العلاقة المنهجية بين الأخلاق والعلم بين ثلاثة أنظمة معرفية مقارنة وتحليل

د. السليم رياض(*)

مقدمة

اتحاد الفضيلة بالعلم هي القضية الكبرى التي استشهد سقراط من أجلها، وحتى اللحظات الأخيرة في حياته رفض إنقاذ نفسه عن طريق مخالفة الفضيلة بكل ثقة وثبات واطمئنان لقانون العدالة المطلق كما جاء في محاورة فيدون.

وفي المقابل نجد أن سمة العصر الحديث الرأسمالي تقف على الضد من موقف سقراط، فالعلم لم يعد متحدا بالفضيلة ولم يعد هدفا في ذاته، بل تحول العلم إلى وسيلة لكسب المال والقوة وتحقيق الهيمنة والرفاهية، وإذا وقفت الفضيلة أمام هذه الأهداف الرأسمالية سيتم سحقها بلا رأفة كما سحقت القنبلة الذرية هيروشيما.

فهذين الاتجاهين طرفي نقيض (مثالية حالمة، وواقعية قاسية) بينهما اتجاهات عدة ينطلق كل منها من رؤية كونية وفلسفية مغايرة للآخر تمام المغايرة، وهذا يدفعنا للتساؤل عن الأسس والمبادئ التي بنى كل فريق منهم قناعاته ومبادئه.

1-إشكالية البحث

بالرغم من تطور العلم الحديث وتطور العلوم المنهجية إلا أن العلاقة المنهجية بين العلم والأخلاق لا تزال محل جدل لأسباب عديدة كالمذهب الفلسفي أو التوجه الاقتصادي، فالأخلاق المعيارية لم تعد علما في نظر المذهب التجريبي، وظهر علم أخلاق تجريبي جديد لا يؤمن بالمعيارية، وهذا ما جعل الساحة الأخلاقية مرتبكة جدا حيال المعايير الأخلاقية التي لا تثبت بالتجربة.

وتظهر الإشكالية بشكل أوضح في تغير المعنى الذي تدل عليه كلمة أخلاق، وكذلك في تغير معنى ومدلول كلمة علم الأخلاق، تغير يتجاوز المعنى الدلالي ويؤثر

(*) أستاذ الدراسات العليا محافظة الإحساء السعودية.

على وظيفة ودور وآليات علم الأخلاق، وهذا يجعلنا نقف على علم أخلاق جديد يختلف شكلا ومضمونا ومنهجا عن علم الأخلاق القديم.

وعلم الأخلاق الجديد بدلا من أن يساهم في حل الإشكاليات الأخلاقية صار سببا في تعميق الكثير من الإشكاليات الأخلاقية التي طالت العلوم وبيئات البحث العلمي نتيجة اضطراب المفاهيم.

وهنا نتساءل عن حقيقة العلاقة المنهجية بين العلم والأخلاق وهل لها صور وأشكال مختلفة عن هذا التصور السائد مؤخرا، وهل هناك تصورات أخرى لدى الأنظمة المعرفية الأخرى.

2-تساؤلات البحث

1- ما هو المقصود من المفاهيم التالية التي تشكل عصب البحث: العقل، العلم، الأخلاق، المنهج؟

2- ما هي الأنظمة العلمية الأساسية وكيف بنت العلاقة المنهجية بين العلوم وبين العلم والأخلاق؟

3- ما هي الفروقات بين أسس هذه الأنظمة المعرفية؟

4- هل يمكن التوفيق بينها؟

3-أهمية البحث

لا يختلف أحد في أهمية حضور الأخلاق كضابطة للبحث العلمي، ولا تخفى التحديات الأخلاقية التي تواجه الإنسان المعاصر، تحديات أخلاقية في المجال الطبي كالتجارب على المرضى، وزراعة الأعضاء، وتغيير الجنس، والتحكم في الجينات، والإجهاض، وتحديات في المجال الاجتماعي والاقتصادي كتوزيع الثروات، وحقوق المستهلك، وتفكك الأسر، والزواج المثلي، وسرقة الشعوب الفقيرة، وتحديات الحفاظ على البيئة والطبيعة والحيوان، وتحديات علمية كحقوق النشر، واحتكار المعرفة، والتضليل الإعلامي، وحقوق التعليم، وتوظيف العلم والعلماء للمصالح التجارية والسياسية، وهيمنة الذكاء الصناعي، والجرائم الإلكترونية، وانتهاك خصوصية المستخدمين، والقائمة تطول، وهذا ما يدفعنا إلى إعادة النظر في العلم، والأخلاق، وفي العلاقة المنهجية بينهما، وفي العقل الذي سيقرر نوع العلاقة من أجل تعزيز الحضور الأخلاقي في البحث العلمي.

4-هدف البحث

يهدف البحث لفحص الروابط المنهجية والعقلية بين مفهومي الأخلاق والعلم، والتعرف على الفروقات المنهجية التي تؤدي إلى معالجات مختلفة، ونتائج متباينة.

5-المنهج

التحليلي، وهو تفكيك العناصر الأساسية للموضوعات المبحوثة وسيتم من خلال تحليل المفاهيم الأساسية وتحليل المنهجية.

والمقارن، وهو ملاحظة أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر، وستتم المقارنة بين المفاهيم وبين مفاصل الهيكلية المنهجية لدى المنظومات الثلاث.

المحور الأول: أهمية تحليل المفاهيم.

نريد أن نحلل أربعة مفاهيم أساسية اختلفت حولها الاتجاهات الفكرية عبر التاريخ، وهي: العلم، العقل، المنهج، الأخلاق، ومن يحاول أن يفهم مفردة العلم سيجد نفسه ملزما بـمحاولة فهم المفردات الأخرى (العقل، المنهج، الأخلاق) إذ أنها دائما متلازمة، واستخدامها معا عادة ما يبرز لنا الموقف الفكري القابع خلفها.

فهذه المصطلحات قد تبدو لنا في لحظة ما أنها متغايرة تماما، وبأخرى أن بينهما تداخل يصعب فصله، وهذا الاختلاف يتجاوز كونه اختلافا لغويا عاديا ليصل إلى عمق التفكير الفلسفي، فكل نظام معرفي سيكون له تعريف ومضمون مختلف لنفس المفردة، بحيث إذا لم يتوجه الباحث لهذه الاختلاف سيقع في أخطاء كبيرة للفهم، ولذلك لا بد من تحديد المفاهيم بدقة كي لا نقع في الاشتباهات، ومنها ننطلق للتعرف على الأنظمة المعرفية المختلفة على أساس اختلاف التصورات.

تم اختيار هذه المنظومات الثلاث، الفلسفة المشائية وعلمي الأصول وفلسفة العلم الحديث، لعدة أسباب؛ أولا: سعة الانتشار من حيث المصنفات والعلماء المنتمين لها، وثانيا: اكتمال الرؤية المنهجية والأدوات المعرفية، وثالثا: أن التعرف على الاختلافات المنهجية يساهم في حوار الحضارات وتقدم المعرفة بدلا من صدام الحضارات.

أما الفلسفة المشائية فهي الفلسفة العربية التي ورثها المسلمون من اليونانيين وطوروها، وأعادوا بناء هيكلها اللغوي لتتوافق مع اللغة العربية، وبالتالي كان لهم نظامهم اللغوي الخاص، بحيث تختلف اصطلاحاتهم عن غيرهم، وفي كثير من الأحيان يلجؤون لوضع اصطلاحات حديثة أو تغيير للمعنى الاصطلاحي الدارج عند الجمهور، ويعتبر علم المنطق الصوري هو المدخل لها.

أما علمي الأصول أي علم أصول الدين وعلم أصول الفقه فهما علمين تم اختراعهما في الحقبة الإسلامية ولم يكن لهم سابق وجود قبل الإسلام، ويتميز هذين العلمين بأنهما علمين عقليين وفيهما الكثير من النقاشات الفلسفية، ويعتبران الأصل الذي تبنى عليه بقية

العلوم، وينتميان لمنظومة لغوية واحدة قد نشأت من اللغة العربية بشكل مباشر وليست منظومة مترجمة كالمشائية، ويعتبر علم آداب البحث العلم المنهجي لهما، والمدخل للعلوم.

أما العلم الحديث، فتارة ننظر إليه كعلم منفصل عن العلوم القديمة، وهذه النظرة هي الفلسفة العلمية الحديثة التي تفصل العلم عن الفلسفة، وتارة ننظر إليه امتداد للعلوم القديمة، وهذه النظرة الفلسفية العلمية القديمة، وبغض النظرة الفلسفية فلدينا اتجاه عام يتمثل في الانشغال بالعلوم الطبيعية الحديثة كتخصصات علمية قائمة بنفسها منفصلة عن التخصصات الفلسفية، ومحاولات التقنين للعلوم الطبيعية ظهرت تحت عنوان علم أساليب المنهج، ومن ثم اتسعت الدائرة للعلوم الإنسانية بصفتها علوم خاضعة للمنطق الاستقرائي.

ولذلك لا بد لنا من تحديد المفاهيم بدقة قبل استعمال أي نظام معرفي، لاختلاف المفاهيم والمضامين والاستخدامات، فمعنى الأخلاق، ومعنى العلم، ومعنى علم الأخلاق سيكون مختلفا بين هذه الأنظمة المعرفية، ومع ظهور علم الأخلاق الجديد القائم على التجربة، فقد حل محل علم الأخلاق المعياري وبهذا فقد دوره المعهود، ويعلق جيمس دافيسون وباول نيديليسكي على فقدان علم الأخلاق دوره بسبب تبعيته للمنهج العلمي التجريبي قائلين:

"لم يعد يدور علم الأخلاق حول اكتشاف كيف يجب أن نعيش؛ على الرغم من أنه لا يزال يتم تقديمه في الغالب على هذا النحو؛ وبدلا من ذلك يهتم الآن باستغلال المعرفة العلمية، والتكنولوجية من أجل تحقيق أهداف علمية تستند إلى أي توافق اجتماعي يمكن تبريره، فتطور علم الأخلاق إذا إلى مشروع هندسي متجذر في الأهداف التعسفية أخلاقيا، نظرا لأنه قد تم التخلي عن الصالح والسيء، والصحيح والخطأ الفعلي، فلا يوجد نهاية المطاف أساس يحتكم إليه بأي طريقة مبدئية"[1]

ويقولان: "علم الأخلاق قصة سعي وأمل يمتد لعدة قرون من الأفكار الواعدة، والاخفاقات الواقعية".[2]

ويضيفان: "وعلى الرغم من كل الخير الذي أحدثه العلم، فإنه من الواضح أنه لم يقدم أي شيء كحل لمشكلة الأخلاق؛ ولا أي طريقة لحل الخلاف الأخلاقي بأساليب تجريبية".[3]

---

[1] هنتر، جيمس ونيديليسكي بأول، العلم والأخلاق بحث في أسس الأخلاق، ترجمة عبد الرحمن البقمي، تعليق أحمد حسن، ط1، ص 203، دار وقف دلائل، الرياض، السعودية.

[2] نفسه ص204

[3] نفسه ص205

ويؤكدان على: "أن العدمية الأخلاقية متضمنة في علم الأخلاق الجديد فلا يوجد شيء جوهري يجعلها تقف ضد الدوافع المتجردة من الإنسانية المتواجدة في العقلانية الأداتية، ولا يجعلها تحارب استغلال الفقراء وتشويه البيئة، واضطهاد الأقليات و...، فعلم الأخلاق الجديد في حد ذاته لا يقدم أي موارد لتأييد أي نموذج أخلاقي أو مقاومة أي ظلم".[1]

وتقول يمنى الخولي في التصدير لترجمة كتاب أخلاقيات العلم لديفيد رزنيك: "فلسفة العلم نشأت كأبستمولوجيا، أي فلسفة معرفية خالصة، تجدُّ في قطع أي علاقة بينها، وبين فلسفة القيم، وتعتبر هذا معلمها المميز الذي تحرص عليه، وتفتخر به،......، وهكذا اقتصرت فلسفة العلم على النظرة إلى العلم من الداخل، لتتمثل فقط في منهجه، ومنطقه، ولا شأن بأي مقولة تتجاوز الإطار الأبستمولوجي لنسق العلم، من قبيل الأخلاقيات، والمعياريات".[2]

ويحاول رزنيك مؤلف الكتاب أن يبحث عن مخرج للأزمة الأخلاقية التي تعصف بالعلم، فيرصد الانتهاكات الأخلاقية التي تجري باسم العلم، ويرصد شعورا متناميا بأهمية وجود أخلاقيا ت تحكم البحث العلمي، ولكن يرى أن تلك المحاولات لا ترقى للمستوى المطلوب، ولأجل ذلك هو يسعى لوضع ضوابط أخلاقية للعلم، ولكنه يتجنب أن يتبنى نظرية أخلاقية عامة، ويذهب مباشرة للتطبيقات الأخلاقية بحجة وجود حس مشترك عام لدى معظم النظريات يتفقون فيه على أهم الأخلاقيات.

ونجده يهاجم المؤسسات العلمية وبيئات البحث العلمي التي لا تريد الاعتراف بوجود الأخلاق بحجج واهية، أو اعترفت ببعض الوصايا الأخلاقية تحت غطاء أخلاقيات المهنة والتي ليس هدفها القيام بالواجب الأخلاقي كحفظ أمانة العلم بل الحفاظ على المكتسبات الخاصة بالمهنة كأهمية ثقة الناس بالعلماء، والحصول على الوظيفة الجيدة.

فنجده يقول: "أصبح من الواضح جليا أن بيئة البحث العلمي تلعب دورا في تشكيل الانحراف الخلقي".[3]

ويقول أيضا: "من الممكن أيضا أن نجد علم التربية يساهم في تشكيل سلوك لا أخلاقي، فكما أشرت سابقا، كثيرون من العلماء، يعتقدون أنهم ليسوا في حاجة إلى بذل محاولة جادة لتعليم أخلاقيات البحث العلمي، وإذا لم يتعلم الطلبة كيف يكونوا علماء خلوقين، فلا يدهشنا أن نجد

---

[1] نفسه ص215

[2] زرنيك، ديفيد، أخلاقيات العلم، 2005، ص 7-8، ترجمة عبد النور عبد المنعم، مراجعة يمنى الخولي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

[3] نفسه: ص 18

كثيرين منهم يسلكون طريقا لا أخلاقيا حين يشقون مسارهم المهني في العلم، علاوة على ذلك هناك ممارسات تربوية، وضغوط اكاديمية يمكن أن تتآمر معا لتشكيل السلوك المنحرف".[1]

ويقول أيضا: "وهكذا لا يمكن أن ننظر إلى الأخطاء الأخلاقية في العلم بوصفها شذوذات، طالما أنها نتيجة لعوامل تمارِس فعلها داخل البحث العلمي وداخل بيئة التعلم".[2]

ولذلك نجد الكثير من المعالجات الأخلاقية الحديثة تكون خاضعة للنظام المعرفي الحديث، وتستخدم مصطلحاته ونظامه اللغوي، وقلما يتم الانفتاح على أنظمة أخرى تنظر نظرة مختلفة للعلم والأخلاق، كالبحوث الأخلاقية المعاصرة مثل: التحكم في الجينات[3]، والإجهاض[4]، وتحديات الحفاظ على البيئة والطبيعة والحيوان[5]، وتحديات علمية كحقوق النشر[6]، وهيمنة الذكاء الصناعي[7]، والجرائم الإلكترونية[8]، وانتهاك خصوصية المستخدمين[9]، وإلخ.

---

(1) نفسه، ص19

(2) نفسه،ص19

(3) Ansah, E. O. (2022). Ethical Challenges and Controversies in the Practice and Advancement of Gene Therapy.

(4) Nugmanovna, M. A., & Kamariddinovna, K. A. (2021, January). Modern biotechnical problems of medicine and their solutions.

(5) Van der Burg, S., Bogaardt, M. J., & Wolfert, S. (2019). Ethics of smart farming: Current questions and directions for responsible innovation towards the future.

(6) Clemons, E., Schreieck, M., & Teilmann-Lock, S. (2022, January). The need to revise copyright law to reflect the changing costs and benefits of modern digital reuse of artistic creations. In Proceedings of the 55th Hawaii International Conference on System Sciences.

(7) Liebrenz, M., Schleifer, R., Buadze, A., Bhugra, D., & Smith, A. (2023). Generating scholarly content with ChatGPT: ethical challenges for medical publishing. *The Lancet Digital Health*, *5*(3), e105-e106.

(8) Ades, S., Herrera, D. A., Lahey, T., Thomas, A. A., Jasra, S., Barry, M.,... & Holmes, C. (2022). Cancer care in the wake of a cyberattack: How to prepare and what to expect. JCO Oncology Practice, 18(1), 23-34.

(9) Himeur, Y., Sohail, S. S., Bensaali, F., Amira, A., & Alazab, M. (2022). Latest trends of security and privacy in recommender systems: a comprehensive review and future perspectives. *Computers & Security*, 102746.

المحور الثانــي: تحليل المفاهيم الأربعة الأساسية.

1- مفهوم العلم.

1-1- العلم في الفلسفة المشائية.

وهذا الاتجاه يعرف العلم بأنه حصول صورة الشيء في الذهن[1]، فهم عندما يتحدثون عن العلم فهم يتحدثون عن الصور الذهنية، والصورة هي حقيقة الموجود الخارجي بعد أن يجرد من المادة، ويكون العلم صادقا إذا تطابقت الصورة مع الواقع، ويعتبر المنطق الأرسطي أو الصوري هو الأساس الذي يبني عليه هذا الاتجاه فلسفته.

وقد طرح أرسطو تصوره حول العلم في كتابه المنطق الذي شرحه ولخصه ابن رشد [2]، وقد نقح فكرة العلم بشكل أكبر وموسع ابن سينا في كتابه الشفاء[3] في باب البرهان من صناعات علم المنطق، وهذبه الخواجة الطوسي في كتابه تجريد المنطق الذي شرحه الحلي في كتابه الجوهر [4]النضيد في شرح التجريد، وغيرها من الكتب المنطقية التي تناولت العلم من وجهة نظر منطقية فلسفية.

وخلاصة هذا التصور لمفهوم العلم هو أن العلم تارة ننظر إليه بشكل عام فيكون العلم مطلقا بلا قيد، وتارة بشكل خاص مقيدا بموضوع معين، أما العلم المطلق فهو حضور صورة الشيء في الذهن، وهذه الصورة الحاضرة في الذهن تارة تكون ضرورية بديهية لا تحتاج إلى كسب، فيكون العلم هنا ضروري ابتدائي أولي، وتارة تكون الصورة مكتسبة إما بالحد أي التعريف وإما بالبرهان.

والحدود تعطينا علما تصوريا، والبراهين تعطينا علما تصديقيا، والحدود والبراهين إذا أردنا أن نبني بها دليلا يقينيا فلا بد أن نبدأ من التصورات والتصديقات الضرورية التي تعطي يقينا بنفسها، ولا تحتاج إلى كسب، ويقوم المناطقة هنا عادة بتصنيف للقضايا الضرورية التي لا تحتاج إلى برهان أو إلى واسطة في ثبوتها، فيذكرون المحسوسات مثل

---

[1] الجرجاني، علي بن محمد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، ص 130، دار الفضيلة، القاهرة.

[2] ابن رشد، تلخيص منطق أرسطو كتاب البرهان، تحقيق جيرار جهامي، ص369- 452، دار الفكر اللبناني، بيروت

[3] ابن سينا، الشفاء، قسم المنطق، 5- البرهان، تحقيق د أبو العلا عفيفي، ص68-71، نشر وزارة التربية والتعليم، الطبعة الأميرية، 1956، القاهرة.

[4] الحلي، جمال الدين، الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد، تحقيق محسن بيدار، ص 326- 336، انتشارات بيدار، قم، ايران.

الثلج أبيض، والمجربات التي هي حس مع قياس مثل النار تحرق الخشب، والمتواترات وهي أخبار لا يصح في مثلها المواطاة على الكذب مثل الصين بلاد كبيرة، والأوليات وهي مقدمات عقلية يقبل بها العقل دون معونة مثل الكل أكبر من الجزء وإلخ.

فوظيفة العلم هي تحويل القضايا من تصورات بسيطة إلى تصديقات وأداته في هذه المهمة هو البرهان الذي يقوم بإثبات المحمول للموضوع، لينتج يقينا يمكن الركون إليه.

والبرهان هو عبارة عن قياس مؤلف من يقينيات ينتج منها يقينا بالذات، وذلك لأن المنطق الأرسطي يرى أن الاستقراء والتمثيل لا ينتجا يقينا، ويرى أن أقسام القياس الأخرى غير البرهان لا تنتج يقينا، والتي هي الجدل، والخطابة، والشعر، السفسطة.

وللعلم مسائل أساسية يريد الجواب عنها وهي ثلاثة مطالب أساسية هي:

1- مطلب ما: ويطلب بها التصور وتنقسم إلى قسمين: ما الشارحة من خلال التعريف اللغوي كشرح معنى الاسم، وما الحقيقة من خلال التعريف العلمي الذي يبحث عن الماهية والحقيقة.
2- مطلب هل: ويطلب بها التصديق، وتنقسم إلى قسمين: هل البسيطة وهي التي تسأل عن وجود الشيء وتحققه مثل هل الحركة موجودة، وهل المركبة وهل التي تسأل عن وجود الشيء في غيره، مثل هل زيد يتحرك.
3- مطلب لم ويطلب بها العلة، وتنقسم إلى قسمين، فتارة يطلب بها على التصديق مثل لم كان الجسم محدثا؟، وتارة يطلب بها علة التصديق وعلة الوجود معا مثل لم يجذب المغناطيس الحديد؟

وأما المطالب الفرعية فكثيرة مثل أي وكم وكيف وأين ومتى ومن.

أما العلم الخاص فهو العلم الذي يبحث فيه عن جميع المسائل التي تعرض على موضوع واحد، وعلى هذا الأساس فسيكون لكل علم ثلاثة أركان: موضوع، ومبادئ ومسائل.

أما موضوع العلم فهو عينه موضوع القضية الذي تعرض عليه المحمولات التي يراد إثباتها بالبرهان، فموضوع العلم هو ما يبحث في هذا العلم عن عوارضه الذاتية، مثل العدد موضوع لعلم الحساب، فيبحث في علم الحساب عن لواحق العدد، وعوارضه الذاتية، وأما مبادئ العلم، فهي الأمور التي يبتنى عليها العلم من تصورات كالحدود والتعريفات، وتصديقات وهي القضايا التي تكون مقدمات يبتنى عليها قياسات العلم، وهذه المقدمات: إما أن تكون أولية، أي بينة بنفسها لا تحتاج إلى بيان ولا إلى واسطة

وتسمى الأصول المتعارفة وهي مبادئ على الإطلاق مثل (المقادير المساوية لشيء واحد متساوية)، وإما لا تكون أولية، وتكون غير بينة بنفسها فتحتاج إلى بيان وإلى واسطة في الإثبات، ولكن يجب التسليم بها ليبتني عليها العلم، وأما إثباتها فيتكفل به علم آخر، فهي ليست مبادئ على الإطلاق، بل مبادئ في العلم الذي يبتنى عليها، ومسائل في العلم الذي يثبتها، فإن سلم بها مع المسامحة سميت أصولا موضوعة، مثل (لنا أن نصل بين كل نقطتين بخط مستقيم) وإن سلم بها مع الاستنكار سميت مصادرات مثل (لنا أن نعمل بأي بعد وعلى كل نقطة شئنا دائرة).

وأما مسائل العلم، هي القضايا الخاصة بالعلم، والتي يشك في ثبوت المحمولات للموضوعات فيها، فيطلب البرهان لإثباتها، فيكون بذلك لكم علم مسائله الخاصة التي تعرض على موضوعه الخاص التي يطلب البرهان فيها من خلال العودة إلى المبادئ المطلقة أو المبادئ الخاصة.

ونصل هنا إلى نتيجة هي أن العلم عبارة عن نشاط عقلي نظري، ينظر بنظرة عقلية صورية مجردة من المادة، فيجعل من الإدراكات النظرية هي أساس المعرفة، والمعرفة تبدأ بمعرفة الوجود أو بمعرفة ما هو كائن وما هو غير كائن وأما الإدراكات العقلية العملية المتعلقة بمعرفة العمل بمعرفة ما ينبغي وما لا ينبغي فهي أقل درجة وتتبع المعرفة النظرية.

وقد جرت عادة الفلاسفة في تقسيم العلم أو الفلسفة إلى قسمين:

العلم النظري: وينقسم إلى علم رياضي، وطبيعي، وإلهي، والعلم العملي: وينقسم إلى أخلاق، وتدبير المنزل، والسياسة.

فعلى هذا الأساس الذي شيده أرسطو يكون علم الأخلاق في المنظومة الفلسفية أحد فروع العلم أو الحكمة العملية، فالعلم لا يساوي الفضيلة والواجب الأخلاقي، فعلم الفضيلة أحد فروع العلم، وليس كل العلم، فالعالم لا يشترط أن يكون فاضلا ومتخلقا ليحقق عنوان العالم، بخلاف سقراط الذي يساوي بين العلم والفضيلة، وأن العالم هو الفاضل المتخلق، ولا يمكن أن ينفصلا، ولكن سقراط لم يطرح منهجا علميا متكاملا يقوم على وحدة العلم والأخلاق، وهذا المنهج هو الذي سيعمل على بناءه علماء الأصول فيما بعد.

1-2- العلم في علمي الأصول.

وهذا الاتجاه يعرف العلم تعريفا لغويا وفق قانون اللغة العربية، فهم لا يعرفون العلم كنشاط عقلي نظري يتعلق بالصور الذهنية، بل يعرفونه بصفته نشاط قلبي يوجه المواقف

العقلية العملية، فالعلم هو إيمان ويقين القلب الراسخ بصدق الشيء وهو الاعتقاد المفضي إلى سكون النفس[1]، وإلا فهو ظن، فنقيض العلم في المنظومة الأصولية هو الظن لأن الظن لا يورث اليقين والسكون في النفس، فالعلم هو الإدراك الصحيح، وقد خصه بعضِهِم بإدراك الجزئيات[2].

ففعل علم في اللغة العربية يعتبر من أفعال القلوب التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، فالعَلم نشاط قلبي، والتعقل أحد صفات القلب جاء في القرآن (لهم قلوب يعقلون بها).

فالعقل ليس هو الذي يستحضر الصور الذهنية ويفكر بها ويستدل عليها ويحكم بصحتها كما تذهب الفلسفة بل هو الذي يدفع الإنسان إلى فعل الصواب ويمنعه من الوقوع في الخطأ، فالعقل ليس مجرد حاوية لجمع الصور الذهنية، ومحاكمتها بل العقل هو فكرة نظرية وموقف قلبي اعتقادي منصف تجاه حقانية الفكرة، وقرار حر بتنفيذ العمل الصائب، والعمل بإتقان وإحكام لما يقرره العقل من واجب عملي سلوكي.

لذلك يعرف المتكلمون[3]العلم بأنه الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ومن أهم مظاهره الإحكام والإتقان، وبأنه صفة لازمة للذات التي لها القدرة والحياة، وعلى هذا الأساس سيكون العلم عبارة عن ثلاثي لا يمكن تفكيكه وهو إيمان ونظر وعمل.

فالإيمان مبدأ أخلاقي، وصدق جازم يترك في النفس السكون والطمأنينة، والنظر هو إعمال العقل الذي يمنع الإنسان من الخطأ ويحمله الأمانة والمسؤولية، ويقوده إلى استكمال النفس.

والعمل هو العمل الصالح الذي يؤدي إلى كمال الإنسان، وفوزه، فالإيمان عمل، والنظر عمل، والعبادة عمل، والتعلم والتعليم عمل، وحسن المعاملة مع الناس عمل، وطلب الرزق عمل، وإعمار الأرض عمل والزراعة عمل، والصناعة عمل، وإلخ.

فالعالم بهذا المنظور ليس الذي تفرغ للعلم وحفظ المعلومات وألف الكتب، بل هو الذي حمل الأمانة وأداها، فهو بالضرورة متخلق بأخلاق حمل الأمانة والمسؤولية، لذلك نجد لديهم أن طلب العلم عبادة، وفريضة واجبة فيها خير الدنيا والآخرة فالعلم دين يدان

---

[1] البصري، أبي الحسين، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق محمد حميد الله، ج1، ص 10، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية 1964، دمشق، سوريا.

[2] الأنصاري، الحدود الأنيقة والتعاريف الدقيقة، تحقيق مازن المبارك، ص66، دار الفكر المعاصر، بيروت.

[3] معجم التعريفات: 130

به أمام الله، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وحاملي الأمانة بعدهم، وحمل الأمانة هو الالتزام الأخلاقي بأخلاق العلم، الصدق والعدل وأداء أمانة العلم إلى مستحقيها وطالبيها.

وبهذا التصور للعلم لا تكون الأخلاق عبارة عن أحد فروع المعرفة كما في التصور الأرسطي، ولا تكون خارج نطاق العلم كما في التصور المادي، بل تكون السمة الأساسية للمعرفة الصادقة التي تقود الإنسان للكمال والنجاة، لذلك ستكون الأخلاق بذاتها هي المنهج العلمي الذي يحقق للإنسان حقيقة العلم لذلك نجدهم يناقشون مسألة المنهج تحت عنوان آداب البحث._

ولذلك نجد العلوم[1] لدى أصحاب هذا الاتجاه لم يتم تقسيمها وفق الموضوعات حسب هرمية الوجود كطريقة الفلسفة بل وفق الأهداف والغايات التي تحقق للإنسان غايته من الوجود وهي عبادة الله وخلافته على الأرض، فالعلوم عند هذا الاتجاه تتمايز بالغايات ولا تتمايز بالموضوعات كما لدى الفلسفة والعلوم الحديثة.

لذلك لا نجد لديهم تقسيما واحدا مستقرا بل نجد تقسيمات عدة للعلوم، ولكن كلها متوجهة في سياق واحد ولوجهة واحدة هي الله، وكل التقسيمات للعلوم هي لتحقيق أهدافا قريبة تخدم الهدف الكبير الذي من أجله خلق الله الإنسان وهو خلافته على الأرض.

فالعلوم لديهم تارة تنقسم إلى فقه أكبر وفقه أصغر، وتارة إلى علوم الدين وعلوم الدنيا، وتارة علوم الأديان وعلوم الأبدان، وتارة إلى علوم النقل والعقل.

وهذه التقسيمات لم تقم على أساس الموضوع الخارجي أو على ذات جوهرية تحمل عليها الأعراض، فالدين ليس جوهرا وليس موضوعا خارجيا بل هو أمر اعتباري،

---

[1] النمري، يوسف بن عبد ابر،1414، جامع بيان العلم وفضله، ط1، ج1، 35، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام– السعودية.

أيضا: الأندلسي، ابن حزم، 1983، رسالة مراتب العلوم المطبوع ضمن موسوعة رسائل ابن حزم، ط1، ج4، ص78، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت–لبنان

أيضا: طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى،1405، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج3، ص 73، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

أيضا: العاملي، زين الدين، 1409، منية المريد، ط1، ص 365، تحقيق رضا المختاري، مؤسسة آل البيت، قم –ايران

أيضا: بن خلدون، عبد الرحمن 2004م مقدمة ابن خلدون ط1 تحقيق عبد الله درويش.، ص 171، دار يعرب دمشق – سوريا

ويطلب لأجل غاية وهي الوصول إلى الله، ويتم تقسيمه إلى فقه أكبر وأصغر على أسس اعتبارية تتعلق بالغايات وليس على أسس تكوينية طبيعية.

وهذه التقسيمات الاعتبارية لا تفصل بين العلوم فصلا دقيقا فعلم الفقه يدخل في ضمنه علم التفسير، وأصول الفقه، والحديث، وعلوم اللغة وإلخ.، وعلم التفسير بدوره لا يمكن أن ينفصل عن علوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلوم اللغة، وكلها تدخل ضمن علوم الدين التي قد تتداخل مع العلوم الأخرى.

فعندما يصنفون العلوم إلى نقلية وعقلية، فهو تقسيم اعتباري أيضا فعلم أصول الدين يدخل تارة ضمن العلوم النقلية عند البعض، وضمن العلوم العقلية عند آخرين، وضمنهما معا عند فئة ثالثة.

وأما العلوم الدنيوية الأخرى وما ينضوي تحتها كعلوم الطب والطبيعية وكسب المعاش من زراعة وصناعة وتجارة، فكلها تدخل ضمن الهدف الأسمى للشريعة وهو إعمار الأرض وخلافة الله عليها، فهي علوم محمودة في ذاتها ومطلوبة ما دامت تسير ضمن الهدف السامي للإنسانية، ومذمومة إذا فقدت هويتها وفقدت غايتها الأساسية وتحولت إلى وسيلة لتحقيق المطامع والمصالح الأنانية.

فهذا الاتجاه في تعريف العلم لا يفصل بين العلم والأخلاق، ولا يفصل بين العلم والغاية الكبرى للإنسان التي هي الإيمان بالله وعبادته، وتحقيق خلافته على الأرض بخلاف الاتجاه الأول الذي جعل العلم صورا ذهنية عقلية فقط، وتحولت الأخلاق فيه إلى سلوك عقلي وبخلاف بعض الاتجاهات الحديثة التي جعلت العلم خصوص الإدراكات الحسية ونتيجة لذلك تحول البحث الأخلاقي من معياري إلى وصفي.

فالعلم وفق هذا التصور سيكون له معنى أوسع من العلم بالاصطلاح الفلسفي المشائي، وهو بحسب هذه المنظومة متساوق مع الأخلاق.

1-3- العلم في الفلسفة الحديثة.

وهنا سنلخص ونقرر ما ورد في موسوعة لالاند الفلسفية مع التدقيق على المصطلحات الفلسفية في اللغات الأوربية الحديثة، وعند الرجوع إلى مادة ساينس (science) [1] الفرنسية نجد المترجم يضع في قبالها (علْم) العربية، ويجعلها في قبال المرادف الألماني: (wissen, wissenschaft)، والإنجليزي: (science) والإيطالي (scienza).

---

[1] لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، 2001، ط2، ص1249، منشورات عويدات، بيروت، لبنان.

ويذكر لها خمسة معاني:

1. مرادف لمعنى (savoir) الفرنسية، وبالعودة إلى نفس المادة بالموسوعة[1] نجد أنها بمعنى الفعل: علم وعرف، ويأتي كذلك بمعنى العلم، والمعرفة، وهو تارة اسم لحالة العقل الذي يعرفَ ويتعرف على الموضوعات الخارجية، وتارة اسم للمعارف التي يتم تحصيلها عن طريق العقل، ويوازيها في:(Wissen) الألمانية، و(to now, knowing, knowledge) الإنجليزية، و(sapre) الإيطالية.
2. ما يوجه السلوك بنحو مناسب (توسع في المعنى وبإفراط قليل).
3. مهارة تقنية.
4. مجموعة معارف وأبحاث على درجة كافية من الوحدة والعمومية تقوم على الاستنتاج والموضوعية، وقد يدل على علم معين إذا حدد، وقد يدل على العلم المطلق إذا تجرد من التحديد.
5. في مقابل الآداب وفي مقابل الفلسفة بصفتها جزء من الآداب، ومن ثم يعلق لالاند بأن هذا التقابل الذي يفصل بين العلم والفلسفة يكرسه تنظيم الكليات في فرنسا، ومن ثم يعلق مستنكرا على هذا المعنى: "إن الفصل المستحيل، والمؤسف بين الآداب والعلوم لا يعرض مستقبل الفلسفة للخطر وحسب، بل يزيف أيضا تاريخها ويجعل ماضيها بلا معنى، حين يعزلها عن التنظيرات العلمية التي تجذرت فيها على الدوام".

ويرى لالاند أنه بحسب اصطلاح افلاطون وأرسطو وكانط فإن العلم والفلسفة متداخلة ولا يمكن الفصل بينهما، ولكن سبنسر وظف تعريف كانط ليفرق بين ثلاث أمور:

1- المعرفة العامية، وهي المعرفة غير الموحدة.

2- العلم، وهو المعرفة الموحدة جزئيا.

3- الفلسفة، وهي المعرفة الموحدة كليا.

ويستنكر لالاند على المعاصرين له الذين ذهبوا بعيدا في الفصل بين العلم والفلسفة، فلا يرون في العلم إلا منظومة ملاحظات تسمح بتصنيف الظواهر الطبيعية.[2]

أما مصطلح الفلسفة كما يذكر لالاند فهو: (philosophie) بالفرنسي و(philosophie) بالألماني و(philosophy) بالإنجليزي و(filosofia) بالإيطالي.

---

[1] نفسه

[2] نفسه،ص1253

وقد استخدم بعدة معاني[1] يتكئ بعضها على بعض ولا يوجد بينها تنافي، وهي:

1- المعرفة العقلانية، وهي العلم بالمعنى الأعم للكلمة، وتتضمن العلوم الأخلاقية والعلوم الطبيعية، وهذا المعنى هو الذي استخدم طويلا، وقد استخدمه ديكارت بنفس المعنى، ولا تزال الجامعات الألمانية تستخدمه بخلاف الجامعات الفرنسية وبعض الإنجليزية، فالدكتوراه في الفلسفة لقب علمي ولقب أدبي في الآن نفسه.

2- كل مجموعة دراسات أو اعتبارات تمثل درجة رفيعة من العمومية، وتنزع إلى رد كل نظام معرفي، أو كل المعرفة البشرية إلى عدد صغير من المبادئ الموجهة.

3- جملة الدراسات المتعلقة بالروح التي تتعارض مع الطبيعة وبذلك تنقسم إلى اتجاهين:

1- الفلسفة دراسة نقدية تقترب من الفن وتساهم في تقدم العلوم الطبيعية ولكنها لا تتقدم لأنها تبقى تدرس نفس المسائل، فهي تدرس أصل المعارف وأصول اليقين، وتعميق الحدود والمصطلحات.

2- الفلسفة دراسة قيمية ومعيارية، وتتكون من العلوم المعيارية الثلاثة الأساسية: الأخلاقيات، الجماليات، المنطق.

4- استعداد أخلاقي قوامه رؤية الأمور من فوق، والارتفاع فوق المصالح الفردية، ومن ثم القدرة على تحمل صدمات الحياة، وحوادثها بصفاء، كما نقول هناك فلسفة ترفعنا فوق الطموح والثروة.

5- مذهب أو نسق فلسفي، فنقول فلسفة ديكارت كما نقول مذهب ديكارت.

6- مجمل المذاهب الفلسفية في عصر أو بلد ما، فنقول الفلسفة اليونانية.

وفي الحاشية يقول (ر. برتيلو) إن التفريق الدقيق بين الفلسفة والعلوم الطبيعية الفيزيائية يرجع إلى نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر[2].

وينقل أحمد بدر[3] تعريفيين للعلم من قاموس ويبستر:

- "العلم هو المعرفة المنسقة (Systematized Knowledge) التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تتم دراسته".
- "العلم هو فرع من فروع المعرفة أو الدراسة، خصوصا ذلك الفرع المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض".

---

(1) نفسه،ص980

(2) نفسه، ص979

(3) بدر، أحمد، أصول البحث العلمي،1996، ص19، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

وأما قاموس أكسفورد[1] فيترجم (science) بمفردة العلم، ويعرفه: "بأنه دراسة ومعرفة حول العالم المادي، أو حول قوانين الطبيعة".

ويقول راسل: "مادة الأخلاق تباين مادة العلوم، لأنها محض مشاعر وانفعالات، وليست مدركات حسية، فالحكم الأخلاقي لا يقرر حقيقة واقعية".[2]

ويرى زكي نجيب محمود أن الأخلاق والقيم تقع خارج نطاق العلم والمعرفة فيقول: "كشف التحليل المنطقي للأحكام الدالة على قيم أنها ليست من المعرفة إطلاقا فضلا عن أن توصف بما يوصف به أدق أنواع المعرفة من يقين".[3]

وهذا التصور للعلم يجعله أضيق من التصور المشائي ومن التصور الأصولي، إذ تم حصر العلم في دائرة الماديات والطبيعيات، ومن ثم تجريده من المعايير والحقائق المطلقة، ومن الأخلاق والغايات الكبرى، لذلك هذا التصور للعلم يقطع الصلة بالأخلاق المعيارية ولذلك ستكون الغاية من العلم غاية مادية صرفة، وتقول منى توكل: "أن العالم في سباق للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الرفاهية للإنسان، وتضمن له التفوق على غيره".[4]

وعليه ستكون وظائف العلم تصب في سياق طلب الرفاهية والمال، وطلب القوة والهيمنة، وستكون وظائفه: الاكتشاف والتفسير لقوانين الطبيعة والتنبؤ العلمي على وفقها، والضبط والسيطرة عليها.

وإلى هنا نستنتج أن حصر العلم بالمدركات الحسية يختص بالمدرسة الحسية، وليس محل اتفاق بين اتجاهات الفلسفة الغربية، فديكارت وكانط يوحدان بين العلم والأخلاق[5]، ولالاند يرفض فصل العلم عن الفلسفة والآداب، ولا تزال بعض الجامعات ترفض هذا الفصل، ولا يمكن قبوله باعتباره أمرا مفروضا ما لم يقدم مبررات أقوى، لأن هذا الفصل لا يستقيم لغويا، ويحرف مفهوم الفلسفة والعلم، ويزور تاريخهما، ففكرة العلم في العصر الحديث لا تزال مثقلة بفكرة العلم الأرسطية، فالتعريف الرابع الذي ارتضاه لالاند في مقابل الخامس الذي رفضه، يستمد فكرته من الإرث الأرسطي، وهذا التصور

---

(1) قاموس أكسفورد الحديث، الطبعة الخامسة، 2006، ص 664

(2) قنصوه، صلاح، القيمة في الفكر المعاصر، 1986، ص19، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

(3) محمود، زكي نجيب، نحو فلسفة علمية، 2022، ص317، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

(4) توكل السيد، منى، أخلاقيات البحث العلمي، ص 4، جامعة الزلفي السعودية.

(5) لالاند ص1249 و 980

الأرسطي للعلم هو الذي كان مهيمنا على الفكر المسيحي في العصر الوسيط وفي عصر النهضة الأوربي، وكذلك على الفلاسفة المشائين المسلمين كابن سينا وابن رشد.

2- مفهوم العقل

2-1- الفلسفة المشائية.

عرف المشائيون العقل [1] بأنه جوهر بسيط مفارق للمادة، ومدرك للأشياء بحقائقها، فمعنى كلامهم معتمد على معرفة نظريتهم في الجوهر والعرض والتي يدرسونها ضمن مفهوم المقولات العقلية، فالجوهر هو الذات أي الموجود لا في موضوع، أي هو الموضوع الخارجي الذاتي، ويقابله العرض وهو الموجود في موضوع، أما الجوهر حسب النظرية السائدة لديهم فهو ينقسم إلى خمسة أقسام هي المادة والصورة والجسم والنفس والعقل.

أما المادة فهو الوجود الذي يمكن الإشارة إليه وهو المحل الذي يحمل الصورة فالمادة بمثابة مادة الخشب للسرير، وأما الصورة فهي الحقيقة التي تعطي المادة شكلا وهي التي تحل في المادة، وهي بمثابة الصورة السريرية للسرير، وأما الجسم فهو الجوهر الذي له أبعاد ثلاثة ويتكون من اتحاد المادة بالصورة، وأما النفس فهي الجوهر المتعلق بالمادة ويتصرف فيها بالمباشرة، وأما العقل فهو الجوهر البسيط المجرد من المادة، وقوة تفعل بغير آلة جسمانية، ويتصرف في المادة بلا مباشرة.

فالعقل يعلم ويدرك عندما تحضر لديه الصور الذهنية المجردة، فيتحد بها، ولكي يدرك الحقائق فلا بد من تقشيرها من المادة لكي تكون مجردة مثله، وتتحد معه، فالعلم هو عملية اتحاد بين العقل والعاقل والمعقول.

فالعقول حسب التصور الفلسفي المشائي[2] كائنات كاملة مجردة عن المادة، وهي الواسطة بين الواجب الصانع وبين الخلق، فالصادر الأول من الخالق هو العقل الأول وهو العالم الأول، ومن العقل الأول صدر العقل الثاني، فالعقل الأول محيط بالثاني،

---

[1] الكندي، الحدود والرسوم، تحقيق عبد الأمير الأعسم مطبوع ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب، ط2، ص 190، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

راجع أيضا: الجرجاني مصدر سابق ص 127-128

وراجع أيضا: الفارابي، أبو نصر، آراء أهل المدينة الفاضلة، تقديم وتعليق د ألبير نصري، دار المشرق، لبنان

[2] آراء أهل المدينة الفاضلة

والثاني حاضر في الأول متحد به، فالعقل الأول علة للعقل الثاني، والعقل الثاني علة للعقل الثالث، وقد اختلفوا في عدد العقول الطولية ويرى مشهور المشائين أنها عشرة، وكذلك اختلفوا في المرتبة الواحدة هل توجد عقول عرضية أم لا.

وبعض الفلاسفة يرى أن العقول المجردة هي الملائكة باصطلاح الشريعة، فالملائكة هم الذين يدبر الله الكون من خلالهم.

وهذه العقول المجردة عن المادة تتميز بصفات وأخلاق عالية مترفعة عن المادة وسفاسف الأمور، وهي المرتبة التي فوق الإنسان ويجب على الإنسان أن يصل إليها من خلال التشبه بالعقول الكاملة والتخلق بأخلاقها.

فالنفس هي التي تتصرف بالمادة بشكل مباشر، ولكن إذا كان الإنسان منساقا وراء شهواته فتنقلب الصورة، فتتحكم المادة في النفس، وهذه صورة الحيوانات، ولكن إذا قويت النفس وانتصرت على الجسد وتحكمت فيه صارت شبيهة بالعقول (الملائكة) فهي تتعالى عن الشهوات والماديات، وتفكر بطريقة عقلية نظرية مجردة دون الاستعانة بالحسيات، وأما النفوس الضعيفة فهي التي تغرق في الحسيات وتعجز عن التفكير بتجرد لذلك يقدم الفلاسفة العقل النظري المجرد من المادة على العقل العملي المرتبط بالمادة، فالتعقل عند الفلاسفة هو الترفع عن الحسيات والماديات، وهو أيضا التخلق بأخلاق العقول الكاملة.

فالأخلاق لا يمكن أن تنفصل عن التعقل بمعنى الترفع عن الماديات، والتشبه بالعقول، ويربط أرسطو الأخلاق بالسعادة، ويربط السعادة بالحكمة والعقلانية، فالحكمة تدفع الإنسان للترفع عن الماديات، فالحكيم لا يحزن على ما فاته، لأنه لم يرهن نفسه بالماديات فترفع عنها.

2-2- العقل في علمي الأصول.

وهو مأخوذ من معناه اللغوي[1]، والعقل هو المنع والحجر والأسر، والعقل هو ما عقلك أي منعك من الخطأ والقبيح، أو حبسك عن ذميم الفعل والقول، أو منع صاحبه من العدول عن سواء السبيل[2] لذلك العقل[3] [4] لديهم إدراك العلوم الضرورية وهو مدار

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 581، دار الحديث، القاهرة.

[2] الأنصاري، الحدود الأنيقة (م،س) ص 67

[3] بن عقيل، أبي الوفاء، الواضح في أصول الفقه، تحقيق عبد الله التركي، ص 22، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

[4] معجم مصطلحات أصول الفقه، ص 77، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر.

التكليف، فالعقل هو صفة التمييز بين الصواب والخطأ، متى ما تحققت صار الإنسان مكلفا، وإذا ارتفعت هذه الصفة ارتفع التكليف، فالمجنون والطفل وما في حكمهم غير مكلفين، وهذه الصفة هي القدرة على التمييز بين الخير والشر، وهي التي تدفع الإنسان لأداء الحقوق والواجبات، وتردعه عن الرذائل والمقبحات.

وهنا يتداخل العقل مع الفطرة والضمير، فالإنسان العاقل هو الذي يبحث عن الحقيقة ويبحث عن الأفضل، ويدفعه للبحث عن النجاة والرضوان، وعبادة الرحمن واكتساب الجنان.

فالعقل لدى أصحاب هذا الاتجاه مرتبط بالإيمان والأخلاق، ومرتبط بالسلوك العملي القائم على موازيين أخلاقية، وهو أقرب إلى العقل العملي باصطلاح الفلاسفة الذين يتمسكون بالنظري.

وقلنا أقرب للعقل العملي لأن هذا التقسيم مختص بالفلاسفة، وعند إطلاق العقل في علمي الأصول لا يتبادر الذهن إلى خصوص العقل العملي بل إلى العلم البديهي الضروري والميزان الأخلاقي الحاكم على العملي والنظري، وهذا لا ينسجم وفق النظام الفلسفي الذي يجعل الأخلاق تابعة للعقل العملي التابع للنظري، بينما العقل تابع للأخلاق في علمي الأصول، وهنا لن يؤدي المصطلح الدور المطلوب منه في خارج سياقه الفلسفي، وهذا من الاختلافات المهمة بين المدرستين التي تشتبه على كثيرين.

فالعقل عندهم ميزان أخلاقي قبل كل شيء، يمنع الإنسان من المقبحات، فالعاقل هو الملتزم بالحق والصدق، وأداء الحقوق، فالإنسان العاقل يحقق إنسانيته بالأخلاق، وليس بالعلوم النظرية كما ترى الفلسفة القديمة، وليس بالعلوم الطبيعية كما ترى الفلسفة الحديثة كما سيأتي.

2-3- في العلم الحديث.

قد ارتبط مفهوم العقل والعقلانية بالبحوث الحسية التجريبية، والعلوم الطبيعية الدقيقة، وصار العقل[1] مرتبطا بالنظام السببي الحسي القائم على الخبرة الحسية الذي يدور مدار الأثر والمؤثر، وليس العلة بالمعنى الفلسفي التي تدل على عقل محيط بالمعلول ومتحد به، وستكون أحكام هذا العقل حسية جزئية وليست كلية ولا ضرورية ولا مطلقة خلافا للفلسفة المشائية.

فالعقل بالفرنسية (raison) وبالإنجليزية (reason)، ويأتي بمعنى السبب أو ملكة الاستدلال، ومن أهم الاستعمالات هو المعرفة الطبيعية القائمة على تسلسل الحقائق وقد أقرت الجمعية الملكية البريطانية هذا المعنى[2] بخلاف الاستخدام الكانطي، والفلسفي القديم.

---

[1] هوندريتس، 2003، دليل أكسفود للفلسفة، ترجمة نجيب الحصادي، ص 584-593، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا.

[2] موسوعة لالاند، ص 1159-1160

وصار العقل ينظر إليه كقانون موجود في الطبيعة، وليس سابقا على الطبيعة، فهو صفة في الطبيعة، يتم اكتشافها بالملاحظة والتجربة، ودوره الكشف والوصف والملاحظة، وليس ذاتا جوهرية كما يقول الفلاسفة، وليس صفة للنفس يميز بها بين الحق والباطل والخير والشر، كما يرى الأصوليون، وبالتالي فالعقل في تصورهم يجرب ويلاحظ الواقع، ويكتشف الأسباب، ولا يملك معيارا في مجال العمل والأخلاق للحق والباطل وللخير والشر، لأن العقل يدرس الأمور التكوينية والطبيعية، لا الاعتبارية ولذلك ارتبط العقل بالمنفعة وتحقيق رغبات الذات الواقعية.

والخلاصة: الفلاسفة المشائين يعرفون العقل بأنه ذات، أما القائلين بأنه صفة فينقسمون إلى قسمين: الأول صفة للروح وهو ما يذهب إليه الأصوليون، والثاني: صفة للجسد، وهو ما تذهب إليه بعض المدارس الفلسفية الحديثة.

3- مفهوم الأخلاق

3-1- الفلسفة المشائية.

الفلاسفة المشاؤون قد جعلوا الأخلاق فرعا من العلم العملي، ولكنهم جعلوا مبادئ علم الأخلاق متفرعة من مبادئ علم النفس الذي يدرس قوى النفس (الغضب، الشهوة، الناطقة) وهو فرع من العلم الطبيعي، وعرفوا الخلق بأنه: "حال أو هيئة للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية" [1] [2].

وتكون وظيفة علم الأخلاق تهذيب النفس، لتحصيل السعادة، والقاعدة الأساسية لديهم قانون الوسط الذهبي الذي يرى أن كل فضيلة لها طرفين إفراط وتفريط، فالشجاعة فضيلة وعند الإفراط تتحول إلى التهور وهو رذيلة، وعند التفريط تتحول إلى جبن وهو رذيلة، وطابع هذا العلم طابع عقلي يتوغل في دراسة قوى النفس، ولا يعطي المبادئ الدينية اهتماما ويرى أن أصل الفضائل أربع هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة، فقوة الغضب فضيلتها الشجاعة، وقوة الشهوة فضيلتها العفة، وقوة النطق فضيلتها الحكمة، واجتماع القوى فضيلتها العدالة.

فالأحكام الأخلاقية هي الأحكام التدبيرية، وعندما يطبقها الفرد على نفسه ويهذبها ويدبر أمرها ينتج علم الأخلاق، وعند تطبيقها على الأسرة يعطينا علم تدبير الأسرة،

---

[1] الجرجاني ص 89

[2] الرازي، مسكويه، تهذيب الأخلاق، 1425، ص 51، انتشارات بيدار، قم، إيران.

وعند تطبيقها على الدولة يعطينا علم السياسية، فعلم السياسة هو علم الأخلاق عندما يتسع، فسياسة النفس صورة مصغرة من سياسة الدولة.

3-2- علمي الأصول

وهذا الاتجاه يرى علم الأخلاق علما فطريا، وأن مكارم الأخلاق مزروعة في النفوس، لذلك وظيفة هذا العلم التذكير والتنبيه، لذلك هو لا يبحث عن نظريات عقلية لتحديد الفضائل كنظرية الوسط، ولذلك نجد كتب علم الأخلاق لديهم تتخذ طابعا وعظيا أو أدبيا، يستعرضون فيه الآيات والروايات، والأمثال والحكم، والمواعظ ولا يتخذ الطابع الاستدلالي.

ويعرفها الماوردي: "الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختبار، وتقهر بالاضطرار، وللنفس أخلاق تحدث عنها بالطبع، ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة، فهما ضربان لا تنفك النفس عنهما: أخلاق الذات، وأفعال الإرادة"[1].

وهذا الاتجاه يركز على فكرة الإرادة والاختيار بصفتها فكرة بديهية؛ عليها تقوم فكرة التكليف والحساب والعقاب، ولولا الاختيار لبطل التكليف، وأما الحديث عن النفس فيكون متوجها إلى تنقية الباطن بشكل بديهي وفطري، بخلاف المشائي الذي يتحدث عن قوى النفس الطبيعة وكيفية تهذيبها باستخدام قانون الوسط الذهبي وهي نظرية تقوم على الوسط الحسابي.

والقاعدة الأساسية التي ينطلقون منها لبناء المفاهيم الأخلاقية هي قاعدة المعارف الضرورية المشتركة بين الناس كما يسميها الأشاعرة أو قاعدة الحسن والقبح العقليين كما يسميها المعتزلة، وتعتبر قيمة العدل هي أساس القيم الأخلاقية في هذا التصور.

3-3- العلم الحديث:

جرت التقاليد العلمية الغربية في تناول الأخلاق ضمن ثلاث مصطلحات هي:

3-3-1- الإتيقيا:

ETHIQUE)) بالفرنسية، (Ethica) اللاتينية، (ايتيقي) بالإغريقية، (Ethik) ألماني، (Ethics) إنجليزي، (etica) إيطالي.

يرى لالاند[2] أنه قد جرى تطبيق مصطلح الإتيقيا على علم الأخلاق وعلى الأخلاق في كل أشكالها، بحيث تستخدم نفس الكلمة لعلم الأخلاق تارة وللأخلاق نفسها تارة

---

[1] الماوردي، علي بن محمد، تسهيل النظر وتعجيل الظفر،1987، تحقيق: رضوان السيد، ص 101، دار العلوم العربية، لبنان.

[2] لالاند:370

أخرى، وبالتالي فهي ليست مرادف دقيق لكلمة أخلاق في العربية فكلمة أخلاق عندما تطلق تشير للسلوك أو المبادئ الأخلاقية ولا تشير لعلم الأخلاق ولذلك نجد الكثير من الفلاسفة خاصة الألمان ككانط وهيجل يحاولون التفرقة بين الأخلاق وعلم الأخلاق وهذه التفرقة واضحة في الثقافة العربية مما تجعل القارئ العربي يستغرب من محاولات التفرقة بينهما.

ويعرف الإتيقيا: علم موضوعه الحكم التقويمي القائم على التمييز بين الخير والشر[1]، ويضيف لالاند أن هناك ثمة ثلاثة مفاهيم مرتبطة بهذا المعنى:

1- الأخلاق، أي مجمل التعاليم المسلم بها في عصره وفي مجتمع محددين، والمجهود المبذول في سبيل الامتثال لهذه التعاليم.

2- العلم العملي، وموضوعه سلوك الناس بصرف النظر عن الأحكام التقويمية التي يطلقها الناس على هذا السلوك، ويضيف لالاند ونقترح أن يسمى هذا إيثولوجيا (Ethologie) أو إيثنوغراقيا (Ethinographie).

3- العلم الذي يتخذ موضوعا له مباشرا الأحكام التقويمية على الأعمال الموسومة بأنها حسنة أو قبيحة، وهذا ما نقترح أن يسمى علم الأخلاق (ETHIQUE).

واقتراح لالاند في التفرقة بين علم الأخلاق الوصفي (Ethologie) وعلم الأخلاق المعياري (Ethique)، تفرقة دقيقة ومهمة جدا وتحل إشكالية كبيرة في الخلط بين هذين المضمارين، التي هي من أهم مشاكل العصر الأخلاقية، ومع ذلك لا يوجد هناك اتفاق أكاديمي للعمل باقتراحات لالاند رغم صلاحيتها.

فهذا المصطلح يدل على المعرفة المعيارية للخير والشر، ولكنه انزاح إلى المعرفة الوصفية، وهذا الانزياح لا يزال جدليا وغير متفق عليه عند الجميع.

3-3-2- المورال:

(Moral)) فرنسي، (Moralisch, Ethisch, Sittlich) ألماني، (Moral, Ethical, Mental) إنجليزي، (Moral) إيطالي.

ويقول لالاند عن هذا المصطلح[2]: "يمثل هذا المصطلح أرفع درجات الخلط بين الاستنتاجي، والتقويمي، وبين الحكم الواقعي، والحكم القيمي، لذا كل حجة وكل صيغة تلعب فيها هذه المصطلحات دورا مهما، يجب أن تخضع لنقد متأن".

فهذه الفوضى في النظريات قد طالت النظام اللغوي، وهنا مثال واضح لتداخل الحقل الأخلاقي بالحقل اللغوي، ويذكر لالاند لهذا المصطلح المعاني التالية كصفة**(adj):**

---

(1) نفسه.

(2) لالاند: 838

1-ما يتعلق إما بالآداب وإما بالقواعد السلوكية، المسلم بها في عصر معين وفي مجتمع معين، وبهذا المعنى يطلق (واقع أخلاقي) على مجموعة من الآداب والأحكام على الآداب التي يمكنها أن تكون موضوع مشاهدة، وملاحظة.

2-ما يتعلق بالدرس الفلسفي للخير والشر.

3-مقابل غير أخلاقي، حميد، مطابق للأخلاقية.

4- (مقابل منطقي أو عقلي، وأحيانا مقابل ميتافيزيقي)، ما يتعلق بالفعل والشعور.

5- مقابل (مادي، طبيعي)، متعلق بالروح، وليس بالجسد، أو بأشياء مادية أخرى، العلوم الأخلاقية، شخص أخلاقي/ معنوي.

ويذكر معاني أخرى لهذا المصطلح بصفته موضوع واسم مذكر :

1-جملة ظواهر الحياة الفكرية، مقابل حياة الجسد.

2- حالة عاطفية، مستوى ذهني، معنى مألوف (المعنوية جيدة، رفع المعنوية).

ويذكر كذلك معاني له بصفته موضوع واسم مؤنث:

1- (أخلاقية واحدة) مجموعة من القواعد السلوكية المقبولة في عصر أو من قبل جماعة بشرية (أخلاقية صارمة، أخلاقية ذميمة، أخلاقية متراخية)، لكل شعب أخلاقيته، التي تتحدد بالشروط والظروف التي يعيش فيها.

2- (الأخلاق، الأخلاقية) مجموعة القواعد السلوكية المعتبرة الصالحة بلا شرط.

3-نظرية عقلية للخير والشر، علم الأخلاق (Ethique)، وتتضمن الكلمة دوما أن النظرية المقصودة ترمي إلى عواقب معيارية.

4-مسلك مطابق للأخلاق، فعندما يحكى عن تقدم الحياة الأخلاقية فالمقصود تحقيق حياة أكثر إنسانية وليس تقدم الأفكار الأخلاقية.

من خلال استعراض المصطلحين السابقين نكتشف وجود اتجاهين أساسيين في تعريف علم الأخلاق في الفلسفة الغربية قسم يتجه نحو الأخلاق الوصفية وقسم يتجه نحو الأخلاق المعيارية المطلقة.

3-3-3- الدينتولوجيا

وهي علم الأخلاقيات المهنية.

(Deontologie)) فرنسي، (Deonologie, Pfltichtenleehre) ألماني، (deontology) إنجليزي، (Deontologia) إيطالي.

ويذكر لالاند[1] أن هذا مصطلح ابتكره بنتام، ويقصد به علم الواجبات، ولا تنطبق على علم الواجب بالمعنى الكانطي، بل الواجب الذي يحمل معه فكرة الدرس التجريبي

---

[1] لالاند: 261

لمختلف الواجبات، وتستعمل في الفرنسية بوجه خاص في علم واجبات الطبيب المهنية.

وذلك أن واجبات كانط مطلقة وبلا قيد وترفض الارتباط بالتجربة، أما واجبات بنتام فهي واجبات تستمد شرعيتها من القانون والميثاق والتجربة.

ويعرفها مصطفى حسيبة[1] :

"كلمة أخلاقيات (Deontologie) تعني: وثيقة تحدد المعايير الأخلاقية والسلوكية المهنية المطلوب أن يتبعها أفراد جمعية مهنية، وتعرف بأنها بيان المعايير المثالية لمهنة من المهن، تتبناه جماعة مهنية أو مؤسسة لتوجيه أعضائها لتحمل مسؤولياتهم المهنية، ولكل مهنة أخلاقيات وآداب عامة حددتها القوانين واللوائح الخاصة بها، ويقصد بآداب وأخلاقيات المهنة مجموعة من القواعد والأصول المتعارف عليها عند أصحاب المهنة الواحدة، بحيث تكون مراعاتها محافظة على المهنة وشرفها".

ويفرق بينها وبين الأخلاق بأن الدينتولوجيا مسؤولية قانونية تتحد بالتشريعات القانونية، ومقصورة على العلاقة مع الآخرين كما يرسمها القانون الذي ترسمه السلطة الاجتماعية وتنفذه سلطة خارجية من قضاة ورجال أمن أما الأخلاق فهي مسؤولية ذاتية أمام الله وأمام الضمير وأمام الآخرين وبالتالي فهي أوسع نطاقا، ولا يمكن لأحدهما أن تلغي الأخرى أو تحل محلها، بل يجب أن تكون العلاقة تكاملية، فلا الأخلاق بديل عن القانون ولا القانون بديل عن الأخلاق.

ويختم كلامه بأن الميثاق الأخلاقي لأي مهنة يضم القواعد المرشدة لممارسة مهنة ما للارتقاء بمثالياتها وتدعيم رسالتها.

ويجب أن يتميز الميثاق الأخلاقي للمهنة بـ: الاختصار، السهولة، الوضوح، معقولة، مقبولة عمليا، شاملة، إيجابية.

وبعد أن نتجاوز أزمة الاصطلاح سنجد أنفسنا أمام ثلاثة حقول معرفية هي الأخلاق المعيارية، والأخلاق الوصفية، والأخلاق القانونية، وفي الواقع نحن بحاجة إلى الثلاثة، ولا يمكن التضحية بواحد منها لأجل الآخر، فالأخلاق الوصفية لها أهميتها ولكنها لا يمكن أن تلغي وتبطل الأخلاق الفطرية المعيارية، فالذي لا يؤمن بمعرفة سابقة على التجربة لن يعترف بالمعايير الفطرية المطلقة وسيراها مجرد عادات اجتماعية أو عقد نفسية يمكن تجاوزها من دون عذاب للضمير، ولن يردعه رادع إلا القانون، وبالتالي

---

[1] حسيبة، مصطفى، المعجم الفلسفي، 2009، ص 41، دار أسامة، عمان، الأردن.

فالأخلاق القانونية المشروطة هي ترجمة للأخلاق الفطرية المعيارية المطلقة، فمن أنكرها نظريا أضطر للالتزام بها عمليا.

4- مفهوم المنهج

4-1- المشائية.

لم يقم الفلاسفة اليونان بالتنظير لفكرة المنهج، ولكن هذا لا يعني أنه لم يكن لديهم منهجا علميا يسيرون عليه، فقد كان المنطق الصوري هو منهجهم الذي قد تميزوا به، بمعنى أنهم قد اكتفوا بالمنطق الصوري كمنهج عام دون التنظير لفكرة المناهج الخاصة بحيث يكون لكل علم منهجه الخاص، فلم يضعوا منهجا خاصا بعلوم اللغة أو منهجا خاصا برواية التاريخ، أو منهجا خاصا بعلوم الطبيعة كما فعل الأصوليون أو الطبيعيون، وينقل لالاند أن أرسطو استعمل كلمة ميثود للدلالة على البحث[1] .

4-2- علمي الأصول.

المنهج في اللغة العربية هو الطريق الواضح البين، وتعتبر هذه المفردة من الكلمات التي كثر استخدامها للتعبير عن الطريقة السليمة في الاستدلال، أو الطريقة السليمة للوصول إلى الغاية، لذلك نجد الكثير من الكتب العربية التراثية تحمل عنوان منهج أو منهاج، مثل نهج البلاغة للرضي، ومنهاج البراعة للراوندي، ومناهج اليقين للحلي، ومنهاج الأدلة لابن رشد، ومناهج الفكر ومناهج العبر للوطواط، وهو كتاب في علم الحيوان، ومنهاج الطلاب في الطب لابن هندو، وقد ذكر ابن حاجي في كتابه كشف الظنون [2]عن أسامي الكتب والفنون أكثر من 80 كتاب يحمل مفردة منهج ومشتقاتها، وطبعا لعلم أصول الفقه حصة الأسد في استعمال هذه الكلمة مثل كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج للباجي، وكتاب المنهاج في أصول الفقه للبيضاوي، وإلخ.

وذلك أن علم أصول الفقه يستخدم عدة طرق في الاستدلال فمرة يستخدم المنهج النقلي التوثيقي التاريخي ومرة المنهج العقلي العملي، ومرة العقلي النظري، ومرة العقلي الواقعي التطبيقي، ومرة العقلي اللغوي، ونجد البهائي[3] يستخدم كلمة منهج بمعنى طريقة الاستدلال بدقة واحترافية، حيث نجده يقسم الكتاب إلى مناهج، وكل منهج يضم مجموعة من طرق الاستدلال المتشابهة.

---

[1] لالاند ص 803

[2] ابن حاجي، كشف الظنون، ص 1870-1883، دار إحياء التراث، بيروت

[3] البهائي، زبدة الأصول، تحقيق علي جبار، دار البشير، قم، إيران.

وفكرة المنهج كما تبلورت لدى علماء الأصول فكرة معيارية، تستمد مضامينها من المضامين الأخلاقية فالمنهج الواضح هو الذي يقوم على الصدق، ويوصل إلى الهدف الصحيح، والمنهاج قرين الشريعة في القرآن، فالمنهج عندهم هو علم الأدلة بشكل عام وأدلة الفقه بشكل خاص.

4-3- العلم الحديث.

وأما في التقاليد العلمية الغربية فالكلمة القريبة من هذا المعنى هي كلمة (method) لذلك نجد الكثير من المترجمين يضعها في قبالها، وبعض المترجمين يضعها قبال كلمة برجرام الفرنسية (programme) أو كيركليم الإنجليزية (curriculum) والتي تعني الكتاب المدرسي أو المنهج الدراسي، وأما كلمة (method) فيترجمها إلى الطريقة كما في المعجم الفلسفي لجميل صليبا[1].

وأما المعجم الفلسفي[2] لمجمع اللغة العربية فيترجم منهج: method

ويذكر لها معنيين:

1- بوجه عام وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.

2- المنهج العلمي (method scientifqeu) خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية او حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها.

قد قام مترجم موسوعة لالاند[3] بترجمة (method) إلى منهج وطريقة.

وذكرت الموسوعة ثلاث معان هي:

1- مجهود لبلوغ غاية وله معنيان، وكلا المعنيين يتضمن تصورا فكريا مسبقا للخطة الواجب اتباعها:

1- طريق نصل من خلالها وبها إلى نتيجة معينة، والمنهج هنا يطلق على فعل ترتيب وتنظيم الأفكار حول موضوع واحد سواء تم على وفق قواعد مقررة أو وفق السليقة العقلية.

2- برنامج ينظم مسبقا سلسلة عمليات ينبغي إكمالها، وتدل على بعض الأخطاء الواجب تجنبها بغية بلوغ نتيجة معينة.

2- نسق تصنيفي في خصوص علم النبات ويقال منهج طبيعي للتصنيف الطبيعي، وأوغست كونت يستخدم هذا المصطلح كثيرا.

---

(1) صليبيا، جميل، المعجم الفلسفي،1982، ج2، ص 21 وص 435، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ص195، القاهرة، 1403-01983

(3) لالاند: 803

3–طريقة تقنية للحساب أو التجريب.

وأما دليل إكسفورد للفلسفة[1] فيرى أن المنهج هو علم الدراسة الفلسفية للمنهج العلمي، ويرى أن هناك ثلاث بدائل مرشحة لأن تكون هي المنهج:

1– القائمة على الملاحظة والتجريب.

2– المعيارية: القواعد الأخلاقية.

3–العرفية: النفعية والملائمة.

ومن ثم ينتصر دليل أكسفورد للوصفية بصفتها المنهج الأساسي، ويرجع العرفية والمعيارية إلى الوصفية، بحيث يتفرعان منها ولا يكونان في عرضها.

والأفضل أن يقال أن المعيارية هي الأساس، والوصفية والعرفية تبع لها، ومنها يستمدان الصلاحية، لأنه من دون معايير أخلاقية كالصدق والعدل والأمانة لا يمكن الركون لهما، ولا الاطمئنان لنتائجهما.

ونقطة الاختلاف بين التصورين أن الأصوليين يقصدون بالمنهج الأخلاق وطرق الاستدلال معا أما أصحاب العلم الحديث فيقصدون بالمنهج الأساليب والطرق العلمية الموصلة للهدف دون تضمن معنى أخلاقي، ولم يتحدث المشاؤون عن المنهج بشكل خاص.

المحور الثالث: العلم والأخلاق على ضوء المنهج.

وبعد أن اتضحت لنا معالم المصطلحات ومظان استخدامها صار لا بد من تناول العلوم المنهجية لدى المنظومات الثلاث وهذه العلوم هي:

1– علم المنطق الصوري.

هو العلم الذي وضعه أرسطو[2]، وعرفه الفلاسفة بأنه العلم الذي تعصم مراعاته الذهن من الخطأ، فهو علم التفكير السليم، وهو الأداة العقلية النظرية التي ترسم مسار التفكير السليم لكل العلوم ولهذا العلم أقسام ثلاثة:

أولا التصورات، وفيه تتم محاولة تعريف الأمور وتقسيمها وتصنيفها حسب نظرية الحدود التي تقسم كل الموجودات إلى خمس كليات هي الجنس والنوع والفصل، والعرض العام والخاص، وثانيا: الاستدلالات وتنقسم إلى قسمين استدلالات مباشرة كالنقض، والعكس المستوي، واستدلالات غير مباشرة، كالقياس الذي يحظى بالاهتمام الكبير، والاستقراء، والتمثيل، وثالثا: الصناعات، وهي بالقسمة العقلية خمسة أنواع هي:

---

[1] دليل أكسفورد للفلسفة، ج2، ص 961.

[2] تلخيص منطق أرسطو لابن رشد، مصدر سابق، الشفاء لابن سينا، مصدر سابق.

البرهان ويتكون من القضايا اليقينية، والجدل ويتكون من القضايا المشهورة والمسلمة، والخطابة وتتكون من المقبولات والمظنونات، والشعر يتكون من المخيلات، والمغالطة وتتكون من الوهميات، والمشبهات.

ولا يوجد للأخلاق أثر بصفتها منهج تفكير في هذه المنظومة العلمية التي تستند إلى المنطق الصوري، ولذلك الأخلاق لدى المشائين تدخل ضمن العلم العملي، وليس ضمن المبادئ التصورية للعلم النظري.

2- علم آداب البحث.

ويعرف بعدة مسميات مثل علم آداب الجدل والمناظرة، وعلم الحجاج، وآداب المتعلمين ويعتبر هذا العلم أحد فروع علم أصول الفقه، وذلك أن علم أصول الفقه يدرس الأدلة بشكل عام وأدلة الفقه بشكل خاص، ومن ثم فصلت الأدلة العامة في مصنفات خاصة عرفت بعلم الجدل[1] أو علم الحجاج[2] أو علم آداب البحث[3]، وقبل تبلور هذا العلم كانت كتب آداب العلم تأخذ الطابع الأخلاقي الوعظي مثل أخلاق العلماء[4].

فعلم الأصول يجمع بين الكتاب والحكمة، وبين المعقول والمنقول، وبين اللغة والواقع، وهذه منهجية تكاملية قلما توجد في علم آخر، فنجده يرسم العلاقة المنهجية العلمية بالواقع الخارجي المحسوس، ويؤصل للمعرفة الحسية قبل الفلسفة الحديثة، ويؤصل للمنطقية اللغوية قبل الفلسفات المعاصرة.

ويخطئ الكثير من الباحثين والمستشرقين عندما يتصورون أن المنطق الأرسطي كان هو المنهج الوحيد الذي اعتمده المسلمون، فنجد مثلا زكي نجيب محمود يقول: "كان التفكير في العصور الوسطى في أوربا وفي الشرق الإسلامي على السواء قائما على أساس المنطق الأرسطي".[5]

ولكن في واقع الحال لا يمكن إنكار حضور المنطق الأرسطي في الثقافة الإسلامية لكن هذا الحضور كان ضعيفا، ومرفوضا لدى الكثير، ولا يمكن القول إن التفكير في

---

[1] الغزالي، المنتخل في الجدل، تحقيق علي العميريني، دار الوراق، بيروت، لبنان.

[2] الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

[3] طاش كبرى زاده، رسالة الآداب في علم آداب البحث، والمناظرة، تحقيق حايف النبهان، دار الظاهرية، الكويت.

[4] الآجري، أخلاق العلماء، تحقيق أمينة الخراط، دار القلم، دمشق سوريا.

[5] نحو فلسفة علمية، ص 23

الشرق الإسلامي كان قائما عليه، والحق الذي يجب أن يقال إن التفكير الإسلامي كان قائما على المنطق اللغوي، وعلى منطق أصول الفقه، وتقنيات منطق أصول الفقه تختلف كثيرا عن المنطق الأرسطي، فمنطق أصول الفقه يستوعب المنطق الأرسطي ويستوعب المنطق اللغوي، والمنطق الحسي، ولكن الأرسطي لا يستطيع استيعاب أصول الفقه فضلا عن استيعاب المنطق اللغوي، والمنطق الحسي، ذلك أن المنطق الأرسطي بعتمد القوانين العقلية الصورية فقط بينما أصول الفقه يقبل بالقوانين الصورية ويستوعبها ويضيف إليها المنطق اللغوي والمنطق الحسي ومنطق سلوك العقلاء.

ومن الباحثين الذين تنبهوا لدور علم أصول الفقه كمنهج بحث علمي للحضارة الإسلامية علي سامي النشار فنجده يقول:

"فالمنطق الاستقرائي يفسر لنا كل هذه الظواهر التي تكلمنا عنها، والنتيجة الأولى التي نستطيع أن نصل لها من هذا البحث هو أن مفكري الإسلام الممثلين لروح الإسلام لم يقبلوا المنطق الأرسطاطاليسي، لأنه يقوم على المنهج القياسي، ولا يعترف بالمنهج الاستقرائي أو التجريبي، والنتيجة الثانية: أن المسلمين وضعوا هذا المنهج بجميع عناصره.

ويقول مفكر الهند محمد إقبال: أن Dubring يقول إن آراء بيكون عن العالم أصدق وأوضح من آراء سلفه؟ ومن أين استخدم روجر بيكون دراسته العلمية؟ من الجامعات الإسلامية في الأندلس.

ويقرر الأستاذ Briffault في كتابه Making of Humanity أن روجر بيكون تعلم العربية، والعلم العربي، وأنه لا ينسب لروجر ولا لسميه الآخر[1] أي فضل في إدخال المنهج التجريبي في أوربا، ولم يكن روجر في الحقيقة إلا واحد من رسل العلم، والمنهج الإسلامي إلى أوربا المسيحية، ولم يكف بيكون عن القول لمعاصريه بأن معرفة العرب وعلمهم هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة".[2]

ويرى النشار أن مفهوم العلة الذي استخدم في الفلسفة الغربية الحديثة مطابق تماما للمعنى الذي أصل له علماء الأصول بمعنى السبب أو المؤثر، وهو يغاير مفهوم العلة في الفلسفة الأرسطية التي تدل على العلة التامة التي تحتوي على معلولها في داخلها،

---

[1] فرانسس بيكون

[2] النشار، علي سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام ونقد المسلمين للمنطق الأرسطاطاليسي، ط:1، 1947، ص 243- 244، دار الفكر العربي، القاهرة.

وأن الطرق الخمسة التي ذكرها مل هي بنفسها شروط العلة التي يذكرها علماء أصول الفقه، ويقول النشار عن عبقرية المسلمين الأصوليين في التوصل إلى المنهج الاستقرائي في أكمل صوره:

"قد أقاموا أكبر طرق البحث العلمي عندهم على قانونين طبيعيين هما قانون العلية وقانون الاطراد في الحوادث، ثم اشترطوا للعلة شروطا، ووضعوا لها مسالك سبقوا المحدثين في وضعهم لقوانين الاستقراء وطرقه". [1]

فالاستقراء هو المنهج الذي اعتمده علماء الحديث والفقه في جمع الروايات، والاستقراء هو المنهج الذي اعتمده النحويين في جمع اللغة وتدوينها وتقنينها، فالاستقراء كان هو سمة العالم المحقق المتتبع لدى المسلمين، وفي الوقت ذاته هو الملتزم بالأخلاق وآداب العلم.

فعلم الأصول يقوم على الاستقرائية العلمية، والمعيارية الأخلاقية، ويجعل الأخلاق والآداب شرط للعلم وشرطا للعالم وشرطا للمتعلم فالأخلاق بالنسبة للعلم مبدأ وغاية ووسيلة، بحيث لا علم من دون أخلاق.

3- علم أساليب المنهج العلمي

وأما المنهج العلمي فيقوم على المعرفة الاستقرائية الحسية ويتجنب الحديث عن الكليات والحقائق المطلقة والمثل العليا والغايات الكبرى، فأصبح المنهج العلمي واقعا تحت تأثير النسبية والجزئية؛ فصار المنهج لديهم عبارة عن إجراءات وقواعد عملية لتحقيق الغاية التي يسخر العلم لها، وهذه الإجراءات لا تسخر لخدمة الحقيقة المطلقة غير الملموسة بقدر ما تسخر لتحقيق الفوائد والمنافع والمصالح، وصار العلم بهذه الكيفية غير متصالح مع الأخلاق المعيارية المطلقة التي ترسم غايات كبرى للعلم، ولا تثبت بالتجربة.

ونتيجة لذلك حلت الأهداف المرحلية والإجراءات العملية محل الأهداف والغايات الإنسانية الكبرى، لذلك تركز الحديث حول العلم في هذه المنظومة حول ثلاث عناوين أساسية هي: خصائص التفكير العلمي، وخطوات البحث العلمي، ومناهج البحث العلمي.

أما خصائص التفكير العلمي[2] فلا يوجد اتفاق حولها بدقة ولكن يذكرون لها أمورا مثل:

---

(1) نفسه: 102

(2) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.

الموضوعية، التراكمية، السببية، التنظيم، التخصصية، الشمولية، اليقين ثم تحول إلى النسبية، الدقة والتجريد.

وأما خطوات البحث العلمي[1] فقد كانت النظرية السائدة هي الوضعية التجريبية التي ترى أن التجربة تعطي نتائجا مباشرة حتى جاء كارل بوبر فقلب الطاولة وجعل التجربة وسيلة لامتحان كذب النظرية التي افترضها العقل لتكون هذه الفكرة هي الرائدة، وبهذا تكون خطوات البحث العلمي استقرت كالتالي:

1- الإحساس بالمشكلة،

2- تحديد وتعريف المشكلة،

3- وضع الفرضيات

4-التجريب،

5- ملاحظة النتائج،

6- الاستنتاج.

وأما مناهج البحث[2] فلا يوجد اتفاق دقيق حول عددها فبعضهم يقلصها إلى ثلاثة وبعضهم يوسعها إلى ثمانية أو تسعة، ولكن أهم المناهج التي جرت العادة في ذكرها هي:

1- المنهج التجريبي والاستقرائي،

2- المنهج التاريخي،

3- المنهج الاستنباطي

وهذه الثلاثة هي الأساسية، والبعض يوسع من التقسيم فيضيف:

4- المنهج الوصفي،

5- المنهج المسحي الاجتماعي،

6- المنهج المقارن،

7- المنهج التحليلي.

وبعضهم يضيف أيضا مناهج مثل:

1- منهج دراسة الحالة الواحدة،

2- المنهج التركيبي.

---

[1] كارل بوبر، منطق البحث العلمي، ترجمة محمد البغدادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

[2] عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة.

ولا يخفى واقعية هذا المنهج في تحقيق الأهداف، وفي كفاءته كعامل حضاري، أما الأخلاق المعيارية المطلقة فلا تتعارض مع هذا المنهج إلا في حالة التعصب واعتبار المنهج الوصفي الحسي المنهج الوحيد بحيث لا يقبل بمنهج شريك له، بحيث لم تعد للمعايير الأخلاقية المطلقة غير المحسوسة أي قيمة علمية، لذلك يتم الاستعاضة عنها بأخلاقيات المهنة القانونية والتي مهما بلغت قوتها القانونية، فإنها لا يمكن أن تحل محل الأخلاق الفطرية المعيارية بل تبقى رديفة لها وكذلك الأخلاق التي ينتجها المنهج الوصفي لن تكون بديلة عن الفطرية.

وختاما فهذه العلوم الثلاثة: المنطق الصوري، وآداب البحث، وأساليب البحث، كل واحد منها ينتمي لمنظومة معرفية مختلفة، تختلف فيها التعريفات، والأدوات، والغايات، والرؤية الكونية التي تقرر علاقة الإنسان بنفسه وببني جنسه وبالكون.

المحور الرابع: أساس النظام المعرفـي: الوجود أم الأخلاق.

قد بنى أرسطو نظامه العلمي على أساس معرفة الوجود بالأدلة العقلية، فجعل معرفة الوجود وأحكامه أساس كل العلوم والمعارف فالعلوم هي معرفة بنوع وجودي خاص، وعلى هذا الأساس الوجودي سارت بعض الاتجاهات الحديثة ألا انها حصرت المعرفة بالوجود المادي فقط، بخلاف الاتجاه الأرسطي الذي وسع من المعرفة لدراسة الوجود بما هو موجود بشكل مطلق.

وفي قبال التأسيس الوجودي للمعرفة يوجد اتجاه آخر يؤسس المعرفة على الأخلاق وبالأخص على قيمة العدل، وأبرز من يمثل هذا الاتجاه سقراط والفرقة العدلية وهم المتكلمون الذين يؤمنون بالحسن والقبح العقليين، أو بالمعارف العقلية البديهية، فالعدل هو الدليل على وجوب المعرفة، فيجب طلب المعرفة، لأنه من العدل ان يحمي العاقل نفسه، فيختار لها الأفضل فيبحث عن المعرفة ليدفع الضرر عن نفسه، والعدل هو قانون المعرفة الصحيحة، فكل القوانين المعرفية يجب أن تكون عادلة، ومتعادلة في نفسها، ومتعادلة مع الظاهرة الطبيعية، والعدل هو أساس الدين فيجب أن نكون عادلين تجاه الخالق المنعم الذي يجب شكره وتوحيده، وتوحيده هو العدل بحيث لا ننسب له ما لا يليق بجلاله، فلا نتوهمه في ذاته وصفاته، ولا نتهمه في حكمته وأفعاله، وسيكون الدليل على الآخرة هو الضرورة الأخلاقية لتحقيق قيمة العدل، وهذا دليل العدلية على ضرورة الآخرة بخلاف من استدل بالدليل النقلي.

فمن العدل الاعتراف بمبدأ حسن الصدق وقبح الكذب، وهذا المبدأ قانون عقلي مطلق ولا يمكن بناء المعرفة إلا عليه، وهو متقدم على مبادئ العقل النظرية، فأصحاب

الاتجاه الوجودي (المشائية) للمعرفة يرون أن قوانين المنطق النظري سواء الصوري أو الرياضي أو الطبيعي هي المبادئ التي تبنى عليها كل المعارف بينما أصحاب الاتجاه العدلي يرون أن المبادئ الأخلاقية هي أساس المعارف كلها، وأن المبادئ النظرية لا يمكن الركون إليها إلا إذا أحرزنا وجود العدل والصدق فيها.

وفي الفلسفة الغربية الحديثة نجد ديكارت وكانط ينتصران لهذا الاتجاه، ويقدم كانط[1] العقل العملي على النظري، ويعيد بناء الميتافيزيقيا على الأخلاق والقيم بدلا من الوجود، ومن الفلاسفة المعاصرين الذين ينتصرون لهذا الاتجاه هابرماس[2] تحت عنوان الأخلاق التواصلية، وليفيناس[3] تحت عنوان الأخلاق الآخرية، ويتميزان عن كانط في أنهما قد اقتربا أكثر من الأصوليين في ربط الأخلاق باللغة.

وعليه ستكون الأخلاق هي القاعدة الأساسية لبناء المعرفة، وبناء الإنسان، وبناء العلاقات الاجتماعية من الأسرة، إلى بناء الدول والأمم، ويمكن تلخيص الاختلافات المنهجية بين الأنظمة المعرفية الثلاثة كالتالي:

خريطة المنهج	الفلسفة المشائية	علمي الأصول	العلم الحديث (المادي)
المعرفة	تتبع أحكام الوجود	تتبع أحكام الأخلاق	تتبع أحكام المادة
نوع الحكم	تدبيري، اعتباري	معياري، واقعي	وصفي، واقعي.
العقل	ذات مجردة	صفة للروح	صفة للجسد (الدماغ)
العلم	عقلي نظري صوري	قلبي الصدق والإحكام	حسي طبيعي
العلم المنهجي	المنطق الصوري	الأخلاق وآداب البحث	أساليب وطرق البحث
العلة	عقل مجرد يحيط بالمعلول	سبب	سبب
الأخلاق المعيارية	تتبع العلم	مساوقة للعلم	منفصلة عن العلم
معرفة الأخلاق	مقيدة بمعرفة علم النفس (قوى النفس)	فطرية مطلقة بلا شرط	مقيدة بالملاحظة والتجربة
المبدأ الأخلاقي	سعادة عقلية، ومكاسب معنوية	أداء الواجب، وراحة الضمير	سعادة حسية، ومكاسب معنوية
غاية الأخلاق	الخير الأقصى	المثل الأعلى	الخير الخاص
القواعد الأخلاقية	نظريات عقلية	مبادئ فطرية	عادات اجتماعية وظواهر طبيعية
الالتزام	الكمال والسعادة	حقوق وواجبات وجدانية وقانونية	قانوني
الحقوق	مصلحة الجماعة	مسئولية فردية وجماعية	حرية فردية ومسؤولية الدولة
الأساس المنطقي	صوري قياسي	لغوي، استقرائي	حسي، استقرائي

---

[1] كانط، أمانويل: تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق، 2002 ، ترجمة عبد الغفار مكاوي، مراجعة عبد الرحمن بدوي، منشورات الجمل، كولونسا، ألمانيا.

[2] أبو النور حسن، أبو النور حمدي، يورجين هابرماس الأخلاق والتواصل، 2012، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

[3] المطيري، عبد الله، فلسفة الآخرية، 2021، دار مدارك للنشر، الرياض، السعودية.

وبهذا يتضح لنا أننا أمام ثلاث منظومات معرفية، وكل منظومة لها منهجها وخريطتها المعرفية المختلفة، وبطبيعة الحال عندما تختلف المدخلات وتختلف طريقة المعالجة ستكون النتائج مختلفة، وهذا لا يمنع من التداخل بين هذه الأنظمة، بل الكثير تتداخل عليهم هذه المنظومات وتضطرب لديهم الأفكار نتيجة الجهل بالاختلافات المنهجية الدقيقة بين هذه المنظومات، لذلك معرفة الفروقات بينها أمر مهم جدا لفهم أسباب الخلاف.

المحور الخامس: الأخلاق منهج علمي متكامل.

المنهج هو الطريق الواضح البين، ويجب أن يكون المنهج العلمي هو الطريق الواضح البين، ولن يكتمل الوضوح إلا بقيمة الصدق، ولن نأمن من الخداع والتزوير إلا بالصدق، ولن يكتمل الوضوح المنهجي للعلم إلا بتحديد الوجهة، والوظيفة، والغاية، وهذا يجعل العلم ملزما بالإجابة عن التساؤلات الكبرى بدلا من الهروب منها وايكالها إلى الفلسفة، فيجب أن يجيب العالم عن الأسئلة الثلاثة من أين؟ إلى أين؟ وفي أي؟

فتحديد الوظيفة الأخلاقية وتحديد المبدأ والغاية يجب أن يكونا حاضرين في كل فروع المعرفة، وفي كل مسائل كل العلوم.

فلا يمكن معرفة قوانين الطبيعة دون معرفة المثل العليا التي اتصف بها موجد الطبيعة وخالقها، فهو قد خلقها بالعدل والحكمة والرحمة والمحبة والكرم، والكائنات العاقلة الساعية للرقي في مدارج الكمال يجب أن تتحلى بصفات المثل الأعلى، وتتخلق بأخلاقه، فيجب أن تتحلى بصفة الارادة التي هي جوهر الأخلاق، فإذا استسلم الإنسان لطبيعته المادية سيسير نحو النقص والحيوانية، وإذا تحلى بالإرادة، وأراد الكمال بوعي وحكمة، فسيحقق ذاته وإنسانيته، وسيحقق مكانته في الكون كسيد سخر له ما في السماوات والأرض.

فالمثل الأعلى قيمة مطلقة للكمال لا نراها إلا للكامل المطلق، وإذا نزلت هذه المثل العليا إلى العالم الواقعي فيجب أن تتجسد في كمال إنساني مشروط، والإنسان الكامل سيكون هو الذي يتحلى بأعلى درجات الكمال الأخلاقي، وسيكون هو الإنسان القدوة، ومقتضى العدل والحكمة والرحمة ألا يترك الخالق العادل الحكيم الرحيم عباده بلا مرشد ودليل يرشدهم إلى طريق الكمال والسمو الأخلاقي، ليخرجهم من حمية الجاهلية إلى مكارم الأخلاق.

ولو أشكل مستشكل فقال: إن معرفة المثل العليا ليست ضرورية لبقية العلوم، وعلماء الغرب غير المسلمين يتوصلون لمعرفة قوانين الطبيعة دون معرفة المثل العليا التي اتصف بها موجد الطبيعة.

فللمجيب أن يجيبه: بأنهم لم يتوصلوا لقوانين العلوم إلا بالاستعانة بالمثل العليا المزروعة في الفطرة، وإنكارهم لها أو إنكارهم ثبوتها للخالق لا يعني أنها غير موجودة، بل لها قوة وجود وحضور بديهي وفطري بحيث لا يمكن أن يفكر العقل إلا بها.

ومن ناحية ثانية هذا الإشكال يتوافق مع التعريف للعلم بكونه دراسة قوانين الطبيعة، فالملحد الذي يمارس النشاط العلمي ويكتشف القوانين أما تعريف العلم بأنه الصدق فلا يستقيم لأن الصدق يتطلب الاعتراف بوجود المنعم ووجوب شكره، ولكن الملحد وفق هذه النظرة لا يمكن أن يكون عالم لأنه منكر وجاحد للخالق، وهنا تتضح أهمية الاختلاف الاصطلاحي بين المنظومتين المعرفيتين.

وعلى هذا ستكون الأخلاق العقلية هي أساس الدين، ويجب أن تكون الشريعة ترجمانا للأخلاق، في شقها العبادي والمعاملاتي، فالعبادة شكر وعدل يحكم علاقة العبد بربه، والشرك ظلم عظيم تجاه الله، وفقه المعاملة هو العدل والبر في كل المعاملات، التجارية والاقتصادية، ولذلك يخطئ الكثير من الفقهاء عند تجاهل الأحكام الأخلاقية العقلية عند ممارسة الاستنباط.

وكما أن الأخلاق أساس الدين فهي أيضا أساس العلم، فالعلم يحتاج إلى الأخلاق، وإلى العدل لصدق قضاياه، ولتحديد المبادئ والغايات، والوظيفة، ولحماية نفسه من نفسه، ولتحقيق رقيه وإنسانيته دون أن يظلم نفسه، أو يظلم أخيه، أو يظلم الإنسانية، أو يظلم الطبيعة والأرض.

فالعلم لكي تصدق قضاياه يجب أن تكون صادقة وعادلة وحقة في ذاتها من جهة، وتكون صادقة وعادلة وحقة بالنسبة إلى معتقدها من جهة أخرى، فلولا هذه القيم الأخلاقية العدل والصدق والحقية لما انتظمت العلوم ولما انسجمت أركانها ولما أدت وظائفها، ولولها لانهارت العلوم ولم يعرف صدقها من كذبها في الواقع ولا صدق وكذب القائل بها، ولتهنا في عالم الظلال والمرايا.

ونحتاج إلى الأخلاق لتوجيه التقنية والصناعة بما يحقق للإنسانية إنسانيتها ولا تتحول إلى أداة للظلم والقهر أو أداة لتحويل الإنسانية المحبة لبعضها إلى حيوانية مفترسة أنانية جشعة تهدر فيها كرامة الإنسان، ويجب أن تكون علاقة الإنسان بالأرض والطبيعة علاقة تناغم وانسجام وإعمار بلا ظلم وفساد، وبلا جور على الطبيعة والحيوان، وبلا عبث في النظام البيئي.

وكذلك الحال في العلوم الإنسانية كعلم السياسة والاقتصاد وإدارة البلاد يجب أن تكون قيمة العدل أساسية، ولا يمكن للسياسة ان تستمر من دون عدل، ويكفي

الاستدلال على قيمة العدل ما يذكره سقراط وهو احتياج الظلم إلى العدل كي يستمر، فاللصوص الظلمة الأشرار إذا لم يعدلوا فيما بينهم لما أمكنهم الاستمرار فإذا ظلموا بعضهم سيفشلون ويفتضحون وينتهي أمرهم.

والنتيجة النهائية:

ومن خلال البحث اتضح لنا أن هناك اختلافات جذرية في المداليل المقصودة من نفس المصلحات، بحيث للكل مدرسة لها تعريفاتها الخاصة ولها نظامها المعرفي الخاص، ولها علمها المنهجي الذي تستند عليه، وبالنسبة إلى الأنظمة المعرفية الثلاثة التي هي محل البحث فقد رسم كل نظام علاقة منهجية مختلفة بين العلم والأخلاق.

فالفلسفة المشائية جعلت الأخلاق من ناحية منهجية علمية تابعة لعلم النفس الطبيعي، فمعرفة الأخلاق مقيدة بمعرفة قوى النفس، والعلم الطبيعي يتبع العلم النظري ولكن الأحكام الأخلاقية أحكام تدبيرية تتبع العلم السياسي والعلم العملي وظيفتها تحقيق الخير الأعلى والارتقاء بالإنسان.

أما في علمي الأصول فجعلوا الأخلاق هي المنهج العلمي، وأسموه علم آداب البحث، وذلك لأنهم جعلوا المعرفة تتبع أحكام الأخلاق لا أحكام الوجود، وحعلوا الأحكام الأخلاقية أحكام فطرية معيارية مطلقة والشرع يذكر وينبه بها ولا يضع لها استدلالا عقليا.

أما العلم الحديث فقد جعل الأخلاق علما طبيعيا حسيا أدى إلى انفصال الأخلاق الفطرية المعيارية عن العلوم الطبيعية، ولكن تم الاستعاضة عن الأخلاق العقلية أو الفطرية بأخلاقيات العلم، بحيث تكون الأخلاق شرطا من خارج العلم لا من داخلة.

وهذه الاتجاهات الثلاثة قد اختلفت آرائها في المبادئ والتصورات المفاهيمية، وكل اتجاه قد أتكأ على منهج وأدوات معرفية مختلفة، ولكن الحق أن المناهج والأدوات المعرفية مكملة لبعضها، ولا تستغني عن بعضها، ولا يجب التفريط في أحدها لحساب الآخر، فقوانين المنطق الصوري لا تغني عن آداب البحث، وآداب البحث لوحدها لا تغني عن أساليب وطرق البحث، وأساليب البحث لا تغني عنهما معا.

والنظريات الفلسفية والإجراءات العلمية مهما تعمقت وتطورت يجب ألا تنسى المبادئ الأخلاقية الفطرية، فالتمسك بقيمة العدل كأساس معرفي يجعلنا نعطي كل طريقة حقها ومستحقها، ولا نعطيها أكثر مما تستحق ولا أقل مما تستحق فيجب ان نعدل مع المنطق الصوري، ونعدل مع المنطق التجريبي، وبهذا يحلق الإنسان في عالم

العلوم دون أن يفرط في فطرته وإنسانيه، وبهذا يتم إعادة الاعتبار العلمي للأخلاق، والاعتبار الأخلاقي للعلم دون أن نفرط في أي منهما، وبهذا تقوم الأخلاق بنفسها كمنهج علمي أصيل تبنى عليه بقية العلوم ولا يمكن أن تكون الأخلاق تابعة لغيرها كي لا يخسر الإنسان إنسانيته التي قوامها الأخلاق.

المراجع

- ابن حاجي، كشف الظنون، بيروت، دار إحياء التراث، 1368
- ابن رشد، تلخيص منطق أرسطو كتاب البرهان، تحقيق جيرار جهامي، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1992
- ابن سينا، الشفاء، تحقيق د أبو العلا عفيفي، القاهرة، نشر وزارة التربية والتعليم، الطبعة الأميرية، 1956
- ابن فارس، مقاييس اللغة، القاهرة، دار الحديث، 2008
- أبو النور حسن، يورجين هابرماس الأخلاق والتواصل، بيروت، لبنان، التنوير للطباعة والنشر، 2012
- الآجري، أخلاق العلماء، تحقيق أمينة الخراط، دار القلم، دمشق سوريا.
- أفلاطون، محاورات أفلاطون، ترجمة زكي جيب محمود،، القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001
- الأندلسي، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم المطبوع ضمن موسوعة رسائل ابن حزم، ط1، تحقيق إحسان عباس، بيروت–لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983
- الأنصاري،، الحدود الأنيقة والتعاريف الدقيقة، تحقيق مازن المبارك، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1991.
- الباجي المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1996
- بدر، أحمد، أصول البحث العلمي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
- البصري، أبي الحسين، المعتمد في أصول الفقه، تحقيق محمد حميد الله، دمشق، سوريا، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، 1964.
- بن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون. ط1 تحقيق عبد الله درويش، دمشق – سوريا دار يعرب، 2004م

- بن عقيل، أبي الوفاء، الواضح في أصول الفقه، تحقيق عبد الله التركي، بيروت، لبنان. مؤسسة الرسالة.
- البهائي، زبدة الأصول، تحقيق علي جبار، قم، إيران، دار البشير.
- توكل السيد، منى، أخلاقيات البحث العلمي، السعودية، جامعة الزلفي.
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة.
- حسيبة، مصطفى، المعجم الفلسفي، عمان، الأردن، دار أسامة، 2009
- الحلي، جمال الدين، الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد، تحقيق محسن بيدار، قم، إيران، انتشارات بيدار.
- الرازي، مسكويه، 1425، تهذيب الأخلاق، انتشارات بيدار، قم، إيران.
- زرنيك، ديفيد، أخلاقيات العلم، ترجمة عبد النور عبد المنعم، مراجعة يمنى الخولي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 2005
- صليبيا، جميل، المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني. 1982
- طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية،، 1405
- طاش كبرى زاده، رسالة الآداب في علم آداب البحث، والمناظرة، تحقيق حايف النبهان، الكويت، دار الظاهرية.
- العاملي، زين الدين، منية المريد، تحقيق رضا المختاري، قم – إيران، مؤسسة آل البيت، ط1، 1409
- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، القاهرة، دار النهضة العربية.
- الغزالي، المنتخل في الجدل، تحقيق علي العميريني، بيروت، لبنان، دار الوراق
- الفارابي، أبو نصر، آراء أهل المدينة الفاضلة، تقديم وتعليق د ألبير نصري، لبنان، دار المشرق.
- فؤاد زكريا، التفكير العلمي، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي.

- قاموس أكسفورد الحديث، الطبعة الخامسة، 2006.
- قنصوه، صلاح، القيمة في الفكر المعاصر، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986
- كارل بوبر، منطق البحث العلمي، ترجمة محمد البغدادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- كانت، أمانويل، تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، مراجعة عبد الرحمن بدوي، كولونسا، ألمانيا، منشورات الجمل، 2002.
- الكندي، الحدود والرسوم، تحقيق عبد الأمير الأعسم مطبوع ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب، القاهرة الهيئة المصرية للكتاب، ط2.
- لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، بيروت، لبنان، منشورات عويدات، ط2، 2001
- الماوردي، علي بن محمد،، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، تحقيق: رضوان السيد، لبنان، دار العلوم العربية، 1987
- مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الفلسفي، 1403-1983.
- محمود، زكي نجيب، نحو فلسفة علمية، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، 2022
- المطيري، عبد الله،، فلسفة الآخرية، الرياض، السعودية، دار مدارك للنشر، 2021
- معجم مصطلحات أصول الفقه، القاهرة، مصر، مجمع اللغة العربية.
- النشار، علي سامي مناهج البحث عند مفكري الإسلام ونقد المسلمين للمنطق الأرسطاطاليسي، القاهر، دار الفكر العربي، ط:1، 1947
- النمري، يوسف بن عبد ابر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الدمام- السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1414
- هنتر، جيمس ونيديليسكي بأول، العلم والأخلاق بحث في أسس الأخلاق، ترجمة عبد الرحمن البقمي، تعليق أحمد حسن، الرياض، السعودية، دار وقف دلائل، ط1
- هوندريتس، تيد، دليل أكسفورد للفلسفة، المترجم: نجيب الحصادي، ليبيا، المكتب الوطني للبحث والتطوير، 2003

المراجع باللغة الإنجليزية:

- Ades, S., Herrera, D. A., Lahey, T., Thomas, A. A., Jasra, S., Barry, M.,… & Holmes, C. (2022).
- Cancer care in the wake of a cyberattack: How to prepare and what to expect. JCO Oncology Practice, 18(1), 23-34.
- Ansah, E. O. (2022). Ethical Challenges and Controversies in the Practice and Advancement of Gene
- Therapy. Advances in Cell and Gene Therapy, 2022.
- Clemons, E., Schreieck, M., & Teilmann-Lock, S. (2022, January). The need to revise copyright law to
- reflect the changing costs and benefits of modern digital reuse of artistic creations. In Proceedings of the 55th Hawaii International Conference on System Sciences.
- Himeur, Y., Sohail, S. S., Bensaali, F., Amira, A., & Alazab, M. (2022). Latest trends of security and
- privacy in recommender systems: a comprehensive review and future perspectives. Computers & Security, 102746.
- Liebrenz, M., Schleifer, R., Buadze, A., Bhugra, D., & Smith, A. (2023). Generating scholarly content
- with ChatGPT: ethical challenges for medical publishing. The Lancet Digital Health, 5(3), e105-e106.
- Nugmanovna, M. A., & Kamariddinovna, K. A. (2021, January). Modern biotechnical problems of
- medicine and their solutions. In Archive of Conferences (Vol. 13, No. 1, pp. 169-173).
- Van der Burg, S., Bogaardt, M. J., & Wolfert, S. (2019). Ethics of smart farming: Current questions and
- directions for responsible innovation towards the future. NJAS-Wageningen Journal of Life Sciences, 90, 100289.

النمو الروحي والطمأنينة الوجودية
(دراسة تأويلية للعلاج بالفلسفة.. كيركجور نموذجا)

أ.م.د/ دعاء محمد عبدالنظير حماد[1]

الملخص باللغة العربية

إن المهمة الأساسية للفلسفة هي تنمية القدرة على الحياة، وتحقيق النمو الروحي والذي يعني تحقيق ذاتك، وإيجاد هذه الذات ، بل وإعادة اكتشاف هذه الذات، علاوة على أن موضوع الفلسفة ليس هو العالم، ولكن رؤيتنا للعالم، إذ إن غاية الفلسفة تنمية قدرتنا على العيش الجيد، وإصلاح الكينونة، بناء على الوعي الذاتي، وتحقيق الذات بمعناها الروحي. فإذا كان النمو إجمالا حاجة حيوية لدى كل الكائنات، فإن النمو الروحي هو الحاجة الأكثر إنسانية. وهنا يكون دور الفلسفة في تذليل العقبات أمام النمو الروحي للذات، والنوع البشري. وهذا يرتبط بما نسميه اليوم بالعلاج الفلسفي، مما يساعدنا على تحقيق هدفنا المنشود. إذ يترتب على هذا العلاج الفلسفي تغيير مفاهيمنا. فنحن لا نفكر بواسطة اللغة فقط، ولكن بواسطة المفاهيم، وإعادة صياغة هذه المفاهيم، وذلك للنجاة من سطوة مشاعر الخوف والغضب والحزن، من أجل الشعور بالسلام والسكينة والطمأنينة الوجودية (الأتاراكسيا) التي ترشدنا كيف نعيش الحياة على نحو جيد. ولذا فإن الأتاراكسيا تشمل معاني التوازن النفسي، اطمئنان القلب، سكينة الروح، السلام الداخلي، الطمأنينة، أو بالأحرى الطمأنينة الوجودية التي تتحقق في وجود النمو الروحي. ونقصد بالطمأنينة الوجودية تحقيق الذات في تفاعلها مع الآخر، في لغة مشتركة من الحوار والتعايش وتحقيق نوع من التوازن المشترك والذي ينعكس على الأشخاص وعلى المجتمع بل وعلى الحضارة، وهنا يظهر مدى ارتباط النمو الروحي بالطمأنينة الوجودية، بمعنى أن تحقيق الذات واكتشافها يحمل بعداً من النمو الروحي والسلام والتوازن النفسي، ومن ثم تحقيق قدرة الإنسان على العيش الجيد.

الكلمات المفتاحية

الأتاراكسيا- الطمأنينة- كيركجور- الفينومينولوجيا - السعادة.

Spiritual Growth and Existential Ataraxia

(An Interpretive Study of the Philosophical Therapy)

Abstract:

---

[1] أستاذ مساعد الفلسفة الحديثة والمعاصرة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

The primary task of philosophy is to develop the ability to live, achieve spiritual growth, which means realizing yourself, finding this self, and even rediscovering this self, in addition to that the subject of philosophy is not the world, but our vision of the world, as the goal of philosophy is to develop our ability to live well , and the reform of being, based on self-awareness, and self-realization in its spiritual sense. If growth in general is a vital need for all beings, then spiritual growth is the most human need. And here is the role of philosophy in overcoming the obstacles to the spiritual growth of the self and the human kind. This is related to what we call today philosophical therapy, which helps us achieve our desired goal. This philosophical treatment entails changing our concepts. We do not think by means of language only, but by means of concepts, and reformulating these concepts, in order to escape the sway of feelings of fear, anger and sadness, in order to feel peace, tranquility and existential reassurance (Ataraxia) that guide us how to live life well. Therefore, ataraxia includes the meanings of psychological balance, reassurance of the heart, tranquility of the soul, inner peace, tranquility, or rather the existential reassurance that is achieved in the presence of spiritual growth. By existential reassurance, we mean realizing the self in its interaction with the other, in a common language of dialogue and coexistence and achieving a kind of common balance that is reflected in people, society and even civilization. Peace and psychological balance, and then achieve the human ability to live well.

keywords

Philosophical therapy - Existential therapy - Spiritual growth - Ataraxia (tranquility) - The will to live - Self-awareness - Self-realization - Peace - Dialogue - Coexistence - The other - Hermeneutics - Criticism - Phenomenology - Philosophical counseling - The will to change - Happiness.

مقدمة

يعاني الإنسان من توتر وجودي مزمن قد يؤثر على مجمل خياراته الحياتية، فذاتك عبارة عن نقطة تقاطع بين تيارات جارفة ومتصادمة، هذه التيارات إما مخاوف وأحزان، وإما إحباطات نفسية. وهنا تكمن مهمة الفلسفة وهي حفظ الأمن الروحي والنمو الروحي والطمأنينة الوجودية. إذن مهمة الفلسفة الأساسية هي تنمية القدرة على الحياة الجيدة، علاوة على أن موضوع الفلسفة ليس العالم، ولكن رؤيتنا للعالم.

وحينما يقول سقراط: "اعرف نفسك بنفسك" معناه أنك لن تعرف نفسك إلا عن طريق فهم اختلافك عن غيرك.اعرف نفسك معناها إيجاد ذاتك وإعادة اكتشاف هذه الذات بناء على الوعي، فالإنسان يحتاج للشعور بذاته ووجود ذاته على وجه التحديد، وهذا النمو يحمل بعدا روحيا وعقليا للذات في سبيل تحقيقها.

ومن هنا فإن كل الأحكام قابلة للتعديل أو إعادة التأويل ولذا فإن اضطراب الروح ينجم عن عدم الفهم، أو الفهم غير الصحيح، مما يهدد النفس أو الروح. فالتفكير الجيد يعني حياة جيدة، فنحن لا نفكر بواسطة اللغة فقط، لكننا نفكر بالأحرى بواسطة المفاهيم.

ولذا تعود أهمية البحث لبيان كيف أن العلاج الوجودي يتضمن علاج الروح، وهو ما يدخل في إطار النمو الروحي الذي يعني أيضا تحقيق الذات الفردية، بل وتحقيق النمو الحضاري للبشرية، هذا العلاج الوجودي، أو بالأحرى العلاج الفلسفي الوجودي، وهذا النمو الروحي يطرح مشروعا لتحسين الحياة، والقدرة على الحياة الجيدة، وخاصة عند كيركجور، ولذا فإن المقصود بالعلاج الفلسفي الوجودي، ذلك العلاج الذي يسعى لتحقيق النمو الروحي والطمأنينة الوجودية.

فإذا كان النمو الروحي هو الحاجة الأكثر إنسانية لدى الإنسان، هنا يكون دور الفلسفة هو تذليل العقبات أمام النمو الروحي للذات والنوع البشري. إننا نتحدث هنا عن أمراض الكينونة التي يتوجب على الفيلسوف تشخيصها با عتباره طبيب الروح، ومن ثم يكون الهدف من العلاج الفلسفي، أو العلاج الفلسفي الوجودي هو تحقيق ذاتك أو تدبير ذاتك، وإدارة هذه الذات "وهذا ما نعنيه بالطمأنينة الوجودية التي تهتم بسعادة الإنسان وتحقيق قدرته على العيش الجيد". وذلك بإعادة صياغة مفاهيمنا وتصورتنا لتتحول انفعالاتنا السلبية كالحزن والخوف إلى انفعالات إيجابية تساعدنا على تحقيق الطمأنينة الوجودية، كما هي الحال عند كيركجور.

إشكالية البحث

يترتب على ما سبق أن تكون إشكالية البحث على النحو التالي: كيف تستدعي القدرة على الحياة القدرة على التفكير؟ وكيف تستطيع مقاومة سطوة مشاعر الخوف والغضب والحزن أن تؤدي إلى تحقق السلام؟ وكيف تكون هذه النجاة ثمرة أسلوبك في الحياة؟ وما مدى دورِ العقل في تغيير مفاهيمنا وتصوراتنا وآرائنا وانطباعاتنا ومواقفنا؟ وكيف تكون لدينا حقا إرادة التغيير؟

فإذا أردنا تحقيق الذات عن طريق العلاج الوجودي، وجدنا أن هذا الهدف يهتم بمفهوم أوسع شمولا ألا وهو مفهوم الحياة، وكيف نعيش الحياة، فهنا تتحقق الأتاراكسيا، والتي تشتمل على ما يلي: الأمن الروحي، السكينة النفسية، التوازن النفسي، اطمئنان القلب، سكينة الروح، السلام الداخلي، النمو الروحي، الطمأنينة، أو بالأحرى الطمأنينة الوجودية، التي لن تتحقق إلا عند تحقيق الذات وبكامل الوعي الذي يحقق النمو الروحي للفرد، وللنوع البشري أيضا. هذا وسترتبط هذه المفاهيم بالاستشارة الفلسفية وبالتالي بالعلاج الفلسفي عند كيركجور.

تساؤلات البحث

س1: هل نغير الحياة أم نغير التفكير؟

س2: ما العلاقة بين العلاج الفلسفي والعلاج النفسي؟

س3 : ما العلاج الوجودي، وكيف تحقق عند كيركجور، وبصيغة أخرى كيف تحقق النمو الروحي والطمأنينة الوجودية لديه؟

منهج البحث:

هو المنهج الهيرمينوطيقي"التأويلي"، وكذلك المنهج النقدي، والتحليلي كلما اقتضى الأمر.

محتويات البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وعناصر البحث الأساسية وخاتمة ونتائج البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

عناصر البحث:

أولا: العلاج الفلسفي.. مفهومه وأهدافه.

ثانيا: العلاقة بين العلاج الفلسفي والعلاج النفسي.

ثالثا: العلاج الفلسفي الوجودي عند كيركجور.

أولًا: العلاج الفلسفي.. مفهومه وأهدافه:

أ- مفهوم العلاج الفلسفي:

يشير مصطلح العلاج الفلسفي philosophical treatment إلى وجود نوع من المعاناة للتعامل معها بشكل علاجي، وبالتالي فإن أقصر تعريف للفلسفة هو أنها وسيلة لعلاج أو تقليل المعاناة، ولكن ليس بالضرورة أن تؤدي إلى حالة من السعادة happiness . فنحن نمتنع عمدا عن وصف الفلسفة على أنها وصفة واعدة بالسعادة. كما يشمل مصطلح العلاج أنواعا أخرى من الخدمات، لاسيما رعاية الجسم والروح[1].

إن المكون الأول للعلاج الفلسفي هو الوعي. فمعظم طالبي الاستشارة لديهم أنماط من السلوك أو الأفكار أو المشاعر التي لا يمكن ملاحظتها بسهولة، ويمكن أن يكون هذا هو السبب في أن يواجه المعالج نفس المشاكل في علاقته بطالب الاستشارة. ولذا فالمعالج سيعمل متعاونا معه، لاستكشاف مجالات مختلفة من حياته: حين يكافح، حين يبلى بلاء حسنا. فإذا تمكن المعالج من اكتشاف سبب سير الأمور بشكل جيد في بعض مجالات حياة طالب الاستشارة، فقد وصل لتعديلات إبداعية في السلوك. إما للتكيف مع البيئة أو البقاء على قيد الحياة، أو ابتكار طرق جديدة للانخراط في الحياة وبناء حلول جديدة[2].

ب- أهداف العلاج الفلسفي:

إن هدف الفلسفة تحسين الروح الإنسانية والعمل على نموها من خلال تخليصها من الأفكار الخاطئة التي تمرضها.. ثم أصبح هذا التحدي الأساسي للفلسفة. تولت العديد من المدارس السقراطية والهللينستية Hellenistic خلال فترة سقراط Socrates(470 ق.م

---

[1] Banicki konrad, 2014; philosophy as a therapy Towards a conceptual model, Philosophical Papers, vol 43, Routledge, south africa, pp.9,10.

[2] Counseling service, 2022; our treatment philosophy, p. 2 https://focusforwardcc.com/ about/ treatment-philosophy.

– 399 ق.م) مهمة إيجاد حل لهذا التحدي. وكذلك المدرسة الأبيقورية Epicureanism، والمدرسة الرواقية Stoicism. وقد قامت هذه المدارس بمحاولات جادة لتشخيص مشاكل الإنسان وتقديم بعض العلاجات لها. فقد أرسى أبيقور Epicurs (341 ق.م – 270 ق.م) أساس الفلسفة كعلاج. ويرى أنه: لا فائدة من الخبرة الطبية، إذا لم تعالج الأمراض الجسدية، كذلك أيضا لا فائدة من الفلسفة إذا لم تطرد معاناة الروح[1].

كما تعني الأتاراكسيا Ataraxia أيضا التحرر من اضطراب الانفعالemotional disturbance والقلق anxiety وتحقيق حالة الهدوء Tranquility[2]. ونقصد هدوء الروح، ولذا أطلق على الأتاراكسيا مفهوم الطمأنينة التي تشمل كل المعاني.

بوسعنا أن نترجم مفهوم الأتاراكسيا، بناء على ما سبق، بصيغ كثيرة، مثل التوزان النفسي، اطمئنان القلب، سكينة الروح، السلام الداخلي (الطمأنينة). حيث يحاول كل أمرئ أن يهرب من نفسه، ومثلما يحدث دائما فإنه لا يستطيع بالطبع الفرار منها، بل إنه يتشبث بها رغما عنه ويكرهها، وعلى ذلك فإنه يعد رجلا مريضا، لأنه لا يدري سبب علته... في طبيعة الأشياء[3].

إن ما نسيمه عادة بتحقيق الذات، أو الرغبة في تحقيق الذات، لهو التعبير الشائع عن مفهوم في منتهى الدقة، ألا وهو: إرادة النمو، أي رغبة الذات في تحقيق نموها. وهذا هو المطلب الذي حين تغفله النظم التربوية والثقافية والتنموية، فإنها تخلق أشخاصا مشوهين. ومن هنا فإن الأمن الروحي يتحقق عبر هدفين هما من صميم الاشتغال الفلسفي: من جهة أولى هناك هدف أول تحققه الحكمة، ويتمثل في المصالحة مع الذات، ومن جهة ثانية هناك هدف آخر تحققه الفضيلة، ويتمثل في الإخلاص للنوع البشري[4].وهذا ما نعنيه بالطمأنينة الوجودية كما سيتضح ذلك عند كيركجور.

فإذا كان النمو إجمالا حاجة حيوية لدى كل الكائنات كما يرى (سبينوزا Baruch spinaza (1632– 1677)، نتيشه Nietzsche(1844– 1900م)، فرويد Freud (1856–1939) برجسون Bergson(1859– 1941م) فإن النمو الروحي هو الحاجة الأكثر إنسانية لدى الإنسان. هنا يكون دور الفلسفة في تذليل العقبات أمام تحقيق الذات وهو ما نعنيه بالنمو الروحي للذات والنوع البشري، ذلك أن عقبات نمو الذات، ومن ثم نمو النوع البشري، تتدرج ضمن الأمراض التي يتوجب على الفيلسوف تشخيصها، باعتباره "طبيب الروح" بالمعنى الرواقي في حالة أمراض الكينونة، كما سنرى فيما بعد العلاج الفلسفي الوجودي لدى كيركجور.

---

(1) Bellarmine U.Nneji: philosophical couselling, praxis and pedagogy, p.4.

(2) Webster' s New world college Dictionary, 4th edition copy right © 2010 by Houghton mifflin Harcourt.

(3) سعيد ناشيد ، الطمأنينة الفلسفية، دار التنوير،2019، ص ص 6، 10.

(4) المرجع نفسه، ص 43.

ومن أهداف العلاج الفلسفي أيضاعند كيركجور تحقيق السعادة، حيث تقوم السعادة عند عموم الفلاسفة على مبدأ السلام، سواء تعلق الأمر من جهة أولى بالسلام الداخلي، في علاقة الشخص بذاته، وهو ما يسمى عند الأبيقوريين القدماء بالأتاراكسيا (السلام الروحي – الطمأنينة)، وهو ما يعني القدرة على تدبير الذات، أو تعلق الأمر من جهة ثانية بالسلام الأهلي بين الأشخاص، ما يعني القدرة على تدبير المجتمع، ذلك أن الفيلسوف هو الإنسان الذي يقبل أن ترتبط السعادة بالحد من الشقاء دون اللجوء إلى الخداع، أو العنف. ما يعني أن السعادة الفلسفية تستند إلى كل من مبدأ الحقيقة، ومبدأ السلام[1].

السعادة إذن قدرة وليست قدرا.. إنها من بين القدرات الذاتية للإنسان، والتي يمكن تنميتها، كما يمكن إضعافها. أما العامل الأساسي في ذلك كله فهو نمط التفكير، والذي سرعان ما يؤثر في أسلوب الحياة. كيف نفكر؟، هي التي تحدد كيف تعيش، القدرة على السعادة هي بالدرجة الأولى قدرة على بناء الذات على نحو أصيل، من خلال بناء العقل والمشاعر والغرائز، والتي تمثل مقومات التفكير. فالمطلوب هو توفير الحد المعقول من شروط البحث الوجودي عن السعادة الذاتية[2]. مما يحقق الطمأنينة الوجودية بنوع من التوازن النفسي، والسلام، وتقليل المعاناة، ومن ثم النمو الروحي.

ج ـ كيف نغير مفاهيمنا؟

يمكن للفلسفة أن تغير طريقة حياتنا. وسنربط مثل هذا التغيير بمصطلح التحول الذاتي self- Transformation، لأنه يتضمن تغييرا في شخصية الفرد، وليس مجرد تغيير في البيئة الخاصة به، حيث يغير التحول الذاتي النزعة الداخلية التي تحدد الطريقة التي يستجيب بها المرء للأحداث الخارجية[3].بشرط أن تكون لدينا إرادة التغيير، وهذا ما يسعى إليه كيركجور.

إن الهدف الأساسي هنا هو التطور المفاهيمي، أو التطوير في إطار مفاهيمي مدروس جيدا أو مقنع. يتم من خلاله تحديد فكرة الفلسفة كنوع من العلاج حرفيا أو تحقيق نتائج بشكل مثمر. ومن المهم أن يكون إطار العمل واسعا بما يكفي ليشمل العلاجات الفلسفية القديمة بالإضافة إلى تمكين المرء من إجراء مقارنات متعددة التخصصات بين العلاج الفلسفي والعلاجات غير الفلسفية. مثل تلك المناسبة للعلاج النفسي والطب النفسي، والطب الجسدي أثناء تطوير نموذج مفاهيمي للفلسفة يفهم على أنه علاج، مع عدم تجاهل المقترحات المقدمة بالفعل في هذا المجال[4].

الخيار واضح عند كيركجور، فقط علينا أن نبدأ من حيث يجب ويمكن البدء. علينا أن نبدأ من مجال سيادتنا، وهو المجال الذي تتوقف علينا: آراؤنا، مواقفنا، انطباعاتنا، تصوراتنا،

---

[1] سعيد ناشيد، الطمأنينة الفلسفية، ص81.

[2] المرجع نفسه، ص83.

[3] Baniki konrad: philosophy as a therapy, p. 11

[4] Banicki konrad, 2014; Jagiellonion university in krakow,p.9. https://www.researchgate.net/profile/Konrad-Banicki

أفكارنا، مفاهيمنا...إلخ وبهذا النحو نكون أمام المدخل الأساسي إلى تحسين قدرتنا على الحياة. تحديدا بوسعنا أن نبدأ من تغيير طريقة تفكيرنا(*). بكل بساطة نقول إننا لا نستطيع تغيير العالم كما ينبغي، لكننا نستطيع تغيير نظرتنا إلى العالم كما ينبغي، وبالنحو الذي يمنحنا قدرة أفضل على الحياة، هذا ما يتسنى لكل واحد منا أن يفعله بكل سلاسة واستقلالية[1].

هنا يكون دور التأمل، والبحث عن ممكنات الأمل، ليس في العالم الخارجي الذي يظل خارج نطاق سيطرتنا، وإنما داخل ذواتنا. وعبر التأمل نتمرن على تطوير مهارة التفكير النقدي الهادئ والمتحرر من سطوة الانفعالات السلبية، وبالتالي فإن إمكانية التأمل تعني إمكانية العيش بأسلوب صحي وسليم، وتعني تعلم مهارة التفكير والتدبر. كما أن أهم شرط للعيش الحكيم هو التحكم في الانفعالات، فالانفعالات هي التي تجعلنا في حالة غضب أو هدوء في حالة حزن أو فرح، في حالة ميل أو نفور، في حالة حب أو كراهية.. إلخ. والانفعالات تأتي من الأفكار التي تعكس تصوراتنا للوقائع والأشياء، وهنا تكمن مهمة الفلسفة، ذلك أن الفلسفة هي الحقل الذي يتعامل مع الأفكار، إنها في جوهرها: علم التعامل مع الأفكار، وفن التعامل مع الحياة[2].

فليس موضوع الفلسفة هو العالم، بل رؤيتنا للعالم. إذ إن غاية الفلسفة تنمية قدرتنا على العيش في هذا العالم. لأجل ذلك، تتمثل وظيفة الفلسفة في إصلاح الكينونة في كل أبعادها العقلية والروحية. ويتضمن إصلاح العقل إخراجه من حالة الخمول والعجز والتسليم، حيث بوسعنا أن نلتقي بالعديد من المشاريع الفلسفية من ضمنها على سبيل المثال، مشروع ديكارت (قواعد من أجل توجيه العقل)، ومشروع سبينوزا (رسالة في إصلاح العقل)، ومشروع نيتشه (هكذا تكلم زرادشت)، و(هذا هو الإنسان). ومن ثم يغدو الهدف من إصلاح العقل تحقيق الطمأنينة المرتبطة، بالأساس، بالتنمية الروحية أو النمو الروحي، والمرتبطة أيضا بتنمية أسلوب التفكير ذاته[3].

في كل الأحوال هناك مسألة لا ينبغي نسيانها: أن نعيش الحياة معناه أن نعيش تأويلنا للحياة. فالوقائع تمحى وتنتفي، ولا يبقى سوى أفكارنا عنها وتأويلاتنا لها. هذا ما قد يسعدنا أحيانا، وقد يتعسنا أحيانا أخرى[4].

(*) وهذا يذكرنا بموقف وليم جيمس البراجماتي الذي يرى أننا نكيف الحياة وفقًا لرؤيتنا لها، ونصنع عالما خيرا لأننا نراه كذلك.

(1) سعيد ناشيد، الطمأنينة الفلسفية، ص18. قارن: مصطفى النشار، العلاج بالفلسفة، بحوث ومقالات الفلسفة التطبيقية، وفلسفة الفعل،القاهرة، منتدى سور الأزبكية،الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع،2010، ص 40.

(2) سعيد ناشيد، الطمأنينة الفلسفية، ص ص 18، 108.

(3) سعيد ناشيد، الطمأنينة الفلسفية، ص ص56-57.

(4) سعيد ناشيد، التداوي بالفلسفة، دار التنوير، ط1، 2018 ، ص 40.

ثانيًا: العلاقة بين العلاج الفلسفي والعلاج النفسي psychological Treatment:

العلاج النفسي[*] يطلق عليه العلاج بالكلام أو "العلاج" بمعناه الذي يهدف إلى تخفيف الضيق العاطفي ومشاكل الصحة العقلية. يتم على يد مجموعة من المهنيين المدربين والأطباء النفسيين، وعلماء النفس، والأخصائيين الاجتماعيين. كما يأتي دور المستشار الفلسفي (المعالج الفلسفي) المرخص، الذي يعمل على فحص واكتساب نظرة ثاقبة على خيارات الحياة، والصعوبات التي يواجهها الفرد. ومن هنا يأتي التعاون بين العلاج النفسي والعلاج بالفلسفة[1].

إن ممارسة الفلسفة والفروع المختلفة لما يمكن تسميته بالممارسة النفسية موجودة منذ فترة طويلة. فقد كانت الفلسفة كممارسة مهتمة في الأصل بكيفية عيش حياة جيدة والاستجابة لتعقيدات الحياة البشرية. وقد تركت هذه الاهتمامات في نواح كثيرة، الفلسفة المهنية، ووجدت نفسها في مجال الممارسة النفسية. ولذا فهناك صلة بين العلاج الفلسفي والعلاج النفسي أو (الممارسة الفلسفية) و (الممارسة النفسية) [2].

فإذا أشرنا إلى المجالات المرتبطة بالممارسة، فسنجد أن لها توجها إكلينيكيا يركز على طريقة عمل ما يشير إلى العقل أو الذهن أو النفس، أو ما هو نفسي على وجه العموم. وهذا يشمل ممارسات مثل علم النفس الإكلينيكي، والعلاج النفسي، والطب النفسي، والتحليل النفسي، والعمل الاجتماعي، والاستشارات، والصحة العقلية، كما أن تاريخ العلاج النفسي له صلات طويلة بالفلسفة[3].

كما أن العلاج النفسي الوجودي هو في نواح كثيرة كبير الصلة بالفلسفة الوجودية. ومن هنا نستطيع استكشاف مساهمات الفلسفة والتفكير الفلسفي لتقديم الممارسات النفسية من خلال فحص العلاج النفسي الذي يتم إجراؤه بروح الاستفسار الفلسفي[4].وهذا هو

---

[*] لم يكن العلاج النفسي والفلسفي دائما تخصصات منفصلة. وهنا يكتشف دونالد روبرتسون العلاقة بين الفلسفة اليونانية القديمة والعلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث. حيث وصف مؤسسو العلاج السلوكي المعرفي (CBT) Cognitive Behavioural Therapy وصفوا الرواقية بأنها توفر الأصول الفلسفية لمنهجهم. ويمكن العثور على العديد من أوجه الشبه بين الرواقية وبين (CBT) من حيث النظرية والممارسة. وكذلك أثر ذلك على العلاج السلوكي العقلي الانفعالي (REBT) Rational emotive behavioural therapy فهناك تأثير للفلسفة الرواقية على العلاج النفسي الحديث، يقدم نظرة ثاقبة رائعة حول إحياء الاهتمام بالفلسفة الغربية القديمة كدليل مرشد للحياة الحديثة، يتضمن العديد من المفاهيم والتقنيات التي يمكن تطبيقها بسهولة في العلاج النفسي الحديث أو المساعدة الذاتية.

Donald Robertson, 2019; The philosophy of cognitive behavioural Therapy (CBT), stoic philosophy as Rational cognitive psychology, 2nd edition, eBook published 13 December, pub, location, London, in print Routledge.

[1] what is therapy?. P. 1.

[2] Donald Robertson: The philosophy of cognitive behavioural Therapy, p. 17.

[3] Ibid, p. 17.

[4] Ibid, p. 17.

حال الفلسفة عندٍ كيركجور، والذي يحمل طيلة الوقت طابعا نفسيا، بوصفه عالم نفس، وليس فقط فيلسوفا.

إن مشاعر الغضب والتذمر والخوف التي تستبد بنا أحيانا، مجرد أعراض لمعضلة وجودية، فالبحث عن منصب أو لقب، أو رصيد تملكه هو استعاضة عن وعي الوجود بوعي المنصب أو اللقب أو الرصيد..إلخ. ولذا ينبغي ألا نربط البناء الأصلي لكينونتنا بأهداف لا تدخل ضمن هذا البناء. وهذا ما يجعلنا ننظر لمفاهيمنا وآرائنا وتصوراتنا عن الأشياء، فنعيد تأويلها، لنتحرر من بعض مفاهيمنا الخاطئة، ولذا فإن برامج العلاج الوجودي تهتم في المقام الأول بتنمية الوعي بالذات، من أجل بناء الكينونة المرتبطة بالمسئولية.

ولذا فإن رؤيتنا للعالم مرتبطة بتصحيح مفاهيمنا من أجل البحث عن العيش الجيد أو بالأحرى فن العيش الجيد، الذي هو علاج للروح، يعمل على نموها، كما يعمل على توفير الشعور بالسلام والراحة والسكينة، والفرح والسعادة. ومن هذا تتحقق الكينونة، ويتحقق وجود الذات، وبناء عليه تتحقق الطمأنينة الفلسفية أو بالأحرى الطمأنينة الوجودية– لوجود الذات– وهذا ما تناوله سقراط وأفلاطون وأرسطو في الفلسفة اليونانية، وكذلك في الأبيقورية، وفي الرواقية لدى سينيكا وإبكتيتوس في فن العيش الجيد، في الفلسفة الرومانية.

كل هذه الفلسفات تسعى للتقليل من الشقاء، والبحث عن حياة أفضل. ومن ثم فإن الشقاء هو الشقاء الوجودي، كما أن الطمأنينة (والسلام وراحة النفس) هي الطمأنينة الوجودية. فالحياة لكي تكون جديرة بأن تعاش ينبغي أن نبحث فيها عن السعادة أو على الأقل تقليل الشقاء، ونبحث فيها عن السكينة والسلام وراحة النفس، لأننا دائما في علاقة مع الذات، ولن تتحقق الذات إلا بوعينا بإصلاح كينونتنا، وهذا لا يتسنى إلا بالعلاج الوجودي الفلسفي الذي يحقق النمو الروحي والطمأنينة الوجودية.

ثالثًا: العلاج الفلسفي الوجودي عند كيركجور:

أ- العلاج الفلسفي الوجودي وتحقيق الذات الإنسانية:

إذا كان العلاج الفلسفي قد ارتكز، في أساسه، على مبادئ رواقية وأبيقورية، فإنه أيضا، قد ارتكز في عصرنا الحديث على مبادئ مستقاه من فلسفة كيركجور وشوبنهاور ونيتشه، تلك الفلسفة الوجودية ذات الأبعاد النفسية، علاوة على أبعادها الفلسفية، ومن ثم يأتي دور العلاج الفلسفي الوجودي عند كيركجور كركيزة أساسية لهذا البحث.

تتركز أفكار كيركجور حول تحقيق الذات الإنسانية، على نحو وجودي، ونمو هذه الذات نموا روحيا وذلك بتوفير سبل العيش الجيد، من وجهة نظر كل من كيركجور، وبمعنى أدق ما يتعلق بإرادة النمو لدى كيركجور.ومن هنا فإن إرادة النمو لديه تعني تحقيق الذات الإنسانية ونموها نموا روحيا، مما يحقق لها نوعا من الطمأنينة الوجودية، وهذا يرتبط أشد الارتباط بالعلاج الفلسفي الوجودي.

ويمكن التركيز في هذا على: كيف يكون العلاج الفلسفي علاجا وجوديا للذات الإنسانية، وهنا نضع أيدينا على نموذج كيركجور العلاجي الوجودي للذات الإنسانية، والغوص في أعماقها من الناحية السيكولوجية، ولذا يمكن تسميته بالعلاج الفلسفي النفسي الوجودي.

إن السمة المميزة للعلاج الوجودي هي أن الفلسفة أصبحت ممارسة تطبيقية عملية. ومن ثم فإن هدف العلاج الوجودي هو إيقاظ الوعي الذاتي، واكتشاف مكانة الفرد في العالم[1].

وإذا كان العلاج الفلسفي، أو العلاج الفلسفي الوجودي، هدفه تحقيق النمو الروحي، والحصول على الطمأنينة الوجودية، بما يحققه الإنسان من طريقة العيش الجيد والحياة الناجحة القائمة على المحبة، الرضا عن الذات، الأمان، الرحمة... إلخ، فإنه يمكن أن نوجه رسالة إلى كل منا وهي: اجعل ذاتك تحقق نموها.ومن هنا يتسق تحقيق الذات مع تحقيق النمو الروحي للذات.

ب ـ إعاقة البدن وإعاقة الإرادة:

قد تعاني من إعاقة في موضوع جسدك ، أو في إحدى حواسك ، أو في إمكانياتك، فتلقي باللائمة على ما تظنه موضِع الإعاقة، وتشقىِ لأجل ذلك اللوم شقاء كبيرا. غير أنك تنسى ما يلي: كرة الحياة لا تقذف بالأرجل، بل تقذف بالإرادة. [2].لذا فإن إبكتيوس يعتبر أن المرض إعاقة للبدن، ولكن ليس للإرادة، إلا إذا اختارت الإرادة ذلك. العرج إعاقة للأرجل وليس للإرادة. كما أن هناك مفاهيم وقيما تضعف القدرة على الحياة والنمو، ومن ثم تسبب الشقاء. فإذا لم تمنحك المعرفة شعورا بالفرح، فمعناه أنها لم تصبح جزءا منك، ولم تساعدك على النمو[3] .معنى ذلك أن كل إنسان يولد مزودا بإرادة النمو، كما يرى كيركجور، وعليك بإرادتك أن تختار ذاتك.

ج ـ ملامح العلاج الفلسفي الوجودي عند كيركجور:

يقصد كيركجور إلى توجيه الفرد إلى الوعي بالذات، وهذا يتطلب إرادة قوية، فكلما زادت الإرادة، زاد معها الشعور بالذات[4] وعندما نتساءل: ما سبيل العلاج الفلسفي في فلسفة كيركجور الوجودية؟ فتكون الإجابة أن اليأس despair هو رحلة الوعي في البحث عن الذات. فالنفاق مرض يصيب الروح، وتكون المعاناة قاسية جدا وأشد ألما من البؤس والأسى والمحن والقلق[5].

---

(1) Simon du Plock, Greg Madison, (2014); Existential Analysis: The Journal of society for existential Analysis, published by: The society of existential analysis, B M existential, London,p.12

(2) سعيد ناشيد، الطمأنينة الفلسفية، ص 91.

(3) المرجع نفسه، ص ص 91-92، 83، 100.

(4) SØren Kirkegaard, (1954); The sickness unto death, Translated with introdnction and Notes by walter lowrie, Dubeday Ankor Books, 1954, p p. 159-160.

وكذلك انظر: فريتيوف برانت، كيركجور، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، سلسلة أعلام الفكر العالمي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1981، ص ص 126- 128.

(5) Ibid, pp. 133-134.

ولكن هل نحن على وعي بامتلاك الذات، أو بالأحرى بتحقيق الذات، يرى كيركجور أنه ينبغي أن نحقق ذواتنا، ولهذا يشعر الإنسان بالقلق Anxiety. والوعي بالذات يسميه باليأس. يقولٍ كيركجور: "إن اليأس مرض يصيب الروح وبالتالي يصيب الذات، ولذا فإنه يتضمن ثالوثا ما: ففي اليأس لا يكون هناك وعي بامتلاك الذات. وهذا يأس خاطئ وغير ملائم. واليأس هو عدم إرادة أن تكون ذاتك، وفي اليأس إرادة أن تكون ذاتك"[1]. ولذا لم يجانب كيركجور الصواب في اعتقاده بأن اليأس هو الشرط ٍالأساسيٍ للوعي[2].

فعند كيركجور، من أجل امتلاك الذات الإنسانية، يكون الله هدفا مطلقا، ولذا فقد أكد كيركجور أنه ما من أحد من رجال الدين، الذين تحدث عنهم، شاهد على الحقيقة، ولذا فقد كان كتاب "المرض حتى الموت" يتضمن خطابا تنويريا، ويوضح مباشرة ما المسيحية؟ ولم يكتف بتشخيص الداء، بل كان يرى أن العلاج يكمن في الدين، وهو ما يحتاج إليه الإنسان من أجل التداوي من المرض الذي يصيب الذات.

ولذا فإن العقيدة هي القوة الكافية والدافعة للتداوي[3]. إن العقيدة تقوم على أساس من الانفعال، فهي عاطفة مشبوبة بالألم من ناحية، والأمل في السعادة الأبدية من ناحية ثانية[4].

وهنا يتضح نموذج العلاج الفلسفي الوجودي لدى كيركجور، وهو تداوي الذات الإنسانية من أمراض الروح، والبحث عن هذه الذات، وسبيل كيركجور في ذلك هو تجربته الدينية مع الله، وعندما تتحقق الذات يشعر الفرد بنموه الروحي، كما يشعر بالطمأنينة في سعيه نحو الاتحاد بالأبدية، حتى ولو لم يصل إليها، فهو في توق دائم (للحظة) Instance، مما يحقق لهِ السعادة والطمأنينة الوجودية. هذه هي رؤية كيركجور نفسه.

ولكن هناك نموذج علاجي تطبيقي معاصر يرتكز على أفكار كيركجور وفلسفته العلاجية الوجودية. وفيما يلي من صفحات عرض لهذا النموذج المعاصر بعنوان: تحول الإرادة: الذات الكيركجورية بقلم: تمار إيلات ياجوري.

د ـ تحول الإرادة.. الذات الكيركجورية (نموذج تمار إيلات ياجوري):

يبدو أن اليأس عند كيركجور استسلام وخيبة أمل، كمريض لا يرجى شفاؤه، ولكنني يجب عليَّ أن أقف أمام المرض متحديا له فأنا أركز على ذاتي، والدين هو سبيلي في الحفاظ على هذه الذات، خاصة إذا كنت أبحث عن مصيري ووجودي الحقيقي. ومن ثم لا ينبغي أن يغيب الأمل عن بالنا، فبالأمل نشارك في نسج الخبرة العملية، مع الوضع في الاعتبار أن الأمل يشمل العلاقة الأساسية للوعي في تجربتنا الإنسانية.

---

(1) SØren Kirkegaard: The sickness unto death p. 146.

(2) سعيد ناشيد، التداوي بالفلسفة، ص 58.

(3) Ibid pp.138-139.

(4) SØren Kirkegaard, 1944; concluding unscientific postscript, translated from the Danish by David f. Swensan, completed after his death and provided with introduce on and notes by: walter lowrie, Princeton university press, pp 28-30.

بذلك يتبدد اليأس في حالة معينة بمعنى الوعي، فالأمل هو التحدي Challenge، والتحدي يرتبط بالتجربة الروحية، وهدفنا هو الحفاظ على القوى الروحية، تلك القوى الداخلية الإيجابية للذات الحقيقية. هذا الأمل فضيلة، والعيش في الأمل معناه الحصول على الذات، خاصة إذا كانت الذات تتوجه بعشقها نحو الله[1].

اليأس عند كيركجور، نوعان: الأول هو يأس الضعف، والذي يكون فيه الإنسان ليس على استعداد لأن يكون نفسه، أو حتى مجرد إمكانية، يرفض كيركجور هذا النوع من اليأس وهو ألا تريد أن تكون ذاتك. والثاني: يأس القوة والتحدي، وهو الرغبة في أن يكون الإنسان نفسه المهم في ذلك هو الوعي بالرغبة في تحقيق الذات، وهو ما يسعى إليه كيركجور. وهذا يتطلب قرارا أخلاقيا، وقدرة على اختيار الذات، خاصة إذا كان قراره الأخلاقي يعبر عن حرية تنشد المطلق الأبدي في حقيقة ارتباطه بالله[2].

تحدثنا تمار إيلات ياجوري[*] عن الذات ككيان للوجود والصيرورة، يتم الكشف عنها كديناميكية في عملية التغيير المستمر. وطبيعة هذه العملية، وهذا الهيكل للذات في فلسفة كيركجور يتخذ أكثر من شكل في تطوره الفكري. فليس هناك خط ثابت لبنية الذات، حيث إن تكوين الذات يتغير مع تغير محتواه. وهذا الجزء، أو هذا النموذج، توضيح لوجهة نظر كيركجور المبكرة لبنية الذات. وتأكيد للتغيير الدرامي الذي نجده في المرض حتى الموت، حيث تتغير الذات في البناء والمحتوى[3].

في كتاب كيركجور" إما .. أو" Either.. Or يشير إلى أن الإرادة تشكل الوجود. وتربط الإرادة جوانب الذات المختلفة. أما في كتابه "التكرار" Repetiton يشير إلى أن كليماكوس Climacus يريد أن يصبح مسيحيا وأن يحقق السعادة الأبدية eternal Happiness. إن كليماكوس يحتاج إلى بناء نفسية مختلفة من: الإرادة will، والخيال imagination حس الفكاهة والمرح sense of Humour كبناء جديد للذات. كيف تدرك الذات نفسها؟ الإرادة هي العامل المحدد للذات. ويتساءل كليماكوس: ماذا أريد أن أكون باختيار حر؟ أين أنا وماذا أهدف من حياتي؟ وهذا يجعل الإرادة العنصر الحاسم في الذات داخل مدارج الحياة. وهذا ما يصنع كليماكوس في المجال الأخلاقي الديني[4].

وإذا كانت الإرادة هي العنصر الأول، فإن الخيال هو العنصر الثاني في الروح البشرية. إنه أجنحة تمنح للبشر لترتقي بأنفسهم، ذلك أن هدف كليماكوس يتجه نحو

---

[1] Gabriel Marcel, 1951; Homo viator: Introduce to Metaphyscics of Hope, Translated by: Emma crafurd Henry pegnery compoany, Chicago, p p 37-39. And: Gabriel Marcel, 1950; The Mystery of Being, Reflection & Mystery, Henry Regenery company of Aberdeen, English Traslation by: G. S. Fraser, great Britain, p. 219. And: Jill Garper, 2011; Gabriel Marcel: Ethics of hope, Hernanding Group, London, NewYork, p. 72.

[2] فريتيوف برانت، كيركجور، ص ص 129-130.

[*] Dr Tamar Aylat. Yaguri مِن قسم الفلسفة في جامعة تل أبيب. مؤلفة كتاب "حوار الإنسان مع المطلق" 2008 . تدرس أيضا في برنامج الإرشاد الوجودي في كلية كيبوتازيم Kibbutzim بإسرائيل simon du plock, Greg Madison, Existential analysis, p. 127.

[3] simon du plock, Greg Madison, Existential analysis, p. 118.

[4] Ibid, p p 118-119.

السعادة الأبدية. إذن دعونا نفكر في كليماكوس، لنرى دستورا نفسيا لبناء الذات التي يستخدمها كيركجور في مقدمة الحاشية: "أنا يوهانس كليماكوس، ولدت وترعرعت في هذه المدينة، وأنا الآن في الثلاثين، إنسان عادي مثل معظم الناس، يفترض أسمى خير، يسمى السعادة الأبدية. لقد سمعت أن المسيحية شرط أساسي لهذا الخير. أسأل الآن كيف أدخل في علاقة مع هذه العقيدة؟" إن روابط الوجود المفقودة في تفكيره الديالكتيكي، والأكثر تماسكا يعتمد على تخيل السعادة الأبدية[1].

فإذا كانت الإرادة هي العنصر الأول في تكوين الذات، والخيال هو العنصر الثاني، فإن الفكاهة هي العنصر الثالث، إن التفكير يرتبط بالتحليل الديالكتيكي (الذي يلعب فيه الخيال دورا رئيسا) من خلال الفكاهة مع واقع الحال هنا والآن. في مواجهة المعاناة على سبيل المثال، يمكن للضحك (وليس السخرية)، ونقصد هنا روح الدعابة والمرح، أن يرى العالم من خلال هذه الدعابة. فبالنسبة لكليماكوس حس الفكاهة والمرح هو جسر وسيط بين البناءات الخيالية وتصورات الواقع. فهذا الجسر من الفكاهة يعطي القدرة على تخيل الواقع المطلوب، ويوضح أن الواقع وجود محتمل. ولكن هذه القدرة هي أيضا مصدر ألم. فمن المؤلم التأكيد على الفجوة بين المرغوب فيه، وما هو موجود. فالخيال يعزز أو يسلط الضوء على كل ما لم يتم بعد، ولم يتحقق[2].

تخيل ما يمكن أن يخلق فجوة واسعة بين ما يرغبه كليماكوس في أن يكونه، في هذه المرحلة الحساسة يمكن لليأس أن يتولى زمام الأمور. وهنا تصبح الفكاهة مهمة في مراقبة اليأس. وبدون خيال كليماكوس للوصول للسعادة الأبدية، سيتم كسر إرادته، وسوف تتغلب المعاناة. كما أن الفكاهة تجعله يكسر الهوة بين الخيال والواقع، وإلا سيبقى في معارضة نهائية. فبمجرد الخيال يتم دمج الواقع. فيصل الإنسان إلى الإيمان، وعندما يصل كليماكوس إلى المسيحية (هذا إذا فعل ذلك)، فلم تعد هناك حاجة إلى الدعابة[3]. أو حس الفكاهة المرح.

س: هل هناك نهج جديد للموت؟

دعونا الآن ننتقل إلى الاسم المستعار Anticlimacus (ضد – كليماكوس) (أو مكافحة كليماكوس). حيث تختلف وجهة نظر الذات عن وجهة نظر كليماكوس، وعن وجهة نظر الأسماء المستعارة السابقة. لم يعد يكفى مواءمة العناصر المكونة للذات من خلال: العاطفة والإرادة والخيال والفكاهة. ما هو مطلوب الآن من الذات (من أجل أن تكون ذاتا) هي فكرة جديدة تماما عن الموت– ومن هنا تأتي فكرة جديدة تماما عن الحياة. بالإضافة إلى ذلك، مطلوب تكوين نفسي مختلف. فالذات لا تقف في الخارج، خارج العالم، ولكنها منغمسة في العالم[4].

وبناء على ما سبق يمكن الإجابة عن السؤال المطروح آنفا: نعم هناك نهج جديد للموت. إن الموت هو حد الحياة، ونهاية كل شيء، بما في ذلك الأمل، وهذه وجهة نظر

---

(1) Ibid, p. 119.
(2) simon du plock, Greg Madison, Existential analysis, p. 120.
(3) Ibid, p. 120.
(4) Ibid,p.121.

غير المسيحيين، ولكن بالنسبة للمسيحي المؤمن، فإن الموت ليس نهاية العالم. إنه ليس التهديد الأكبر للحياة، لأن المؤمن يؤمن بالقيامة والآخرة. والخطر الأكبر ليس الموت، بل اليأس في هذه الحياة، اليأس من الفشل في أن نكون ذاتنا. إذ يمكن للمسيحي أن يستمر في الخوف من كل شيء يقع تحت اسم المعاناة الأرضية والزمنية والأمور الدنيوية. وحده المسيحي يعرف ما المقصود بالمرض والموت. إنه مرض في مواجهة الذات[1].

إن الموت يأخذ مفهوما جديدا في "المرض حتى الموت". فالذات الوجودية هي الذات المعنية، يجب أن تكون الذات هي الفرد (الفريد) من خلال مجموعة من المحاور: النظرة الجمالية والأخلاقية الدينية للعالم، المتناهي Finite واللامتناهي Infinite، الزمانية والأبدية eternity، الضرورة necessity والإمكان probability، الجسدي والنفسي وكلها مركبة بطريقة معينة في تكوين ذات بعينها[2]. وهذا مرتبط بالذات المسيحية.

فالنظرة الجمالية للوجود تؤكد على المحدود والزماني، الضروري والواقعي، والأقطاب المادية. أما النظرة الأخلاقية والدينية تؤكد على اللامتناهي وتسعى للأبدية والحرية. فما يريده كليماكوس هو السعي نحو الأبدية بتوق وشغفٍ لا حدود لها. فيتغلب على الخيال والفكاهة بفعل الإرادة. وهذا يتطلب جهادا و نضالا للحصول على الذات، حيث يجد Anti-climacus نفسه منفتحا على عالم مشبع بما يسميه قوة مطلقة للتحدث والإبداع[3]. ومن هنا يكون السعي نحو الأبدية هو مصدر الإلهام والإبداع.

س: كيف تصبح ذاتك؟ وكيف أصبح التحليل الوجودي لكيركجور مصدرا للممارسة العلاجية من منظورها النفسي؟

أن تكون لديك رغبة وجودية للعيش الفعلي، الواقعي، فحقيقة الصورة بشكل صحيح وجودية، عملية. والديناميكية التي يوجد فيها واليأس الذي يشتمل على المشاهد ورؤية الإنسان للعالم. هذا اليأس الذي يغذي الذات، ومن خلاله تتحقق الذات بالوعي. فاليأس هو البحث عن الذات الحقيقية، والذات المسيحية تدرك ذلك جيدا[4].وهذا ما نقصده بالنمو الروحي ومن ثم الطمأنينة الوجودية.

وقد ألهمت آراء كيركجور في القلق والذات self والوجود Existence، واليأس والذات الفردية في علاقتها بالأنت (أي بالمطلق اللامتناهي ونقصد به الله) في علاقة الأنا – أنت المطلق، كل هذا ألهم التحليل والممارسة الظاهراتية الوجودية، وعلم النفس والتحليل الوجودي، والممارسة العلاجية، وأهميتها القصوى للعميل (طالب المشورة) لتحقيق "الذات الحقيقية"[5]. لقد استند كيركجور إلى علاقة الأنا– أنت (الله المطلق)، الذات الدينية، التي تتغمس في عالم تكون فيه الذات في حالة هدوء وتقبل. كل من الذات والعالم، من الناحية المسيحية، فعلى إذن أن أختار ذاتي. وهذا الهدوء والتقبل هو مرحلة الطمأنينة الوجودية في أقصى تجلياتها عند كيركجور.

---

(1) Ibid, pp 121-122.
(2) simon du plock, Greg Madison, Existential analysis, p. 123.
(3) Ibid, p.124.
(4) Ibid,pp 124-125.
(5) Ibid, p. 127.

إذن المعالج الفلسفي الوجودي إذا كان عليه أن يتعلم من كيركجور، فيجب أن يتقبل فكرة أن هناك أكثر من بنية ذاتية ممكنة متاحة للعميل (أو طالب المشورة كما نسميه) فيزدهر وينمو (نموا روحيا) داخل هيكل مكافحة النفس أو جهاد النفس ومعاناتها. وينمو العميل داخل هيئة الذات المستقبلية التي تتميز بالإرادة وسيقوم المعالج الوجودي بدعم (طالب المشورة) في المناسبات التي تكون فيها إرادة الجهاد على أفضل نحو ممكن تشجيعه، وعلى طالب المشورة الرغبة في تقبل تحقيق ذاته المستقبلية[1]. من هنا فإن سعيه نحو تحقيق ذاته، ونقصد ذاته الروحية، هو سعيه نحو السمو الروحي والطمأنينة الوجودية والتي تتحقق عند كيركجور في علاقة الأنا- أنت المطلق. فتحقيق الذات هو المطلب الوجودي لنمو هذه الذات، من أجل حياة جيدة تسعى للسعادة الأبدية، للحرية، مما يحقق سلاما نفسيا وجوديا ونموا روحيا، أو كما سبق القول الطمأنينة الوجودية.

نتائج البحث:

1- علينا البدء من مجال سيادتنا، وهو المجال الذي يتوقف علينا، وتتوقف عليه آراؤنا ومواقفنا وانطباعاتنا وتصوراتنا ومفاهيمنا. ولذا فنحن لا نستطيع تغيير العالم، ولكننا نستطيع تغيير نظرتنا عن العالم، وعلى النحو الذي يمنحنا قدرة أفضل على الحياة. ولذا فنحن لا نستطيع تغيير الحياة، ولكننا نغير تفكيرنا.فعلى كل فرد أن يخلق قيمه الخاصة بما يحقق نموه الروحي الفردي ونمو الجماعات.

2- إن الغاية القصوى للوجود الإنساني عند كيركجور هي تحقيق السعادة، والسعادة قدرة وليس قدرا، والقدرة على السعادة، هي القدرة على بناء الذات وتنمية الوعي بالذات، بل وتحقيق الذات بالمعنى الوجودي. لذا التمس السعادة من ذاتك وليس خارجها.

3- أما العلاقة بين العلاج الفلسفي والعلاج الوجودي فيمكن القول إن ممارسة كل من العلاج الفلسفي والعلاج النفسي عمليتان مبنيتان على التأمل الذاتي، ومعرفة الذات، كما أن علم النفس السريري يحتاج لتجديد المفاهيم، وهذا هو دور الفلسفة.

4- ظهر العلاج الوجودي جليا عند كيركجور، وكان القصد من تناول هذه الشخصية بالذات هو تأصيل المبادئ الفلسفية للعلاج الفلسفي. وكيف تحقق لديه معنى النمو الروحي والطمأنينة الوجودية بصورة مختلفة. والهدف من العلاج الوجودي: تبرير ذاتك، وإعادة اكتشاف ذاتك، وإدارة ذاتك، وتحقيق اطمئنان القلب والتوزان النفسي والسلام الداخلي، وتحقيق الطمأنينة الوجودية.

عند كيركجور: كان يقصد لتوجيه الفرد للوعي بالذات وتحقيق الذات، وهذا يتطلب إرادة قوية. فكلما زادت الإرادة، زاد معها الشعور بالذات. واليأس هو رحلة الوعي في البحث عن الذات، وهو الشرط الأساسي للوعي من أجل امتلاك الذات الإنسانية. وكان علاج كيركجور يكمن في الدين من أجل التداوي من المرضِ الذي يصيب الروح (ألا وهو النفاق). ولذا كانت العقيدة هي القوة الكامنة والدافعة للتداوي، أملا في السعادة الأبدية، فيشعر الفرد بنموه الروحي، كما يشعر بالطمأنينة في سعيه نحو الأبدية. كما أن النمو عند كيركجور: هو نمو الوعي، نمو الإرادة، نمو الروح.

---

[1] simon du plock, Greg Madison, Existential analysis, p. 127.

مصادر ومراجع البحث

أولًا: المصادر الأجنبية

1. Badiou Alain. A ,(2010); what is philosophy, Atropos press.
2. Marcel Gabriel ,(1950); The Mystery of Being, Reflection & Mestery, Henry Regenery company of aberdeen, English Translation by: G. S. Fraser, great Britain.
3. ____, (1951); Homo viator: Introduce to Metaphysics of Hope, Translated by: Emma crafurd, Henry Regenery compony, Chicago.
4. Kierkegaard SØren ,(1944); concluding unscientific postscript, translated from the Danish by David f. Swensoan, completed after his death and provided with introduce on and notes by: walter lowrie, Princeton university press.
5. ____ ,(1954); The sickness unto death, Translated with introduction and Notes by walter lowrie, Dube day Ankor Books.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

6. konrad Banicki (2014); Jagiellonian university in Krakow. https://www.researchgate .net/profile/Konrad-Banicki.
7. ____(2014); philosophy as therapy- towards a conceptual model, Philosophical Papers, vol 43, Routledge, south Africa.
8. Bellarmine. U Nneji (2013); philosophical counseling, praxis and pedagogy, vol (9).
9. Counseling service ,(2022); our treatment philosophy. https://focusforwardcc.com/ about/treatment-philosophy.
10. De Deneddia, Miranda de Almedia (2006); Nietzsche and paradox, Translated by: Marks. S. Robert, state university.
11. Donald, Robertson (2019); The philosophy of cognitive behavioural Therapy (CBT), stoic philosophy as Rational cognitive psychology, 2nd edition, eBook published 13 December, 2019, pub, location, London, inprint Routledge.
12. Jill Garper; Gabriel Marcel(2011); Ethics of hope, Hernanding Group, London, New York.
13. Simon du Plock, Greg Madison, (2014); Existential Analysis: The Journal of society for existential Analysis, published by: The society of existential analysis, B M existential, London.

ثالثًا: المراجع العربية:

14. سعيد ناشيد ، التداوي بالفلسفة ، دار التنوير، ط1، 2018.
15. ______ ، الطمأنينة الفلسفية، دار التنوير، 2019.
16. فريتيوف برانت، كيركجور، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، سلسلة أعلام الفكر العالمي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1981.
17. مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، القاهرة، منتدى سور الأزبكية، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.
18. وفيق غريزي، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم، بيروت، لبنان، دار الفارابي،2008.

رابعًا: القواميس ودوائر المعارف الأجنبية

19. Collins English dictionary, copy right© 2020 Harper Collins publishers. Most Material©2005 1997, 1991 by penguin Radom House.
20. Webster' s New world college Dictionary, 4th edition copyright © 2010 by Houghton mifflin Harcourt.

الاستشارة الفلسفية عند سقراط
Philosophical Counseling of Socrates

أ. مصطفى رمضان مصطفى محمود([1])

ملخص البحث:

يدور هذا البحث حول الاستشارة الفلسفيَّة عند سقراط، وهو موضوع من الموضوعات المهمة في الفكر الفلسفي اليوناني؛ ذلك لأنَّ الاهتمام بالفلسفة بوصفها علاجا لجميع مشكلات الحياة لم ينشأ فقط في سياقنا المعاصر، بل نشأ منذ قدم التفكير الفلسفي، ومن هنا جاء بحثنا حول الاهتمام بالعلاج بالفلسفة عند اليونان: سقراط نموذجا، فالاستشارة الفلسفية عند سقراط تتجلى في الحوار الجدلي الذي مارسه مع مواطني أثينا لتعليمهم أسمى القيم، وهي: الحق، والخير، والجمال، وقد استخدمت في هذا البحث المنهجين: التحليلي، والنقدي.

و تعدُّ الاستشارة الفلسفيَّة بمنزلة حركة فلسفيَّة جديدة؛ فهي محاولة تعيد مرة أخرى للفلسفة دورها الرئيس في الحياة اليوميَّة؛ كما ينظر إليها على أنها ذات فائدة كبرى؛ ذلك لأنها تمس الحياة اليوميَّة بشكل مباشر. وسوف نتناول في هذا البحث ماهية الاستشارة الفلسفية عند سقراط، كما سوف نعرض المراحل المتبعة في الاستشارة الفلسفية عند سقراط، وهما مرحلتان: التهكم، والتوليد μαιευτική، كما سوف نوضح في هذا البحث أهداف الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

كلمات مفتاحية: الاستشارة الفلسفيَّة، سقراط، التفلسف، الممارسة، العلاج بالفلسفة، التهكم، التوليد، نيلسون.

Abstract:

This research revolves around the philosophical Counseling of Socrates, which is one of the important topics in Greek philosophical thought; This is because the interest in philosophy as a treatment for all life's problems didn't arise only in our contemporary context, Rather, it arose since the beginning of philosophical thinking, and hence our research on the interest in philosophy as Therapy in Greek: Socrates as a model, The philosophical Counseling of Socrates is represented in the dialectical dialogue that he practiced with the citizens of Athens; To teach them the highest values, namely: truth, good, and beauty. In this research, I used two methodologies: analytical and critical.

([1]) مدرس مساعد بقسم الفلسفة – تخصص فلسفة يونانية – كلية الآداب – جامعة الزقازيق.

The philosophical Counseling is considered a new philosophical movement; It is an attempt to return once again to philosophy its main role in everyday life; It is also seen as of great benefit; This is because it directly affects Everyday life, and we will discuss in this research what Socrates' philosophical Counseling is, just we will present the stages followed in the philosophical consultation of Socrates, which are they are two stages: Irony, Obstetrics, as we will explain in this research the aims of the philosophical Counseling of Socrates.

Keywords: Philosophical Counseling, Socrates, Philosophizing, Practice, Philosophy as Therapy, Irony, Obstetrics, Nelson.

مقدمة:

تكمن أهمية الفلسفة بوصفها علاجا لجميع مشكلات الحياة، وفي هذا الصدد أود الإشارة إلى أن مصطلح الاستشارة الفلسفية على وجه التحديد لم يكن موجودا عند سقراط Σωκράτης على نحو مباشر، وإنما ظهر هذا المصطلح فى الحقبة المعاصرة فى ثمانينيات القرن العشرين على يد الفيلسوف الألمانى "جيرد أشىنباخ" Gerd Achenbach، وإنما قصدت من عنوان البحث نفسه "الاستشارة الفلسفية عند سقراط" هو بيان الجانب التطبيقى للفلسفة لديه، فالعلاج بالفلسفة لم ينشأ فقط فى واقعنا المعاصر وإنما نشأ منذ قدم التفكير الفلسفى، ومن ثم فالاستشارة الفلسفية عند سقراط تتضح في الممارسة العملية للفلسفة؛ إذ نجد سقراط في حديثه مع العامة لم يتحدث بلغة الفيلسوفφιλοσοφός، بل بلغة بسيطة للغاية يستطيع أن يفهمها رجل الشارع نفسه.

وقد ارتكزت فلسفة سقراط على النزعة الإنسانيَّة، فيما يتعلق باهتمامه بالإنسان، في حين كانت الفلسفات التي جاءت قبله أكثر اهتماما بالطبيعة؛ فقد أكد العناية بالشخصية العقليَّة والأخلاقيَّة؛ وذلك لأنَّه كان أول من ظهر لديه تصور متماسك عن النفسψυχή، ويرى أنَّ من شأن الإنسان أن يعتني بنفسه؛ حتى تكون خيرة قدر الإمكان، كما أكد أهمية ممارسة الحوار لكي نتعلم؛ إذ إنَّ الحوار عند سقراط يشتمل على مرحلتين، وهما: مرحلة التهكم، ومرحلة التوليد، ومن هنا يتضح لنا أهمية الطريقة السقراطيَّة عن طريق قيمتها العمليَّة.

ولذلك جاء هذا البحث بهدف إلقاء الضوء على جانب في غاية الأهمية؛ ألا وهو توضيح الاستشارة الفلسفية عند سقراط؛ وذلك عن طريق بيان المراحل المتبعة في الاستشارة الفلسفية لديه، ثم توضيح هدف سقراط من الممارسة العملية للفلسفة، ويتجلى هدفنا – في هذا البحث– في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

س1– هل يعد سقراط من أوائل فلاسفة اليونان في توظيف الفلسفة بوصفها علاجا لمشكلات عصره؟

س2- ما المراحل المستخدمة في الاستشارة الفلسفية عند سقراط؟

س3- هل نجح سقراط في تحقيق الجانب التطبيقي للفلسفة على أرض الواقع؟

وقد استخدمت في هذا البحث المنهجين: التحليلي والنقدي، اللذان يظهران عن طريق عرض آراء سقراط فيما يتعلق بالممارسة العملية للفلسفة، والعمل على تحليلها، وبيان آرائه في هذا الصدد.

أما **محتويات البحث**، فهي على النحو الآتي:

أولا- ماهية الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

ثانيا- مراحل الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

ثالثا- أهداف الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

رابعا- الخاتمة ونتائج البحث.

- قائمة بأهم المصادر والمراجع.

أولًا- ماهية الاستشارة الفلسفية عند سقراط.

تتمحور رسالة سقراط الإصلاحية، في شعاره "اعرف نفسك"؛ إذ إن الإنسان ينبغي له أن يبدأ بمعرفة ماهية نفسه، فهو كائن عاقل وهبه الله العقل νοῦς؛ لكي يدرك به الخير ويسلك طريقه من دون أن ينحرف عنه[1]، وتتجلى الاستشارة الفلسفية عند سقراط في مخاطبة رجل الشارع.

ويعد المنهج الذي تبناه الفيلسوف الألماني اشينباخ G. Achenbach مؤسس حركة الاستشارة الفلسفية الحديثة بأنه متشكك وناقد مثل المنهج السقراطي؛ إذ تشجع الاستشارة الفلسفية الباحثين على ميلاد رؤى فلسفية في قضايا الحياة المعقدة. فغالبا ما يشار إلى سقراط على أنه ممارس فلسفي في إطار الاستشارة الفلسفية، كما أن الأسئلة السقراطية تساعدنا في التركيز على الأفكار أو المفاهيم بوصفها مكونات أساسية للتفكير. وفي مفهوم اشينباخ للحوار السقراطي، يحدث التحقق من الأفكار بطرق مختلفة، إذ يمكن إجراء التفلسف عن طريق الحوار السقراطي إما بشكل جماعي أو فردي، ومع ذلك، ففي الحالتين كلتيهما، يفضل المستشارون اعتماد نهج غير مباشر ومتعاطف مع الزائرين أو العملاء، إذا يتعامل المستشار الفلسفي على أساس خبراته الخاصة ومناقشة المشكلة مع العميل[2] .

---

[1] مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998م، ص ص47-48.

[2] Sulavikova, Blanka. (2013). "Philosophical Counselling based on Dialogical Critical Thinking". Human Affairs 23, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences. PP. 681, 684.

ويتم استخدام مناهج وطرق مختلفة في الاستشارة الفلسفية، فيمكن ملاحظة اتجاهين رئيسين: الأول- هو استخدام الأساليب التأملية، والثاني- المنهج القائم على التفكير النقدي الحواري، إلا أنه من الأفضل الدفاعِ عن فكرة أن تطوير الاستشارة الفلسفية على أساس التفكير النقدي، وهذا يفترض مسبقا أنه من الممكن إجراء حوار فلسفي بين المستشار والعميل؛ إذا تكون العلاقة بينهما علاقة الخبير بالشخص العادي، ونجد ذلك في النموذج السقراطي، إذ يعقد الفيلسوف والشخص العادي حوارا للتحقق من الآراء والأفكار عن طريق المقارنة الاستقرائية وتحديد الأشياء، وخلق مفهوم مشترك، بينما كانت النماذج التنويرية ترتكز على سلطة الفيلسوف الخبير، في حين أننا نجد في النماذج السقراطية وما بعد الحداثة يفقد الفيلسوف الخبير القدرة على التأثير في أولئك الذين لديهم معرفة أقل- فالناس العاديون- ليسوا متلقيين سلبيين لفلسفة مثالية معينة ولكن عن طريق تفلسفهم يخلقون فلسفتهم ويصممونها لأنفسهم، ولذلك فإن الفيلسوف لا يأخذ دور منتج الفلسفة بل دور المستشار[1].

ووفق المناقشات الحديثة، قد ارتبط التفلسف عند سقراط بطريقة معينة من التدريس مبنية على الأسئلة، ولا تتضمن أي نقل مباشر للمعلومات، بل يسمح للشخص أن يرى الحقيقة بنفسه. إذ نجد سقراط قد أكد على التفلسف باعتبارهِ اتجاه النفس نحو الحقيقة Αλήθεια ، ويتوافق هذا تماما مع مفهوم التفلسف بكونه بحثًا، على اعتبار أن الحقائق موجودة، وتنتظر من يكتشفها؛ وذلك ما أشار إليه سقراط[2]. وربما كان السبب في ذلك هو تركيز فلسفة سقراط على النزعة الإنسانية، فيما يتعلق باهتمامه بالإنسان، في حين إن الفلسفات التي جاءت قبل سقراط كانت أكثر اهتماما بالطبيعة.

كما أوضح أفلاطون الأسس الخاصة بالتفلسف عن طريق قول سقراط في فايدروس: "يجب أن أعرف نفسي أولاً"، ونجد هذا الشعار على معبد دلفي، وذلك ما أشار إليه ياسبرز أن تفكير أفلاطون، بل وفلسفته كان مصدرهما حبه لمعلمه سقراط[3].

ويمكننا أن نستنتج من المحاورات السقراطية "الجانب التطبيقي للفلسفة" عند سقراط، المتمثل في توظيف الفلسفة لخدمة مجتمعه وحل مشكلاته، فنجد في محاورة "أوطيفرون"،

---

(1) Ibid, P. 680.

(2) Palmer, Joy A. (Ed). (2001). Fifty Major Thinkers on Education "From Confucius to Dewey". Advisory Editors: Bresler, Liora & Cooper, David E. Routledge Taylor & Francis Group. London & New York, PP. 6-7.

(3) Hull, Kathleen. (2002). "Eros and Education: The Role of Desire in Teaching and Learning". in: The Nea Higher Education Journal. Fall. P. 26.

وموضوعها "عن التقوى"، يتبع مرحلة جديدة وهي مرحلة التشجيع وفيها يساعد سقراط محدثه على السير في الطريق الصحيح، وذلك عن طريق النقاش الذي دار بينه وبين صديقه أوطيفرون بقوله: "... وحيث إنه يبدو لي أنك تفقد همتك، فإنني سأضم جهدي إلى جهدك حتى يتضح كيف يمكن أن تعلمني بخصوص موضوع التقوى فلا يغلبنك اليأس، إذن... "؛ ومن ثم فإن الحوار السقراطي يسير وفق خطة محددة ونصل في الحوار السقراطي إلى لحظات رئيسة تتكرر، وهي: لحظة الدعوة إلى بدء المناقشة والتشجيع عليها، ولحظة الفحص، ولحظة التفنيد الكامل التي تنتهى به معظم المحاورات السقراطية[1].

ولذلك كان الحوار الفلسفي الذي يمارسه سقراط مع "أوطيفرون"، له عدة مواقف، أحدهما– الموقف الذي يتخذه سقراط، ويسير عليه طوال المحاورة، وهو موقف الجهل، أو بمعنى أدق إدعاء الجهل الذي يصل إلى حد السخرية الواضحة حينما يطلب من أوطيفرون أن يتخذه تلميذا له؛ حتى يحتمى بعلمه أمام اتهامات مليتوس، وإذا كان ادعاء الجهل إحدى كفتي ميزان، فإن الكفة الأخرى هي رفع قدر المتحدث الآخر؛ فيقبل على الحديث مع سقراط والافضاء بما لديه وهو شاعر بالأمان، وذلك على نحو تتضخم معه أخطاؤه بمقارنتها مع ثقته بنفسه وبادعاءاته، والموقف الآخر لسقراط وهو موقِف تقبل الإجابة عن سؤاله والبدء في الفحص، والدليل على ذلك قوله: "...عظيم جدا يا أوطيفرون، لقد أجبتني الآن على الطريقة التي كنت أسعى من أجل أن تجيب عليها، ولكن هل هذه هي الإجابة الصحيحة؟، هذا ما لا أعلمه بعد، ولكن من المفهوم أنك ستبين بالتفصيل كيف أن ما تقول صحيح وحق..."[2].

وكما نجد الجانب التطبيقي للفلسفة عند سقراط في محاورة "أقريطون"، وذلك عن طريق الحوار الذي دار بينه وبين صديقه "أقريطون"، وموضوعها عن "الواجب الإخلاقي"، بقوله: "... ذلك أنه يهمني كثيرا أن أجعلك تقتنع بسلوكي هذا وألا أخالفك فأنظر الآن إن كانت بداية فحصنا سترضيك، وحاول الإجابة عن أسئلتي بحسب ما تقتقد على الدقة..."[3] ، ويمكننا أن نستنتج من حديث سقراط أنه يمارس الحوار الفلسفي على أرض الواقع، بل ويستطيع تقديم حلول لأي مشكلة يطرحها الآخرون له، وكذلك

---

[1] أفلاطون: محاكمة سقراط، (أوطيفرون)، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الثانية، القاهرة،2001م، ص ص54–55، ص31 .

[2] المصدر السابق، ص ص33، 45.

[3] أفلاطون: محاكمة سقراط، (أقريطون)، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، 2001م، ص158.

قول سقراط، "أنظر" يعد هذا مبدأً أساسيا من مبادئ الحوار السقراطي، كما أن التفلسف عند سقراط ذو جانبين نظري– وهو الفحص، وعملي– وهو الحث على الفضيلة.

ثانيًا- مراحل الاستشارة الفلسفية عند سقراط:

لقد عرف سقراط بأنه المعلم الحقيقي، وصديق الحكمة σοφία، وخصم السفسطائيين، وتتألف طريقته من: التساؤل، والاختبار، والدحض أو التفنيد، تلك التي وضحها أفلاطون في محاوراته الأولى[1].

ويعد سقراط نموذجا للمعلم سواء أكان من قبل المعجبين به أم كان من المنتقدين له، بل ومن قبل مجموعة من الفلاسفة المحدثين أمثال: جون ستيوارت مل، كما أنه يعد نموذجا لجميع المعلمين من بعده فيما يتعلق بالفضيلة Virtue، فأكثر ما يلفت الانتباه بصدد سقراط بوصفه معلما، هو تأييده ودفاعه وتطبيقه لما يعرف بـ "المنهج السقراطي"، الذي يتضح عن طريق محاورات أفلاطون، وقد أصبح هذا المنهج شائعا في الاستخدام فيما بعد، على الرغم من خضوعه لأساليب مختلفة من التطوير والتطبيق[2].

وتشير الطريقة السقراطية –عادة– إلى ما يسمى بالبيداغوجيا[*] أو علم أصول التدريس Pedagogy، التي يقوم فيها المعلمون بتدريب الطلاب وإقناعهم على القيام بدور فعال، وذلك عن طريق عرض الأسئلة وإجراء المناقشات؛ ولذلك فليس من المفاجيء أن يحدث هذا النموذج من الممارسات الفلسفية مثل هذا الاهتمام الواسع؛ لأنه يثير محاور أساسية حول أهداف الاستشارة الفلسفية، بل ويرسم منهجا للممارسة العملية للفلسفةٍ، وبهذه الطريقة تتضح أهمية الطريقة السقراطية عن طريق قيمتها العملية؛ مما يجعلها هدفا رئيسا للتفكير في علم أصول التدريس[3].

ويشير سقراط إلى أن أول الدروس، التي يجب أن نتعلمها من ممارسة الفلسفة؛ من أجل معرفة الذات، هي جهلنا؛ وذلك لأننا حينما نريد أن نصل إلى معرفة الأشياء، بمقتضى طبائعها الثابتة، وليس بمقتضى كيفيتها الظاهرة، فحينئذ علينا أن نمارس الحوار أو المحادثة؛ لكي نتعلم أن نتحاور[4] ؛ ومن ثم نجد أنه عن طريق الحوار يتحقق الجانب التطبيقي للفلسفة؛ إذ إن الحوار عند سقراط يشتمل على مرحلتين وهما: مرحلة التهكم، ومرحلة التوليد.

---

[1] Smeyers, Paul (Ed). (2018). International Handbook of Philosophy of Education. Vol. 1. Springer. Switzerland, PP. 350-351.

[2] Calhoun, David H. (1996). " Which Socratic Method?, Models of Education in Plato's Dialogues". in: Lehrer, Keith & others. (Eds). Knowledge, Teaching and Wisdom. Springer. published by: Kluwer Academic Publishers, p.49.

[3] Calhoun, David H. (1996). " Which Socratic Method?, Models of Education in Plato's Dialogues". p.49.

[4] مجدي السيد أحمد كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2009م، ص189.

ونجد أن سقراط كان يمارس حواره الفلسفي يوميا، ولم يخصص له مكانا معينا، فهو يحاور في السوقِ، وفي حوانيت الصناع، وفي الملاعب الرياضية، كما أنه لم يخصص لحواره موضوعا معينا؛ إذ إنه كان يناقش كل ما يعرض عليه من مسائل[1]، وقد أوضح أفلاطون ما قام به سقراط من طرحه الأسئلة للمعلمين في أثينا، أمثال: بروتاجوراس، وجورجياس، وبروديكوس، وهؤلاء السفسطائيين، الذين كانوا يدعون ممارسة الحكمة، فقاموا بتدريس الخطابة[2].

وذلك لأن السوفسطائيين لم يكن لهم مدرسة فلسفية لها آراؤها المخصصة، وإنما كانوا عبارة عن طائفة من المعلمين متفرقين في بلاد اليونان اتخذوا التدريس حرفة لهم، فكانوا يتنقلون من بلد إلى آخر، يلقون المحاضرات، ويتقاضون على تعليمهم أجرا، وكانوا يعلمون موضوعات مختلفة يحتاج إليها الناس وقتها، فعلى سبيل المثال: نجد بروتاجوراس Protagoras، كان يعلم قواعد النجاح في السياسة، أما جورجياس Gorgias، فكان يعلم البلاغة وعلم السياسة، وبروديكوس Prodicus، كان يعلم قواعد النحو والصرف، وأخيرا هيبياسHippias الذي كان يعلم التاريخ والطبيعة والرياضة[3].

وسوف ننتقل الآن إلى توضيح مراحل الاستشارة الفلسفية عند سقراط التي تتمثل في مرحلتين، هما: التهكم، والتوليد.

(أ) المرحلة الأولـى- التهكم:

يقصد سقراط بالتهكم، عرض السؤال مع تصنع الجهل؛ وذلك لأن الهدف منه هو تخليص العقول من العلم السوفسطائي الزائف، وإعدادها لقبول ما هو حقيقي، وفي هذه المرحلة نجد سقراط يتصنع الجهل، ويتظاهر بالتسليم لأقوال محدثيه، ثم يبدأ في إلقاء الأسئلة حول أحد المواضيع الشائعة، ويثير الشكوك حولها؛ ومن ثم ينتقل سقراط من أقوالهم إلى نتائج لازمة عنها، لا يسلمون بها فيوقعهم في التناقض، ويحملهم على الاعتراف بِالجهلِ[4]، ولكن نادرا ما يصور سقراط في دور الطالب، كما أنه قلما يتم استجوابه بالطريقة التي يستجوب بها الآخرون[5].

---

(1) أحمد أمين & زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1935م، ص110.

(2) Newell, Ted. (2014). Five Paradigms for Education: Foundational Views and Key Issues. Palgrave Macmillan. New York, P.54.

(3) أحمد أمين & زكي نجيب محمود، ص93.

(4) مجدي السيد أحمد كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، ص189.

(5) Scott, Gary Alan. (2000). Plato's Socrates as Educator. State University of New York Press. Albany, P.27.

وكان أول موقف يتخذه سقراط، في هذه المرحلة هو موقف الجهل، أي ما يسمى بادعاء الجهل الذي يصل إلى مستوى السخرية الواضحة؛ إذ نجده يرفع من قدر محدثه؛ ومن ثم يقبل هذا الشخص على الحديث مع سقراط والإفضاء بما لديه وهو شاعر بالأمان، وذلك على نحو تتزايد معه أخطاؤه بمقارنتها مع ثقته بنفسه وبادعاءاته، أما الموقف الثاني لسقراط فهو موقف تقبل الإجابة عن سؤاله والبدء في الفحص، ومن أخص مزايا طرق سقراط في الفحص، لجوؤه إلى ما يسمى بالاستقراء، أي إيراد أمثلة كثيرة يمكن معها الحكم – بوضوح– على مبدأ عام أو حتى على حالة خاصة مماثلة، ولكن في لحظة الارتباك تهييء المتحاور مع سقراط؛ لقبول أفكاره، التي تسمح بالسير على الطريق الصحيح[1].

وتكمن قيمة الجدل διαλεκτική والتفنيد في معرفة سقراط كيفية طرح السؤال وقدرته على الاستمرار في طرح التساؤل، وذلك يعبر عن اتجاهه نحو الانفتاح، وهذا ما نجده في وصفنا للفلسفة بأنها فن التساؤل، أي: فن التفكير؛ ومن ثم فهي جدل؛ لأنها تعبر عن الحوار الحقيقي، ونجد أن ممارسة التفلسف ترتكز على الحالة الإنسانية، أي الإنسان، تلك الغاية التي تستحق أن تؤخذ في الاعتبار في الجانب التطبيقي للفلسفة[2].

ويستخدم سقراط في محاورة "الدفاع" لفظ التفلسف على وجه الخصوص وليس الفلسفة، ولهذا دلالته العظيمة، وأشار إلى أن الإله وضعه في مركز يوجب على الحياة متفلسفًا فاحصا نفسه والآخرين، ويتبين لنا من ذلك أن التفلسف والفحص عند سقراط شيء واحد، وهكذا تصبح الفلسفة بحثًا عن المعرفة وليس مضمونا محددا أو مذهبا يلقن، ومع هذا الاستخدام السقراطي تحتفظ "الفيلوسوفيا" بمعناها الحرفي ألا وهي "محبة الحكمة"، أي السعي وراءها. وهذا ما عبر عنه سقراط بقوله: "... فلا أزال أروح هنا وهناك باحثًا وفاحصا، بحسب كلمة الإله، المواطنين أهل هذه المدينة والغرباء...".[3]

وعند دراسة العناصر المعيارية والأنطولوجية في الأسئلة التي أثارها سقراط، نجد أن الأسئلة المتعلقة بالفضيلة تمثل نوعا من الأسئلة الفلسفية؛ إذ يسعى السؤال السقراطي إلى فهم الفضائل، ويؤدي الجهل السقراطي دورا واضحا في إثارة التساؤلات، وهو موجه نحو الانفتاح الذي لا حدود له على الإطلاق؛ إذ يفتح آفاقا جديدة للحقيقة التفسيرية الجدلية[4].

---

[1] أفلاطون، محاكمة سقراط، "أوطيفرون"، ص ص33–34، (المترجم).

[2] Magrini, James M. (2018). Plato's Socrates, Philosophy and Education. Springer Nature. Switzerland, PP. 51, 55.

[3] أفلاطون: محاكمة سقراط، (الدفاع)، ص ص96، 111.

[4] Magrini, James M. (2018). Plato's Socrates, Philosophy and Education. PP. 48, 51.

ولذلك كان من أهم معايير تمييز صاحب المعرفة الحقيقية عن مدعيها عند سقراط، هو القدرة على تقديم التبرير لما يقول المرء، وهذا هو شرط العلم في رأي سقراط، وهو ما يجعل الشعراء والمنجمين لا يدخلون في فئة العلماء، كما أن ادعاء العلم يؤدي إلى الوقوع في التناقض، ومن ثمَّ شرط العلم هو الاتساق؛ ومن ثم يتضح لنا أن الموضوع الرئيس في فكر سقراط،، هو موضوع الجهل السقراطي[1]؛ ولذلك كان تحصيل العلم لديه عن طريق أمرين هما: إما الأخذ عن الآخرين وإما أن يكتشفه المرء بنفسه[2].

ب. المرحلة الثانية- التوليد:

يقصد سقراط بالتوليد هو استخراج الحق من النفس، وسميت هذه المرحلة بهذا الاسم؛ إشارة منه إلى مهنة أمه؛ إذ إنه كان يستخرج الحقيقة من نفوس تلاميذه، كما كانت تستخرج أمه الأطفال من بطون أمهاتهم[3].

وقد اعتمد التفلسف عند سقراط على عنصر التساؤل، الذي يعبر عن الطريقة السقراطية للتعلم، وهي عبارة عن عملية أسئلة وأجوبة يستعين بها المعلم، مع أهدافه التدريبية الواضحة، ووعيه بالنتائج المرجوة لعملية التفلسف، فهذه الطريقة في التدريس نجدها في أعمال أفلاطون، وعلى وجه التحديد في مينونMeno، وفيها نجد سقراط يستخدم برهانا رياضيا مع صبي كان عبدا؛ لتوضيح أن التعلم – في الواقع– هو عملية تستعاد فيها المعرفة الموجودة في النفس وتوضيحها، ويطرح سقراط على الصبي مشكلة المربع، ويتابع سقراط الصبي خطوة بخطوة، ويستخلص الحلول المقترحة من الصبي، وتقييم أوجه القصور في تلك الحلول؛ حتى يتوصل إلى الحل الصحيح[4].

ولذلك ينشأ التوليد عند سقراط عن طريق طرحه مجموعة من الأسئلة بطريقة منطقية تؤدي إلى الحقيقة، التي أقروا بأنهم يجهلونها، فيصلون إليها، وهم لا يشعرون[5]، وأما طرق الجدل المختلفة فهي التي تساعدنا على استرجاع المعاني، وهذا ما يعرف بتوليد سقراط أفكار محدثيه[6].

---

(1) أفلاطون، محاكمة سقراط، الدفاع، ص ص96–97.

(2) أفلاطون، في السفسطائيين والتربية (محاورة بروتاجوراس)، ترجمة وتقديم: د.عزت قرني، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، في الهامش، ص87.

(3) مجدي السيد أحمد كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، 190.

(4) Calhoun, David H.(1996). "Which Socratic Method?, Models of Education in Plato's Dialogues". PP. 50–51.

(5) مجدي السيد أحمد كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، ص189.

(6) محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 2014م، ص110.

ونجد أن سقراط في محاورة الدفاع، يميز بين ثلاثة مستويات للحكمة، المستوى الأعلى يمثل الحكمة الحقيقية، وهو يختص بشأن الآلهة وحدها، والمستوى المتوسط هو الأحكم من الناس، الذي يتعلق بأي فرد مثل سقراط، والمستوى الأدنى، يتعلق بالفرد، الذي لا يتصف بالحكمة؛ ومن ثم يتضح لنا أن سقراط يحتل المستوى المتوسط؛ إذ إنه يعمل على تعليم الشباب الخير، والتقوى، والعدالة، ويحاول أن ينتقل بمستمعيه من المستوى الأدنى إلى المستوى المتوسط، عن طريق توجيه الأسئلة والفحص والاختبار لكل فرد من الحاضرين؛ حتى يحصل على موافقتهم على الموضوع الذي يتناقش فيه معهم؛ ومن ثم فإن هذا النشاط من أعظم ما قدمه سقراط للأثينيين[1].

ونجد أن هناكٍ أربع خطوات منهجية، يستخدمها سقراط مع أصحاب المستوى ٍالمعرفي الأدنى، وهي: أولا– السؤال، ثانيا– افتراض خاطٍئ، وفيه يقدم للمتحاور اقتراحا خاطئا من ثم فإنَّ فكرته تبدو صحيحة أو حقيقية للجاهل، ثالثا– القبول، وفيه يقبل المتحاور فكرة سقراط ، رابعا– التفنيد، وفيه يفحص سقراط إجابة المتحاور معه، فإذا لم ينجح سقراط في وقوع المتحاور معه في التناقض، فإنه يقوم بتكرار سؤاله؛ حتى يعترف المتحاور بجهله أو ينهي المناقشة[2]، ونجد من الاستخدامات المعاصرة للمنهج السقراطي على سبيل المثال: ليونارد نيلسون.

- **المنهج السقراطي عند نيلسون.**

يعد مقال ليونارد نيلسون Nelson (فيلسوف ألماني 1882– 1927م) عن "المنهج السقراطي" هو نسخة من محاضرة ألقيت في الحادي عشر من ديسمبر عام 1922م إلى الجمعية التربوية في "غوتتغن"، ونشرت بعد وفاته في عام 1929م، وينصب اهتمام هذه المحاضرة على شرح مزايا التعليم والتساؤل على النمط السقراطي لزملائه المتخصصين، وفي الواقع نجد نيلسون قادرا على إعادة صياغة أو وصف ما تتكون منه الطريقة السقراطية، بل وقام بعمل دراسة تفصيلية للفلسفة بوصفها ممارسة منتجة ومنهجية، وقد أوضح لماذا تعد الطريقة السقراطية مفتاحا لتحقيق ذلك؟، ولم يفصل نيلسون بشكل حاسم الأسلوب السقراطي عن النهج الأفلاطوني[3] .

والسؤال الذي يريد نيلسون الإجابة عنه: ما المنهج المناسب لتحقيق أهداف الفلسفة؟ نجد نيلسون بصفته متابعا للمنهج السقراطي، يلتزم بإعادة استخدام الأسلوب السقراطي، ويصف الطريقة السقراطية بأنها: ليست فن تدريس الفلسفة، بل فن التفلسف، وفي هذا الصدد، فإن

---

[1] جورج رديبوش، سقراط، ترجمة وتقديم: أحمد الأنصاري، مراجعة: حسن حنفي، القاهرة، دار أفاق للنشر والتوزيع، 2014م، ص 127، 129.

[2] المرجع السابق، ص132.

[3] Cameron, Blaise W. (2021). Critique and Enlightenment: Leonard Nelson on Socratic Method and the Shared Project of Kant and Plato. A thesis of Master of Art, Philosophy. Memorial University of Newfoundland. P. 83.

المنهج السقراطي هو النظير النقدي للدوجماطيقة؛ فالأسلوب السقراطي يؤدي إلى تكامل الفكر، ولكن ما الذي يجعل سقراط نموذجا للفيلسوف النقدي، بحيث يمكن أن يصحح تجاوزات الدوجماطيقة؟ نجد أن أهم ما يميزه هو إصراره على أولوية الديالكتيك في البحث الفلسفي، ويعتقد نيلسون أنه عن طريق تطبيق المنهج الديالكتيكي على أسئلتنا ومشكلاتنا، يكون لدينا جميع الوسائل اللازمة لتحقيق اليقين بمفهوم الحياة والطبيعة. فحينما سأل مينون سقراط عما إذا كان من الممكن تعليم الفضيلة، قلب سقراط السؤال لمينون، فسأله ماذا تقول أنت عن الفضيلة؟ فلا يريد سقراط أن يعرف مينون الفضيلة بشكل سلبي بل بشكل متفاعل[1] .

ثالثاً- أهداف الاستشارة الفلسفية عند سقراط:

نجد أن هدف الممارسة ἄσκησις العملية للفلسفة عند سقراط يتجلى في: العناية والاهتمام بالشخصية العقلية والأخلاقية؛ وذلك لأن سقراط كان أول من ظهر لديه تصور متماسك واضح عن النفس، ويعد أن النفس هي الذات المسؤولة في التعرف والتصرف على نحو صحيح أو مغلوط؛ إذ من شأن الإنسان أن يعتني بنفسه، بحيث أن تكون خيرة قدر الإمكان[2].

وقد أشار سقراط إلى أهمية التفلسف، كما أعلى من شأنه، وهذا ما عبر عنه بقوله: "... أما حين يكون الإلهِ، بحسب ما بدا لي وما أعتقد، هو الذي يضعني في موضع موجبا على الحياة متفلسفا فاحصا نفسي والآخرين..."، وفي موضع آخر له بقوله: "...أنا أعزكم أيها الأثينيون وأحبكم، ولكني أطيع الإله أكثر مما أطيعكم، وطالما بقى في نفس وكنت قادرا على ذلك، فلن أتوقف عن التفلسف وعن حثكم (أي: وعظكم)..."[3].

والهدف الواضح من الإرشاد الفلسفي هو مساعدة الفرد على تعلم التفكير النقدي والإبداعي والعقلاني في حياته وسلوكه ومعتقداته وصقل هذه المهارات لحل المشكلاتِ في المستقبل. كما تسعى الاستشارات الفلسفية الحديثة الآن إلى أن تجعل لنفسها مكانا جنبا إلى جنب مع العلاجات الحوارية التقليدية وينظر إليها الممارسون إما إضافة أو بديلا للعلاج. أولئك الذين يرون أنه بديل، يصرون على جهودهم للتمييز بين الإرشاد الفلسفي والعلاج النفسي، بينما يعتقد آخرون أن الفلسفة وعلم النفس ينتميان إلى شراكة لعلاج الإنسان، وتكمن مشكلة محاولة الفصل التام بين الفلسفة وعلم النفس في أن هذا الفصل ينتج عنه استشارة فلسفية تبدو كأنها تسعى إلى تجاهل حقائق الاضطرابات النفسية أو قبول وجودها[4].

---

(1) Ibid, PP. 84- 89.

(2) أ. هـ. آرمسترونغ، مدخل إلي الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2009م، ص54.

(3) أفلاطون: محاكمة سقراط، (الدفاع)، ص ص120-121.

(4) Murphy, Mary C. (2009). Whither Philosophical Counseling?. A Thesis for the Degree of Master of Arts in Liberal Studies. Empire State College. Pro Quest LLC State. University of New York, P.1.

وتوجد حاليا أشكال معينة من الممارسة الفلسفية مكرسة لما يمكن أن نسميه "رعاية الذات Care of the self" ، وهو تعبير يستخدم هنا لتعيين أشكال الانضباط بشكل عام، ولاسيما بشكل خاص، عند الرواقية، التي نجدها في العصور القديمة، وهذا هو الحال أيضا فيما يسمى في بعض الأماكن بـ "الاستشارة الفلسفية"philosophical counseling، وفي أماكن أخرى، بـ"الممارسة الفلسفية"philosophical practice، فعلى سبيل المثال لا الحصر، بعض المتغيرات الأخرى، التي تشترك في أنها تعد الفلسفة ممارسة علاجية، على أساس مفهوم الفلسفة بوصفه نظرية من ناحية، وعملية من ناحية أخرى، الذي يقع على قدم المساواة في المجال المعاصر للتخصصات ويستلزم شكلا محددا من دراسة الفرد، ويتم تصوره في إطار فكرة "العلم"، وبالمثل يشكل أساسا نظريا لممارسة رعاية الذات، أي، للعلاج النفسي[1].

وفيما يتعلق بالاستشارة الفلسفية، من وجهة نظر أخرى، هناك أسباب كافية للتأكيد على أن جميع ما يتم القيام به في الوقت الحاضر تقريبا في مجال عمل أولئك المنخرطين مهنيا في هذا التخصص، يأخذ شكل حوار تقني للغاية بين المختصين، ويتم إجراؤه في أماكن أكاديمية مغلقة إلى حد ما، ويتكون هذا النموذج من ممارسة الفلسفة، قبل كل شيء، بوصفها مسعى أكاديمي، وإلى هذا الجانب نجد في السنوات الأخيرة، أخذ الإرشاد الفلسفي شكل الاستشارة الفلسفية بوصفها ممارسة بين الفلاسفة المختصين، أي: بوصفها حركة تعزز شكلا جديدا للممارسة المهنية للفلسفة. ومن المهم أن نشير إلى أن مؤيدي هذا الشكل الجديد المحتمل للممارسة الفلسفية المعاصرة وضعوا فكرة أنهم يعيدون تبني اتجاه ثقافي وهو أن الفلسفة طريقة للحياة، أو فن للعيش Art of living[2]، بدلا من كونها تقليدا في الأوساط الأكاديمية[3].

رابعًا- الخاتمة ونتائج البحث.

(1) نجح سقراط في توظيف الفلسفة؛ إذ إنه جعل منها علاجا لجميع مشكلات عصره؛ وذلك عن طريق التفكير في الوسائل كافه تلك التي تحقق للمرء السعادة، كما تبرز عبقرية سقراط في منهجه الذي اشتمل على مرحلتين: التهكم والتوليد، الذي استطاع عن طريقه في مخاطبة جميع فئات المجتمع، ولم يقتصر على فئة معينة من دون الآخرى، وخصوصا رجل الشارع، بالإضافة إلى أنه كان يمارس الاستشارة الفلسفية في كل مكان سواء أكان

[1] Gonzalez, Gilberto Vargas. (2014). On Philosophical Counseling as a Philosophical Caretaking Practice. A thesis for the Degree of Doctor of Philosophy. Pro Quest LLC, PP. 60-61.

[2] Gonzalez, Gilberto Vargas. (2014). On Philosophical Counseling as a Philosophical Caretaking Practice. P. 61.

[3] Ibid, P. 62.

في الأسواق أم حوانيت الصناع أم الملاعب الرياضية، ولم يخصص لها موضوعا معينا، بل كان يناقش كل ما يطرأ عليه من مسائل، وهذا هو الجانب التطبيقي للفلسفة.

(2) يعد سقراط من أوائل فلاسفة اليونان وأهمهم الذين اهتموا بالممارسة العمليَّة للفلسفة، كما حققت الاستشارة الفلسفية عند سقراط الهدف المرجو منها، فقد استطاع سقراط عن طريق الممارسة العملية للفلسفة، أن يجعل من التفلسف قوة أساسية لرقي الأشخاص والمجتمع وليس مجرد قضية عرضية؛ وذلك عن طريق طرح الأسئلة وإجراء المناقشات والوصول إلى حلول لمشكلات عصره .

(3) نجد أن دعوة سقراط بالممارسة العلمية للفلسفة، لها تأثير قوي في عالمنا المعاصر ، مع اختلاف المسميات؛ فالبعض يسميها بالاستشارة الفلسفية والبعض الآخر يطلق عليها الارشاد الفلسفي، وغيرها من المصطلحات فالمعنى واحد والهدف واحد، وعلى الرغم من ذلك يظل هناك اختلاف

ويتجلى هذا الاختلاف في أن الاستشارة الفلسفية التي كان يمارسها سقراط لم تكن من أجلِ الربح، في حين إن الاستشارة الفلسفية في المجتمع الغربي المعاصر الآن نجد الأمر مختلفا تماما فكل مستشار فلسفي يتقاضى أجرا على ذلك، وهناك اختلاف آخر وهو أن سقراط كان يمارس حواره الفلسفي في أي مكان ولم يخصص مكان بعينه للاستشارة الفلسفية، في حين أننا نجد في الغرب ما يعرف بالعيادة الفلسفية، أو المقهى الفلسفي وغيرها من الأماكن المخصصة لهذا الأمر.

ثبت بأهم المصطلحات الفلسفية الواردة في هذا البحث:

عربي	إنجليزي	يوناني
الممارسة	practice	ἄσκησις
التوليد	obstetrics	μαιευτική
الجدل	dialectic	διαλεκτική
العقل	mind	νοῦς
فيلسوف	Philosopher	φιλοσοφός
الحكمة	Wisdom	σοφία
الحقيقة	Truth	Αλήθεια
النفس	Soul	ψυχή
البدن	Body	σώμα

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- المصادر المترجمة إلى العربية:

1-أفلاطون، في السفسطائيين والتربية (محاورة بروتاجوراس)، ترجمة وتقديم: د.عزت قرني، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.

2-أفلاطون، محاكمة سقراط، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: د.عزت قرني، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2001م.

ثانيًا- المراجع العربية والمترجمة:

3- أحمد أمين & زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1935م.
4- آرمسترونغ، أ. هـ. مدخل إلي الفلسفة القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2009م.
5- رديبوش، جورج، سقراط، ترجمة وتقديم: أحمد الأنصاري، مراجعة: حسن حنفي، القاهرة، دار أفاق للنشر والتوزيع، 2014م.
6- مجدي السيد أحمد كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون (دراسة مصدرية)، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2009م.
7- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 2014م.
8- مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998م.

ثالثًا- المراجع الأجنبية:

9- Bishop, Wendy & Starkey, David. (2006). "Pedagogy" in: Keywords in Creative Writing. University Press of Colorado. Jstor.
10- Cameron, Blaise W. (2021). Critique and Enlightenment: Leonard Nelson on Socratic Method and the Shared Project of Kant and Plato. A thesis of Master of Art, Philosophy. Memorial University of Newfoundland.
11- Gonzalez, Gilberto Vargas. (2014). On Philosophical Counseling as a Philosophical Caretaking Practice. A thesis for the Degree of Doctor of Philosophy. Pro Quest LLC.
12- Hull, Kathleen. (2002). “Eros and Education: The Role of Desire in Teaching and Learning". in: The Nea Higher Education Journal. Fall.
13- Lehrer, Keith & others. (Eds). (1996). Knowledge, Teaching and Wisdom. Springer. published by: Kluwer Academic Publishers.
14- Magrini, James M. (2018). Plato's Socrates, Philosophy and Education. Springer Nature. Switzerland.
15- Murphy, Mary C. (2009). Whither Philosophical Counseling?. A Thesis for the Degree of Master of Arts in Liberal Studies. Empire State College. Pro Quest LLC State. University of New York.
16- Newell, Ted. (2014). Five Paradigms for Education: Foundational Views and Key Issues. Palgrave Macmillan. New York.
17- Palmer, Joy A. (Ed). (2001). Fifty Major Thinkers on Education "From Confucius to Dewey". Advisory Editors: Bresler, Liora & Cooper, David E. Routledge Taylor & Francis Group. London & New York.
18- Scott, Gary Alan. (2000). Plato's Socrates as Educator. State University of New York Press. Albany.
19- Smeyers, Paul (Ed). (2018). International Handbook of Philosophy of Education. Vol. 1. Springer. Switzerland, 2018.

20- Sulavikova, Blanka. (2013). "Philosophical Counselling based on Dialogical Critical Thinking". Human Affairs 23, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences.

العلاج بالفلسفة بين الاستشارة والروشتة الفلسفية إشكالات فكرية وسياسية وأخلاقية وحلولها

أ.م.د/ جميل أبو العباس زكير بكري [1]

الملخص

رغم اتهام الفلسفة بالانعزالية، إلا أنه يمكن ممارستها كنوع من العلاج لبعض الأمراض الأيديولوجية المختلفة، هذا العلاج اختلف الفلاسفة حول ما إذا كان من خلال: الفلسفة العلاجية أو العلاج الفلسفي ، وفي نطاق العلاج الفلسفي يمكن التساؤل: هل سيكون عن طريق الإرشاد الفلسفي أو الاستشارات الفلسفية أو الممارسة الفلسفية، أم الروشتة الفلسفية؟ وهل ستحتاج طرق العلاج هذه لعلوم أخرى مساعدة أم لا؟ لذا يهدف البحث إلى التعرف على وجهات النظر المتباينة حول العلاج بالفلسفة من عدمه، وأهم وسائله، والفروق بين الاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية. كما يعرض لمشكلات مهمة: كمشكلة الفلسفة بين فن طرح الأسئلة والإجابة عنها، ومشكلة مرض التفكير المفرط، ومشكلة السياسة والأخلاق، وكيفية حلها من منظور فلسفي متبعا المنهج الوصفي والتاريخي، والنقدي كلما دعت الحاجة. ومن أهم نتائج البحث: ضرورة العلاج بالفلسفة من خلال الاستشارة الفلسفية لبعض المشكلات والروشتة الفلسفية لبعضها الآخر، كما أن العلاج بالفلسفة لا يعني القطيعة مع فروع العلوم الإنسانية الأخرى. بالإضافة إلى أن افتتاح "عيادات فلسفية" أو "مقاهي فلسفية" في بلادنا ليس مستحيلا، بل يحتاج إلى وقت ليتم تطبيقها بشكل تدريجي حتى يتم الوعي بأهميتها وضرورتها.

كلمات مفتاحية:

العلاج الفلسفي – الاستشارة الفلسفية – العلاج النفسي- إليوت كوهن

Summary:

Although philosophy is accused of isolationism, it can be practiced as a kind of treatment for some different ideological diseases. Or philosophical practice, or the philosophical prescription? And will these treatment methods need other sciences to help or not? Therefore, the research aims to identify the different points of view on treatment with philosophy or not, and its most important means, and the differences between philosophical counseling and philosophical prescription.

It also presents important problems: such as the problem of philosophy between the art of asking and answering questions, the problem of Overthinking, the problem of politics and ethics, and how to solve them from a philosophical perspective, following the descriptive, historical, and critical approach whenever the need arises.

Among the most important results of the research: the necessity of treatment with philosophy through philosophical counseling for some problems and philosophical prescription for others, just as treatment with philosophy does not mean breaking

[1] أستاذ مساعد بكلية الآداب، جامعة المنيا، مصر.

with other branches of human sciences. In addition, the opening of "philosophical clinics" or "philosophical cafes" in our country is not impossible, rather it needs time to be applied gradually until awareness of their importance and necessity is established.

Keywords: A philosophical therapy – philosophical consultancy – Psychotherapy – Cohen Elliot

مقدمة

عندما يشعر الإنسان بالمرض يذهب للطبيب بحثاً عن العلاج، وعندما يتحيَّر في مسألة دينية يذهب لعالم الدين أو الفقيه كي يستفتيه، وعندما ينتابه الشعور بالآلام النفسية والعصبيةَ يهرول إلى الطبيب والمعالج النفسي، وهكذا في بقية المجالات الأخرى؛ ففي السياسة يسأل رجال السياسة، وفي الاقتصاد يلجأ إلى خبراء الاقتصاد،.... إلخ، بينما عندما تتزاحم في عقله وذهنه الأفكار، والقضايا، والمشكلات الأيديولوجية؛ سواء أكانت مشكلات إبستمولوجية (معرفية) أم ميتافيزيقية أنطولوجية (ما ورائية وجودية) أم إكسيولوجية (قيميَّة): منطقية، وأخلاقية، وجمالية؛ أي عندما يمرض مرضا فكريا فإلى من سيلجأ؟ إلى المشتغلين بالفلسفة أم بعلم النفس أم بعلوم الدين والشريعة؟

إذا كان الفلاسفة والمشتغلون بها قد لَحقتهم السُّمعة السيئة التي شنَّتها بعض أفراد المجتمعات بمختلف طوائفها – إلا ما ندر– فكيف يستشيرهم الحيارى من أصحاب تلك المشكلات الفكرية المختلفة في قضية ما؟

ولئن أصبح الفلاسفة أصحاب مدارس واتجاهات فكرية مختلفةٍ، فبمنْ سيثق هؤلاءِ المستنصحون/ المرضى؟– وإن كان تعدد المدارس الفلسفية ذاته طريقا سهلا لإيجاد حلول للمشكلات المختلفة– وهل سيجرؤ أحد منهم على إخراج تلك التساؤلات المتشعبة والمعقدة من عقله؟ وهل سيكون باستطاعته إدراجها في كلِمات كما هي، وبنفسِ الصورة أو الحالة التي هي عليها فِي ذهنه؟ أو أن اللغة قد توصل مفهوما بمعنى غير الذي يراد؟ وهل سيكون موضوعيا وصادقا في طرحه أو سيشعر بالحَرَج والأسف؟ وهل المواجهة وجها لوجه ستختلف عما لو كانت من خلف الستار مثل أن تكون عِبر الهاتف أو أوِن لاين؟

كل هذه التساؤلات وغيرها الكثير تعدُّ أسبابا مباشرة لطرح هذه القضية على الساحة الفكرية من أجل سبر أغوارها والغوص في أعماقها؛ بهدف الوصول إلى حلول ناجعة لمشكلات قائمة من منظور الفلسفة التطبيقية Applied Philosophy: وهي فرع فلسفي، وجانب من جوانب الفلسفة يقوم باستخدام الطرح والمنهج الفلسفيَّين لمعالجة موضوعات ليست فلسفية بالأساس، وهذه الموضِوعات عملية وواقعية، وتمس الحَياة اليومية للإنسان المعاصر[1]، والذي جاء بحثنا مؤكدا لأهميتها وضرورتها.

---

[1] موسى عبد الله: الفلسفة التطبيقية... لماذا؟! لاغورا، بتاريخ: 11 يونيو 2020، تم الدخول: 2022/5/1. http://www.lagora-univ-oran2.org/ar

أولًا، إشكالية الدراسةِ:

وفقا لما ذكرته آنفا كان لا بدَّ من طرح الإشكالية في صورة التساؤل الآتي:
ما أفضل طريقة للعلاج بالفلسفة، أهي العلاج بالاستشارة الفلسفية أم بالروشتة الفلسفية؟
ثانيًا، تساؤلات الدراسة: تتفرع عن التساؤل الرئيس تساؤلات فرعيَّة عدة أهمها:

- هل يمكن العلاج بالفلسفة؟
- ما علاقة العلاج بالفلسفة بالاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية؟
- ما علاقة العلاج بالفلسفة بالعلاج النفسي؟
- ما أبرز المشكلات الفكرية والسياسية والأخلاقية التي يمكن طرحها للعلاج بالفلسفة؟
- ما أهم حلول تلك المشكلات من منطلق العلاج بالفلسفة؟
- هل العلاج بالفلسفة سيغني عن العلاج بالتحليل النفسي والديني؟

ثالثًا، فرضيات الدراسة:

قدَّم الباحث بعض الفرضيات للتحقق منها هي:

- تعد قضية العلاج بالفلسفة من القضايا الشائكة؛ نظرا لسعة الرؤية، والاختلاف حول مقاصدية العلاج بالفلسفة.
- العلاج بالفلسفة قديم قدم الفلسفة ذاتها، وإن لم يكن المفهوم موجودا بنفس مسمَّاه المعاصر.
- انقسام الأشخاص حول العلاج بالفلسفة من خلال الاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية إلى مؤيد ومعارض.

ثمَّة مشكلات فكرية وسياسية وأخلاقية لا يمكن حلها إلا من خلال العلاج بالفلسفة.

رابعًا، أهداف الدراسة:

إن هدف الدراسة الأساسي هو معرفة مدى أهمية العلاج بالفلسفة سواء من خلال الاستشارة الفلسفية أم الروشتة الفلسفية، وأهم مشكلاته، وأبرز حلوله:

- التعرف على وجهات النظر المتباينة حول العلاج بالفلسفة من عدمه.
- التعرف على أهم وسائل العلاج بالفلسفة المتاحة والممكنة في مجتمعاتنا.
- التعرف على دورِ العلاجِ بالفلسفة في حل بعض المشكلات الفلسفية لدى قطاع كبير من المثقفين والمتعلمين.
- التحقق من وجود فروق ذات دلالة معرفية بين الاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية، ومعرفة أيهما أيسر، وأفضل، وأدق، وأكمل.

خامسًا، أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى قيمة العلاج بالفلسفة ودوره الحيوي في ظل المتغيرات العلمية والعالمية التي تحتِّم على الفلسفة الاهتمام بالجانب التطبيقي في الحياة الإنسانية عامة.

فضلا على ذلك، فقد تساعد هذه الدراسة في أن تكون قاعدة ينطلق منها باحثون آخرون؛ للكشف عن المزيد من طرق العلاج بالفلسفة في مجالات أخرى.

بالإضافة إلى ذلك، استثارة اهتمام دارسي الفلسفة بقضايا الفلسفة التطبيقية لمعالجة مشكلات واقعية يعاني منها بعض أفراد المجتمع.

ليس هذا فحسب، بل أعتقد أن هذه الدراسة ستفيد المكتبة العربية؛ نظرا لحداثة موضوعها، وقلة الدراسات العلمية فيه -على حد علم الباحث- بنفس الطرح التفصيلي والتأصيلي الذي عرضت له.

سادسًا، الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث - في حدود اطلاعه- على دراسة علميَّة (ماجستير أو دكتوراه) تناولت موضوع الدراسة باستثناء هذه الدراسات التي سنذكرها على سبيل المثال لا الحصر:

- سعيد ناشيد: التداوي بالفلسفة، لبنان- بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 2018.
- مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة: بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.
- رضا كمال خلاف: الفلسفة العلاجية والمشورة الفلسفية، بحث منشور في مجلة مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، القاهرة، 2021.

ومن الملاحظ أن هذه الدراسات قد تناولت الحديث عن العلاج بالفلسفة وركزت على الاستشارة الفلسفية دون التعرض للروشتة الفلسفية بالمعنى الذي نقصده، وهذا ما يسعى الباحث لسد ثغراته، ولدراسة الموضوع من منظور كلي شمولي على قدر الاستطاعة.

سابعًا، منهج الدراسة:

ترتكز هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتاريخي والنقدي؛ الذي يقوم بوصف آليات العلاج بالفلسفة عن طريق الاستشارة الفلسفية ومن خلال الروشتة الفلسفية، متتبعا جذورها وأصولها الفلسفية، ثم عرض وقائعها من الناحية التاريخية، وتحليلها ونقدها وتقييمها من أجل الوصول إلى معرفة الداء والدواء، وآليات علاج تلك المشكلات من منظور فلسفة الأخلاق التطبيقية.

ثامنًا، خطة الدراسة:

أما عن خطة الدراسة؛ فقد انقسمت الدراسة إلى خمسة فصول، تسبقهم مقدمة وتمهيد وتليهم خاتمة، جاء ترتيبها على النحو التالي:

مقدمة، وقد عرضت فيها لإشكالية الدراسة، وتساؤلاتها، وأسبابها، وفرضيَّاتها، وأهدافها، وأهميتها، والدراسات السابقة، وتبويبها، ومنهجها.

تمهيد

الفصل الأول، العلاج بالفلسفة بين الرفض والتأييد

الفصل الثاني، تأصيل مفاهيمي للفلسفة العلاجية والعلاج بالفلسفة

الفصل الثالث، أنواع العلاج الفلسفي

الفصل الرابع، آليات العلاج بالفلسفة

الفصل الخامس، بعض مشكلات الفلسفة وعلاجها بشكل تطبيقي

ثم **جاءت الخاتمة:** متضمنة عرضا لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة.

وفي النهاية، قدمنا ثبتا بأهم مصادر ومراجع الدراسة.

تمهيد

العلاج بالفلسفة A philosophical therapy ، ذلك المفهوم الذي ما أن يطرح في مجتمعاتنا العربية إلا ويقابل بالدهشة والتعجب، أو الاِستهزاء والاستنكار، وذلك لسببين مختلفين:

أحدهما، النظرة القاتمة المسبقة التي عشّشت في أذهان الكثيرين عن الفلسفة، وما نسب إليها من اتهامات.

الآخر، جهل معظمنا بما وصلت إليه الفلسفة –في العالم الغربي– من تطور في مختلف فروعها، ولا سيما الفلسفة التطبيقية، التي اهتمَّت بإنشاء الجمعيات، والمراكز، والعيادات، والمقاهي الفلسفية لعلاج كثيرٍ من المشكلات المجتمعية والفكرية.

إن كل هذا جعلهم يتساءلون مستنكرين: كيف يمكن العلاج بالفلسفة في عصرنا الحالي خاصة أنها تتناول قضايا نظرية مجرَّدة؟ وكيف يمكن لنا أن نستغني عن الطب النفسي، وعلم النفس، وعلم الاجتماع ونلجأ للفلسفة كبديل عن هذه العلوم لحل مشكلاتنا الحياتية المعاصرة؟

لقد أصبحت فكرة أن الفلسفة يمكن ممارستها كنوع من العلاج محورا للنقاش في عديد من مجالات الفلسفة المختلفة، بما في ذلك منحة فيتجنشتاين (Ludwig Wittgenstein 1889–1951) والفلسفة القارية (على سبيل المثال، منحة نيتشة (Friedrich Nietzsche 1844–1900)، والفلسفة القديمة، والفلسفة الهندية، وغيرها[1].

الفصل الأول، العلاج بالفلسفة بين الرفض والتأييد

انقسم الفلاسفة وتضاربت آراؤهم، حول هذا التساؤل، إلى اتجاهين أو موقفين: **الموقف الأول،** يعتقد أن الفلسفة عديمة الجدوى، وأنها عاجزة عن تقديم علاجات ناجحة لمشكلات معينة. أما **الموقف الآخر**، فهو على خلاف الأولٍ؛ حيث يرى أنصِاره والمنظّرون له أن العلاج بالفلسفة قديم قدم الفلاسفة أنفسهم، وأن كثيرا منهم قدَّم حلولًا ومعالجات لمشكلات كانت سائدة في مجتمعاتهم، وفي ظل هذا التعارض والتناقض بينهما حقة لنا أن نتساءل: هل من الممكن العلاج بالفلسفة؟ أم أن العلاج بالفلسفة محض أوهام وأباطيل ودعوات نظرية هي أبعد ما تكون عن الواقع المعيش؟

المبحث الأول، رأي أنصار الموقف الأول القائل: برفض العلاج بالفلسفة:

بالنسبة لأنصار **الموقف الأول**: فقد ذهب بعض علماء الدين ورجاله، وفئة من العلماء، وكثرة من العوام والجهلاء إلى رفض العلاج بالفلسفة، وثبوت فشله، وعدم نجاحه، واستحالة تحقيقه واقعيا.

كما أنَّ لكل شيء عدوا، إلا أنَّ عدو الفلسفة ليس كمن نألفهم من الأعداء؛ عدو الفلسفة شديد القسوة، مركب الجهل؛ يقتل دون أدنى تأنيب للضمير، وهل ثمة ضمير لمن اقتلع قلبه وعقله ليقامر بهما على طاولة الحياة؟[2].

---

[1] Eugen Fischer: How to Practise Philosophy as Therapy, Published by Blackwell Publishing Ltd, USA, Vol. 42, Nos. 1–2, January 2011. P. 49.

[2] صلاح عثمان: بوئثيوس بين عزاء الفلسفة وعجلة الحظ! أكاديمية بالعقل نبدأ، بتاريخ: 14 يونيو 2021، تم الدخول: 2022/11/1 .https://mashroo3na.com.

لذا هاجم الفلسفة والعلاج بها بعض علماء الدين، والفلاسفةُ، والعلماء، والجهلاء؛ إذ حذَّر من الفلسفة ودراستها بعض علماء الدين الإسلامي من أمثال: الإمام الشافعي (ت 204هـ)، والغزَّالي (ت 505هـ)، وابن الصلاح الشهرزوري (ت 643هـ)،... وغيرهم؛ وكان مقصدهم الفلسفة اليونانية ولا سيما فلسفة "أرسطو" سواءٍ في الميتافيزيقا أم المنطق، وغيرهما[1].

أما بالنسبة لرجال الدين المسيحي المتزمتون الذين رفضوا الفلسفة وخاصة "الكاثوليك"؛ فقد رفضوها لاختلاف منهجها العقلي عن منهجَ الوحي القلبي، وذلك في الفترة التي بسطت فيها الكنيسة سلطانها على التفكير[2]. وقد عبَّر عن ذلك "وول ديورانت William James Durant (1885 – 1981)" بقوله: "إن الجدل الذي أهاج مشاعر الطبقات المفكرة في نصف القرن الذي سبق الثورة الفرنسية لم يكن مجرد صراع بين الدين والفلسفة، بل كان بالدرجة الأولى بين الفلاسفة والمذهب الكاثوليكي المسيحي كما وجد في فرنسا آنذاك"[3].

أما الفلاسفة فنجد من بين الفلاسفة المعاصرين الرافضين للعلاج بالفلسفة "موريس لازرويتز Morris Lazerowitz (1907–1987)" خاصة في كتابه: "ما وراء الفلسفة (1964)"[4]. وفي عمله المذكور، يهتم "لازرويتز" بطبيعة التفسير الفلسفي، وخاصة مع حقيقة أن الخلاف الفلسفي يبدو غير قابل للحل. تحليله لهذا الموقف يبدو واضحا في أن الفيلسوف لا يطرح ادعاءات تجريبية، رغم أنها غالبا ما تكون مقنعة على هذا النحو، أو حتى أوصافا للاستخدام اللغوي؛ بل بالأحرى أن بعض الرؤى التي لديه عن العالم يتم التعبير عنها بهذه الطرق. لذلك من الضروري التمييز بين هذه الصيغ اللفظية وبين دوافعها الكامنة للحصول على فهم كامل للسعي الفلسفي[5].

إن كلام "لازرويتز" هذا يؤكد عجز الفلسفة عن تقديم العلاج الناجح والنهائي لكثير من المشكلات؛ نظرا لتعدد الفلاسفة أنفسهم، ومن ثمَّ اختلاف رؤاهم. وإن لم تأت دعوته صراحة، وإنما ضمنيا من خلال صكه لمصطلح "ما وراء الفلسفة"، ودعوته لمراجعة ما قدمته الفلسفة عبر تاريخها، والذي يتضح منه إخفاق الفلسفة أكثر من نجاحها في إضفاء معنى على الحياة، بل وعجزها عن إيقاف صراعات بشرية مستمرة ومتنامية.

---

[1] أحمد سالم: ما سر عداء رجال الدين للفلسفة والمنطق؟ حفريات، وجهات نظر، بتاريخ: 2021/01/25، تم الدخول: 2022/10/27. https://hafryat.com/ar/blog/

[2] توفيق الطويل: قصة النزاع بين الدين والفلسفة، القاهرة، مكتبة الآداب، السلسلة الفلسفية والاجتماعية، 1947، ص ص 12: 135.

[3] ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة؛ عصر فولتير، ترجمة، محمد بدران، الكتاب الثاني، بيروت، 1954، ص 12495.

[4] صلاح عثمان: ضد الفلسفة، مجلة حكمة للترجمة، رئيس التحرير: يوسف الصمعان، بتاريخ: 2022/8/14. تم الدخول: 2022/10/27. https://hekmah.org/

[5] Morris Lazerowitz, By: Encyclopaedia Judaica. © 2008 The Gale Group. All Rights Reserved, Accessed: 27/10/2022. https://www.jewishvirtuallibrary.org/lazerowitz-morris./

كما ذهب فريق من العلماء ولا سيما علماء النفس، إلى أن الفلسفة لا يجوز لها أن تدعي القدرة على العلاج النفسي، وأنها لا تستطيع أن تداوي اعتلالا نفسيا مرتبطا بأحداث الطفولة وآلام المراهقة وخيبات البلوغ[1]، ونفس الأمر قام به بعض علماء الفيزياء والبيولوجيا.

تعليقا على ما ذكر آنفا من حجج ضد الفلسفة؛ فإن فيها تجنيا غير حقيقي على الفلسفة والفلاسفة ولقد تم الرد عليها جميعا من نواح عدة، ويكفي قول "إبيقور (باليونانية: Ἐπίκουρος) (341–270 ق.م)": «باطل الفيلسوف إنً لم يشف عذاب الإنسان، فمثلما لا فائدة من الطب إن لم يبرئ الجسد من أمراضه، لا فائدة من الفلسفة إن لم تبرئ الفكر من معاناته»[2].

ويمكن الرد على من وصفها بأنها عديمة النفع والفائدة، بقول "أوزوالد كولبه Oswald Kolbas (1862: 1915)": "إن الأصوات التي نسمعها اليوم معلنة قرب انتهاء الفلسفة، أو الزعم بأنها من الأمور التي لا نفع فيها، إن هي إلا أصوات تصدر عن جهل بماهية الفلسفة، ومعناها، ورسالتها التي اضطلعت بها في عصورها المختلفة"[3].

المبحث الثاني، رأي أنصار الموقف الآخر القائل: بضرورة العلاج بالفلسفة:

نتيجة لهذه الانتقادات، وكذلك جملة النقائص التي حواها هذا الموقف القائل بأن الفلسفة عاجزة عن علاج مشكلات الإنسان والمجتمع، ظهر اتجاه آخر يرى بأن الفلسفة طريقة أو وسيلة لعلاج المشكلات، ومن أبرز ممثليه فلاسفة العلاج بالفلسفة سواء في الغرب أو في الشرق، والذين منهم على سبيل المثال: من فلاسفة الغرب: إيدا جونسما Ida Jongsma (1983–....) و"جيرد أكنباك Gerd Achenbach (1947–....)" و"درايس بول Dries Boele(1983–....)" و"بيتر ب رابه Peter B. Raabe (1921–1990)" [4] و"بوريس هنسلير Boris Hensler" وهو كاتب وباحث ألماني.... وغيرهم. ومن فلاسفة الشرق والعالم العربي: "مصطفى النشار(1953–......)" و"سعيد ناشيد (1969–......)" بالإضافة إلى ما قدَّمه المترجم "عادل مصطفى (1951–....)" في ذات الشأن.

أجمع هؤلاء الفلاسفة على ضرورة العلاج بالفلسفة؛ حيث يعتقدون بأنه لا سبيل لحل المشكلات الإنسانية والمجتمعية إلا بالفلسفة، ولقد اعتمدوا لتسويغ موقفهم على أدلة وحجج أهمها:

– أن الفلسفة تعالج مشكلات الحياة اليومية: الوجودية، والمعرفية، والأخلاقية، والسياسية، والجمالية.

---

[1] مشير باسيل عون: هل تستطيع الفلسفة أن تشفي الإنسان من أمراضه الوجدانية؟ إندبندنت عربية، بتاريخ: 2022/01/24، تم الدخول: 2022/10/27. https://www.independentarabia.com/node/297451

[2] بول ثاغارد: كيف تجد معنى لحياتك بواسطة العلاج النفسي والفلسفة والشعر؟ ترجمة: سوار قوجه، تدقيق: عون حداد، موقع أنا أصدق العلم، بتاريخ: 21 أبريل 2021، تم الدخول: 2022/11/5. https://www.ibelieveinsci.com/

[3] محمود حمدي زقزوق: تمهيد الفلسفة، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الخامسة، 1994، ص ص11:14.

[4] Peter B. Raabe, PH.D. A Philosophical Counselling Website, Home Page What is Philosophical Counselling Curriculum Vitae PHL 367, https://www.peterraabe.ca, Accessed: 6/12/2022../

- كذلك، فإن الإنسان لا يمكنه الحياة دون الفلسفة أو التفلسف، فلا يجوز إلغاء التفكير وإعمال العقل.
- إن الفلسفة هي التي تمكننا من أن نشرف من عل على الأهداف البعيدة التي تجاهد البشرية من أجلها، وتحفزنا على أن نساهم في تحقيقها ما استطعنا إلي ذلك سبيلا[1].

وفي هذا يقول "بليز باسكال Blaise Pascal" (1623 - 1662):" إن كلَّ تهجمٍ على الفلسفة هو في الحقيقة تفلسف"؛ لأنَّ التفلسف مرتبطٌ بتفكيرِ الإنسانِ والاستغناء عنه يعني الاستغناء عن التفكير، وهذا غير ممكن. ثم إنَّ الذين يشكّكون في قيمتها مطالبون بتقديمِ الأدلة على ذلك، والرأي والدليل هو التفلسف بعينه"[2].

رغم كل هذا إلا أن غالبية الفلاسفة اختلفوا حول مفهوم العلاج بالفلسفة، وأنواع العلاج، والآلية التي يتم من خلالها، ويمكننا توضيح ذلك من خلال التأصيل لهذه المصطلحات.

الفصل الثانـي، تأصيل مفاهيمي للفلسفة العلاجية والعلاج بالفلسفة

تعددت المصطلحات المتعلقة بالعلاج بالفلسفة، ويمكننا تعريف كل مصطلح منها ودلالته على النحو الآتي:

المبحث الأول، مفهوم الفلسفة العلاجية A therapeutic philosophy:

الفلسفة العلاجية A therapeutic philosophy: هي شكل من أشكال الفلسفة التي لها تأثير علاجي أو قصد علاجي. فالطريقة السقراطية في التفكير، على سبيل المثال، لها تأثير علاجي. كما يمكن أن تكون ثمَّة جلسات علاجية لشخص بمفرده، أو محادثة بين شخصين، أو مناقشة بين مجموعة أو جماعة ما[3].

هذا التعريف يوضح أن "الفلسفة العلاجية" لها تأثير علاجي مباشر على المتلقين أو من هم في موضع العلاج، مثلما حدث مع تلاميذ سقراط، فالتلاميذ لو لم يجدوا علاجا مباشرا لهم ما رافقوا سقراط طيلة حياته، وهي تختلف عن العلاج بالفلسفة من منطلق أن الأخير، قد يكون له تأثير علاجي وقد لا يكون، بالإضافة أن الفلسفة العلاجية تكون من خلال جلسات سواء مفردة أو بين مجموعة، في حين أن العلاج بالفلسفة قد يكون غير مباشر من خلال المؤلفات الفلسفية أو يكون مباشرا عن طريق "الاستشارة الفلسفية" أو "المقاهي الفلسفية".

المبحث الثانـي، مفهوم العلاج بالفلسفة أو العلاج الفلسفي A philosophical therapy:

---

[1] محمود السيد مراد: رد الاتهامات الموجهة إلي الفلسفة، كنانة أون لاين، بتاريخ: 23 سبتمبر 2011، تم الدخول: 2022/11/26. https://kenanaonline.com/users/MahmoudMorad/posts/321432

[2] يرى باسكال أن كل تهجم على الفلسفة هو في الحقيقة تفلسف، موقع باك أون ألجيريا، الجزائر، تم الدخول: 2022/11/26.
https://sites.google.com/site/baconalge/preparation-des-cours/philosophie/makalat-philo/kol-tahajom-3la-falsafa-tafalsof

[3] Bruno Contestabile: Philosophy as Therapy – Introduction, First version 2008 Last version 2022, https://www.socrethics.com/Folder2/Philosophy-as-Therapy.htm?fbclid=IwAR22JDbLv189_-3d3IcWSDNZUnG9jYMGKcstLGxCuuM-qc0Xsitgf5L01kk , Accessed: 19/7/2022./

العلاج الفلسفي A philosophical therapy: هو شكل من أشكال العلاج الذي يستخِدم الطرق الفلسفية. دون مزيد من التفصيل، يستخدم هذا المصطلح عادة للإشارة إلى جلسات ستجرى على المعالج أو العميل. فالجلسات الأخرى هي العلاج الذاتي أو العلاج الجماعي. ويمكن تطبيق العلاج الفلسفي على أكثر من فلسفة علاجية، ولكن ليس بشكل إلزامي[1].

إن أقصر تعريف للعلاج الفلسفي أو للفلسفة كعلاج: هو تعريفها بوصفها وسيلة لعلاج (أو تقليل) المعاناة. فـفي العصور القديمة كان عمل الفلسفة أسلوب حياة، إذ لم يقتصر على المجال الفكري فحسب. و نظرا لوجود أنواع مختلفة من المعاناة، فهناك أيضا أنواع مختلفة من العلاجات[2].

يمكن أن يؤدي مصطلح الفلسفة كعلاج إلى عِلاج (أو تقليل) المعاناة –ولكن ليس بالضرورة– إلى حالة من السعادة. لذلك نمتنع عمدا عن وصف الفلسفة على أنها وصفة واعدة بالسعادة أو حزمة صحية. إن المحاولة المتعمدة للشعور بالسعادة قد تؤدي إلى نتائج عكسية. ففي التعريف أعلاه يتم تجاوز موضوع الصحة العقلية بأكمله. كما يهدف العلاج الفلسفي إلى رفاهية العملاء دون افتراض أنه يعاني من مرض عقلي. وعلى حد تعبير لو مارينوف: "العلاج الفلسفي علاج للعقل"[3].

من الخطأ الواضح النظر إلى العلاج بالفلسفة على أنه تقديم الشفاء التام لمشكلاتنا التي نحياها، فمهمة الفيلسوف كمهنة الطبيب؛ الذي لا يسأل عن ضمان تحقيق النتيجة، بقدر ما يمكن مطالبته ببذل العناية في تشخيص المرض ووصف الدواء أو العلاج.

إن لدينا مِصطلحين: أولهما "استشارة"، والآخر "علاج"، فإن كان الفلاسفة يستخدمون لفظ "استشارة" بدلا من "علاج"؛ فـذلك لأن المنهج الفكري لا يمكنه معالجة الحالات المرضية التي تنتج عن أسباب فسيولوجية ما دام غير متخصص. كما أن أخطاء الفكر، والمغالطات المنطقية، والتلاعبِ الغوي ليست أمراضا بالمعنى المفهوم للمرض، والشخصٍ الذمي حمل هما وجوديا أو خوفا من الموت يمكنه التعامل مع الحياة، وهو ليس منفصلا عنها لندعوه مريضا نفسيا، وكل ما يحتاجه هو نوع من الإرشاد الفكري لاستشراف الطريق والنظر إلى الحياة بطريقة تحمل نوعا من التقبل والتكيف" ثم تؤكد أن المحتوى واحد والغاية واحدة، وأن محل الاختلاف في الطريقة أو المنهج فحسب[4].

على هذا وجد مصطلح "العلاج بالفلسفة" في مجتمعاتنا العربية عموما أرضا خصبةً للسخرية والاستهزاء، والقبول بالنكران والجحود، والاستغراب والاستهجان، نظرا للفكرة السيئة المطبوعة في الأذهان عنها، لذا أقترح أن نستخدم مصطلحات من جنس ثقافتنا؛ كأن نقول: العلاج بالحكمة والموعظة الحسنة، أو العلاج الفكري لقضايا العقل والتفكير، وغيرها.

المبحث الثالث، هل العلاج بالفلسفة موضوع قديم أم حديث؟

---

[1] Bruno Contestabile: Philosophy as Therapy – Introduction.

[2] Ibid.

[3] Bruno Contestabile: Philosophy as Therapy – Introduction.

[4] فاطمة مصطفى أبو عالية: الاستشارة الفلسفية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم) الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (مج 41، ع 2) يوليو(2022)، ص 344، 345.

https://journals.ekb.eg/article_210145_64f69291ee8135921cc3bc328ce1f0ad.pdf.

إذا كنا نقصد بمسألة العلاج بالفلسفة معالجة المشكلات الفلسفية الرئيسة: كالمشكلات الوجودية أو الميتافيزيقية، والمعرفية، والأخلاقية، والجمالية وغيرها، فهي قديمة؛ لأن الفلسفة ظهرت بظهور هذه المشكلات مثل: كتابات الفلاسفة المختلفة على مدار تاريخ الفكر الإنساني عن هذه المشكلات، ولا سيما الفلسفات الإصلاحية والعملية: فلسفة "سقراط (470-399 ق.م)" الذي قدم علاجا فلسفيا لمعاصريه من خلال محاولته تنبيههم أن المشكلة الحقيقية تكمن في أنهم لم يبدأوا بمعرفة حقيقة أنفسهم وحقيقة ما يدَّعون العلم به قبل أن يعلنوا بما لديهم من معرفة لغيرهم، وكان أول درس قدَّمه للعلاج بالفلسفة: أن يحرص كل من يتحدث في أي موضوع عليِ "تعريف" دقيق لكل ما يتحدث به أويتحدث عنه في ثنايا هذا الموضوع، بحيث يكون مدركا إدراكا عقليا ومنطقيا واضحا لماهية هذا الموضوع[1].

كما كان شغف "سقراط (470 ق.م - 399 ق.م)" في حياته هو تفحص واختبار حياة الناس؛ حياته وحياة الآخرين، وذلك لأن "الحياة التي لا تمتحن بالتحديات، هي حياة لا تستحق أن تعاش" كما قال ذلك خلال محاكمته في أثينا (أفلاطون: الدفاع 38a)[2] وكفلسفة أبيقور (341-270 ق.م) التي ركزّ فيها على علاج آلام النفس؛ لأنها في رأيه أشنع من آلام الجسد[3].

ولا تقلُّ فلسفة "زينونِ الرواقي (334 ق.م - 262 ق.م)" شأنا عن سابقاتها، حيث أكدت فلسفته عَلى أن الفلسفة فيها الشفاء من شتَّى أنواع القلق وكل أصناف الهمِ والألم، وأنه كلما تعمَّقت الحكمة الفلسفية لدى الإنسان كلما نجح في التوافق مع ظروف الحياة ومع الكون كله، وذلك من خلال العيش وفقا لمبدأ الطبيعة سواء الطبيعة الخارجية أم الطبيعة العاقلة للإنسان[4]. وكذلك الأمر بالنسبة لفلسفة "سنيكا (5 ق.م- 65م)" الذي لا يكتفي بالتأكيد على أن (الحكيم) هو المعالج لاضطرابات الانفعال فحسب, بل يؤكد أيضا على أن (الحكمة-الفلسفة) هي الوسيلة الأنجع للعلاج[5]. بل إن الفلسفة القديمة بعد أرسطو قد تحولت برمتها إلى فلسفة علاجية؛ فكل التيارات الفلسفية في العصر الهللينستي والروماني استهدفت التماس طريق لسعادة الإنسان[6].

---

(1) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة: بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2010، ص34.

(2) Peter Raabe: The Life Examined in Philosophical Counselling Practical Philosophy, Spring 2002, Accessed: 6/12/2022. http://www.practical-philosophy.org.uk/journal/pdf/5-1%2020%20Raabe %20-%20Life%20Examined.pdf./

(3) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، ص36.

(4) المرجع نفسه، ص37.

(5) سلام عبد الجليل حسين: علاج الحزن بالفلسفة (قراءة في عزاء سينيكا)، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد (3) العدد (42)، 2021، ص1053.

(6) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، ص35.

من هنا فإن فكرة الفلسفة كنوع من العلاج، على الرغم من أنها ليست معيارية بأي حال من الأحوال، إلا أنها كانت حاضرة في التفكير الميتافيلوسفي (ما وراء الفلسفة) منذ العصور القديمة[1].

لم تكن الفِلسفة قديمٍا تجريداٍ نظريا، ولا بناء مذهبيا، بل كانت فنًّا للعيش وطريقة حياة، وعزاء ومواساة وممارسة علاجية. قدَّمت الفلسفة القديمة نفسها كعلاج؛ وهذا الهدف العلاجي ضالع بقوة في تشكيل الفلسفة القديمة... واجهت الفلسفة ظروف هذه البيئة القاسية، وجعلت الصدارة للجانبب العملي من الفكر، وأن يأتي الجانب النظري في المحل الثاني، ولا تكون له قيمة إلا بقدر ما يترجم إلى حياة، وبقدر ما يعاش ويمارس[2].

أما إذا كنا نقصد بالعلاج بالفلسفة علاج مشكلات الحياة العقلية، والسلوكية، والوجدانية، والاجتماعية من خلال: المراكز المعتمدة، والجمعيات، والمعاهد مثل: جمعية الاستشارة الفلسفية الوطنية "The National Philosophical Counseling Association" (NPCA) ومعهد التفكير النّقدى The Institute of Critical Thinking[3]، فهي مسألة معاصرة، وطريقة جديدة لمعالجة المشكلات الفلسفية المستحدثة من منظور الفلسفة التطبيقية.

رغم هذا إلا أنه ينبغي علينا عدم الخلط بين "الفلسفة باعتبارها علاجا" وبين "فلسفة الإرشاد". فالأخيرة تحيل إلى التحليل الابستمولوجي للمفاهيم والمناهج التي تخص الممارسة الطبية. فـ "فلسفة الإرشاد" تصنَّف ضمن مباحث الفلسفة البيولوجية أو تاريخ العلوم. أما الفلسفة التي نقصدها هنا، فهي التي تعوِض الفيلسوف النظري كما هو معروف في التصور التقليدي بالفيلسوف الطبيب الذي تتحدد مهامه في منح الصحة الكبرى للفرد والمجتمع أيضا. كما لا ينبغي الخلط بين "الفلسفة باعتبارها علاجا" وبين ما يتداوله بعض المعاصرين من المهتمين بالاشتغال من صيغ تعبيرية كـ "الإرشاد بالفلسفة" أو "التداوي بالفلسفة"[4].

من هذا المنطلق ينبغي الوضع في الاعتبار أنَّ ما يكون علاجا لمشكلة فلسفية في عصر من العصور قد لا يصلح في عصر آخر؛ لأن لكل عصر مشكلاته وقضاياه، وبالمثل من ناحية المكان، فما يقبله مجتمع معين كحل لمشكلة فلسفية قد يرفضه مجتمع آخر.

---

[1] Konrad Banicki: Philosophy as Therapy: Towards a Conceptual Model, published in Philosophical Papers, 43(1), 7-31. https://www.tandfonline.com, Taylor & Francis, 2012, Jagiellonian University in Krakow.

[2] بيير هادو: الفلسفة طريقة حياة: التدريبات الروحية من سقراط إلى فوكو، مقدمة المترجم: عادل مصطفى، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2019، ص ص 12، 13.

[3] ناجي مجدي العوضي: الاستشارة والعلاج الفلسفى.. دراسة فى الفلسفة التطبيقية، صحيفة المثقف، العدد: 5764 المصادف: 2022-06-17، تم الدخول: 2022/11/13.
https://www.almothaqaf.com/qadaya/963462

[4] رياض العاسمي: ما بين الإرشاد الفلسفي والنفسي صراع أم تعاون؟ مجلة نقد وتنوير، العدد الخامس، الفصل الثاني، السنة الثانية (نيسان/إيار/حزيران) 2016، ص42. https://tanwair.com/archives/4177

المبحث الرابع، الفلسفة بين الحقيقة لذاتها والفلسفة من أجل المنفعة والعلاج:

هل يوحي ذلك بأن الفلسفةَ قد انحرفت عن مسارها الحقيقي فبدلا من اهتمامها بالبحث عن الحقيقة لذاتها، أصبحت بحثا من أجل الفائدة والمنفعة أو البحث عن العلاج لمشكلاتنا الراهنة؟

هناك رأيان حول هذا الشأن؛ **أحدهما**، يؤمن بالفلسفة من أجل الفلسفة؛ أي الفلسفة لذاتها، ومن أمثال هؤلاء الفلاسفة "أرسطو Aristotle (384 ق.م – 322 ق.م)" وذلك في قوله: "أما عن المهمة الأساسية للفكر فهي التوصل للحقيقة (ب٦٣-٦٦)، ونحن نسعى في طلبها عن طريق التأمل الفلسفي، ونبلغ أسمى درجة في هذا التأمل عندما نطلبها لذاتها (ب٦٦-٦٩)". وكذلك في قوله: "تكون بعض الأفعال العقلية حرة حرية كاملة، وهي الأفعال التي تتحقق لذاتها، أما الأفعال العقلية التي تنتج المعارف لأجل أي شيء آخر فهي تشبه الخدم. إن كل ما يتم فعله لذاته يفوق دائما في قيمَته ما يكون «فعله» وسيلة لشيء آخر، وكذلك يكون الحر أعلى قدرا من غير الحر"[1].

في المقابل، نجد **الرأي الآخر** ممن أنكر مهمة الفلسفة لذاتها، ونظر لها كقيمة هدفها مناشدة الفضيلة، وتحقيق السعادة، ومعالجة المشكلات الحياتية، ومن هؤلاء "إبكتيتوس Epictetus (55م – 125م أو 130 م) الذي رأى أنَّ الفلسفة هي الاشتغال على تحرر الذات من الانفعال، واكتساب المناعة من المؤثرات الخارجية. وكما يقول "ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius" (121- 180م): "إنَّ العقل الخالي من الانفعالات هو قلعة ليس ثمة ملاذ للناس أقوى منه". ويسبق علاج الروح عند "شيشرون Cicero" (106ق.م- 43 ق.م) عملية القضاء على أوصابنا الجسدية، ولا ينفعك على هذا الصعيد غير الفلسفة، من هنا نفهم مغزى هذه العبارة "مدرسة الفيلسوف هي عيادة الطبيب"[2].

نستنتج من ذلك، أن غاية الفلسفة الكبرى تحقيق السعادة الأسمى، وبالتالي، لا مجال للتعارض بين بحثها عن الحقيقة لذاتها وبحثها من أجل المنفعة والعلاج. لذلك كانت الفلسفات السابقة تهدف إلى معالجة المشكلات الحياتية والواقعية بشكل عملي، إلى جانب البحث عن الحقيقة.

على هذا يكون حل مشكلة جدوى العلاج الفلسفي كمشروع فلسفي حقيقي يعتمد حتما على الطريقة التي يفهم بها المرء الفلسفة [3].

مما سبق يتضح لنا، أن العلاج بالفلسفة مفهوم أعم وأشمل وأسبق من الفلسفة العلاجية والاستشارة الفلسفية، بالإضافة إلى الروشتة الفلسفية كما سنرى، وهذا يدفعنا لمعرفة أنواع العلاج الفلسفي أولا من خلال الفصل الآتي.

---

[1] عبد الغفار مكاوي: دعوة للفلسفة كتاب مفقود لأرسطو، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2019، ص20، 35.

[2] كه يلان محمد: الفلسفة في مواجهة فايروس كورونا، مجلة المدبر، بتاريخ: 14/03/2020، تم الدخول: 2022/11/15، https://almadapaper.net/view.php?cat=225299.

[3] Konrad Banicki: OP. Cit.

الفصل الثالث، أنواع العلاج الفلسفي

المبحث الأول، الإرشاد الفلسفي Philosophical counseling:

أولًا، مفهوم الإرشاد الفلسفي:

الإرشاد الفلسفي أو الاستشارات الفلسفية أو الممارسة الفلسفية بمعنى واحد Philosophical counseling, philosophical consultancy or philosophical practice هو شكل من أشكال العلاج الفلسفي، الذي يرتبط منهجيا بالعلاج السلوكي المعرفي[1].

الاستشارة الفلسفية شكل من العلاج، إذ تأتي كلمة "ثيرابي" Therapy من الكلمة اليونانية Therapia، وتعني "خدمة" service. لم تكن كلمة Therapia تتضمن أن الأطباء في علاجهم لمرضاهم كانوا مجرد فنيين يطبقون حرفتهم على الآخرين؛ فمضمر في معنى Therapia تبادلية ما بين الطبيب والمريض تهيب بخدمات الطبيب أن تستنير بالمشاركة النشطة للمريض. إذا فهم العلاج بهذا المعنى تكون الاستشارة الفلسفية علاجا بلا جدال[2].

المعنى الأصلي لكلمة العلاج هو "الخدمة" والسياق كان في الغالب عبادة قديمة. لذلك فإن مصطلح الفلسفة كعلاج يذكرنا بالعلاقة الوثيقة بين الفلسفة والدين في العصور القديمة. في وقت لاحق، شمل مصطلح العلاج أنواعا أخرى من الخدمات، لا سيما رعاية الجسد والروح. كان ينظر تقليديا إلى علاج الروح على أنه مهمة الفلاسفة والحكماء. وقد سبق ذكر علاج المعاناة النفسية عن طريق الإرشاد مع السفسطائيين وأفلاطون[3].

الاستشارة الفلسفية ليست تعليما، كما يظن البعض، وإنما التعليم هو مرحلة فحسب في الاستشارة الفلسفية، لا يمر بها، ولا يتوقعها كل العملاء، بل أبرز الخصائص المميزة للاستشارة الفلسفية أنها تسلك العميل في تحقيق فلسفي مشروع وكفء يتبدَّى في بعض أو كل مراحل الاستشارة الفلسفية، ومن ثمَّ، يكون مقصد الاستشارة الفلسفية هو تعزيز استقلالية العميل من خلال تحسين قدراته الاستدلالية[4].

يوصف الإرشاد الفلسفي أو الممارسة الفلسفية أيضا "Philosophical Counseling" كنوع من الحكمة العملية، إن جاز التعبير، وهو مجموعة من الطرق لعلاج المشكلات، والضغوطات اليومية لدى البشر، باستخدام الأساليب والمهارات الفلسفية[5].

على هذا الأساس، يعد "الإرشاد الفلسفي" حركة جديدة نسبيا في الفلسفة؛ تستخدم أساليب التفكير، والنقاش الفلسفي في حل مشكلة لشخص ما، وأنه كثيرا ما ينطوي على إعادة التفكير في القيم والمعتقدات، وأيضا طريقة لقرار عقلاني للصراعات[6].

---

(1) Bruno Contestabile : OP. Cit.

(2) بيتر ب. رابه: الاستشارة الفلسفية (الإرشاد الفلسفي)، النظرية والتطبيق، نقله إلى العربية، عادل مصطفى، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2021، ص ص 333، 334.

(3) Bruno Contestabile : OP. Cit.

(4) المرجع نفسه، ص ص 332، 333.

(5) ناجي مجدي العوضي: مرج سابق.

(6) رياض العاسمي: ما بين الإرشاد الفلسفي والنفسي صراع أم تعاون؟ مجلة نقد وتنوير، العدد الخامس، الفصل الثاني، السنة الثانية (نيسان/إيار/حزيران) 2016، ص30.

لقد ظهر توجه فكري منذ ثمانينيات القرن الماضي من خلال ما يسمى "الممارسة الفلسفية"، ثم تطور إلى "الاستشارة الفلسفِية"، وسعى لمحاولة التفريق بينها وبين "الاستشارة النفسية"[1]، وسوف أقوم بتوضيح ذلك لاحقا عند الحديث عن التفرقة بينهما.

ثانيًا، صور الإرشاد الفلسفي فـي القرن الحادي والعشرين وأهم فلاسفته:

تعدَّدت صور الإرشاد الفلسفي عند الفلاسفة المعاصرين، الذين أكدوا على مكانة الفلسفة الشفائية، ومن ثمَّ اهتموا بإنشاء العيادات، والمختبرات، والمشاغل، والمنتديات، والمكاتب الاستشارية الفلسفية، وحثوا الناس على استكشاف حقل التفكير الفلسفي؛ لكي يفهموا أنفسهم فهما أفضل، ويعالجوا مشاكلهم معالجة أنفع، ويتمكنوا من القرار الحياتي الأنسب في خضم التأزم الأخلاقي، والقيمي، والاجتماعي، والاقتصادي[2].

حين تتعارض الأولويات الحياتية، يحتاج الإنسان إلى إرشاد فلسفي يصيب جوهر الأمور. ليست الفلسفة شفائية في حال المرض النفسي الجسيم فحسب، بل أيضا في حال التنازع الكياني الذي يشل الحياة الفردية ويعطل القرار الذاتي. لذا تكاثرت مذاهب الشفاء الفلسفي، وتنوعت سبل الإرشاد الفلسفي، وتعددت منهجيات العلاج بتعدد الفرضيات الفلسفية الأساسية في تعيين هوية الكائن الإنساني. إذ من الفلاسفة من يعتقد أن العلاج ينبغي أن يصيب مصدر التفكير الأصلي، أي العقل بحد ذاته. ومن هؤلاء "إليوت كوهن Elliot D. Cohen (1951-....)" الذي اعتنى بتطبيقات النظريات المجردة في معترك الحياة الواقعية، وأوضاعها الوجودية المعقدة[3].

ومن الفلاسفة أيضا من يذهب إلى أن الوعي يختزن كل طاقات التقويم التي يحتاج إليها الإنسان لكي يضطلع بمسؤولية حياته. ومنهم "لو مارينوف Lou Marinoff (1951-....)" الذي أوضح في كتابه "علاج الأصحاء: كيف يمكن للفلسفة أن تغير حياتك؟" (Therapy for the Sane: How Philosophy Can Change your Life) أن الفلسفة تنطوي على حكمة إنسانية عريقة تمكن الناس من فهم حقيقة مشاكلهم، وابتكار السبل السلمية الخليقة بتسويتها وتجاوزها. نصيحته الأولى أن يكف الإنسان عن التظلم السلبي والانحجاب في هيئة الضحية، وأن يغترف من صميم ذاتيته الطاقات الإيجابية المكتومة التي تساعده في إعادة اكتشاف هويته ودعوته في الحياة[4].

كما أن منهم من يعتبر أن الإنسان تعبير، والإدراك لغة، والواقع كلمات، والحقيقة تصوير، لذلك لا بد من مداواة الطاقة التعبيرية التي تتيح للإنسان أن يدرك ذاته إدراكا سليما. يمثّل هذا الاتجاه الفيلسوف النمساوي- البريطاني "لودفيغ فيتغنشتاين Ludwig Wittgenstein (1889-

[1] شريف صالح: "الاستشارة الفلسفية" قد تنجح في معالجة الاضطرابات النفسية، مجلة إندبندنت عربية، بتاريخ: 4 أغسطس 2021، تم الدخول: 2022/12/17.
https://www.independentarabia.com/node/247581

[2] مشير باسيل عون: مرجع سابق.

[3] مشير باسيل عون: مرجع سابق.

[4] المرجع نفسه.

1951)" الذي ينصح بإعادة تعريف الكلمات حتى نخرجها من نطاقها المتافيزيائي الضبابي، ونضعها في سياق الواقع الحياتي العملي الملموس. وفي السياق اللغوي عينه، ابتكر الفيلسوف الفرنسي "أوسكار برنيفييه Oscar Brenifier (1954–....)" اصطلاح الممارسة الفلسفية المستندة إلى فن التّوليد السُّقراطي الذي يستخرج من أعماق الذات الإنسانية القدرات العلاجية، والطاقات الشفائية في عملية مواجهة مشاكل الحياة، والاضطلاع بتحديات الوجود[1].

جاءت فكرة الممارسة الفلسفية، في شكلها الحالي، في الأصل من الفيلسوف الألماني جيرد ب. آخنباخ. في الأول من مايو 1981، حيث افتتح، كأول، ممارسة للإرشاد الفلسفي. وفي عام 1982 أسس الجمعية الألمانية للممارسة الفلسفية، ومنذ ذلك الحين انتشرت هذه الظاهرة في جميع أنحاء العالم[2].

في عام 2002، تم تأسيس الجمعية الدّنماركية للممارسة الفلسفية وتأسيسها من قبل دائرة من الفلاسفة، وعلماء النفس، ومؤرخي الأفكار، والمعلمين، بهدف إنشاء منتدى مهني في الدنمارك من أجل التطوير، والبحث، والمعلومات حول الممارسة الفلسفية. يحدث هذا من خلال: المحاضرات، والدورات، والشبكات، وأنشطة أخرى، والتي يمكن أن تعزز الفهم والاهتمام بالممارسة الفلسفية، بالإضافة إلى أن المجتمع لديه خطط حول التعليم المستمر، ومنح الشهادات للممارسين الفلسفيين في الدنمارك[3].

على هذا، فإن الممارسة الفلسفية Philosophical practice مصطلح موحّد لطريقتين أساسيتين مختلفتين هما: الإرشاد الفلسفي philosophical counseling والمقهى الفلسفي The philosophical café. حيث يرتبط الإرشاد الفلسفي بشكل أساسي بالحوارات وجها لوجه، بينما يتم استخدام المقهى الفلسفي في شكل مجموعات. ومع ذلك، فإن كلا الأسلوبين شائعان بهذه الطريقة، حيث أنهما، من خلال الحوار، يشركان المشاركين في ممارسة الاستفسار الذاتي، حيث يتعلق الأمر بطرح أسئلة فلسفية[4].

إن **المقهى الفلسفي** The philosophical café تضمَّن نفس عناصر الإرشاد الفلسفي، ولكن على مستوى المجموعة. لذا فإن المقهى الفلسفي عبارة عن ورشة عمل تستند أيضا إلى مفهوم الفلسفة الذي كان لدى الرواقيين the Stoics وسقراط Socrates بشكل خاص، أي أن الفلسفة هي فن الحياة، أو تمرين تحويل الحياة – وهي فكرة توجد أيضا في تقاليد الحكمة الأخرى، ولكن المزيد يعرف تحت ما يفهم تقليديا على أنه تأمل[5].

على هذا يكون المقهى الفلسفي تمرينا في تطوير الفهم الذاتي الفلسفي، وتوضيح القيمة على مستوى المجموعة. بالإضافة إلى تدريب المشاركين على الاستفسار والاستماع بطريقة

---

[1] مشير باسيل عون: مرجع سابق.

[2] Morten Tolboll: Philosophical counseling as an alternative to psychotherapy, Copyright © 2014 by Morten Tolboll, Accessed: 29/12/2022.https://mortentolboll.weebly.com/uploads/6/3/9/3/6393206/philosophicalcounroldforest.pdf

[3] Morten Tolboll: OP. Cit.

[4] Morten Tolboll: OP. Cit.

[5] Ibid.

أكثر وجودية، وتطور ثقافة محادثة أخلاقية. وبالتالي يكون المقهى الفلسفي رائعا فيما يتعلق ببناء الفريق، ولكن يمكن استخدامه في جميع أنواع الاتصالات، حيث ترغب مجموعة من الأشخاص في النظر إلى الأشياء من منظور أعمق[1].

إن كل هذا يجعلني أؤكد أن الاستشارة الفلسفية تجد الأرض الخصبة لها في المجتمعات المتحررة من القيود مثلما حدث في بلاد اليونان، ويحدث في دول كأمريكا، وفرنسا، وغيرها. مع الوضع في الاعتبار أنها ليست حريات مطلقة دون سقف محدد فسقراط مثلا تم إعدامه بمجرد طرحه لفلسفته على الملأ، كما لقي كثيرون غيره نفس مصيره في بلدان شتى.

المبحث الثاني، الروشتة الفلسفية philosophical prescription والعلاج النفسي Psychotherapy

أولا، مفهوم الروشتة الفلسفية:

إذا كانت "الروشتة" مجرد ورقة يكتب فيها الطبيب المعالج أسماء الأدوية المفيدة في علاج المريض، فإن "الروشتة الفلسفية philosophical prescription" ورقة أو بحث أو كتاب يقدم فيه "الفيلسوف أو المستشار الفلسفي أو المعلم الفلسفي" الرؤية أو الطرق العلاجية المفيدة في علاج ظاهرة أو مشكلات فكرية وفلسفية معينة.

ثانيًا، الفرق بين الاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية:

إذا كان مفهوم الاستشارة الفلسفية؛ يعني أن يأتي المستشير/ المستنصح Counselee (الإنسان المصاب فكريا) للطبيب (الفيلسوف) كي يشكو له آلامه وأوجاعه، فيشخص له الداء، ويقدم له العلاج والدواء، فإن مفهوم الروشتة الفلسفية عكس الاستشارة الفلسفية، إذ يذهب الطبيب (الفيلسوف) للمستشير (الإنسان المصاب فكريا) بروشتة فلسفية تجيب عن المشكلات التي يعاني منها الإنسان في الحياة والمجتمع، والتي لا يمكنه البوح بها أو أنه يتحرَّج من طرحها لمناقشتها.

لقد استخدم أستاذنا الدكتور "مصطفى النشار (1953-....)" مصطلح "الروشتة" في معرض حديثه عن دعوة "أبيقور" الشباب والشيوخ إلى التفلسف، وعلق عليها قائلا: "إن الحكيم الأبيقوري قد امتلك علاجا دائما له مقومات أربعة إذا اتبعه تمتع حقا بالصحة الجسمية، والسعادة، والطمأنينة النفسية،... إذا كانت تلك هي **روشتة** أبيقور للتغلب على كل المخاوف والآلام سواء كانت نفسية أو جسدية لنعيش حالة الأتراكسيا (أي الاطمئنان والسعادة الداخلية)، فإن معاصريه من الفلاسفة الرواقيين كانت لديهم **روشتة** أخرى"[2]. ووصف كتاب "عزاء الفلسفة" بأنه يقدم روشتة علاج هائلة لكل نفس بشرية تواجه ظروف استثنائية مثل ظروف مؤلفه[3].

---

(1) Morten Tolboll: OP. Cit.

(2) مصطفى النشار: فلسفة السعادة، مفاهيم فلسفية، القاهرة، مكتبة الدار العربية، الطبعة الأولى، 2018، ص63.

(3) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، 2010، ص38.

كما استعملت الإدارة العامة لتنمية المواد الفلسفية والتربية الوطنية مصطلح "**روشتة فيلسوف**" عام 2018م كمبادرة فلسفية تطوعية للعلاج بالقيم، من أجل إرساء قيم المواطنة، وتأصيل القيم بمختلف أنواعها للمحافظة على الوحدة الوطنية، والبعد عن التعصب، والتطرف، ومحاربة الفساد الأخلاقي[1].

وفي مجتمعاتنا أرى أن تقديم روشتات فلسفية في قضايا فلسفية مجتمعية سيكون الوسيلة الأنجع والأنفع لنا إلى جانب الاستشارة الفلسفية أيضا.

المبحث الثالث، العلاج الفلسفي Philosophical Therapy والعلاج النفسي Psychotherapy:

تستخدم المصطلحات أحيانا لتحديد العلاج الفلسفي Philosophical Therapy من العلاج النفسي Psychotherapy. لكن العلاج الفلسفِي هو أكثر من تقديم المشورة أو الروشتة الفلسفية، على الأقل في الفهم القديم، وهو ما نفضله[2].

1- هل العلاج بالفلسفة سيغني عن العلاج بالتحليلٍ النفسي أو الإرشاد النفسي والطبي؟

اختلف الباحثون حول هذه المسألة التي أثارت جدلا واسعا إلى فريقين هما:

(أ) رأي الفريق الأول:

ذهب أنصار هذا الرأي إلى اقتراح فكرة "الإرشاد الفلسفي" كبديل لثقافة الإرشاد النفسي والطبي، وأن "الإرشاد الفلسفي" كثيرا ما ينطوي على إعادة التفكير في القيم والمعتقدات، وأيضا كطريقة لقرار عقلاني للصراعات"[3].

على سبيل المثال، يجيز بعض أفراد المجتمعات الغربية الاستغناء عن الإرشاد النفسي والطبي ؛ نظرا لإيمانهم بتعدد التخصصات وتنوعها واختلافها، وخاصة أن العيادات الفلسفية والجمعيات والمراكز الفلسفية قد انتشرت بشكل كبير، وأن الناس آمنوا بأهميتها وضرورتها بالنسبة لهم.

ويرى أنصار هذا الرأي وجوب التسليم بأن البشر لديهم الكثير من المعتقدات غير العقلانية، وأن هذه المعتقدات يمكن أن تؤدي إلى التعاسة من جميع الأنواع: القلق، والخوف، والاكتئاب، وأنواع الأشياء التي يحتاجها العلاج؟ لذا، إذا تمكنت الفلسفة من تقويض تلك المعتقدات غير العقلانية، وبالتالي إزالة القلق والخوف والاكتئاب، ستصبح الفلسفة علاجا. هذا لا يعني أن كل فيلسوف مناسب ليكون معالجا. لكن نشاط التخلص من المعتقدات غير المنطقية يمكن أن يكون علاجيا[4].

يستند أصحاب هذا الرأي إلى أن مناط اهتمامات الإرشاد النفسي والطبي يتعلق بمعالجة المشكلات النفسية، ودراسة كل ما يتعلق بالأفكار، والمشاعر، والأحاسيس، والميول،

---

(1) محمود طه حسين: التعليم تطلق مبادرة "روشتة فيلسوف" بالمدارس للعلاج بالقيم، اليوم السابع، بتاريخ: 06 نوفمبر 2018، تم الدخول: 2022/11/24.https://www.youm7.com/story/2018/11/6.

(2) Bruno Contestabile : Philosophy as Therapy – Introduction.

(3) رياض العاسمي: ما بين الإرشاد الفلسفي والنفسي صراع أم تعاون؟ نقد وتنوير- العدد الخامس- الفصل الثاني- السنة الثانية- (نيسان/إيار/حزيران) 2016، ص30.

(4) John Perry: Philosophy as Therapy, by: philosophytalk, 23 October 2014, Accessed: 11/1/2022. ttps://www.philosophytalk.org/blog/philosophy-therapy.

والرغبات، والذكريات، والانفعالات، وما ينتج عنها من مشكلات: كالاكتئاب، والاحباط، والعنف، والجنوح، والجريمة، بينما اهتمامات الإرشاد الفلسفي تنصب على المشكلات الفكرية أو العقلية المتعلقة بالقضايا: الميتافيزيقية، والإبستمولوجية، والإكسيمولوجية.

يذهب بعض الفلاسفة –ممَّن يميلون لهذا الرأي– بعيدا إلى حدّ الزعم بأن الفلسفة هي البديل لعلم النفس ولـ"العلاج النفسي" على وجه التدقيق. إذ يرى "لوَ ماّرينوف Lou Marinoff (1951–....)" أن مشاكل عديدة للنفس تجد أسبابها في كوننا نشكك في معنى الحياة. وأن علماء النفس والأطباء النفسيين يختمون بسرعة مفرطة معالجتهم للاضطرابات النفسية، ويصفون علاجا نفسيا أو أدوية. ولكن معظم المشاكل العقلية لا تحل لا من الناحية العاطفية، ولا من الناحية البيوكيميائية، بل فلسفيا[1].

إن هذا معناه، أنَّ عديدا من علماء النفس لديهم القدرة على مساعدة الأشخاص للحد من بعض المشكلات النَّفسية. ولكن ماذا يفعل الشخص عندما يكون مستقرا طبيا، لكنه يعاني من مشكلات تؤرقه وتضايقه فكريا. هنا لا بد من الإرشاد أو العلاج الفلسفي لمعالجة هذه القضايا الوجودية التي تواجهه في حياته اليومية، لأن الإرشاد الفلسفي هو علاج للعاقل وليس لشخص مريض[2].

كما يدافع "بيتر راب" الممارس الفلسفي عن فكرة أن العيادة الفلسفية مناسبة حتى للناس الذين يعانون من اضطرابات نفسية، حسب معايير التشخيص الطبي النفسي، سواء أكانت اكتئابا هوسيا أم اضطرابا لاحقا لصدمات أو فصاما. يجب على الاستشارة الفلسفية أن يكون لها غاية علاجية، حيث أنها تسعى إلى فهم معاناة الناس والتخفيف منها[3].

على هذا ينتقد الفلاسفة الذين ينظرون إلى استشاراتهم على أنها بديل للعلاج النفسي، اعتقاد خبراء العلاج النفسي اليوم في أن كل ابتعاد عن المعيار السائد عرضا من أعراض الاضطراب نفسي. كما أشار الفيلسوف سام براون Sam Brown إلى أن الفلاسفة، بخبرتهم في التفكير النقدي يعتقدون في رؤيتهم للعالم أن كل الاضطرابات العقلية يمكن أن تفهم باعتبارها نتيجة أخطاء في التفكير الفلسفي[4].

(ب) رأي الفريق الآخر:

رغم هذا إلا أن هناك من يرفض الاستغناء عن الإرشاد النفسي والطبي بالكلية؛ وذلك لقيام كل تخصص منهم بمهام وظيفية يعجز الآخر بمفرده عن القيام بها، وبالتالي لا بدَّ من أن يكون الإرشاد النفسي والطبي جنبا إلى جنب من الإرشاد الفلسفي.

---

[1] بوريس هنسلير: هل الفلسفة بديل للعلاج النفسي؟ ترجمة: محمد المهذبي، مجلة حكمة، بتاريخ: 2017/08/1. نشر في مجلّة Psychologie Heute، العدد السادس، سنة 2016. تم الدخول: 2023/1/2. https://hekmah.org/.

[2] رياض العاسمي: مرجع سابق، ص27.

See: Marinoff, L. (2003) The Big Questions: How Philosophy Can Change Your Life? (New York: Bloomsbury), p.11.

[3] بوريس هنسلير: مرجع سابق.

[4] المرجع نفسه.

يمثل هذا الرأي أو الاتجاه الجمعية الوطنية للاستشارات الفلسفية (NPCA) المعروفة سابقًا بالجمعية الأمريكية للفلسفة والإرشاد والعلاج النفسي (ASPCP) وهي أول جمعية للإرشاد الفلسفي في الولايات المتحدة. تأسست من قبل الفلاسفة الأمريكيين إليوت د. كوهين وبول شاركي في عام 1992. تأسست تحت رعاية الجمعية الفلسفية الأمريكية (APA) اجتمعت بانتظام لأكثر من عقدين في اجتماعات APA الشرقية والوسطى والمحيط الهادئ. كانت NPCA أيضا أول جمعية أمريكية للإرشاد الفلسفي تبدأ في اعتماد المستشارين الفلسفيين[1].

كانت الملاحظة الرئيسية لـ NPCA دائما هي أن الأشكال الفلسفية والنفسية للإرشاد هي طرق متكاملة وداعمة لبعضها البعض لمساعدة الناس على مواجهة مشاكلهم المعيشية. وهكذا، منذ بدايتها، سعت إلى الجمع بين الفلاسفة وممارسي الصحة العقلية (بما في ذلك الأخصائيون الاجتماعيون، وعلماء النفس، ومستشارو الصحة العقلية، والأطباء النفسيون، والممرضات النفسيون) لتبادل الأفكار وإقامة طرق أكثر فاعلية للمساعدة [2].

لا تؤكد جمعية NPCA أن الإرشاد الفلسفي هو بديل للإرشاد النفسي. وفقًا لذلك، تؤكد الجمعية أن المستشارين النفسيين قد يستشيرون المرشدين الفلسفيين للمساعدة في استكشاف المشكلات التي تثير أسئلة فلسفية مثل: أزمات منتصف العمر، والتغيرات الوظيفية، وضغوط الحياة اليومية، والمرض الجسدي، والموت والاحتضار، والشيخوخة، ومعنى الحياة، والأخلاق[3].

يتضح ذلك جليا عند ذكرهم التفرقة بينهما التي تجعلهما بحاجة إلى أن يكمل بعضهما بعضا، فعلماء النفس هم علماء اجتماع بالضرورة، ولذلك فهم مهتمون بالتفسيرات السببية وأثرها. على هذا النحو، فإن الإرشاد النفسي يميل إلى النظر إلى العمليات العقلية من منظور سببي. يستخدم علماء النفس الإكلينيكي النماذج النظرية في فهم العمليات العقلية، لكي يساعدوا عملاءهم في حل مشكلاتهم النفسية. (على سبيل المثال، اضطرابات المزاج، والقلق، وانفصام الشخصية، وما إلى ذلك)[4].

في المقابل، يطبق علماء الإرشاد الفلسفي التدريب في الفلسفة (النظريات وطرق التفكير الفلسفية) على مشاكل الإنسان المعيشية. وبالتالي، فإنهم يميلون إلى النظر إلى العمليات العقلية من منظور التبرير المعرفي، أي تبرير المعتقدات أو الادعاءات بالمعرفة. على سبيل المثال، قد يساعد المستشار الفلسفي مستشارا لديه مشكلة علاقة في تطبيق معايير المنطق والتفكير النقدي لتصحيح التفكير الخاطئ. على هذا النحو، فإن المستشار الفلسفي متخصص في فحص الحجج وتحليلها بدلا من البحث عن المسببات السببية الكامنة وراء العمليات العقلية المختلفة. لذا يركز المستشارون الفلسفيون بشكل أساس على التبرير المعرفي بينما يركز المستشارون النفسيون في المقام الأول على تطبيق العلوم التجريبية[5].

---

(1) Elliot D. Cohen: OP. Cit.

(2) Elliot D. Cohen: OP. Cit.

(3) Ibid.

(4) Elliot D. Cohen: Philosophical Practice, Philosophical Practice, Psychology Today in March 2019 and the NPCA's, Accessed: 2/1/2023. https://npcassoc.org/philosophical-practice/.

(5) Elliot D. Cohen: OP. Cit.

وبالتالي، فإن الاستشارة النفسية تستخدم معايير التشخيص لتقييم الاختلالات: المعرفية، والسلوكية، والعاطفية. كما قد يستخدم المستشارون الفلسفيون أحيانا معايير التقييم، لكن هذه المعايير مرتبطة بتقييم الاستدلال، علىٍ سبيل المثال، المغالطات في تفكير المستشارين، والتي قد تكون أصل مشاكلهم المعيشية. فمثلا، قد تعاني المستشارة من ضغوطٍ بسبب اتخاذ قرار؛ لأنها تبني معضلة زائفة ("ملعون إذا فعلت ذلك وملعون إذا لم تفعل") بدلا من الانخراط في التفكير الاستباقي[1].

2- سبل التعاون بين الإرشاد الفلسفي والإرشاد النفسي؟

يستخدم الإرشاد الفلسفي الفلسفة ونظرياتها وطرق التفكير النقدي لمساعدة المستشارين على معالجة مشاكل الحياة العادية. وتشمل هذه المشاكل أزمات منتصف العمر، والخسارة، والتغييرات المهنية، والمشاكل الأخلاقية، والضغوط المرتبطة بالعمل، ومجموعة أخرى من تحديات الحياة المشتركة والبشرية. في كثير من الأحيان، يمكن معالجة هذه المشكلات فلسفيا من خلال مساعدة المستشار على فحص وإعادة تقييم تفكيره أو تفكيرها حول مثل هذه الأمور[2].

في الوقت نفسه يمكن للإرشاد النفسي معالجة مثل هذه المشكلات باستخدام مجموعة واسعة من المعارف والنظريات النفسية. ومع ذلك، هناك مشاكل إنسانية أخرى لن تتم الإشارة إلى الإرشاد الفلسفي لها، وهي المجال الأساسي للإرشاد النفسي. على سبيل المثال، قد يحتاج الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات معرفية (الذهان) أو اضطرابات مزاجية (مثل الاضطراب ثنائي القطب أو الاكتئاب الشديد) إلى دواء و/ أو النهج السببي المستخدم في الاستشارة النفسية[3].

في حين أن الأشخاص الذين يعانون من مثل هذه الاضطرابات يمكن أن يستفيدوا من الاستشارة الفلسفية بعد الإرشاد النفسي أو المصاحب لها، إلا أنها لا يمكن أن تكون بديلا أو بديلا للاستشارة النفسية في مثل هذه الحالات. لذلك من المهم أن يقوم المستشارون الفلسفيون بتطوير شبكات الدعم والإحالة مع المستشارين النفسيين كجزء من ممارساتهم[4].

وفي مجتمعاتنا العربية ثمَّة توجُّه يذهب إلى أننا لا يمكننا الاستغناء عن الإرشاد النفسي والطبي، بل بالعكس يدعو بعض الأشخاص للاستغناء عن الفلسفة نفسها وما يمت لها بصلة.

بينما هناك من يرى أن "الاستشارة الفلسفية" بوصفها أداة من أدوات العلاج الفلسفي تعني أنها: "العناية الفلسفية بالنفس"[5]. لذا نشأت بعض المدارس النفسية التي تأثرت في بعض جوانبها بالفكر الفلسفي مثل: مدرسة التحليل النفسي لـ"سيجموند فرويد Sigmund Freud (1856—1939)"، ومدرسة العلاج السلوكي بأنواعه، ثم العلاج القائم على المنطقlBT، والعلاج النفسي الوجوديExistential Psychotherapy[6].

---

[1] Ibid.

[2] Ibid.

[3] Elliot D. Cohen: OP. Cit.

[4] Ibid.

[5] شريف صالح: مرجع سابق.

[6] فاطمة مصطفى أبو عالية: مرجع سابق، ص348.

رغم كل هذا إلا أن العلاج الفلسفي يتنافس مع العلاج النفسي بشكل رئيس في تقديم المشورة للأشخاص العقلاء. حيث تسعى العلاجات الفلسفية الفردية إلى تجنب المصطلحات الخاصة بالنظرية، والنظر في مزاج العميل، وبيئته، وقصة حياته كظاهرة فريدة[1].

الفصل الرابع، آليات العلاج بالفلسفة

المبحث الأول، العلاج عن طريق "الاستشارة الفلسفية" أو "الروشتة الفلسفية":

بعد أن عرفنا الفرق بين "الاستشارة الفلسفية" و"الروشتة الفلسفية"، يمكننا أن نتساءل: أيهما أكثر واقعية وإيجابية هل العلاج عن طريق "الاستشارة الفلسفية" أم "الروشتة الفلسفية"؟

حتى أُقدّم إجابة واقعية عن هذا السؤال، قمت بعمل استبانة كان نصها:

عزيزي الطالب عزيزتي الطالبة برجاء وضع علامة صح ✔ أمام الإجابة التي تراها مناسبة لك دون الشعور بأي حرج، وهذا استفتاء سري. إذا أرهقتك بعض القضايا الفلسفية من قبيل:

- أين الله لماذا لا نراه؟
- ما جدوى (فائدة) هذه الحياة التي نعيشها؟
- كيف يمكنني التغلب على مشكلاتي الحياتية؟
- لماذا يوجد الشر في العالم؟
- من خلق الله؟
- كيف أكون سعيدا في هذا العالم؟ أو في وطن أشعر فيه بعدم الارتياح؟
- كيف يمكنني التغلب على شهوتي الجنسية؟

إذا جالت بخاطرك هذه التساؤلات فأيهما تفضل:

(1) أن تذهب لحكيم (فيلسوف) تفضفض معه حول هذه التساؤلات بمنتهى الشجاعة والقوة، وذلك من باب الاستشارة الفلسفية. ( )

(2) أن تقرأ لفلاسفة ومفكرين تناولوا هذه القضايا بالشرح والتحليل، لأنك تجد حرجا في طرح مثل هذه الأسئلة أمام أحد خاصة إذا كنت لا تعرفه، أو ليس هناك صداقة بينكما. وهنا ستكتفي بالروشتة الفلسفية التي أعدها للإجابة عن تساؤلاتك بشكل غير مباشر من خلال مؤلفاته. ( )

(3) أن تجمع بين الموقفين السابقين. ( )

لقد قمت بتوزيع الاستبانة على طلاب الفرقة الثانية قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب جامعة المنيا للعام الجامعي 2023/2022 الفصل الدراسي الأول، وكان عدد الطلاب (151) طالبا وطالبة فجاء ردهم على الاستبانة كما في شكل (شكل 1) كالآتي:

أولا، الموافقة على الاستشارة/ العيادة الفلسفية عدد (17) بنسبة (11.25%)

ثانيا، الموافقة على الروشتة الفلسفية عدد (101) بنسبة (66.88)

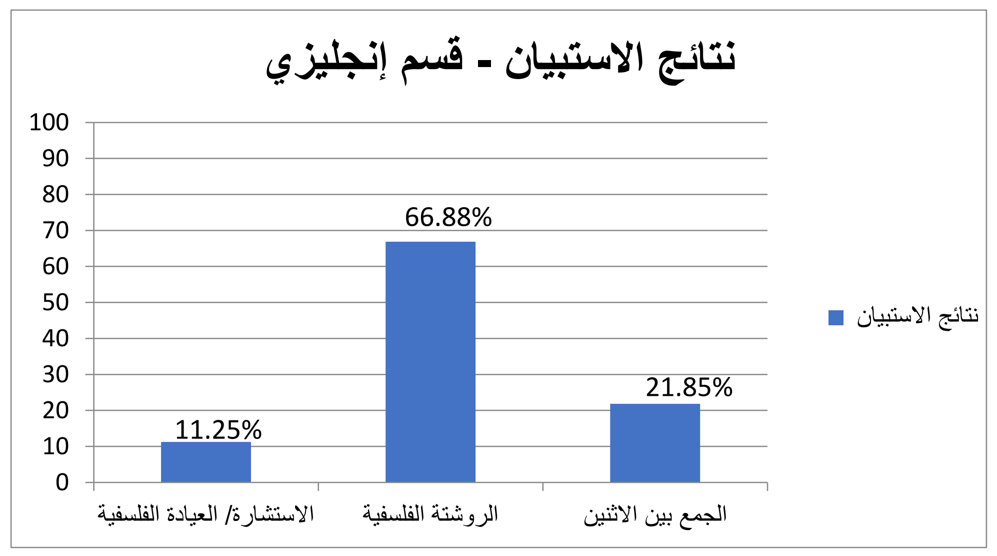
ثالثا، الجمع بين الاثنين عدد (33) بنسبة (21.85)

وقمت بعمل نفس الاستبيان على طلاب طلاب الفرقة الثانية قسم الفلسفة كلية الآداب جامعة المنيا للعام الجامعي 2023/2022 الفصل الدراسي الأول وكان عدد الطلاب (81) فجاء ردهم على الاستبانة كما في شكل (شكل 2) كالآتي:

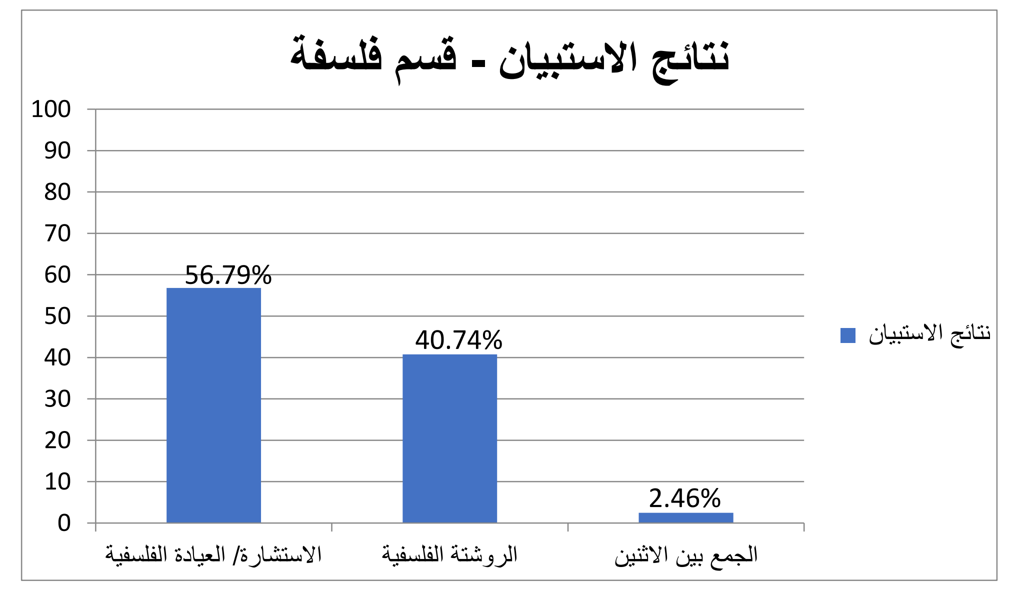
---

[1] Bruno Contestabile : OP. Cit.

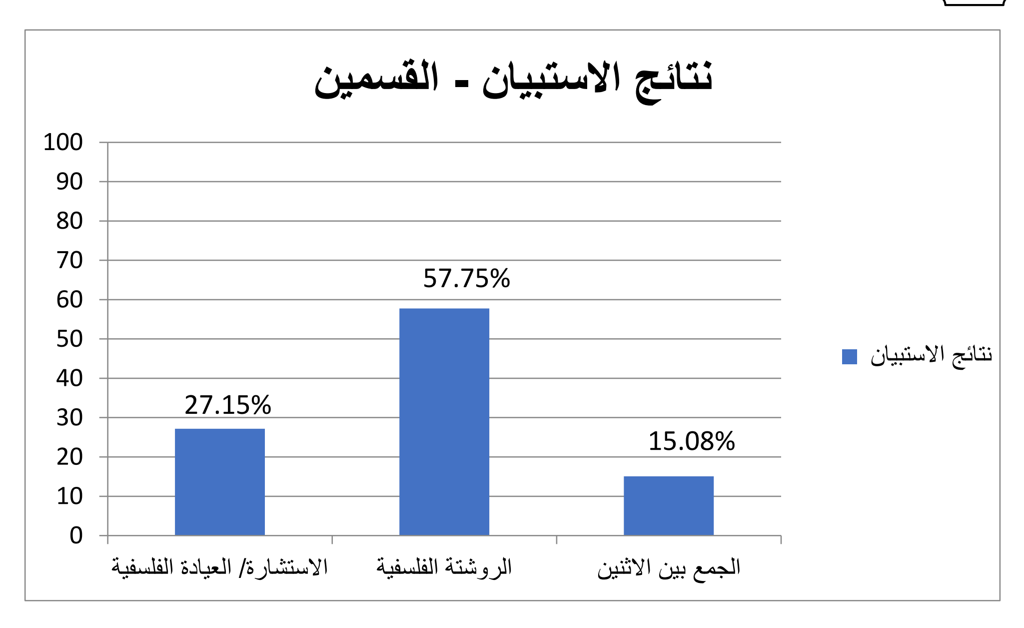
أولًا، الموافقة على الاستشارة/ العيادة الفلسفية عدد (46) بنسبة (56.79%)
ثانيا، الموافقة على الروشتة الفلسفية عدد (33) بنسبة (40.74%)
ثالثا، الجمع بين الاثنين عدد (2) بنسبة (2.46%)
إجمالي عدد طلاب الفرقتين 81+ 151 = (232) كما في شكل (شكل 3) كالآتي:
أولا، الموافقة على الاستشارة/ العيادة الفلسفية عدد (63) بنسبة (27.15%)
ثانيا، الموافقة على الروشتة الفلسفية عدد (134) بنسبة (57.75%)
ثالثا، الجمع بين الاثنين عدد (35) بنسبة (15.08%)



(شكل 1) نتيجة استبانة طلاب الفرقة الثانية قسم اللغة الإنجليزية



(شكل 2) نتيجة استبانة طلاب الفرقة الثانية قسم الفلسفة



(شكل 3) نتيجة استبانة طلاب قسمي: اللغة الإنجليزية والفلسفة

بناء على هذه الإستبانة كان هناك ثلاث وجهات من النظر: أولها، القول بالروشتة الفلسفية، ثانيها، الاستشارة الفلسفية، وثالثها، الجمع بين الاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية.

رغم أن الروشتة الفلسفية احتلت المرتبة الأولى في الإستبانة بالنسبة لطلاب الفرقتين، إلا أنها لم تخل من جوانب سلبية؛ فإذا كان الفيلسوف يكتب روشتته الفلسفية ويطرحها على الناس، فقد يجني ثمار ذلك بالنسبة للأشخاص الذين ستكون سببا في علاجهم حقا، بينما ستعود النتيجة بالسلب لو لم ينتفع بها آخرون، هذا يعني أن ما يصلح روشتة فلسفية علاجية لشخص قد لا يصلح لغيره. فضلا عن، أن المستشير فكريا أو فلسفيا بحاجة للجلوس مع طبيبه حتى يشرح له بشكل تفصيلي المرض، ومن ثمَّ يتمكن من تقديم العلاج الأنفع والأجدر.

المبحث الثانـي، الملاذ الأخير لتفادي عيوب "الاستشارة الفلسفية" و"الروشتة الفلسفية":

من خلال العرض السابق وجد الباحث أن لكل من العلاج بالفلسفة بـ"الاستشارة الفلسفية" وبـ"الروشتة الفلسفية" مميزاته وعيوبه، وتفاديا للعيوب والسلبيات رأيت الحل في أمرين:

الأول: الجمع بين القول بالاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية

على "المستشار الفلسفي" أو "المعلم الفلسفي" أن يفتح أبواب عيادته للجميع وأن يستقبل عميله أو المستشير (أو الأشخاص الذين يجدون صعوبة في معالجة قضاياهم ومشكلاتهم الفكرية المؤرقة لهم) مناقشا، ومحاورا، ومعالجا لأفكارهم ومشكلاتهم. ولا يعني هذا إعفاءه من الكتابة حول بعض القضايا والمشكلات الأبدية والتي يتم طرحها في كل زمان ومكان؛ كالمشكلات الميتافيزيقية، والإبستمولوجية، والإكسيمولوجية، إذ ينبغي على الفيلسوف أن يكتب روشتته الفلسفية في القضايا المختلفة ولا سيما المعاصرة.

نخطيء الطريق إذا وضعنا قاعدة عامة ومطلقة مفادها: إن الفلسفة لديها القدرة على حل كل مشكلات العالم والإنسانية، فالتسليم بهذه القاعدة يوقعنا في مأزق أو ورطة تتمثل في

الإيمان بلا نهائية العقل ولا محدوديته، وإن كان الواقع يثبت عكس ذلك، فكم من القضايا التي يقف العقل حائرا إزائها ولا يملك إلا الإيمان بها أو التسليم بها تسليما.

مثال ذلك ما ذكره "ابن خلدون" في مقدمته بقوله: "العقل ميزان صحيح، وأحكامه يقينية لا كذب فيها. غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة، وحقيقة النبوة، وحقائق الصفات الإلهية، وكل ما وراء طوره؛ فإن ذلك طمع في محال"[1].

إن العقل البشري ذو استعداد محدود لا يتجاوزه، حيث إن هناك أمورا ليس له أن يبحث فيها؛ لأن الوحي قد تكفل ببيانها وهداية العقل إليها، وهذه الأمور تتمثل في العقائد كالإيمان بالله وما يتعلق به، وكذلك الأخلاق، وما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في تعامله مع الناس، وكذلك التشريعات التي تنظم المجتمع وتصلح أفراده، وهذا –لا ريب– لا يقلل من دور العقل في ظل هداية الوحي فهو "يربط بين عالم الشهادة وعالم الغيب، وبين الحاضر والماضي والمستقبل، وبين الأجزاء لاستخراج الكل، ومع ذلك فهو محكوم للوحي وخاضع لتوجيهاته وهدايته"[2].

ثمَّة مشكلات قدَّم الإسلام حلولًا لها في الوقت الذي عجز العقل المجرد عن حلها، فمثلًا، أراح الدين العقل بقضية الإيمان بالغيب، وإن كان العقل ينكرها ظاهريا إلا أن كثيرا من الأمور في حياتنا نسلم بها غيبا مثل: الإلكترون فنحن لم نره ولكن نؤمن به ونقر بوجوده!

نتيجة لما سبق، نجد أمورا تحتاج إلى روشتات فلسفية؛ كقراءة الكتب والمؤلفات التي تقدم حلولا لعلاج مشكلات فلسفية أو فكرية، وأمورا أخرى تحتاج إلى "عيادة فلسفية" أو "مستشار فلسفي" ولكن تطبيق هذه الفكرة في مجتمعاتنا ليست من السهولة بمكان؛ لأنه ما أن أُثير موضوع العلاج بالفلسفة والعيادة الفلسفية حتى بادر أحد الأشخاص بالرد بسخرية واستهزاء، وكأننا نحرث في الماء أونعيش في أبراج عاجية بمعزل عن الناس!

الثاني: وضع ضوابط للاستشارة الفلسفية والروشتة الفلسفية

في الواقع، إن العلاج بالفلسفة بالمعنى الضيق المعاصر يحتاج إلى فيلسوف يقدم روشتة، ومريض يصرف الروشتة، بينما الاستشارة الفلسفية تحتاج إلى: مستشار فلسفي، ومستشير، وعيادة فلسفية، وينبغي أن يكون للثلاثة صفاتٍ خاصة.

بالنسبة للروشتة الفلسفية، الأمر يكاد يكون بسيطًا؛ لأن الفيلسوف كالطبيب عليه أن يشخص أمراض مجتمعه، ثم يقدم روشتته التي يراها مناسبة لتلك الأمراض، يحتاج في ذلك

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، الطبعة الثانية، 2013، ص554.

[2] وجيه محمود محمد: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور حسن حنفي في ميزان التفسير الموضوعي، مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، العدد (2) يونيو 2022م، ص41.
https://jlais.journals.ekb.eg/article_232935_f077159f9538284dd22570c7954aa506.pdf
للاستزادة انظر:
– ابن الموصلي: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، الطبعة: الأولى،٢٠٠١، ص 112، 113.
– زكي نجيب محمود: من زاوية فلسفية، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2019، ص 115.

إلى فهم جيد للمرض ومعرفة أسباب العرض، والسعي لاقتلاع المرض من جذوره، مع التحلي بالموضوعية والتجرد من الميول والأهواء الذاتية.

أما بالنسبة للاستشارة الفلسفية، فلا بدَّ من وقفة تأملية فاحصة؛ إذ تعتمد الاستشارة الفلسفية (كما بين ذلك بيتر ب. رابه) على عدة عناصر أساسية أهمها: التحقيق الفلسفي في طريقة عيش المرء، وتأويل رؤية العالم، وكذلك توفر الحد الأدنى من الكفاءة للعميل نفسه، وقدرته على الفهم والتفكير النقدي، وإقامة علاقة تعاونية مع المستشار، وتطويع الفلسفة الأكاديمية للاستشارة، والتعليم المباشر الذِي يطور مهارات الذات والتفكير الإبداعي، وأن تظل أجندة الاستشارة مفتوحة وغير محددة سلفا أو مرتكزة على منظومة فلسفية واحدة[1].

المبحث الثالث، مكونات العلاج بالاستشارة الفلسفية:

إن مكونات العلاج بالاستشارة الفلسفية تكون من خلال ثلاثة عناصر:

أ- المرشد/ المستشار الفلسفي وهو القائم بالعلاج

إن أهم طرق العلاج بالفلسفة أو الاستشارة الفلسفية تتمثل فى الأدوات المعرفية التي يمتلكها المرشد، وهي مهارات التحليل المفاهيمي والتفكير النقدي. ومساعدة المريض أو المستنصح في التعبير عن وجهة نظرة في المشكلة موضوع مرضه. ومساعدته على الفحص الدقيق لجوانب الإشكالية، وأيضا مساعدته على التغير وتقبل بدائل جديدة، وإثراء الحياة وتطويرها. وبالتالي، فـي حالة تقديم المشورة، سيكون هدف الممارس الفلسفي هو مساعدة العميل أو المستشير على التفكير بشكل أكثر نقديا ووضوحا[2].

كما يقترح المشاركون في المقهى الفلسفي الموضوعات بأنفسهم، كذلك فإن وظيفة المستشار الفلسفي هي فقط العمل كميسر للتحقيق الذاتي للمشارك. هذا يعني أن الفيلسوف يعمل كمساعد في إيجاد الموضوعات –الأسئلة الفلسفية الضمنية، والتحقيق فيها بطريقة تأملية– وجودية. وبهذه الطريقة لا يحتاج المشاركون إلى مهارات فلسفية[3].

تظهر أهمية المستشار، الذي يمكن أن نعده شارحا لمبادئ، ونظريات، وأفكار الفلاسفة، وخبيرا في التعامل مع الناس والتفاهم معهم وسبر أغوارهم، واستنطاقهم، وتوليد وتربية الأفكار بداخلهم[4].

وعلى الرغم من توقع المستشير أن يجد إجابات جاهزة مريحة لعواصف أفكاره وقلقه، إلا أن غاية المستشار ليست تقديم حقائق يقينية قطعية، لأن الفلسفة رحلة سعي، ونظريات، ووجهات نظر مدعمة بالعقل، ليست قوانين ولا حقائق علمية مثبتة يقينية. لذلك على المستشار أن يسأل المستشير أولا عما يتوقعه منه، ثم يقوده برفق نحو تقبل ما لا يمكن

---

[1] شريف صالح: مرجع سابق.

[2] ناجي مجدي العوضي: مرج سابق.

[3] Morten Tolboll: Philosophical counseling as an alternative to psychotherapy.

[4] فاطمة مصطفى أبو عالية: مرجع سابق، ص 362.

تغييره، والتعامل بمرونة مع عدم الثبات المعرفي واللايقين البشري، فالأمر إذن طلب للفهم والتقبل[1].

للمرشد الفلسفي أن يقوم بمساعدة المستنصح من خلال ثلاثة عناصر[2]:

1- مساعدة المستنصح في التعبير عن وجهة نظره عن العالم؛ والتي تتم عبر معايشته اليومية لأحداث الحياة.

2- مساعدته على الفحص الدقيق لجوانب الإشكالية؛ كالتناقضات، أو الجوانب التي تضعف الأداء.

3- مساعدته على التغيير والإثراء، أو تطوير النظرة عند الضرورة.

علاوة على ذلك، فالمرشد الفلسفي يشجع المستنصح بشكل مستقل على تحديد وتقييم نقدي لافتراضات خفية أو غير مشخَّصة مسبقا -الصور أو التشخيصات الخاصة بها- وذلك ليسمح له برؤية نفسه بعقلانية لتغيير الطريقة التي يرى فيها الأشياء إذا كان ذلك ضروريا[3].

بالإضافة إلى حفظ المستشار لخصوصية المستشير؛ كأسراره الحياتية وتوجهاته الفكرية، وأن تقوم العلاقة بينهما على المصارحة والشفافية، وأن تكون علاقة تفاعلية مثمرة بينهما بحيث تؤدي إلى توليد أفكار جديدة ناتجة عن مشاركة المستشير لمستشار[4].

ب- المستنصح/ المستشير الذي يطلب المشورة الفلسفية

كما للمرشد أو المستشار الفلسفي ضوابط يلتزم بها، كذلك ينبغي للمستنصح/ للمستشير أن يتحلى ببعض الصفات والتي منها إضافة إلى كفاءة العميل نفسه، وقدرته على الفهم والتفكير النقدي؛ ينبغي ألا يتحرَّج من المرشد أثناء مجالسته للتعبير عن مشكلاته، وأن ينظر للمرشد نظرة احترام وتقدير، وأن يتجاذب معه الحديث بغية الوصول إلى العلاج الناجع والمناسب.

إضافة لذلك، ينبغي أن يكون العميل أو المستشير راغبا في تعلم مهارات التفكير الفلسفي، وأن ينمي القدرة على أن يتعاون في بحث فلسفي حتى يكون لديه الأساس الذي يجري عليه تأويلا لرؤية أعرض للعالم[5].

ج- المناقشة العلاجية بين المرشد والمستشير

ينبغي أن تدار المناقشة العلاجية بشكل معين وبترتيب منطقي يتم من خلاله العلاج، إذ يتبين بالنظر إلى العلاقة بين المستشار والمستشير أن ثمَّة ثلاثة معايير للتعليم في الاستشارة الفلسفية ينبغي الالتزام بها وهي:

---

(1) المرجع نفسه، ص 362.

انظر:

Blanka Sulavikova: Key Concepts in Philosophical Counselling, Human Affairs, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences, Slovakia, 2014, p. 5.

(2) رياض العاسمي: مرجع سابق، ص31.

(3) المرجع نفسه، ص31، 32.

(4) فاطمة مصطفى أبو عالية: مرجع سابق، ص 365.

(5) بيتر ب. رابه: مرجع سابق، ص 336.

1- القصدية: يجب على المستشار أن يقارب العميل ولديه نيةٌ واضِحةٌ بالتعليم.
2- عرض المادة موضوع الحديث: إذ على المستشار أن يفعل شيئا بمهارات التفكير الفلسفي بطريقة أمعن من مجرد تطبيقها علِى مشكلات العميل.
3- يجب أنٍ يكون المستشير مستعدا، معرفيا وانفعاليا، لأن يتخطىِ مشكلاته المباشرة، وأن يكون قادرا على تركيز انتباهه على تعلم ما يحاول المستشار أن يلعمه[1].

د- العيادة الِفلسفية أو الجانب التطبيقي للدراسة

ذكرنا آنفا، أن فكرة افتتاح عيادة فلسفية أمر عادي بالنسبة المجتمعات الغربية المعاصرة، لكنها فكرة غريبة ومستهجنة في مجتمعاتنا خصوصا وعالمنا العربي والشرقي عموما، إذ لا تقل نظرتنا لها عن نظرتنا لعيادات الطب النفسي، حيث يشعر المريض النفسي بالحرج حيال ترِددِهِ على طبيب أو معالج نفساني، خشية اتهامه بالمريض النفسي، وكذلك الحال بالنسبة لْلمستنصح أِو المسِترشد أو من يعاني من مشكلات فكرية معينة، ويمكن الخروج من هذا المأزقَ شيئا فشيئا من خلال التطبيق العملي للإستشارة الفلسفية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ِيكون من خلال:

1- برنامج المستشار الفلسفي: Counselor philosophical program

بعد أن عرضنا لعناصر الاستشارة الفلسفية، يقترح الباحث بشكل تطبيقي وعملي ضرورة عمل برنامج "المستشار الفلسفي"، فعلى حد تعبير "جورج نيومانGeorge Newman (1870–1948)": "كيف يمكن لك أن تقود المنظمة إذا كنت عاجزا عن معرفة المكان الذي تريد أن تصل إليه"[2]، لذا يمكنني عرض فكرة البرنامج على النحو الآتي:

- الرسالة Mission:

يسعي البرنامج لتقديم مهارات فلسفية وفقاً لمعايير تعلم الفلسفة القومية والعالمية؛ من أجل إعداد "مستشار فلسفي" متميز علميا وبحثيا، وقادر على المنافسة في سوق العمل، وتشجيع الفكر الفلسفي وتعليم العلاج بالفلسفة والاستشارة الفلسفية للمساهمة في تنمية وازدهار المجتمعين المحلي والإقليمي.

- الرؤية Vision:

يتطلع برنامج "المستشار الفلسفي" لتحقيق تميز فلسفي وبحثي، وقدرة على علاج المشكلات المجتمعية من خلال خريجي أقسام الفلسفة، الذين التحقوا بالبرنامج، علي المستويين المحلي والإقليمي.

- الهدف:

أن يكون هدفه تخريج أساتذة وأعضاء هيئة تدريس الفلسفة، يحملون لقب "المستشار الفلسفي" بعد تجاوز هذا البرنامج بجدارة، ولا مانع أن يلتحق بالبرنامج الحاصلون على درجة

[1] بيتر ب. رابه: مرجع سابق، ص 251.
[2] الفرق بين الرؤيا والرسالة للمنشأة، موقع alphmarketing، تاريخ الدخول: 2023/2/1.
https://sites.google.com/site/alphmarketing/home/advices.

الدكتوراه أو الماجستير في الفلسفة من غير أعضاء هيئة التدريس، بحيث تكون لهم القدرة على العلاج بالفلسفة وفتح عيادة فلسفية بعد الانتهاء من البرنامج.

- المقر:

يفضل أن يكون مقر البرنامج "جامعة القاهرة"، بحيث تعد محتويات البرنامج ولائحته ومقرراته، وأن تكون له فروع في مختلف الجامعات المصرية وتحت إشراف برنامج المقر الرئيس على غرار "التعليم المدمج"، بحيث يستطيع الحاصل على هذا البرنامج أن يحمل لقب "المستشار الفلسفي" والذي يسمح له -بالتنسيق مع الجهات المعنية- بفتح "عيادة فلسفية" بالاشتراك مع الأطباء النفسيين، والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين، وعلماء الدين أو الفقهاء ورجال الفتوى، ولا يحق له ممارسة هذه المهنة بمفرده كنقطة ابتداء، بل لا بدَّ من الاستعانة بطبيب نفسي وأخصائي نفسي على الأقل في عيادته، ثم يصرَّح له بعد ذلك باستقلالية ممارسة مهنته.

- المدَّة:

أن تكون مدة البرنامج عامًا دراسيا للحاصلين على الدكتوراه، وعامين دراسيين لحملة الماجستير في الفلسفة، وأن يختبر الدارس نفسيا وعقليا ودينيا من قبل لجنة متخصصة، وأن تكون بالحضور الوجاهي وليس أون لاين.

2- رخصة افتتاح العيادة الفلسفية بالتعاون مع العيادة الطبية والنفسية

ينبغي أن يتطور العلاج بالفلسفة من وصفه ممارسة إلى مهنة، ولكي يحصل "المستشار الفلسفي" على رخصة افتتاح العيادة الفلسفية، يجب أن تكون لديه القدرة على ممارسة العلاج بالفلسفة أو الاستشارة الفلسفية، بالإضافة إلى أن يكون متخصصا متمتعا بمؤهلات علمية وعقلية معينة؛ فبالنسبة للمؤهلات العلمية يجب أن يكون ممارسو الإرشاد الفلسفي حاصلين على درجة الدكتوراه في الفلسفة أو درجة الماجستير في الفلسفة كحد أدنى، أما بالنسبة للمؤهلات العقلية فلا بدَّ أن يكون لديهم قدر كبير من الحصافة والفطانة والحكمة، بحيث يستطيعون القيام بتقديم استشاراتهم أو خدماتهم الاستشارية الفلسفية للعملاء الذين يبحثون عن فهم فلسفي لحياتهم، أو عن حل لمشكلاتهم الاجتماعية، أو حتى العقلية والفكرية.

نظرا لصعوبة تقبل فكرة "العيادة الفلسفية" في مجتمعاتنا كما أوضحت من قبل، فمن الممكن كمرحلة مبدئية أن يلحق "المستشار الفلسفي" بالعيادة النفسية أو عيادة الطبيب النفسي، بحيث تجمع العيادةِ بين الطبيب النفسي والأخصائي النفسي والاجتماعي وعالم الدين في مكان واحد، وشيئا فشيئا يمكنه الاستقلال في عيادته الخاصة، بعد أن يؤمن الناس بالفكرة كما في المجتمعات الغربية.

لا بد أن يرخَّص "للمستشار الفلسفي" بممارسة مهنته التي لا تقل شأنا عن وظيفة "المعالج النفسي"، وذلك بعد حصوله على برنامج "المستشار الفلسفي" بالكيفية التي أوضحتها فيما سبق.

لهذه الأسباب أقترح ألا تكون العيادة الفلسفية مقتصرة على "المستشار أو المعلم الفلسفي" فحسب، بل لا بدَّ أن تحتوي العيادة على أصحاب التخصصات والمجالات الأخرى؛ كالفقيه، وعالم النفس، وعالم الاجتماع،... وغيرهم"، وهم بحاجة إلى بعضهم بعضا؛ لأن الفيلسوف قديما كان فقيها، وعالما للنفس والاجتماع، ومع التقدم العلمي وتقسيم العلوم وظهور التخصصية وانفصال العلوم، إلا أن هذا لا يعني الاستغناء والقطيعة التامة بين تلك العلوم.

الفصل الخامس، بعض مشكلات الفلسفة وعلاجها بشكل تطبيقي

تنقسم هذه المشكلات إلى: مشكلات متعلقة بـالعلاج بالفلسفة (الاستشارة الفلسفية) ذاتها، ومشكلات أخرى يكمن حلها في العلاج بالروشتة الفلسفية، ويمكننا عرض لبعض منهما كالآتي:

المبحث الأول، بعض المشكلات المتعلقة بالعلاج بالفلسفة (الاستشارة الفلسفية) وحلولها

أولًا، مشكلة الفلسفة بين فن طرح الأسئلة والإجابة عنها:

ذهب بعض الأشخاص إلى تبني فكرة أن الفلسفة هي فن طرح الأسئلة، وأكدوا على أن جوهر الفلسفة لا يقع في الأجوبة، إنما في الأسئلة، والتعجب الفلسفي هو منهجية، ولا يهم الموضوع الذي يناقش، وماذا نصنع به؟ فالفلسفة تتعلق بالموقف الذي نتخذه تِجاه الموضوع، والفلسفة هي ذلك السلوك الذي يجعلك تتساءل عن أكثر الأمور وضوحا، مثلا: لم توجد بقع على سطح القمر؟ ما الذي يسبب المد؟ ما الفرق بين كائن حي وآخر غير حي؟ في يوم من الأيام كانت هذه أسئلة فلسفية، والتعجب الذي انطلقت منه كان تعجبا فلسفيا[1].

هل تستطيع الفلسفة حقا أن تساعد أولئك الذين يعانون من الألم النفسي؟ ألا يوجد لدينا أدوية لذلك؟ إذا كان من المرجح أن تثير الفلسفة أسئلة أكثر مما تقدم إجابات، فكيف يمكن أن تساعدنا في التغلب على المعاناة؟ ماذا يعني أن يكون هناك علاج فلسفي لمشكلة عاطفية أو نفسية؟[2].

بناء عليه، تبدو الفلسفة وكأنها تمدنا بمصادر ثمينة للتفكير بالأسئلة الأساسية، وهذا ينعكس مثلًا على نمو شعبية "الاستشارة الفلسفية" و"المقاهي الفلسفية" والنجاح الذي تتمتع به اختصاصات الفلسفة في سوق العمل[3].

يتضح من هذا العرض –كما يتوهم للبعض– أن "الاستشارة الفلسفية" و"المقاهي الفلسفية" هدفهما الأساس كيفية طرح الأسئلة من باب الترف الفكري!

ردا على هذا الادعاء يمكننا القول: لو لم تكن مهمة الفلسفة أن تقدم حلولًا لتساؤلات؛ سواء تم طرحها من قبل الفلاسفة أنفسهم أو من خلال دارسيها، فماذا تكون فائدتها في المجتمع؟ وإذا كانت الفلسفة وجهات نظر متعددة ألم تكن هذه الوجهات من النظر، التي تعبر عن رؤى، ومذاهب أصحابها، وانتمائاتهم، إجابات عن تساؤلات فلسفية؟!

على هذا فإنَّ حاجتنا لتنمية التفكير العقلاني من خلال تعلم مهاراته، وأسسه ومنهجه أولى؛ لأن تنمية العقل والفكر وتطويرهما ينبغي أن يتقدم على تنمية الجسم والعناية به[4].

---

(1) أندريا بورغيني: ما الفلسفة؟ ولماذا يطلق عليها حب الحكمة؟ ترجمة: علي باسم يوسف، تدقيق: محمد سمير، مراجعة: حسين جرود، بتاريخ: 11 أبريل 2022، تم الدخول: 2022/10/20.
https://www.ibelieveinsci.com

(2) David Konstan: Philosophy as Therapy, by: philosophytalk,Sunday, July 9, 2017, Accessed: 11/1/2023. https://www.philosophytalk.org/shows/philosophy-therapy.

(3) أندريا بورغيني: مرجع سابق.

(4) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة: بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2010، ص ص21: 26.

ثانيًا، مشكلة مرض التفكير المفرط Overthinking:

يعنى بالإفراط في التفكير Overthinking: التفكير في موضوع أو موقف معين بشكل مفرط، والغوص في تفاصيله وتحليلها لفترات طويلة من الزمن. عندما تفرطِ في التفكير، تجد صعوبة في جعل عقلك يركز على أي شيء آخر. ويصبح العقل مستهلكا من قبل الشيء الوحيد الذي تفكر فيه[1]. كما يعرَّف الإفراط في التفكير بأنه: "حلقة من الأفكار غير المنتجة" أو "كميِة مفرطة من الأفكار غير الضرورية"، ويذهبِ "آل باتشينو" إلى أن: "مرض التفكير ليس له علاج، حتى لو استطعت أن تنام, ستحلم بِما تفكر بهِ"[2].

كيف تتوقف عن التفكير الزائد:

قدَّمت الفلسفة "الرواقية Stoicism " علاجا من شأنه الإسهام في القضاء على الإفراط في التفكير، وحتى ينعم الإنسان بالسعادة في هذه الحياة، وذلك من خلال مبدأ "الِتحكم Control"، الذي يقوم على قوة إرادة الشخص والمرونة العاطفية، حيث تعلمنا "الرواقية" وفقا لهذا المبدأ "أننا يجب أن نهتم فقط بالأشياء التي تقع في نطاق سيطرتنا". من خلالٍ القيام بذلك، يجب أن نكون قادرين على تحرير عقولنا، وتقليل الإفراط في التفكير. يبدو هذا سهلا بدرجة كافية، لكن للأسف من السهل تنفيذه بشكل غير صحيح. أحد أسبابِ ذلك هو أنه قد يكون من السهل بشكل مفاجئ إساءة تصنيف الأشياء، والا عتقاد خطأً أن شيئا ما تحت سيطرتنا، في حين أنه ليس كذلك في الواقع. من ثمَّ، يبدو أن"هناك طريقة واحدة فقط للسعادة وهي التوقف عن القلق بشأن الأشياء التي تتجاوز قوة إرادتنا، فلا نرهق أنفسنا بالتفكير في شيء وقع في الماضي؛ لأنه لم يعود، ولا بشيء ربما سيحدث في المستقبل لأنه لِن يقع بعد"[3].

ليست الرُّواقية مجرد مذهب فلسفي يحتوي، فيما يحتويه، على نظرية للعلاج النفسي، إنما يمكن اعتبارِ الرُّواقية في صميمها علاجا نفسيا، وإن كان قائما على أسَاس فلسفي عريض. على هذا، تلح الرُّواقية على الثبات في الشدائد وتحمُّل المحن والخطوب، حتى لقد أصبحت كلمة «رواقيَ» stoical شأنها شأن كلمة «فلسفي» philosophical، مرادفة للثبات والسكينة، وضبط النفس، والمناعة ضد المفاجئ والمباغت[4].

رغم أن هذا العلاج الفلسفي الذي قدمته الرواقية يعد كـ"روشتة فلسفية" صالحة لكل زمان ومكان، في نظرها، إلا أن هذا لا يعني أنها ستجدي نفعا لكل حالة على حدة، خاصة أن لكل

---

(1) Amy Morin, LCSW, Editor-in-Chief: How to Stop Overthinking: Here's how to recognize the signs that you're overthinking, Medically reviewed by: David Susman, PhD. By: verywellmind, October 05, 2022, Accessed: 9/2/2023. https://www.verywellmind.com/how-to-know-when-youre-overthinking-5077069/

(2) Amy Morin, LCSW, Editor-in-Chief: How to Stop Overthinking, See: Petric D.: Emotional knots and overthinking,The Knot Theory of Mind. 2018.

(3) How to stop overthinking: Stoicism and Control, by: Mulling Mind, 13th Jun 2020, Accessed: 11/2/2023.https://mullingmind.com/2020/06/13/how-to-stop-overthinking-stoicism-and-control//

(4) ماركوس أوريليوس: التأملات، مراجعة وتقديم: أحمد عتمان، ترجمة: عادل مصطفى، القاهرة، مؤسسة هنداوي للنشر، 2019، ص ص 222، 223.

إنسان مشكلاته وظروفه، وبالتالي ستكون حاجتنا للاستشارة الفلسفية أشد؛ بحيث يجلس المستنصح/ المسترشد مع المرشد، ويوجه له الأخير تساؤلاته المتعلقة بحالته، حتى يمكنه إرشاده لحل مشكلته بدرجة عالية من الدقة.

المبحث الثانـي، حلول تطبيقية لمشكلات فلسفية عن طريق الروشتة الفلسفية

ثمَّة مشكلات فلسفية عامة وواحدة في كل زمان ومكان، مثل هذه المشكلات يتم تقديم روشتات فلسفية للمساهمة في علاجها، كل بطريقته، ووفقا لأيديولوجيته.

إن الغالب على الكتابات الفلسفية في مضمار العلاج بالفلسفة (الروشتة الفلسفية) التركيز على الإشكالية النظرية؛ فيما يتعلق بإمكانية قيامها من عدمه، دون التعرض لمشكلات قضايا فلسفية سواء أكانت: ميتافيزيقية، أو إبستمولوجية، أو قيمية وأخلاقية، إلا فيما ندر، حتى أصبح التأصيل لهذه القضية إحدى مشكلات العِلاج بالفلسفة ذاتها، في الوقت الذي كان ينبغي صرف الهمم، والجهود، والطاقات لطرح سبل علاج في صورة روشتات فلسفية أو من خلال الاستشارة الفلسفية كل في دائرة تخصصه واهتمامه.

أولًا، مشكلات المسائل السياسية وعلاجها:

أسهم العلاج بالفلسفة في حل كثيرٍ من المشكلات السياسية على مدار تاريخ الفكر السياسي، حيث قدَّم فلاسفة السياسة "روشتات واستشارات فلسفية" عديدة في هذا الصدد؛ فمن الفلاسفة السياسيين الذين اعتقدوا أن فلسفاتهم قادرة على الارتقاء بالفكر السياسي: أفلاطون، وأرسطو، وميكيافيللي، وهوبز، وروسو، وماركس، وسارتر، ورسل، وآخرون ممن دعوا إلى ذلك.

إن هذا يوحي إلى أن الفلسفة لها دور رئيس في الحياة السياسية، وبالتالي فإنَّ الأشخاص الذين يرغبون في التفكير بطريقة فلسفية قد توصَّلوا إلى مقترحاتٍ مثل: المساواة أمام القانون، وحرية التعبير، وحرية التجمع، والحق في أن يعتبرِ المتهم بريئًا حتى تثبت إدانته، لذلك ثمَّة أشخاص يعتبرون مثل هذه المقترحات أمرا مِفروغا منه لا سيما إذا كانوا يعيشون في ظل أنظمة ديمقراطية، ويتمتعون بفوائد الفلسفة دون فهم قرونٍ من الجهد الفكري الذي يكمن وراء الحقوق والحريات التي يتمتِعون بها(1).

إذا تساءلنا "ما الذي يشكّل العلاقة الصحيحة للدولة مع مواطنيها؛ تحت أي ظروف قد يحرم شخص من حريته؛ ما الذي يشكل دليلا كافيا على ارتكاب جريمة؛ هل يجب أن تتدخل الدولة فيما يتعلق بالحرية الإنجابية للمرأة؟ هل يجب أن يكون للدولة دور في الحد من عدم المساواة في الدخل؟" نجد أن هذه الأسئلة كلها أسئلة فلسفية ما زلنا نتجادل بشأنها؛ لأن الإجابات عنها ليست مباشرة. السبب في أن الولايات المتحدة، على سبيل المثال، أكثر حرية وازدهارا من معظم الدول الأخرى هو أن الناس في هذا البلد لم يتوقفوا أبدا عن محاولة التوصل إلى إجابات أفضل للأسئلة الأكثر صعوبة(2).

(1) Philip Husband: “Is philosophy overthinking everything”? Critical thinking versus Critical Theory, by: .quora, Accessed: 9/3/2023. https://www.quora.com/Is-philosophy-overthinking-everything?top_ans=353591228.

(2) Ibid.

يتبين لنا مما ذُكر أن العلاج بالفلسفة لا يتوقف على الصعيد الفردي، وإنما يتعداه إلى الصعيد الاجتماعي والسياسي، فمعظم الفلاسفة لهم مذاهبهم الأخلاقية والسياسية التي تعالج في واقع الأمر أمراضا اجتماعية وسياسية تعاني منها مجتمعاتهم، فلم تكن فلسفة مكيافيللي Niccolò di Bernardo dei Machiavelli (1469–1527) السياسية في مطلع عصر النهضة في إيطاليا إلا علاجا للانقسامات، والصراعات الطاحنة التي دارت بين أمرائها ومقاطعاتهم في عهده، فكانت الروشتة التي ساقها إلى أمير فلورنسا في كتابه "الأمير" هي أن وحدة إيطاليا غاية سامية ينبغي تحقيقها أيا كانت الوسائل التي يتخذها في ذلك السبيل. ومنذ ذلك التاريخ تم الفصل بين الدين والأخلاق من ناحية، والسياسة من ناحية أخرى، فأصبح الحكم على السياسي لا يكون بمعايير تتعلق بأخلاقه أو دينه، بل بمدى ما يحقق لبلاده من وحدة واستقرار ورخاء[1].

على هذا، لم تكن رؤية فلاسفة عصر التنوير (فولتيرVoltaire – ديدروDiderot – مونتسكيوMontesquie) النقدية إلا محاولة لإصلاح الأوضاع السيئة، وصنوف الظلم الاجتماعي، وعدم المساواة التي عاناها مواطنو أوروبا في ذلك الزمان، ولم تكن فلسفة العقد الاجتماعي Social Contract التي نادى بها فلاسفة القرنين السابع عشر والثامن عشر: هوبز Hobbe، وجون لوك Locke، وروسو Rousseau مع اختلاف رؤاهم إلا محاولة منهم لإصلاح تلك الأوضاع السيئة، وعلاج أمراض مجتمعاتهم السياسية، وكان العلاج في فكرة المجتمع السياسي التعاقدي الذي يكون الحاكم والشعب أطرافه الرئيسة بحيث يتحقق بموجبه العدل والمساواه، ويتمتع الجميع في ظله بالحرية، ويمتلك الشعب في ظله إمكانية تغيير الحاكم إذا أخل بشروط التعاقد، ولم يحافظ على حريات مواطنيه ويحقق رخاء شعبه[2].

وقد جاءت الفلسفة الليبراليةِ الرأسمالية The liberal capitalist philosophy كتجسيد لهذه القيم السياسية الجديدة، وتدشينا لعصر الدولة المدنية الحديثة إلى أن تمخض الاقتصاد الحر في ظلها عن مرض اجتماعي وسياسي واقتصادي خطير، وهو احتكار الرأسمالية الجديدة، وكنز الثروات في يد طبقة الرأسماليين، وحرمان العمال من حقوقهم الأساسية، فجاءت الفلسفة الماركسية على يد "ماركس" و"إنجلز" محاولة لعلاج هذا الخلل فنادت بالاشتراكية، وسيادة الطبقة العاملة، وطالبت بضرورة الحفاظ على حقوق الطبقات الدنيا، وحلمت بتحقيق الشيوعية الكاملة حتى ينتهي الاحتكار ويتساوى الجميع في كل شيء! ولكن الحلم تبدد بجمود من طبقوا الاشتراكية، وحلموا بالشيوعية فحبست حريات الأفراد، ومات إبداعهم فكان انهيار الشيوعية، وتبدد حلمها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1989م. ومنذ ذلك التاريخ وفلاسفة السياسة يحاولون التوصل إلى حلول ناجعة للمشكلات، والأمراض السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، سواء في ظل استمرار انهيار الدول الاشتراكية، أو في ظل الأوضاع غير المستقرة حاليا للنظام الرأسمالي، وهم يتحدثون الآن عن طريق ثالث لم يتبلور تماما بعد[3].

---

[1] مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، ص 42.

[2] المرجع نفسه، ص ص 42، 43.

[3] مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، ص 43.

أما على مستوى الواقع السياسي فكم كانت دعوات الفلاسفة، أو روشتاتهم الفلسفية، سببا في تحرير الإنسان من سطوة الظلم والطغيان؟ ولا أدل على ذلك من، دعوات فولتير، ومونتسكيو، وديدرو، وروسو التي مهدت الطريق للتحرر من سطوة رجال الكنيسة من خلال التمهيد لقيام الثورة الفرنسية، كما أوضحنا في السابق.

على سبيل المثال، توجد وقائع تاريخية تؤكد أن آراء الفيلسوف "جان جاك روسو" Jacques Rousseau Jean (1712- 1778) وأفكاره التي عرضها في كتابه الشهير المسمى "العقد الاجتماعي" كانت هي المحرك الأول للثورة الفرنسية، وأثرت في رجالها تأثيرا بليغا، وفيما وضعوه من أنظمة دستورية، حتى إنهم وصفوه (كتاب العِقد) بإنجيل الثورة، ووصف "روسو" بأنه فيلسوف الثورة الفرنسية. فهذه النظرية تعد ثورة فكرية لكونها أسقطت طابعَ القدسية عن الدولة والقائمين عليها، أو بقول آخر، أنزلت السلطة السياسية والدولة من السماء إلى الأرض ورهنتهما بإرادة البشر[1].

إن الفلاسفة أصحاب الفكر الراقي والمستنير دائما ما يسعون لإصلاح حال مجتمعاتهم بهدف تحقيق السلام الداخلي والخارجي، من أجل العيش في عالم مفعم بالحب والتسامح والعدل والرخاء، وتاريخ الفكر الفلسفي زاخر بفلاسفة دعاة حلول لمشكلات مجتمعاتهم؛ ولا أدلُّ على ذلك من الفيلسوف الظاهراتي "إدموند هوسرل Edmund Husserl (1859 – 1938)" خاصة في كتابه الموسوم بـ"أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية"، وغيره من الفلاسفة السابقين الذين عبَّروا عن أزمات مجتمعاتهم ومشكلاتها ولا يزالون من أمثال: سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وتوما الأكويني، وابن رشد، وتوماس هوبز، وجون لوك، وبرتراند رسل، وليو شتراوس وغيرهم.

ثانيًا، مشكلات المسائل الأخلاقية وعلاجها

تتقسم الأخلاق إلى: أخلاق نظرية Theoretical Ethics وأخرى تطبيقية Applied Ethics؛ فبالنسبة للأخلاق النظرية والتي تدور في فلك التساؤلات الآتية: هل الأخلاق فطرية أو مكتسبة؟ وهل الأخلاق فردية أو مجتمعية؟ وهل الأخلاق دينية أو لا دينية؟ وهل الأخلاق النظرية تعالج بالبحث قضايا: كالفضيلة، والعدالة، والتسامح، والبر وحسن الخلق....إلخ؟ ومن أهم مشكلاتها الآتي:

1- مشكلة معنى الأخلاق:

اختلف الفلاسفة حول معنى الأخلاق ومفهومهما، وهو خلاف نظري يتطلب الرجوع للمعاجم والموسوعات؛ فالأخلاق في اللغة: جمع خلق، وهو العادة، والسجِية، والطبع، والمروءة، والدين. وعند القدماء: ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم روية وفكر وتكلف. فغير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقا، كغضب الحكيم، وكذلك الراسخ الذي تصدر عنه الأفعال بعسر وتأمل، كالبخيل إذا حاول الكرم[2].

---

[1] حسن البحري: القانون العام | السلطة (مقدمة)، الموسوعة العربية. انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنكليزية: فؤاد كامل وجلال العشري وعبد الرشيد الصادق، راجعها وأشرف عليها وأضاف شخصيات إسلامية الدكتور زكي نجيب محمود (دار القلم، بيروت 1980).

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الجزء الأول، 1982، ص49. – انظر: المعجم الوسيط، المجلد الأول، الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1960، ص 352.

يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة، فتقول: فلان كريم الأخلاق، أو سيء الأخلاق. وإذا أطلق على الأفعال المحمودة فقط دل على الأدب، لأن الأدب لا يطلق إلا على المحمود من الخصال. فإذا قلت: أدب القاضي أردت به ما ينبغي للقاضي أن يفعله، وكذلك إذا قلت: آداب الوزراء، والكتاب، والمعلمين، والمتعلمين[1].

على الرغم من اتفاق كثير من الفلاسفة حول التعريف اللغوي إلا أن هناك عديد من وجهات النظر المختلفة بشأن التعريف الاصطلاحي القائم على بنية الأخلاق، وهيكلها، وآلياتها، تلك الوجهات التي تجيب، بصيغة أخرى، عن سؤال ما المصدر الأساس للأخلاق والالتزام الأخلاقي في الحياة؟[2].

2- مشكلة مصدر الأخلاق:

لقد رأى بعضِ الفِلاسفةِ أنَّ مصدر الأخلاق المعرفةِ مثل: "سقراط" و"أفلاطون" اللذان رأيا أنه (لكي تعرف الخير لا بدَّ أن تفعلَه) أي أن الفضيلة تعلُم، فالفضيلة علم والرذيلة جهل. وقد تأثر الكثير من دارسي الأخلاق بهذه الوجهة من النظر حتى نصف القرن المنصرم، وبشكل خاص "النظرية التطورية المعرفية Cognitive Developmental Theory" لـ "كولبرج" (1969) والتي تؤكد على أن التفكير الأخلاقي في تطور مستمر من خلال التطور المعرفي. ولقد أُقنع "كولبرج" مثل أفلاطون -في البداية على الأقل- بأن التفكير الأخلاقي الواعي أو الراشد سيحفز بالفطرة الفعل الأخلاقي. ولكن هناك عديد من العوامل التي أدت إلى الاهتمام بشكل أكبَر بالبحث فيما وراء التفكير الأخلاقي ومنها؛

1-إن التفكير الأخلاقي مؤشر بسيط للفعل الأخلاقي.

2- إن الأشخاص الأخلاقيين ليس لديهم بالضرورة قدرات تفكير أخلاقي متطورة[3].

قدٍ نختلف مع هذه الوجهة من النظر التي تجعل من الأخلاق علما نظريا مكتسبا وليس فطريا، وأستطيع أن أؤكد أنه ليس بالضرورة أن تعلُم الفضيلة، لأنه ليس كل الأخلاقيين على علم بفضائلهم الأخلاقية المتميزة. وفي هذا الشأن يقول "زكريا إبراهيم": "إن الكثيرين قد يظنون أن الصلة وثيقة بين "المعرفة" و "الفضيلة" (كما توهم سقراط قديما)، ولكن التجربة كفيلة بأن تبين لنا -فيما يقول أصحاب الرأي- أن العلم المحض بالمبادئ الأخلاقية لا يكفي وحده لتَوجيه صاحبه نحو طريق "الفضيلة"، أو تحويله عن سبيل "الشر" على أقل تقدير... ويقولون أيضا: إنه كما أن في استطاعة المرء أن يفكر تفكيرا سليما دون أن يكون قد درس "علم المنطق"، فإن في استطاعته أيضا أن يحيا حياة خيرة دون أن يكون قد درس "علم

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الجزء الأول، 1982، ص49.

[2] Sam A. Hardy and Gustavo Carlo: Moral Identity: Moral Identity: What Is It, How Does It Develop, and Is It inked to Moral Action?, Brigham Young University and University of Nebraska–Lincoln, Volume 5, Number 3, 2011, Pages 212.

[3] Sam A. Hardy and Gustavo Carlo: Moral Identity: Moral Identity: What Is It, How Does It Develop, and Is It inked to Moral Action?, Brigham Young University and University of Nebraska–Lincoln, Volume 5, Number 3, 2011, Pages 212.

الأخلاق"[1]. كما أنني لا أستطيع أن أنفي، في الوقت نفسه، أن بعض الفضائل يمكن تعلمها؛ كالحلم والإناة مثلا.

ويتفق مع هذه الوجهة من النظر "شوبنهاور (Arthur Schopenhauer 1788 –1860)" الذي يؤكد أنَّ علم الأ خلاق لا يخرج عن كونه مجرد دراسة نظرية بحتة. وبهذا تكون الأخلاق مبحث فلسفي نظري بحت، فهي لا تتسم بأي طابع عمليً أو تَطبيقيً، مثلها في ذلك كمثل "المنطق" أو "ما بعد الطبيعة". وبهذا ينفي "شوبنهاور" عن "الأخلاق" كل طابع "معياري"، لكي يحيلها إلى دراسة "نظرية" أو "تأملية" بحتة. ومن هنا لم يكن من شأن "الأخلاق" أن تحدد سلوكنا العملي، أو أن تلقي أي ضوء على الطريقة التي لابد لنا من اتخاذها في تحديد سلوكنا[2].

وإن كنت أرى أن هذا الرأي يجانبه الصواب أيضا؛ لأنه لا يهتم بالجانب العملي للأخلاق–الذي له أنصاره مثل: سقراط، وسبينوزا، وكانط– والذي لا يقل أهمية عن نظيره بل وربما يكون أكثر.

وهنا نتفق مع الدكتور/ محمد مهران في قوله:" ينبغي لأن تجمع الأخلاق بين "النظر" و"العمل"، أو هي "علم" و"فن" في آن واحد، لأنها تنطوي على الجانب النظري والجانب العملي، وبذلك لا تكون العلاقة بين الجانبين علاقة تعارض وتنافي، بل تصبح علاقة تداخل وتفاعل[3].

على هذا فإن النظرية الأخلاقية Ethical Theory تبحث عن النظريات الأخلاقية بشكل مستقل عن القضايا الأخلاقية، فهي من هذه الجهة تشبه النظريات العلمية، وتبحث النظرية الأخلاقية في ثلاثة أقسام هي[4]:

1- نظرية القيمة Values Theory: وتبحث في طبيعة القيمة، وفي طبيعة الأشياء التي لها قيمة؛ لأنها في النهاية هي المحددة لقراراتنا، فهي تحاول الإجابة عن سؤال ما الشيء الذي يجب أن نضع له قيمة؟ وهل الأمور الحميدة حميدة بالمعنى الموضوعي أم بالمعنى الذاتي؟ وما طبيعة الخير؟

2- ما وراء الأخلاق/ الأخلاق الوصفية Meta-Ethics: وهو الفرع الذي يدرس طبيعة الأخلاق، وتطرح تساؤلات عن الأخلاق نفسها.

3- الأخلاق المعيارية Normative Ethics: وتحاول الجواب عن السؤال المحدد الذي يجعل من شيء ما صحيحا ومن غيره خطأ، ما الشيء الذي يجعل الفعل أخلاقيا؟

أما الأخلاق التطبيقية Applied Ethics: ثاني فروع فلسفة الأخلاق، حيث يحاول الفلاسفة من خلالها تطبيق النظريات الأخلاقية على مسائل ومشكلات أكثر مساسا بالحياة اليومية،

---

(1) زكريا إبراهيم: المشكلة الخُلقية، سلسلة مشكلات فلسفية، القاهرة، مكتبة مصر، 1966، ص ص 43،44.

(2) زكريا إبراهيم: مرجع سابق، ص ص 45،44.

(3) محمد مهران: تطور الفكر الأخلاقي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 1998، ص 27.

(4) انظر: صلاح قنصوة: نظرية القيمة في الفكر المعاصر، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986.

كما تهتم بدراسة المحاولات الثقافية أو العالمية المختلفة للتعامل مع أخلاقيات الحياة الفعلية، والمشكلات الاجتماعية والسياسية التي جرت العادة الأكاديمية علي تجاهلها، كما أنها تهتم بمناقشة دور الفضائل في مواقف الحياة الحقيقية، ودراسة القضايا والمشكلات الصعبة المتعلقة بأخلاقيات الطب مثل: الإجهاض، والقتل الرحيم، والإخصاب الصناعي، وهندسة الجينات، والاستنساخ، وتحديد جنس الجنين، وغيرها من القضايا، كما أنها تهتم بتطبيق النظريات الأخلاقية علي مواقف الحياة الحقيقية أو ما يسمي "الإفتاء في قضايا الضمير"[1].

بالنسبة لمشكلات الأخلاق التطبيقية لا بدَّ من العرض على المستشار الفلسفي أو الذهاب للعيادة الفلسفية؛ حتى يتم التعامل مع المشكلة بكل تفاصيلها لإيجاد الحلول المناسبة لها، فمثل هذه المشكلات تكون بحاجة للاستشارة الفلسفية أكثر منها للروشتة الفلسفية.

نتائج البحث

من خلال الإجابة عن تساؤل الدراسة الرئيسِ توصلنا إلى النتائج الآتيـة:

أولا، لا يوجد استخدام ثابت لمصطلحات الدراسة في سياق الفلسفة والعلاج، لذا فقد استخدمنا "الفلسفة كعلاج" بوصفها مصطلح شامل لجميع صور العلاج بالفلسفة.

ثانيا، العلاج بالفلسفة موضوع قديم في أصله، جديد في تطوره، فالعلاج بالفلسفة بالمعنى العام قديم قدم الفلسفة نفسها، ومثالها: سقراط، والأبيقورية، والرواقية، وغيرهم، بينما العلاج بالفلسفة بالمعنى الخاص جديد؛ لأنه مرتبط بالجمعيات، والمقاهي، والعيادات الفلسفية المعاصرة.

ثالثًا، إن إغفال أهمية الفلسفة أو رفضها يؤدي حتما إلى إغفال قيمة العقل والتفكير وأهميتهما في حياتنا، لذا يعد العلاج بالفلسفة أو الإرشاد الفلسفي ضرورة لحل مشكلاتنا الفكرية المعاصرة.

رابعا ، ثمَّة مشكلات عقلية أو فكرية لا يمكن حلها إلا من منطلق فلسفي، فالفكر لا يجابه إلا بالفكر. فالعلاج الفلسفي لا يهتم فقط بالرضا عن حياة الفرد، ولكن أيضا بالبحث عن الحقيقة والخير الموضوعيين، وهو أعظم من كونه قسم فرعي من العلاج النفسي.

خامسا، إن ادعاء أن الفلسفة أو العلاج بالفلسفة فيه الحل السحري لكل مشاكلنا الحياتية واليومية، فيه شيء من الاستعلاء والتقديس غير المسوَّغ؛ نظرا لوجود مشكلات يعجز العقل عن حلها.

سادسا، العلاج بالفلسفة لا يعني القطيعة مع فروع العلوم الإنسانية الأخرى؛ كالفقه الإسلامي، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والطب النفسي، وغيرهم.

---

[1] هيتا هايري وماتي هايري: الفلسفة التطبيقية في منعطف القرن، في: مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين، آفاق جديدة للفكر الإنساني، تحرير: أوليفر ليمان، ترجمة: مصطفى محمود محمد، مراجعة، رمضان بسطاويسي، عالم المعرفة، العدد 301، الكويت، 2004، ص161. ينظر: حسين فضل الله وآخرون: الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق، لبنان: بيروت، دار الفكر المعاصر، 1997. أحمد مجدي حجازي وآخرون: الفلسفة التطبيقية: الفلسفة لخدمة قضايانا القومية في ظل التحديات المعاصرة، تحرير: مصطفى النشار، القاهرة: الدار المصرية السعودية، 2005.

سابعا، المشكلات السياسية **و**مشكلات الأخلاق النظرية يمكن حلها من خلال روشتات فلسفية: كتب، وأبحاث، ومقالات، بينما مشكلات الأخلاق التطبيقية فهي بحاجة إلى الاستشارة الفلسفية أو العيادة الفلسفية، لتحقيق التفاعل المثمر بين المرشد والمستشير.

ثامنا، إن افتتاح "عياداتِ فلسفية" أو "مقاهي فلسفية" في بلادنا يحتاج إلى وقت، كأي فكرة في بدايتها تجد استهجانا واستنكارا، ولا يعني هذا استحالة تطبيقها، بل يتم تطبيقها بشكل تدريجي حتى يتم الوعي بأهميتها وضرورتها.

تاسعا، إن ممارسة الاستشارة الفلسفية أو العلاج بالفلسفة لا بدَّ له من ترخيص للـ"مستشار الفلسفي" حتى يزاول مهنته بشكل قانوني، كما إن عدم وجود ترخيص ومراقبة للمستشار الفلسفي وكذلك عدم وجود قانون أخلاقي متفق عليه ومعايير مشتركة للمعرفة المثبتة قبل الحصول على إذن بالممارسة يترك الممارسين دون أي رقابة أو حماية لأنفسهم أو لعملائهم.

عاشرا: وأخيرا، توصي الدراسة بضرورة عمل برنامج "المستشار الفلسفي" بحيث يكون هدفه تخرج أساتذة وأعضاء هيئة تدريس الفلسفة، وحملهم هذا اللقب بعد تجاوز هذا البرنامج بجدارة، ولا مانع أن يمنح للحاصلين على درجة الدكتوراه من غير أعضاء هيئة التدريس، ويكون مقره جامعة القاهرة بالشراكة مع الجمعية الفلسفية المصرية كما أوضحت في البرنامج آنفا. بالإضافة إلى ضرورة قيام الجامعات والمراكز البحثية بعمل دورات وورش تدريبية للتعريف بالاستشارة الفلسفية والعلاج بالفلسفة بطريقة سهلة وميسَّرة. مع التأكيد على وضع ميثاق أخلاقي للاستشارة الفلسفية والعلاج بالفلسفة، من خلال نخبة من المتخصصين في الفلسفة وعلم النفس.

وفي الختام، ينبغي أن يتواجد "مستشار فلسفي" في مختلف المؤسسات الحكومية وغير الحكومية؛ بحيث يسهم في وضع البرامج والخطط المستقبلية للمؤسسة، ويساعد في حل مشكلاتها، ويسعى إلى خلق روح التحفيز والمنافسة على الامتياز، ونجاح المؤسسة وتقدمها.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا، المراجع العربية:

(1) ابن الموصلي: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة، دار الحديث، الطبعة: الأولى،2001.

(2) أحمد مجدي حجازي وآخرون: الفلسفة التطبيقية: الفلسفة لخدمة قضايانا القومية في ظل التحديات المعاصرة، تحرير: مصطفى النشار، القاهرة: الدار المصرية السعودية، 2005.

(3) توفيق الطويل: قصة النزاع بين الدين والفلسفة، القاهرة، مكتبة الآداب، السلسلة الفلسفية والاجتماعية، 1947.

(4) حسين فضل الله وآخرون: الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق، لبنان: بيروت، دار الفكر المعاصر، 1997.

(5) صلاح قنصوة: نظرية القيمة في الفكر المعاصر، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986.

(6) زكريا إبراهيم: المشكلة الخُلقية، سلسلة مشكلات فلسفية، القاهرة، مكتبة مصر،1966.

(7) زكي نجيب محمود: من زاوية فلسفية، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2019.
(8) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، الطبعة الثانية، 2013.
(9) عبد الغفار مكاوي: دعوة للفلسفة كتاب مفقود لأرسطو، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2019.
(10) محمد مهران: تطور الفكر الأخلاقي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، 1998.
(11) محمود حمدي زقزوق: تمهيد الفلسفة، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الخامسة، 1994.
(12) مصطفى النشار: فلسفة السعادة، مفاهيم فلسفية، القاهرة، مكتبة الدار العربية، الطبعة الأولى، 2018.
(13) مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة: بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2010.

ثانيًا، المراجع المترجمة:

(14) بيتر ب. رابه: الاستشارة الفلسفية (الإرشاد الفلسفي)، النظرية والتطبيق، نقله إلى العربية، عادل مصطفى، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2021.
(15) بيير هادو: الفلسفة طريقة حياة: التدريبات الروحية من سقراط إلى فوكو، مقدمة المترجم: عادل مصطفى، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2019.
(16) ماركوس أوريليوس: التأملات، مراجعة وتقديم: أحمد عتمان، ترجمة: عادل مصطفى، القاهرة، مؤسسة هنداوي للنشر، 2019.
(17) هيتا هايري وماتي هايري: الفلسفة التطبيقية في منعطف القرن، في: مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين، آفاق جديدة للفكر الإنساني، تحرير: أوليفر ليمان، ترجمة: مصطفى محمود محمد، مراجعة، رمضان بسطاويسي، عالم المعرفة، العدد 301، الكويت، 2004.
(18) ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة؛ عصر فولتير، ترجمة، محمد بدران، الكتاب الثاني، بيروت، 1954.

ثالثًا، المجلات والدوريات العلمية:

(19) رياض العاسمي: ما بين الإرشاد الفلسفي والنفسي صراع أم تعاون؟ مجلة نقد وتنوير، العدد الخامس، الفصل الثاني، السنة الثانية (نيسان/إيار/حزيران) 2016.
(20) سلام عبد الجليل حسين: علاج الحزن بالفلسفة (قراءة في عزاء سينيكا)، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد (3) العدد (42)، 2021.
(21) شريف صالح: "الاستشارة الفلسفية" قد تنجح في معالجة الاضطرابات النفسية، مجلة إندبندنت عربية، بتاريخ: 4 أغسطس2021، تم الدخول: 2022/12/17.

(22) فاطمة مصطفى أبو عالية: الاستشارة الفلسفية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم) الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (مج 41، ع 2) يوليو(2022).
(23) كه يلان محمد: الفلسفة في مواجهة فايروس كورونا، مجلة المدبر، بتاريخ: 2020/03/14.
(24) وجيه محمود محمد: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور حسن حنفي في ميزان التفسير الموضوعي، مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية، العدد (2) يونيو 2022م.

رابعًا، المقالات العلمية:

(25) أحمد سالم: ما سر عداء رجال الدين للفلسفة والمنطق؟ حفريات، وجهات نظر، بتاريخ: 2021/01/25، تم الدخول: 2022/10/27. https://hafryat.com/ar/blog/
(26) الفرق بين الرؤيا والرسالة للمنشأة، موقع alphmarketing، تاريخ الدخول: 2023/2/1.
https://sites.google.com/site/alphmarketing/home/advices
(27) صلاح عثمان: بوئثيوس بين عزاء الفلسفة وعجلة الحظ! أكاديمية بالعقل نبدأ، بتاريخ: 14 يونيو 2021، تم الدخول: 2022/11/1. https://mashroo3na.com.
(28) ....: ضد الفلسفة، مجلة حكمة للترجمة، رئيس التحرير: يوسف الصمعان، بتاريخ: 2022/8/14. تم الدخول: 2022/10/27. https://hekmah.org/
(29) محمود السيد مراد: رد الاتهامات الموجهة إلي الفلسفة، كنانة أون لاين، بتاريخ: 23 سبتمبر 2011، https://kenanaonline.com/users/MahmoudMorad/posts/321432
(30) محمود طه حسين: التعليم تطلق مبادرة "روشتة فيلسوف" بالمدارس للعلاج بالقيم، اليوم السابع، بتاريخ: 06 نوفمبر 2018،.https://www.youm7.com/story/2018/11/6.
(31) مشير باسيل عون: هل تستطيع الفلسفة أن تشفي الإنسان من أمراضه الوجدانية؟ إندبندنت عربية، بتاريخ: 2022/01/24،
https://www.independentarabia.com/node/297451
(32) موسى عبد الله: الفلسفة التطبيقية... لماذا؟! لاغورا، بتاريخ: 11 يونيو 2020، تم الدخول: 2022/5/1.
http://www.lagora-univ-oran2.org/ar.
(33) ناجي مجدي العوضي: الاستشارة والعلاج الفلسفى.. دراسة فى الفلسفة التطبيقية، صحيفة المثقف، العدد: 5764، https://www.almothaqaf.com/qadaya/963462
(34) يرى باسكال أن كل تهجم على الفلسفة هو في الحقيقة تفلسف، موقع باك أون ألجيريا، الجزائر.
https://sites.google.com/site/baconalge/preparation-des-cours/philosophie/makalat-philo/kol-tahajom-3la-falsafa-tafalsof

خامسًا، المقالات العلمية المترجمة:

(35) أندريا بورغيني: ما الفلسفة؟ ولماذا يطلق عليها حب الحكمة؟ ترجمة: علي باسم يوسف، تدقيق: محمد سمير، راجع: حسين جرود، بتاريخ: 11 أبريل 2022،

https://www.ibelieveinsci.com
(36) بوريس هنسلير: هل الفلسفة بديل للعلاج النفسي؟ ترجمة: محمد المهذبي، مجلة حكمة، بتاريخ: 2017/08/1. نشر في مجلّة Psychologie Heute، العدد السادس، سنة 2016. تم الدخول: 2022/1/2. https://hekmah.org/.
(37) بول ثاغارد: كيف تجد معنى لحياتك بواسطة العلاج النفسي والفلسفة والشعر؟ ترجمة: سوار قوجه، تدقيق: عون حداد، موقع أنا أصدق العلم، بتاريخ: 21 أبريل 2021.

سادسًا، الموسوعات والمعاجم:

(38) المعجم الوسيط، المجلد الأول، الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1960.
(39) الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنكليزية: فؤاد كامل وجلال العشري وعبد الرشيد الصادق، راجعها وأشرف عليها وأضاف شخصيات إسلامية الدكتور زكي نجيب محمود (دار القلم، بيروت 1980).
(40) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الجزء الأول، 1982.
(41) حسن البحري: القانون العام | السلطة (مقدمة)، الموسوعة العربية.

سابعًا، المراجع الأجنبية:

(42) Banicki, Konrad (2012): Philosophy as Therapy: Towards a Conceptual Model, published in Philosophical Papers, 43(1), 7-31. https://www.tandfonline .com, Taylor & Francis, 2012, Jagiellonian University in Krakow.
(43) Cohen, Elliot D.(2023): Philosophical Practice, Philosophical Practice, Psychology Today in March 2019 and the NPCA's, Accessed: 2/1/2023. https://npcassoc.org/philosophical-practice/.
(44) Contestabile, Bruno (2008): Philosophy as Therapy – Introduction, First version 2008 Last version 2022,https://www.socrethics.com.
(45) Hardy, Sam A. and Carlo, Gustavo(2011): Moral Identity: Moral Identity: What Is It, How Does It Develop, and Is It inked to Moral Action?, Brigham Young University and University of Nebraska–Lincoln, Volume 5, Number 3, 2011, Pages 212.
(46) Fischer, Eugen(2011): How to Practise Philosophy as Therapy, Published by Blackwell Publishing Ltd, USA, Vol. 42, Nos. 1–2, January 2011.
(47) Husband, Philip (2023): "Is philosophy overthinking everything"? Critical thinking versus Critical Theory, by: .quora, https://www.quora.com/Is-philosophy-overthinking-everything?top_ans=353591228.
(48) How to stop overthinking: Stoicism and Control, by: Mulling Mind, 13th Jun 2020, https://mullingmind.com/2020/06/13/how-to-stop-overthinking-stoicism-and-control//
(49) Konstan, David (2023): Philosophy as Therapy, by: philosophytalk,Sunday, July 9, 2017, Accessed: 11/1/2023.

(50) Lazerowitz, Morris (2008): By: Encyclopaedia Judaica. © 2008 The Gale Group. All Rights Reserved, Accessed: 27/10/2022.

(51) Marinoff, L. (2003) The Big Questions: How Philosophy Can Change Your Life? (New York: Bloomsbury), p.11.

(52) Morin, Amy (2022) LCSW, Editor-in-Chief: How to Stop Overthinking: Here's how to recognize the signs that you're overthinking, Medically reviewed by: David Susman, PhD. By: verywellmind, October 05, 2022.

(53) Perry, John (2014): Philosophy as Therapy, by: philosophytalk, 23 October 2014. ttps://www.philosophytalk.org/blog/philosophy-therapy.

(54) Raabe, Peter (2002): The Life Examined in Philosophical Counselling Practical Philosophy, Spring 2002, http://www.practical-philosophy.org.

(55) Raabe, Peter B. (2022), PH.D. A Philosophical Counselling Website, Home Page What is Philosophical Counselling Curriculum Vitae PHL 367.

(56) Sulavikova, Blanka (2014) : Key Concepts in Philosophical Counselling, Human Affairs, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences, Slovakia, 2014.

(57) Tolboll, Morten (2014): Philosophical counseling as an alternative to psychotherapy, Copyright © 2014 by Morten Tolboll, https://mortentolboll.weebly.com/uploads/6/3/9/3/6393206/philosophicalcounrol dforest.pdf

الاستشفاء بالفلسفة

د. مها علي حسن [(1)]

الملخص

يمكن القول: إنَّ الفلسفة في شكل الاستشارات الفلسفية تشبه نسختها القديمة. وهذا الشكل لا يهدف فَقط إلى طرح الأسئلة المهمة والبحث عن إجابات لها، بل يهدف أيضا إلى عيش حياة كريمة تتغلب على الشقاء. فهل من الممكن للفلسفة أن تساعدنا في تحمل شقاء الحياة، أو تساعدنا في التخلص منه، أو على الأقل تكشف لنا عن طريقة للحد منه واستيعابه كجزء من الحياة الإنسانية المتزنة بشكل ما أو بأخر؟

كل هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عنها من خلال تناول العناصر الآتية:

1- إسهامات الفلسفة في علاج الإنسان (عقليا، وعاطفيا).
2- تبادل الأدوار في فلسفة الأخلاق التطبيقية وفلسفة صنع القرار.
3- فلسفة الروح والتعالي في محاولة لتجاوز المشاكل والوصول إلى الحلول أو رؤية أفضل للواقع.
4- الاستشارات الفلسفية في مجال الرياضة البدنية.
5- إمكانية الاستشفاء بالفلسفة في ضوء ما تقدمه الفلسفة المعاصرة.

ونستنتج بعد تناول هذه العناصر من خلال المنهج التحليلي أن :

يمكننا استخدام ما قدمته فلسفة الأخلاق في مجال الاستشفاء بالفلسفة، مثل: عملية تبادل الأدوار أو فكرة تخيل المرء نفسه في مكان الآخر أو تخيل أنه العيش في مثل ظروفه، حتى يتمكن الممارس الفلسفي أن يساعد من يلجأ إليه في اتخاذ القرار المناسب له من أجل حل مشكلته أو الشفاء من القلق التي تسببه هذه المشكلة.وينبغي تأكيد القيم والفضائل الأخلاقية التي يجب أن يراعيها المشتغل في مجال الممارسة الفلسفية وبخاصة في مجال الاستشفاء بالفلسفة، وهي الأمانة والصدق ونقبل الآخر والتسامح، وبـ عبارة أخرى الميثاق الأخلاقى الذى يجب أن يلتزم به المستشار الفلسفى، فهل سيختلف هذا الميثاق عن المواثيق الأخلاقية التي توجه الأطباء على اختلاف اختصاصاتهم؟ كل ما نستطيع التأكيد عليه الآن أن أساس القيم والقواعد الأخلاقية التي تشكل هذا الميثاق هو أن يكون الهدف من الممارسة الفلسفية هو مساعدة الناس في تفهم أنفسهم وقدراتهم من أجل الشفاء، وليس التأثير عليهم وتوجيههم والسيطرة عليهم.

(1) أستاذ الفلسفة المساعد، جامعة الوادي الجديد.

الكلمات المفتاحية: الاستشفاء بالفلسفة – الممارسة الفلسفية – فلسفة الرياضة البدنية–الممارسة الصوفية كمنهج للاستشفاء بالفلسفة– الطب الشمولى

Summary:

It can be said that philosophy in the form of philosophical consultations is similar to its old version. This format aims not only to ask important questions and seek answers to them, but also aims to lead a dignified life that overcomes misery. Is it possible for philosophy to help us bear the misery of life, or help us get rid of it, or at least reveal to us a way to reduce it and absorb it as part of a balanced human life in one way or another?

We will try to answer all these questions by addressing the following elements:

1- Contributions of philosophy to human treatment (mentally&emotionally).

2- The exchange of roles in the philosophy of applied ethics and the philosophy of decision-making.

3- The philosophy of spirit and transcendence in an attempt to overcome problems and reach solutions or a better vision of reality.

4- Philosophical consultations in the field of physical sports.

5- The possibility of healing by philosophy in the light of what contemporary philosophy offers.

We conclude after addressing these elements through the analytical approach that: We can use what was presented by the moral philosophy in the field of healing with philosophy, such as: the process of exchanging roles or the idea of imagining oneself in the place of another or imagining that he is living in the same circumstances, so that the philosophical practitioner can help those who turn to him in making the appropriate decision for him in order to Loving his problem or healing from the anxiety caused by this problem. The ethical values and virtues that must be observed by the practitioner in the field of philosophical practice, especially in the field of healing with philosophy, should be confirmed, which are honesty, honesty, acceptance of the other, and tolerance, in other words the ethical Code that the philosophical counselor must abide by.Will this Code differ from the ethical charters that guide doctors of all specializations? All we can confirm now is that the basis of the moral values and rules that make up this charter is that the aim of philosophical practice is to help people understand themselves and their abilities for healing, not to influence, direct and control them.

Keywords: Healing by philosophy - Philosophical practice - Philosophy of physical exercise - Sufi practice as a method of healing by philosophy.

مقدمة:

إنَّ توضيح دور الفلسفة في مساعدة الفرد على مواجهة الحياةِ بمشاكلها والتغلب على الصعاب وتقبل بعض الشقاء كجزء من الحياة، ليس أمرا جديدا ربما تم نسيانه أو تناسيه مع مرور الوقت، وربما ساعد انفصال العلوم عن الفلسفة على هذا التناسي، والآن في وقتنا الحالي تذكر الباحثون في كل المجالات – تقريبا- هذا الدور وعملوا على تأكيده، والاستعانة بالفلسفة بشكل واضح واستخدام التفكير الفلسفي في الوصول إلى الحلول أو على الأقل تقديم رؤية أوضح للمشكلات التي تواجه المجالات المختلفة، مثل: (علم النفس – والرياضة البدنية – وعلم الأحياء الفلكيِ Astrobiology).

سنحاول مناقشة هذه الفكرة باستخدام المنهج التحليلي ومن خلال تناول العناصر الآتية:

1- إسهامات الفلسفة في علاج الإنسان (عقليا، وعاطفيا).
2- تبادل الأدوار في فلسفة الأخلاق التطبيقية وفلسفة صنع القرار.
3- فلسفة الروح والتعالي في محاولة لتجاوز المشاكل والوصول إلى الحلول أو رؤية أفضل للواقع.
4- الاستشارات الفلسفية في مجال الرياضة البدنية.
5- إمكانية الاستشفاء بالفلسفة في ضوء ما تقدمه الفلسفة المعاصرة.

1) إسهامات الفلسفة في علاج الإنسان (عقليا، وعاطفيا):

الفلسفة لها اسهامات كبيرة في مجال الطب النفسى ومساعدة الانسان في الاستشفاء العاطفى والوجدانى، وتشير "جيلبرت"[*] Gilbert إلى أن مفهوم الحقيقة الذي تقدمه الفلسفة هو الذي يجب أن يتطور من خلاله علم النفس البيولوجي biological psychology[**]

---

[*] كاثرين جيلبرت Katherine Everett Gilbert (1886: 1952م) فيلسوفة أمريكية، كانت في مجلس تحرير مجلة (Philosophical Review)، وعملت في جامعة North Carolina وجامعة Duke وجامعة Brown، ومن أعمالها: *Philosophy of Action (فلسفة الفعل) عام 1924م.*
https://www.encyclopedia.com/women/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/gilbert-katherine-everett-1886-1952 https://www.ncpedia.org/biography/gilbert-katherine 2022 /9/21

[**] biological psychology علم النفس البيولوجي، ويسمى أيضا علم النفس الفسيولوجي أو علم الأعصاب السلوكي، وهو دراسة الأسس الفسيولوجية للسلوك. يهتم علم النفس البيولوجي في المقام الأول بالعلاقة بين العمليات النفسية والأحداث الفسيولوجية الأساسية – أو بعبارة أخرى، ظاهرة العقل والجسد. ينصب تركيزها على وظيفة الدماغ وبقية الجهاز العصبي في الأنشطة (على سبيل المثال: التفكير، والشعور، والإحساس، والإدراك). تعود نظريات العلاقة بين الجسد والعقل إلى أرسطو على الأقل، الذي توقع أن الاثنين موجودان كجوانب لنفس الكيان، والعقل مجرد واحدة من وظائف الجسم.

لكي يكمل نفسه. وتعتقد أن الشخص الذي لديه القدرة للوصول إلى التوازن المتكامل في السيطرة على ميوله الغريزية، وأضحت تتم بداخله عملية قمع الرغبات وإشباعها بشكل مقبول مجتمعيا وفعال بشكل كامل، ربما يصبح هذا الشخص متكيفا مع بيئته ويصل إلى درجة عالية من الوجود المستقر الآمن، والاستعانة بالفلسفة سوف تساعد الإنسان على الوصول إلى هذه الدرجة التي لا تعد حالة استثنائية كما تبدو لأول وهلةٍ"[1].

ويقول "أبلباى"[*] –وهو أحد الأطباء النفسيين–: "لقد كنت مفتونا تماما بمجموعة الأفكار الفلسفية التي كانت متشابكة في بنيات الطب النفسي. حتى الآن خلال فترة التدريب، أدهشتني أهمية الفلسفة في تعليم الطب النفسي. تأتي الكثير من معرفتنا في الطب النفسي من الأفكار الفلسفية، ويمكن استخدام كثير من الأمثلة الفلسفية في الطب النفسي لمِساعدتنا على التفكير بطرق تسمح لنا بفهم مرضانا وعلاجهم بشكل أفضل. أعتقد حقا أن دراسة الفلسفة يمكن أن تساعدنا في تعرُّف أسس مجالنا وطرق التشخيص لدينا، ويمكن أن تساعدنا حتى في الطريقة التي نتعامل بها مع علاج مرضانا" ويضيف أنه يمكن جعل كثير من الأطباء النفسيين وعلماء النفس الأوائل فلاسفة. وربما كان سقراط من أوائل المعالجين النفسيين العظماء في استخدامه للطريقة السقراطية لكشف عقل الناس وعواطفهم. وكان هيراقليطس متناغما مع التغيير المستمر والصراعات التي تحدث في حياة كل فرد بالقول: "كل شيء يعتمد على التغيير. ولا يستطيع المرء حتى أن ينكر المساهمات التي قدمها فلاسفة الوجودية وغيرها من المذاهب الفلسفية في مجال الطب النفسي. ينشأ الكثير من معرفتنا ومصطلحاتنا النفسية من الكتابات الفلسفية، وبالتالي يمكن تعلم الكثير عن تاريخ الفكر النفسي من خلال دراسة مختلف الفلاسفة. ويعتقد أن دمج الفلسفة في تعليم الطب النفسي سيمكن الأطباء النفسيين من التفوق في مجالهم من خلال مساعدتهم على فهم مبادئ الطب النفسي والتعبير عنها بشكل أفضل[2].

---

https://www.britannica.com/science/biological-psychology 2022/9/21

[1] Gilbert, Katherine, May,1923,The Philosophical Bearings of Biological psychology, Philosophical Review,Vol.32,No.3,Duke University press, p.299.

[*] بريان أبلباى هو طبيب نفسي عصبي في مركز كليفلاند الطبي التابع لمستشفيات الجامعة يعالج ويبحث في الاضطرابات المعرفية. الدكتور أبليبي أستاذ مشارك في علم الأعصاب والطب النفسي وعلم الأمراض في جامعة كيس ويسترن ريزيرف ومركز كليفلاند الطبي التابع للجامعة، ومدير مركز مراقبة أمراض البريون الوطني، والمدير الطبي لمؤسسة كروتزفيلد جاكوب (CJD). وهو أيضا رئيس المجلس الاستشاري المهني لجمعية كليفلاند تشابتر ألزهايمر.

https://case.edu/medicine/bsappleby2022/9/21

[2] APPLEBY, BRIAN, Jun 2004, Philosophy and Psychiatry: A Dynamic DuoPublished Online https://doi.org/10.1176/pn.39.11.0390029

https://psychnews.psychiatryonline.org/doi/full/10.1176/pn.39.11.0390029 **2022/9/21**.

ويوضح أنه بالرغم من تقدم علم الأعصاب بشكل سريع إلا أننا لا نزال نعتمد على الملاحظة الحماسية بواسطةِ الأطباء المهرة، ولأننا نستخدم عمليات عقلية لدراسة العقل ذاته، فيجب أن نسير وفقا لأي حدود يضعها هذا الأمر على معرفتنا بالعقل، وهنا بالتحديد تكون الفلسفة مفيدة، والكثير من التخصصات الطبية لديها خبرة في مجالات متعلقة بدراسة العقل، فأطباء المخ والأعصاب في تدريبهم سوف يدرسون علم الأشعة وعلم الأمراض. وهذه التخصصات تساعد أطباء المخ والأعصاب في العناية بمرضاهم. ومع ذلك من الضروري أن يتم الاستعانة بمجالات أخرى تفحص العقل، فالفلسفة اهتمت منذ وقت طويل بعمل العقل؛ وقبل علم الأحياء كان هناك قدر كبير من المعرفة ويمكن القول : إن هذه المعرفة جاءت في شكل الفلسفة. وهناك ثلاثة مكونات للفلسفة يمكن أن تساعد الطب النفسي هي: الميتافيزيقا والأبستمولوجيا وعلم الأخلاق. والميتافيزيقا تهتم بطبيعة الوجود، والأبستمولوجيا من ناحية أخرى هي تحليل لكيفية حصولنا على المعرفة، وعلم الأخلاق هو دراسة ما هو صواب أو خطأ أخلاقيا[3].

وينتهي "أبلباى" إلى أن الطب النفسي يهتم بدراسة العقل ووضعه في مملكة الطب، ومشكلة العقل/ الدماغ مشكلة أساسية في دراسة علم النفس. بالإضافة إلى أن نضجنا الوجودي يقودنا إلى تساؤلات حول كيفية حصولنا على المعرفة، وأن تفاعل الطبيب النفسي مع المرضى على أقل مستوى إنساني يلزمه بأن يتصرف بشكل أخلاقي. وعن طريق دراسة تلك المكونات الثلاثة للفلسفة فإنَّ الطب النفسي سوف يكون على دراية أكثر بموضوعه وسوف يستمر في التقدم[4].

2) تبادل الأدوار في فلسفة الأخلاق التطبيقية وفلسفة صنع القرار:

يمكن القول: إنَّ الاستشارة الفلسفية هي جزء من مجال أكبر يطلق عليه "الممارسة الفلسفية" الذي يتضَمن ورش عمل فلسفية (من خلال مجموعات أو منظمات)، والفلسفة من أجل الأطفال، والتدريب أو التمرين الفلسفة والتفلسف الشخصي. والشخص الذي يتخصص في واحد على الأقل من هذه المجالات يمكن أن يطلق عليه ممارس فلسفي. وبالرغم من الجذور التاريخية القوية للاستشارة الفلسفية في اليونان القديمة إلا أن هذا المجال ليس لديه تاريخ طويل، فوفقا لـ "لو" [*] Louw فإنَّ مؤسس الاستشارة الفلسفية هو الفيلسوف الألماني "آخنباخ" Achenbach (1947م)، ففي ثمانينات القرن العشرين قام بتأسيس جمعية الممارسة الفلسفية وبدأ مهنته الخاصة، وأصبحت فكرة الاستشارة الفلسفية معروفة بين الناس وتوسعت وانتشرت في العالم كله، وتوجد الآن منظمات

---

(3) APPLEBY, BRIAN,Jun,2007,Should we be Teaching philosophy to psychiatrists-in-training?,academic psychiatryp,p.246

(4) Ibed,p.247.

(*) Daniel Louw أستاذ الألوهيات بجامعة ستيلينبوش بجنوب أفريقيا https://scholar.google.com/citations?user=qwvANJ4AAAAJ&hl=en 23/9/2022

ومؤسسات ومجلات وكتب وبرامج تدريبية، وحتى برنامج لتسجيل درجة الماجستير في رومانيا لـهؤلاء الذين يرغبون في أن يصبحوا استشاريين فلسفيين[5].

ويذكر " برينيفيير "[*] اعتراضين شائعين على الاستشارة الفلسفية هما:

الأول: يتمثل في الاعتقاد بأن ممارسة الفلسفة تقتصر فقط على الصفوة المتعلمين و ليست متاحة للجميع.

والثاني: يرى أصحابه أن الاستشارة الفلسفية لا يمكن أن تكون فلسفية لأنها متاحة للجميع، فهذا الاعتراض يقوم على فكرة أن الفلسفة مقتصرة فقط على الحياة الأكاديمية، ويحاول "برينيفير" Oscar Brenifier تنفيد هذين الاعتراض بتوضيح أن البحث أو التساؤل الفلسفي أمر طبيعي بالنسبة لكل البشر، وبالتالي فمن الممكن القول بأن كل فرد ربما يتفلسف بواسطة التساؤل والبحث ويكون تساؤله وبحثه هذا في الواقع فلسفي[6].

ويمكن القول: إنَّ عملية تبادل الأدوار أو بعبارة أخرى فكرة تخيل المرء نفسه في مكان الآخر أوَ في ظروف مختلفة عن الظروف التي يعيشها في الواقع الحالي، عنصر ضروري في مجال الاستشارة الفلسفية مفهوم الخيال الأخلاقي، وخلفية التقليد والعرف الذي يوجد فيه الموقف الأخلاقي، وجهة نظر منفصلة من مكان ما، ونظرية تعبر عن الحدود والظروف الأخلاقية وتمثل أساس عملية صنع القرار الأخلاقي. إنها عملية لا تختلف عما يسميه جون رولز Rawls (1921: 2002م) ونورمان دانيلز[**] Norman Daniels "توازن انعكاسي واسع". طريقة التوازن

---

(5) Louw,D.,2013,Defining philosophical Counselling: An Overview, South African Journal of philosophy,32(1),P.60

(*) Oscar Brenifier (1954م) أوسكار برينيفيير حاصل على درجة البكالوريوس في علم الأحياء (جامعة أوتاوا) ودكتوراه في الفلسفة (باريس 4 – السوربون). لسنوات كثيرة، في فرنسا وكذلك في بقية العالم، كان يعمل على مفهوم "الممارسة الفلسفية"، من وجهة نظر نظرية وعملية. وهو أحد المروجين الرئيسيين لمشروع الفلسفة في المدينة، حيث ينظم ورش عمل الفلسفة للأطفال والكبار ومقاهي الفلسفة، ويعمل مستشارا للفلسفة، وما إلى ذلك. وقد نشر حِوالي ثلاثين كتابا في هذا المجال، بما في ذلك "Philozenfants " سلسلة (اصدارات ناثان)، والتي ترجمت إلى أكثر من خمس وعشرين لغة. أسس معهد Pratiques Philosophiques (معهد الممارسة الفلسفية)، لتدريب الفلاسفة العمليين وتنظيم ورش عمل الفلسفة في أماكن مختلفة: المدارس، والمراكز الإعلامية، ودور المسنين، والسجون، والمراكز الاجتماعية، والشركات، وما إلى ذلك. وهو أحد المؤلفين من تقرير اليونسكو: "الفلسفة مدرسة الحرية".

http://www.pratiques-philosophiques.fr/en/welcome/24/9/2022

(6) Mars,Lukas, September 2019, Practical Role of Philosophy in sport: Case of philosophical consultation,,Sciendo, physical culture and sport, studies and Reseach, Vol.83, Issue 1 Published Online :17 Aug 2019,p.1:2.

(**) Norman Daniels أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة هارفرد

https://www.hsph.harvard.edu/profile/norman-daniels/24/9/2022

الانعكاسي[*] reflective equilibrium الواسع، اقترحها رولز لأول مرة ولاحقًا التي طورها دانيلز، يجادل بأن اتخاذ القرار الأخلاقي هو عملية تستلزم اختبار الأحكام الأخلاقية في سياقات معينة في مقابل المبادئ الأخلاقية في سياق "النظريات السابقة"، والتقاليد، والممارسات، والروايات، والمفاهيم والافتراضات الأخرى التي يتم اتخاذ القرار من خلالها، ويلخص رولز هذه العملية من خلال التحرك ذهابا وإيابا بين الحدوس والأفكار لدينا وبين المبادئ والأخلاقية الحالية، وأحيانا تغيير شروط الظروف التعاقدية (العقد الاجتماعي)، وفي حالات أخرى اختبار أحكامنا وتوافقها مع المبادئ، يفترض أنه في النهاية سنجد وصفا للمواقف الأولية [الحل أو مجموعة الحلول لعملية اتخاذ القرار] التي تعبر عن شروط معقولة ومبادئ تم صياغتها مسبقا، والتي تم تعديلها وفقا لأحكامنا المدروسة[7].

وأعتقد أن الممارسة الفلسفية والتي تتضمن الاستشارة الفلسفية والاستشفاء بالفلسفة تتطلب شروطًا أخلاقية جادة، مثل: الصدق، والإنصاف للمعارضين في الجدل، والقدرة على تحمل عدم اليقين المطول بشأن القضايا الخطيرة، وقوة الشخصية لتغيير رأي الفرد بشأن المعتقدات الأساسية، واتباع الحجة بدلا من الميول العاطفية، واستقلالية العقل بدلا من الاستسلام واتباع تيارات فلسفية معينة، من دون مبرر قوي. هذا بالإضافة إلى استخدام الخيال الأخلاقي للمساعدة في اتخاذ القرار السليم بعد دراسته واختباره في سياقات افتراضية، والاستفادة مما قدمته فلسفة الأخلاق حول مفهوم الخيال الأخلاقي، وخاصة في عملية تبادل الأدوار ومحاولة تخيل الممارس الفلسفي نفسه في مكان الفرد الذي يلجأ إليه لحل مشكلة ما ومساعدته على اتخاذ القرار أو تقبل وضع ما والتعايش معه بسلام، فالخيال يتعلق بالوجدان والجانبين المعنوي والروحي للإنسان، فهل من الممكن الاستفادة من مجالات فلسفية أخرى في الممارسة الفلسفية تعتمد على هذا الجانب؟

---

[*] التوازن الانعكاسي: هو الهدف من عملية التوفيق بين الحدوس الحالية، لدينا بالنسبة لموضوع معين وبين مجموعة المبادئ التي نأخذها على أنها تحكم ذلك الموضوع، فيتم موازنة الحدوس والمبادئ في مقابل بعضها البعض، أما عن ناتج هذه العملية فنستبعد منه الحدوس غير المتناسقة، في حين تحسب المبادئ، ويتم تعقيدها لتنظيم الكثير من الحدوس قدر الإمكان، لقد وفرت الفلسفة الأخلاقية بشكل خاص وأيضا الفلسفة السياسية والتعقل العلمى مجال استخدام هذه العملية.

.R.Lacey,1996,A Dictionary of philosophy thired edition , Routledge, London, p295.

[7] Rawls ,John, 1971,A Theory of Justice, Cambridge: Harvard University Press, pp. 20, 48-51; Norman Daniels, 1979, “Wide Reflective Equilibrium and Theory Acceptance in Ethics ”,Journal of Philosophy , pp. 256-281.

3) فلسفة الروح والتعالي في محاولة لتجاوز المشكلات والوصول إلى الحلول أو رؤية أفضل للواقع:

يوضح "كوبر"(*) Cooper أن الحقيقة الأخلاقية التي تكشف عنها الفلسفة الأفلاطونية هي أن حياتنا الحقيقية المادي وخيرنا الحقيقي نجدهم في الجهد المستمر للابتعاد عن تجسدنا المادي (الابتعاد عن الحياة المادية) والعودة الجادة والكاملة إلى أصلنا العقلي والروحي في عالم الجواهر والنفس والعقل والواحد. فالواحد هو الأصل الوحيد لكل الواقع وكل ما هو موجود والعالم المادي. وهذه العودة بمكن تحقيقها فقط من خلال التفكير الخالص، والتفكير وعملياته هي ممارسات للتفهم الفلسفي المتأمل(8).

وبالتالي فإنَّ الفلسفة والفلسفة فقط هي التي تؤهلنا بشكل كاف لحياتنا الحقيقية، حياة تتحقق في تأمل المثل. وهذا التأمل الذي يؤسسٍ خيرنا الطبيعي، وحياتنا الحقيقية هي ممارسة لتعقل فلسفي متحقق بشكل تام. فوفقا لأفلاطون ولكل أصِحاب المذهب الأفلاطوني بشكل عام تكون الفلسفة الطريق الوحيد للسعادة وأيضا هي جوهرها الأساسي. وبهذا تكون ممارسة الفلسفة وسيلة ضرورية للسعادة(9).

وتوضح "بونيادزاد" (**)Bunyadzade أن الممارسة الفلسفية هي إعادة تطبيق لما قدمه "سقراط"، وكان ذلك في أوربا وبالتحديد في الجمعية الألمانية للممارسة والاستشارة الفلسفية التي تم تأسيسها في عام 1982م على يد "آخنباخ"، وبعد ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية في الجمعية الوطنية للاستشارة الفلسفية NPCA(***)، وكما أشارت

(*) John Madison Cooper (1939: 2022م) أستاذ الفلسفة بجامعة "برينستون".
https://philosophy.princeton.edu/news/vale-john-cooper 25/9/2022

(8) Cooper,John M.,2013,Pursuits of wisdom ,Six ways of life in Ancient philosophy from Socrates to Plotinus, Chapter: Platonism as a way of life, Princeton University press,P.382.

(9) Ibed,p.383.

(**) Kenul Bunyadzade رئيس قسم الفلسفة الإسلامية، باحث أول في معهد الفلسفة، الأكاديمية الوطنية الأذربيجانية للعلوم.

https://science.academia.edu/KenulBunyadzade 25/9/2022

(***) الجمعية الوطنية للاستشارة الفلسفية (NPCA)، المعروفة سابقًا بالجمعية الأمريكية للفلسفة والإرشاد والعلاج النفسي (ASPCP)، هي أول جمعية للإرشاد الفلسفي في الولايات المتحدة. تأسست على يد الفلاسفة الأمريكيين إليوت د. كوهين Elliot D. Cohen وبول شاركي Paul Sharkey في عام 1992م. تأسست تحت رعاية الجمعية الفلسفية الأمريكية (APA)، اجتمعت بانتظام لأكثر من عقدين في اجتماعات APA الشرقية والوسطى والمحيط الهادئ. كانت NPCA أيضا أول جمعية أمريكية للإرشاد الفلسفي تبدأ في اعتماد المستشارين الفلسفيين.

https://npcassoc.org 25/9/2022

"بونيادزاد" فإنَّ الممارسة التي تستهدف معرفة الحياة اليومية ومشكلاتها بالإضافة إلى إدراك جوهر الأشياء من خلال الحوار الفلسفي والمناقشة الفلسفية ليست ممارسة جديدة، ونجد هذا واضح منذ أرسطو وأيضا بعد انفصال بعض العلوم التي ولدت في أحضان الفلسفة مما أدى إلى اتساع مجال الفلسفة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى؛ فإنَّ كل مجال من هذه العلوم يستخدم بعض مناهج الفلسفة، لذلك – كما ترى " بونيادزاد"– فإنّه قد أصبح جوهر الفلسفة مبعثرا بين هذه العلوم. كل فكرة فلسفية هي دليل على البشرية في ظروف محددة، وفي الواقع أن الكثير من التيارات الفلسفية المتعددة تعكس حالة معينة للعالم الداخلي للناس (عالم الذات)، والأفكار نفسها تصبح مشتركة وشائعة بين الناس، وبهذا يصبح تاريخ الفلسفة هو البناء المنطقي للتأملات والأفكار المتنوعة للبشرية. وهذا يعني أن الاستشاري الفلسفي ينبغي أن يعرف تفاصيل هذا البناء لكي يستخدمه في معرفة وعلاج روح من يطلب منه الاستشارة. لذلك فإنَّ الرجوع إلى سقراط كنقطة بداية لا يعني تجاهل التطور اللاحق للفلسفة حتى يومنا هذا، فالتفلسف بالمعنى الضيق هو محاولة لتكوين موقف أكثر حكمة تجاه حياة المرء وعالمه، وبعبارة أخرى هو رؤية أكثر اتساعا وعمقا لموضوعات الحياة الأساسية. وترتبط الفلسفة بالحكمة ارتباطا وثيقا، وترى "بونيادزاد" أن التصوف يمثل جزءا مهمًّا جدا من تاريخ الفلسفة، وأن التصوف يتم ربطه بشكل شائع بالتصوف الإسلامي، ولكنها مهتمة بملامح أخرى للتصوف. وتوضح أن التصوف في المقام الأول هو وجهة نظر للحياة من خلال تنقية الروح أو النفس. وهناك رموز مشهورة للتصوف انحرفت عن جوهره، مثل: (شطحات الصوفية، وتطرف بعض مذاهب التصوف)، ومع ذلك فإنَّ جذور الحقيقة الصوفية راسخة بشدة والحقيقة تبتعد تماما عن الممارسات المتطِرفة، فالتصوف يفترض عملية من التفكير في البعد الثالث –أعلى درجات التأمل– ووفقا لهذه العملية تصبح فكرة التطور متعلقة بعالم الذات للكائنات الإنسانية. فالهدف من التصوف هو تمكين المرء من الثقة في أفكاره والقدرة على الاستماع إلى روحه والشعور بقوتها[10].

وبالتالي، إذا كان الإرشاد الفلسفي يساعد على تفكيك تعقيدات الحياة (التي يترتب عليها المشاكل)، فإنَّ ممارسة التصوف تقدم الحقيقة التي تساعد على العودة إلى "المنظم الأساسي" للبشرية، يمكن استخدامها كوسيلة للإرشاد الفلسفي. وبعبارة أخرى فإنَّ كل مراحل الممارسة الصوفية هي مراحل الإرشاد الفلسفي لحل المشكلات[11].

وتنتهي "بونيادزاد" إلى جعل الممارسة الصوفية منهج جديد للاستشارة الفلسفية. وتقدم تطبيق الممارسة الروحية في حل مشكلة حقيقية، من ناحية. ومن ناحية أخرى، تدعيم حقيقة أن تحقيق القوة الروحية والمعرفة خلال هذه العملية – المعرفة – ينبغي أن يكمل

---

[10] BUNYADZADE, Konul,2019, Philosophical Counselling and Sufism, ANAS, Institute of Philosophy, DOI 10.33864/MTFZK.2019.39,p.8:9

[11] Ibed,p.13

التفكير العقلاني. كل مشكلة في الحياة هي خلاف بين العقل والروح. ويمكن لممارسة الصوفية أن تعيد التوازن بينهما، وتساعد مراحل ممارسة الصوفية على الوقوف وجها لوجه مع الروح والنظر في مشكلة قادمة من العالم الداخلي (عالم الذات)[12].

فالفكرة المطروحة هنا هي تقديم الممارسة الصوفية كوسيلة للتجاوز والرؤية الأفضل للذات والعالم الخارجي، ومن هنا يمكن جعلها كطريقة للاستشفاء بالفلسفة؛ لأنها تعيد التوازن بين العقل والروح، وحل المشكلات والأمراض النفسية المرتبطة بالخلل في هذا التوازن.

وبهذا فهل من الممكن أن يساعدنا الاستشفاء بالفلسفة، بالإضافة إلى إعادة هذا التوازن، في الانسجام الذي يمثل أساس الصحة النفسية والجسدية للإنسان ألا وهو الانسجام بين العقل والجسد؟

4)الاستشارة الفلسفية في مجال الرياضة البدنية:

ويشير "كيغان"[*] Keegan إلى أن مصطلحات، مثل: الاستشارة الفلسفية، والفلسفة المهنية، وإطار التدخل Framework of intervention ونماذج الاستشارة الفلسفية، وباختصار فإنَّ الممارسين ربما يستخدمون فلسفات نظرية وصفية، وهذا يتضمن العلاج السلوكي المعرفي، أو منطلق صوفي، أو المنطلق السقراطي، أو نظرية الجشطلت Gestalt[**]، ويمكن للمرء أن يستعين بواحد أو بكل هذه المنطلقات وهذه الفلسفات المختلفة، والفرضيات المختلفة التي تقدمها، ويمكن تصنيف هذه الفرضيات في سلسلة متصلة للاستفادة منها في مجال الاستشارة[13].

ويطرح "كيغان" تساؤلاً لماذا يكون تفهم الاستشارة الفلسفية أمرا مهمًّا؟ ويجيب أن الكثير من الأوراق البحثية اقترحت أن تفهم الاستشارة الفلسفية أمر ضروري لتقديم وتوفير خدمة مؤثرة وفعالة. بالإضافة إلى أن دراسة الفلسفة تحسن وتطور وعي الممارسين وتوجههم إلى منظور يخدم المرضى ويبتعد بشكل موضوعي عن منظورهم الشخصي. وبعبارة أخرى فإنَّ تفهم الاستشارة الفلسفية متطلب ضروري لممارسة

---

(12) BUNYADZADE,2019, Philosophical Counselling and Sufism,p.19

(*) Richard Keegan عالم نفسي متخصص في الرياضة والتمارين الرياضية وأستاذ بجامعة https://researchprofiles.canberra.edu.au/en/persons/richard-keegan 25/9/2022

(**) نظرية الجشلطت هي في نفس الوقت "نظرية فلسفية" وتيار في علم النفس، فهي من ناحية تدخل مفهومي الصيغة والبنية في تفسير العالم الفيزيائي، كما تدخلهما في تفسير العالم البيولوجي والعالم العقلي، ومن ناحية أخرى تطبق نفس هذه المفاهيم في ميدان علم النفس. بول جييوم، 1963م، علم النفس الجشطلت، ترجمة: صلاح مخيمر وعبد ميخائيل رزق، مراجعة: يوسف مراد، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ص11.

(13)Keegan,Richard J,2010,Teaching Consulting philosophy to neophyte sport psychologists : Does it help, and how can we do it ,?Journal of sport psychology in action,Routledge, P.2

الاستشارة الفعالة، وبالتحديد فإنَّ فلسفة الطبيب أو الاستشاري النفسي المهني هي التي تؤسس عملية العلاج وتحدد نقطة البداية وتؤثر على ما يحرزه الفرد موضوع الاستشارة النفسية من تقدم(14).

ويؤكد "كيغان" أن دراسة الاستشارة الفلسفية من وجهة نظره كان لها أثر كبير في مجال الاستشارة النفسية للرياضيين، فمن واقع خبرته الشخصية فقط تطورت الاستشارة الفلسفية من أسلوبه كمستشار نفسي للرياضة وجعلت ثقته بنفسه وبقدراته في التواصل مع الرياضيين أفضل بكثير وحسنت من العلاقة بينه وبين الرياضيين موضوع الاستشارة النفسية(15).

ويكمن القول: إنَّ عملية التساؤل الفلسفي تمدنا بالقوة ليس فقط في تشكيل طريقة تفكيرنا ولكن أيضا حياتنا. وعملية الحوار الفلسفي يطلق عليها الآن الاستشارة الفلسفية، وهي تركز على التقييم النقدي وتطور تفكير الفرد. ويمكن الاستفادة من هذه العملية في مجال الرياضة البدنية، فما العلاقة بين الفلسفة والرياضة البدنية؟ إن هناك نماذج عدة للعلاقة بين الفلسفة والرياضة البدنية. وأول نموذج لهذه العلاقة ظهر في اليونان القديمة، حيث كان التركيز في التعليم – خلال هذه الفترة الزمنية القديمة – على تنمية العقل والجسد، ونموذج آخر يتمثل في علاقة فلسفة الأخلاق بمجال الرياضة البدنية وبالتحديد الميثاق الأخلاقي ومجموعة المبادئ الأخلاقية التي تؤسس سلوك الرياضيين، ونموذج آخر للعلاقة بين الفلسفة والرياضة البدنية هو التحليل الفلسفي للرياضة البدنية الذي لا يتمثل فقط في استخدام النظريات الفلسفية، ولكن أيضا يتضمن التأمل الشخصي في الفكرة الأساسية للرياضة البدنية، والهدف من هذا التأمل هو تعرُّف العناصر الأساسية في الرياضة البدنية وتعميق تفهم دور الرياضة البدنية في الحياة الإنسانية. وأخيرا وليس آخرا هناك نموذج بعد استخدام للاستشارة الفلسفية في مجال الرياضة البدنية، فالاستشاريون الفلاسفة يستخدمون منهج الحوار، والتساؤل الفلسفي من أجل العمل مع الرياضيين والمدربين. والأدوات التي يتم استخدامها خلال الجلسة هي تعرُّف السؤال أو الموضوع الذي يعده الرياضي أو المدرب مهم في حياتهم، وبعد ذلك يستخدم الفيلسوف أساليب للتصور والحجج والتوضيح والتميز لتعميق الأسئلة، وابتكار الافتراضات، والتجارب العقلية والتأمل، وتأسيس الهدف والرؤية والقصد وتقيمها النقدي؛ لأنه من خلال تحليل دقيق للمواقف الرياضية. وهذه العملية تهدف إلى اكتشاف الهوية الشخصية، وزيادة الوعي الذاتي وتوضيح التفكير، وتقديم تفهم أفضل لمكانة المدرب

---

(14) Ibed,p.5.

(15)Keegan,Richard J,2010,Teaching Consulting philosophy to neophyte sport psychologists : Does it help, and how can we do it,p.7

والرياضي في المجال الرياضي وغير الرياضي. وبشكل عام تهدف هذه العملية إلى الرعاية والاهتمام بالرياضي والمدرب نفسيهما[16].

ونشير هنا إلى تداخل مجال الفلسفة والرياضة بدرجة كبيرة في اليونان القديمة، والدليل على هذا يمكن أن نجده في النظام اليوناني للتعليم وتنمية الشخصية. فكان الشباب والفتيان الصغار متشوقين، وتدفعهم روح المنافسة للعمل على أجسادهم وأرواحهم من تحقيق الفضيلة التي تؤدي بهم إلى السعادة. فكانت تعاليم كل من سقراط وأفلاطون تهدف إلىِ التناغم أو الانسجام والتوازن بين تنمية النفس والجسد. وهذا التوازن يفترض مسبقا أن التعليم المادي بدون الاهتمام النفس لا يكفي بالنسبِة لتطور الإنسان، كما أن الاهتمام بالنفس فقط من دون الاهتمام بالجسد ِلا يكفي أيضا لتطور الإنسان. والانسجام والتناغم بين الجسد والنفس مفهوم هام جدا في فكرة الاستشارة الفلسفية في مجال الرياضة البدنية؛ فالهدف هو أن نحقق التوازن لبن ممارسة الرياضة كوظيفة أو مهنة والاهتمام بالنفس أو الذات، واعتقد الفلاسفة القدماء، مثل: سقراط وأفلاطون أن الجسد والنفس ظاهرتان متداخلتان كشروط للحياة الخيرة[17].

وينبغي توضيح أن الاستشارة الفلسفية في مجال الرياضة البدنية تتشابه في بعض مناهجها مع بعض المحاولات التي تركز على استخدام الفلسفة في مجال الرياضة البدنية، مثل: الاتجاه الوجودي في علم النفس[*] Existential psychology الرياضي؛ فالبعض يرى أن الاستشارة الفلسفية لا تختلف كثيرا عن هذا، ولكنه يؤكد أن الاستشارةٍ الفلسفية فٍي مجاٍل الرياضة البدنية لديها مجموعة من المناهج والأهداف تجعلها مجالا متخصصا قائما بذاته، وهذا بالرغم من بعض أوجه الشبه مع التيارات النفسية وعلم النفس الرياضي وأساليب التدريب. فالاستشارة الفلسفية تتمثل في الحوار الفلسفي وهدفه الرئيس ليس تحسين أداء اللاعب أو الرياضي وليس تقديم أفضل الرياضيين، ولكن بالأحرى إيقاظهٍم، فالجزء الأساسي ممن هذا الحوار هو التحقيق في نقص المعرفة المفترض مسبقا بين الاستشاري الفلسفي والرياضي، فكل منهما يرغب في معرفة شيء

---

[16] Mareš, Lukáš,2019, Practical role of philosophy in sport: case of philosophical consultation , Physical Culture and Sport,Vol.83,Issu.1,p.1:2

[17] Ibed,p.3.

[*] علم النفس الوجودي: نهج عام للنظرية والممارسة النفسية المستمدة من الفلسفة الوجودية. إنه يؤكد المعنى الذاتي للتجربة الإنسانية، وتفرد الفرد، والمسؤولية الشخصية التي تنعكس في الاختيار. والرائد الذي أدخل هذا النهج في مجال علم النفس عالم النفس الوجودي السويسري لودفيج بينسوانجر Ludwig Binswanger (1881–1966)

https://dictionary.apa.org/existential-psychology 27/9/2022

ما، الأول يرغب في معرفة الآخر ومعرفة الموضوع (السبب في لجوء الآخر إليه)، والثاني يرغبٍ في معرفة نفسه ومعرفة موضوع معين في حياتهِ. والجلسات الفلسفية تفترض مسبقا أن الرياضي يرغب في المعرفة وبالتالي يكون مستعدا للتفلسف[18].

وهناك الكثير من التحديات تواجه الاستشارة الفلسفية أو الاستشفاء بالفلسفة في مجال الرياضة البدنية منها:

1- الابتعاد عن ذواتنا، فمن المغري أن نتأخذ منطلقاً و صائياً أثناء الاستشارة أو نقع في فخ التمركز حول ذواتنا، فالتحدي هو أن نركز على الرياضي أو الفرد موضوع الاستشارة وأفكاره.

2- التمييز بين ما هو فلسفي وبين ما هو غير ذلك، فإذا لم يكن الاستشاري الفلسفي يستطيع القيام بهذا التمييز، فإنَّ الاِستشارة وكل الممارسة ربما تصبح بسهولة غا مضة؛ وبالتالي فإنّه من المهم جدا أن يركز على تعليم نفسه بشكل مستمر والتأمل في عمله.

3- التكيف مع بيئة الرياضة البدنية، فالاستشاري ينبغي أن يكون قادرا على أن يجمع بين خبرته الفلسفية واهتمامات ومستوى تفكير الرياضيين الذين يحتاجون للاستشارة.

4- اكتساب الثقة، حيث إنَّ الاستشارة الفلسفية غير معروفة لمعظم الرياضيين والمدربين، وبالتالي ينبغي للاستشاري مواجهة تحدي اكتساب ثقتهم عن طريق تطوير نفسه والقيام بعمله بشكل صحيح[19].

ويمكن القول: إنَّ فكرة ارتباط الاستشارة الفلسفية بمجال الرياضة البدنية يبدو أنها طريقة جيدة لتحقيق ازدهارَ الكائن الإنساني، ومع ذلك يجب ملاحظة أن الازدهار الإنساني فكرة معقدة إلى حد ما، فهل تحقيق الحياة الجيدة للإنسان يقتصر على ارتباط هذين المجالين (الفلسفة والرياضة البدنية) أم أن هناك المزيد يمكن أن يقدمه الاستشفاء بالفلسفة؟

5) إمكانية الاستشفاء بالفلسفة في ضوء ما تقدمه الفلسفة المعاصرة:

يرى" بيتواي"[*] David Pittaway أن الفلسفة ترتبط في نشأتها بالطب الطبيعي (الطب الشعبي)، ولها جذور مشتركة تتعلق بهذا المجال في اليونان القديمة، ويرى أنه

---

[18]Mareš, Lukáš,2019, Practical role of philosophy in sport: case of philosophical consulta tion,P.21.

[19]Ibed,p.24.

[*] د يفيد بيتواي حاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة فري ستيت بجنوب إفريقيا. حاضر في الفلسفة بـ جامعة نيلسون مانديلا لعدة سنوات قبل أن يتولى منصب ما بعد الدكتوراه هناك. قبل ذلك، عاش وألقى محاضرات في المملكة المتحدة لمدة أربع سنوات،

https://www.researchgate.net/profile/David-Pittaway

https://thoughtleader.co.za/author/davidpittaway/ 28/9/2022

على الفلسفة أن تحيي هذه الصلة بذلك المجال وممارسات هذا النوع من الطب الذي يستخدم الأعشاب الطبية في علاج بعض الحالات الذهنية ويساعد على التأمل[20].

ويعتقد "أوم" Jeonghoon Um[*] أن تبني مناهج التفكير الفلسفي سيظل عنصرا ضروريًّا في تأهيل الأشخاص المتضررين جسديا ونفسيا، يساعدهم على استخدام مصادر أجسامهم الطبيعية في عملية الشفاء. وينتهي إلى أن مفهوم العقل والجسد والروح جزء أساسي في الوجود الإنساني تم الاتفاق على أهميته بشكل واسع النطاق، وقد تمَّ تبنيه منذ آلاف السنين في الكثير من الحضارات القديمة، وتم تقديره وقبوله من خلال المناقشات في مجال العلوم التجريبية، ومجال البحث في تاريخ السكان الأصليين (القبائل البدائية). ففي حين أن عملية الشفاء تجسد كل من تقدير (وتقييم) المشاعر الفطرية المتعلقة بصحة الإنسان ككل، والشفاء البيولوجي الذي يحدث على مستوى الأنسجة والخلايا كجزء من الشفاء النفسي، والاتجاه الشمولي holistic approach[**] سيظل مؤثرا في التعامل مع مشاكل الصحة النابعة من مجالات الصحة العقلية. وفي الأساس يهتم الاتجاه الشمولي بالذات الداخلية (Inner self)،وتكامل الموارد الطبيعية وتماسك الطاقات الداخلية وتقييم العقل أثناء تحسين عملية الشفاء الطبيعية. طور الرواد والممارسون في مجال الطب الشمولي مع مرور الزمن اتجاهات شمولية متعددة بعضها حقق نجاحا في التعامل مع موضوعات الصحة والعافية. ومن منظور أكثر اتساعا فإنَّ الكثير والكثير من الاتجاهات الشمولية التي يمكن تبنيها – من أجل القضاء على الكثير من مشاكل الصحة العقلية والعاطفية– تتطلب التفكير الفلسفي في تحقيق الهدف النهائي من أجل تحفيز العقل لتأهيل الفرد للتعافي، وبعبارة أخرى استخدام التعقل الفلسفي في تحقيق الهدف الأساسي ألا وهو توجبه العقل إلى عملية التعافي[21]

وتطرح "سيكرست"[***] **Šekrst** فكرة جديدة وهي ارتباط الفلسفة بعلم الأحياء الفلكي، وهو العلم الذي يدرس أصل وتطور وتوزيع الحياة في العالم، ويقوم بجمع المعلومات

---

[20] Pittaway,Davis A, 2018,"To learn healing knowledge", South African Journal of Philosophy,p.449.

[*] جيونجهوون أوم هو أستاذ الفلسفة بجامعة Woosuk، جمهورية كوريا.
https://philarchive.org/archive/UMHET-2 28/9/2022

[**] الاتجاه الشمولي يعنى تقديم الدعم الذي ينظر إلى الشخص بأكمله، وليس فقط صحته العقلية. بل يهتم أيضا بالجانب الجسدي والعاطفي والاجتماعي والروحي للشخص.
https://www.health.nsw.gov.au/mentalhealth/psychosocial/principles/Pages/holistic.aspx 28/9/2022

[21] Um,Jeonghoon, January 2020, Healing Emotions Through Philosophical Thinking, Open Science Journal,p.1,p.7.

[***] Kristina Šekrst مدرس الفلسفة بجامعة كرواتيا
https://www.researchgate.net/profile/Kristina-Sekrst 28/9/2022

من مجالات مختلفة؛ لكي يعبر الفجوة بين طرح أسئلة فلسفية نظرية عن العالم والانتقال من الحجج الفلسفية إلى الحجج العلمية في هذا الموضوع. ومع ذلك فإنَّها تعتقد أن العكس هو الحال بالإضافة أو أنه يمكن النظر إلى العلاقة بين الفلسفة والعلم من وجهة نظرٍ مختلفة، فعلى سبيل المثال نجد أن تقدم الفيزياء الحديثة وعلم الفلك ليسٍ استبدالا للتساؤلات الفلسفية بتساؤلات علمية، ولكنه طريقة لطرح تساؤلات أكثر تفلسفا حول طبيعة الواقع، وقوانين الفيزياء، وعن العالم بشكل عام. وظهور الفيزياء الكمية يقدم إجابة حاسمة (نهائية) عن التساؤلات الفلسفية ولكنه وضع تساؤلات جديدة عن العلية. ومركز القوة وحرية الإرادة. في حين أن الدراسات الحديثة في علم الفلك والفيزياء الحديثة فتحت المجال أمام تساؤلات عن العوالم الموازية، والعدم ووجود حقول قبل ظهور المكان والزمان وتساؤلات أخرى كثيرة.

وبالنظر إلى ما قدمه علم الأحياء الفلكي، فنجد أن فلسفة علم الأحياء الفلكي تصبح فلسفة ليس فقط تتعلق بالحياة خارج كوكب الأرض ولكن تتضمن الحياة بشكل عام. وتنتهى "سيكرست" إلى أنه إذا كان علم الأحياء الفلكي يدرس الحياة بشكل عام، فإنَّ الفلسفة الفلكية ينبغي أن تدرس التساؤلات الفلسفية بشكل عام، مع مراعاة احتمالية وجود نوع مختلف من العلم وأنواع مختلفة من العقول الذكية.[22]

وهنا يمكن طرح تساؤلات أخرى تتعلق بالفلسفة الفلكية التي تتعلق بعلم الأحياء الفلكي، منها أنه مع البحث عن أشكال حياة أخرى خارج كوكب الأرض، فما التزاماتنا الأخلاقية تجاه هذه الأشكال؟ وما الاستشارة الفلسفية التي يمكن أن تقدمها الفلسفة في هذا المجال؟ وما كيفية التعامل مع الأنواع المختلفة من العقول الذكية؟ وكيف تؤهل الإنسان العادي للتعامل مع مثل هذه الفرضيات التي يسير علم الأحياء الفلكي في طريق إثبات تحققها؟ فمثلا هل سنتعامل مع هذه الأشكال المختلفة من الحياة كما تتعامل نظريات فلسفة الأخلاق مع الكائنات غير الإنسانية الأخرى الموجودة على سطح كوكب الأرض؟ أم سيتم وضعها على قدم المساواة مع الكائنات الإنسانية؟

وفي هذا السياق يشير الأستاذ الدكتور مصطفى النشار إلى أن الفتوحات العلمية الجديدة فرضت على الجميع إعادة التساؤل حول مصير الإنسان ومصير البيئة التي يحيا فيها، وهل من شأن هذه الفتوحات العلمية الإسهام في رفاهية وتجديد حياة البشر أم من شأنها رفع درجة المخاطر التي تواجه الإنسان؟ فالحقيقة التي تجلت نتيجة المناقشات الأخلاقية والدينية والفلسفية حول تلك التطورات هي أنها ربما تكون بحق مصدرا للخطر. إن هذه التطورات العلمية فرضت نفسها على البحث الفلسفي المعاصر، فأصبح لدينا

---

(22) Sekrst,Kristina, June3-4,2022, Astrobiology in philosophy or philosophy in astrobiology?, Astrobiology and Society: third conference on history and philosophy of Astrobiology, Hoor,Sweden,June3-4,2022,P.1,P.8

الآن ميادين مختلفة لما يعرف بالفلسفة التطبيقية عموما وبالأخلاقيات التطبيقية على وجه الخصوص؛ فهناك أخلاقيات البيئة وأخلاقيات المهنة، وأخلاقيات البيولوجيا وأخلاقيات التكنولوجيا الجديدة والمستجدة كأخلاقيات الفضائيات وأخلاقيات التكنولوجيا الجزئية وأخلاقيات الطِب وأخلاقيات العلوم عموما[23].

ونطرح هنا تساؤلا: هل للتفكير الفلسفي دور في بناء الحضارة المعاصرة؟ أم أن الحضارة المعاصرة كانت ستأتي على هذا المنوال الذي هي عليه الآن بالتمام والكمال، وفي كافة مستويات العقل والمؤسسات والسلوك وتنظيم الحياة، من دون حاجة إلى تلك المفاهيم الكبرى التي صاغها ديكارت وسبينوزا وروسو وكانط وهيجل وماركس ونيتشه، ... إلخ؟

على الأرجح، حتى الذين يجعلون الفلسفة لا جدوى منها لن يستطيعوا الإجابة بنعم دون تلعثم.

فالفلسفة تساعدنا على إعادة التفكير في نمط تفكيرنا، فعلى سبيل المثال لماذا أشعر بالأسى والغضِب عندما أتألم؟ لعلى أتصور الألم كأنه نوعٍ من الظلم والاعتداء، أو أنه يحتمل شيئا ليس عادلا، وليس طبيعيا، وليس منصفا، ولكن بعد التأمل سأكتشف أن الغضب مجرد رد فعل انفعالي يضرب بجذوره في أعماق اللاوعي الجمعي عندما كان الإنسان البدائي يرى الألم لعنة من الآلهة أو السحرة أو الأرواح الشريرة. وبهذا النحو من الإدراك العقلاني الهادئ يمكنني أن أتحرر من سطوة بعض الانفعالات السلبية "البدائية" من قبيل الغضب، والخوف، والكراهية، وغير ذلك. لن يختفي الألم بالضرورة لكن ستتحسن قدرتي على التحمل. بل قد أجعل الألم فرصة للإبداع بدل الشكوى والغضب والإحباط[24].

والسؤال الآن هو كيف يمكن أن تساعدنا الفلسفة في حالة المرض؟ يقول روسو(1712: 1778م) في الجزء الأول من كتاب (إميل): إنه سيعلم إميل شيئا قد يبدو مستغربا لكنه من صميم مهارات الحياة. يقول له: سأعلمك كيف تمرض! فهل المرض من الأمور التي ينبغي تعلمها؟!

المبدأ بسيط وعميق: لا يمكننا أن نعرف كيف نشفى من السقم إذا لم نعرف كيف نعيش حالات السقم. ويعتمد اتجاه روسو في التعامل مع المرض على عدم اللجوء إلى الطبيب إلا عند الضرورة القصوى، على أن يكون التدخل العلاجي في الحد الأدنى بحيث يترك الطبيعة تفعل فعلها؛ فالجسد مثل الطبيعة كلما واجهته ظروف اضطرته

[23] مصطفى النشار، 2010م، *العلاج بالفلسفة (بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل)*، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ص 14: 15.

[24] سعيد ناشد، 2018، *التداوي بالفلسفة*، دار التنوير للطباعة والنشر، ص15، 25: 26.

إلى تغيير مساره الطبيعي، أخرج أدوات دفاعه وعمل على استعادة طبيعته، فهو يميل من تلقاء ذاته إلى الشفاء حين نمنحه ظروفا مؤاتيه.

وهذه الوصفة سيطورها نيتشه (1844: 1900م)، فهو يرى أن هناك قاعدة أساسية: يجب على الإنسان الا يستنفد طاقته في الانفعالات التي يثيرها المرض، من قبيل السخط، والتشكي والضغينة، والتي هي غرائز الانحطاط في آخر المطاف. يجب أن نعرف كيف نتعامل مع المرض بهدوء وسكينة واستسلام إيجابي أيضا؟ العبرة هنا أن العلاج فرصة للإصغاء بواسطة الحدس الداخلي إلى ما يطلبه الجسد لمساعدته على الشفاء وفق رؤيته الخاصة التي يجب احترامها[25].

النتائج:

ومن خلال ما عرضناه يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يلي:

1- يحتاج علم النفس بكل مجالاته إلى كل ما تقدمه الفلسفة تحديدا مجال الاستشارة الفلسفية من أجل الوصول إلى أعلى درجات الشفاء من المرض النفس، وهذا بشهادة المشتغلين والمتخصصين في الطب النفسي، الذين أكدوا ضرورة إضافة المناهج التي تقدمها الأبستمولوجيا والميتافيزيقا وفلسفة الأخلاق إلى برامج تدريب أطباء علم النفس المبتدئين.

2- إن الاستشارة الفلسفية أو الاستشفاء بالفلسفة والممارسة الفلسفية أمر واقع بل وتدعمه مؤسسات ومنظمات عالمية، وهناك برامج أكاديمية تؤهل من يرغبون في الاشتغال بالاستشفاء بالفلسفة، حتى مع وجود الاعتراض على هذا المجال بحجة أن الفلسفة ليست للجميع أو أنها تقتصر فقط على الحياة الأكاديمية.

3- يمكننا استخدام ما قدمته فلسفة الأخلاق في مجال الاستشفاء بالفلسفة، مثل: عملية تبادل الأدوار أو فكرة تخيل المرء نفسه في مكان الآخر أو تخيل أنه العيش في مثل ظروفه، حتى يتمكن الممارس الفلسفي أن يساعد من يلجأ إليه في اتخاذ القرار المناسب له من أجل حل مشكلته أو الشفاء من القلق التي تسببه هذه المشكلة.

4- ومجال الاستشفاء بالفلسفة يمكن أن يستفيد مما تقدمه مجالات الفلسفة الأخرى ومنها: تأكيد أهمية الجانب الروحي في الإنسان والحياة العقلية وأيضا استخدام التصوف أو بعبارة أخرى الممارسة الصوفية كمنهج جديد في مجال الاستشفاء بالفلسفة. وهذا من أجل إعادة التوازن بين الجانب المادي والروحي في الإنسان والذي يترتب على الخلل به معظم مشاكل الإنسان.

5- إن العلاقة بين الرياضة البدنية والفلسفة لها جذور تاريخية تمتد إلى الفلسفة اليونانية وتعاليم سقراط وأفلاطون، وبالتالي نجد أن مجال الاستشفاء بالفلسفة يقدم

---

[25] المرجع السابق، ص64: 65

الكثير للرياضيين ويساعدهم في تفهم أنفسهم وقدراتهم ومواجهة العقبات التي تواجههم في مجالهم. هذا برغم التحديات التي تواجه الاستشفاء بالفلسفة في مجال الرياضة البدنية.

6- ركز معظم الباحثين في مجال الممارسة الفلسفية أو الاستشارة الفلسفية دائما على ما تقدمه الفلسفة علاج الجانب النفسي في الإنسان فماذا عن الجانب المادي، وبعبارة أخرى: هل من الممكن أن تساعدنا الفلسفة في عملية الاستشفاء من الإصابة بمرض عضوي؟ من الممكن الإجابة عن هذا التساؤل من خلال رؤية "روسو" و"نيتشه"، وهي أن الفلسفة تساعدنا على تفهم طبيعتنا المادية وتحسن من استيعابنا لحالة المرض مما يساعدنا على عملية الشفاء، كما اعتقد "بيتواي" أن الفلسفة ترتبط في نشأتها بالطب الطبيعي أو الطب الشعبي. واعتقد "اوم" أن استخدام التفكير الفلسفي سيظل ضروريًا في تأهيل الأشخاص المتضررين جسديا ونفسيا.

7-ولكن ينبغي تأكيد القيم والفضائل الأخلاقية التي يجب أن يراعيها المشتغل في مجال الممارسة الفلسفية وبخاصة في مجال الاستشفاء بالفلسفة، وهي الأمانة والصدق ونقبل الآخر والتسامح، وبعبارة أخرى الميثاق الأخلاقى الذى يجب أن يلتزم به المستشار الفلسفى، فهل سيختلف هذا الميثاق عن المواثيق الأخلاقية التي توجه الأطباء على اختلاف اختصاصاتهم؟ كل ما نستطيع التأكيد عليه الآن أن أساس القيم والقواعد الأخلاقية التي تشكل هذا الميثاق هو أن يكون الهدف من الممارسة الفلسفية هو مساعدة الناس في تفهم أنفسهم وقدراتهم من أجل الشفاء، وليس التأثير عليهم وتوجيههم والسيطرة عليهم.

المصادر والمراجع

أولاً الأجنبية :

1-APPLEBY, BRIAN, Jun 2004, Philosophy and Psychiatry: A Dynamic DuoPublished Online https://doi.org/10.1176/pn.39.11.0390029 https://psychnews.psychiatryonline.org/doi/full/10.1176/pn.39.11.0390029

2-APPLEBY, BRIAN,Jun,2007,Should we be Teaching philosophy to psychi atrists-in- training?,academic psychiatry.

3- BUNYADZADE, Konul,2019, Philosophical Counselling and Sufism, ANAS, Institute of Philosophy, DOI 10.33864/MTFZK.2019.

4- Cooper,John M.,2013,Pursuits of wisdom ,Six ways of life in Ancient philosophy from Socrates to Plotinus, Chapter, Princeton University press.

5- Gilbert,Katherine, May,1923,The Philosophical Bearings of Biological psychology, Philosophical Review,Vol.32,No.3,Duke University press.

6- Keegan,Richard J,2010,Teaching Consulting philosophy to neophyte sport psychologists :Does it help, and how can we do it ,?Journal of sport psychology in action,Routledge

7- Louw,D.,2013,Defining philosophical Counselling: An Overview, South African Journal of philosophy.

8- Mars,Lukas, September 2019, Practical Role of Philosophy in sport: Case of philosophical consultation,,Sciendo, physical culture and sport, studies and Reseach, Vol.83, Issue 1 Published Online :17 Aug 2019

9-Pittaway,Davis A, 2018,"To learn healing knowledge", South African Journal of Philosophy

10- Um,Jeonghoon, January 2020 , Healing Emotions Through Philosophical Thinking, Open Science Journal.

11- Sekrst,Kristina, June3-4,2022, Astrobiology in philosophy or philosophy in astrobiology?, Astrobiology and Society: third conference on history and philosophy of Astrobiology, Hoor,Sweden.

11- Sekrst,Kristina, June3-4,2022, Astrobiology in philosophy or philosophy in astrobiology?, Astrobiology and Society: third conference on history and philosophy of Astrobiology, Hoor,Sweden.

ثانياً المراجع العربية:

1-سعيد ناشد، 2018، *التداوي بالفلسفة*، دار التنوير للطباعة والنشر.

2-مصطفى النشار،2010م، العلاج بالفلسفة (بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل)، الدار المصرية السعودية، القاهرة.

ثالثاً مواقع على شبكة المعلومات الدولية:

1.https://www.encyclopedia.com/women/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/gilbert-katherine-everett-1886-1952

https://www.ncpedia.org/biography/gilbert-katherine2022 /9/21

2.https://www.britannica.com/science/biological-psychology2022/9/21

3.https://scholar.google.com/citations?user=qwvANJ4AAAAJ&hl=en 23/9/2022

4.http://www.pratiquesphilosophiques.fr/en/welcome/ 24/9/2022

5. https://www.hsph.harvard.edu/profile/norman-daniels/24/9/2022
6.https://philosophy.princeton.edu/news/vale-john-cooper 25/9/2022
7. https://science.academia.edu/KenulBunyadzade
25/9/2022
8. https://npcassoc.org 25/9/2022
9.https://researchprofiles.canberra.edu.au/en/persons/richard-keegan
25/9/2022
10.https://researchprofiles.canberra.edu.au/en/persons/richard-keegan
25/9/2022
11.https://dictionary.apa.org/existential-psychology 27/9/2022
11.https://www.researchgate.net/profile/David-Pittaway
&https://thoughtleader.co.za/author/davidpittaway/28/9/2022
12. https://philarchive.org/archive/UMHET-2 28/9/2022
13.https://www.health.nsw.gov.au/mentalhealth/psychosocial/principles/Pages/holistic.aspx 28/9/2022
14. https://www.researchgate.net/profile/Kristina-Sekrst 28/9/2022

الاستشارة الفلسفية بوصفها فنا

د. سامح محمد عطية الطنطاوي [1]

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى النظر إلى الاستشارة الفلسفية بوصفها فنا قائما على الحوار المفتوح للمشاركة وفى ضوء منهجية هرمينوطيقية وفينومينولوجية, والاستشارة في ضوء هذه المنهجية هى ثقافة فلسفية لكل الأفراد الذين يعانون من مشاكل واضطرابات تواجههم فى الحياة، ويعتقدون بشكل أو بآخر أنها مستمرة دون حل، أو أشخاص لديهم أسئلة حول تفاصيل مهمة في الحياة ولا ينجحون فى الاجابة عليها، أو لا يستطيعون التخلص منها وتظل مؤثرة على أفعالهم اليومية. ومن هنا جاءت الاستشارة الفلسفية بوصفها فن لمساعدة الانسان عبر الحوار على فتح النقاش حول الفعل الذى يشغله أو يريد التوصل إلى الفهم بصدده. وهنا نجد ضيف الاستشارة الفلسفية نفسه مدفوعاً وبقوة نحو البحث عن حوار مع المستشار الفلسفى, فمهمة المستشار الجوهرية هي الإصغاء لضيفه والتوصل إلى ما يود قوله دون أي ضغط منه, ثم محاولة حل مشكلته من خلال وجهات نظر بديلة واختيارية.

إن ممارسة الفن في الاستشارة الفلسفية ونقصد هنا فن الحوار الفلسفى, هذا الفن الذى يتخذ من لغة الحوار بدايته الحقيقية, لا يكتفى كما هو معروف باستخدام الفن, على سبيل المثال فنون الرسم أو النحت، لأن هذه الأدوات مهمة بالتأكيد داخل الاستخدامات الفنية للاستشارة الفلسفية، ولكن نجد هذه الممارسة بشكل أوسع في لغة وجودنا وتواصلنا الانسانى، فنجدها أكثر أصالة، كذلك فى عيش المرء الحياة بطريقة أكثر انفتاحا، وهنا دون شك تساعد ممارسة الفن والجمال فى التعرف على سياقات التعددية والاختلاف من أجل البحث عن الحرية التي يسعى إليها الإنسان.

الكلمات المفتاحية

الاستشارة الفلسفية– الفن– الضيف– المقهى الفلسفي–الحوار الفلسفي

Abstract.

This study aims to look at the philosophical counseling as an art based on an open conversation for participation within the framework of a hermeneutic and phenomenological methodology. Therefore, this methodology defines the

---

[1] أستاذ مساعد علم الجمال، كلية الآداب جامعة حلوان.

counseling as a philosophical culture for all those people who are facing the music in their lives ,or those who are trying to find answers for their daily dilemmas , but to no avail. Hence , the philosophical counseling can be introduced as an art aimed to help any person through striking up a conversation about the situation that hijacked his brain. That's why the philosophical counseling's guest will be eager to narrate everything running through his mind. Thus, the major task of the mentor is to reach deep into his heart trying to heal his wounds using alternative and optional perspectives.

We can't deny that the main component of the philosophical consultation is the “art of philosophical dialogue”. This art which acknowledges the conversation as its only beginning can't be called as just a normal art like painting or sculpture. Nevertheless, those tools are significant within the artistic uses of the philosophical consultation. we find this practice in our language and human communication more authentic . It also affects how we live our lives with openness. In this regard, the practice of art and beauty undoubtedly helps us understanding the contexts of plurality and differences in order to search for the freedom that humans seek.

مقدمة.

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم الاستشارة الفلسفية(*) بوصفها فنا قائما على الحوار المفتوح للمشاركة وفى ضوء منهجية هرمينوطيقية وفينومينولوجية، هذا الحوار طرف أساسى فيه يتمثل فى المستشار الفلسفى، كما أنه لا يكتمل بشكل حقيقى إلا من خلال ضيف أو ضيوف الاستشارة، في هذِه العلاقة ليس المهم من هو الأقوى، كما أنها لا تقوم على تقديم إجابات معروفة سلفا أو ثابتة، بل تعتمد على طرح الأفكار الثرية والمتنوعة إعتمادا على منهجية مفتوحة الآفاق وواسعة المعارف حول الرؤى الذاتية لضيف الاستشارة، كما أن هذه العلاقة قائمة على التأمل والتفكير في مشكلات وحياة الانسان وحقيقة وجوده ومشكلاته الخاصة، وتركز على تفاصيل قد تكون سببا في حل مشكلة ما يعانى منها الانسان وتؤرق وجوده وحياته اليومية.

في الاستشارة الفلسفية ليس المهم هو فكرة العلاج بالمعنى المباشر لكلمة العلاج، فقد يذهب إلى الاستشارة الفلسفية إنسان لا يعانى من أي أمراض عضوية أو نفسية، ولكنه يريد أن يتكلم ويسرد ظروفه وأحوله اليومية بالمشاركة مع طرف أو أطراف كيف يكون رد فعلها صادق وحقيقى نحوه.

هذه الدراسة لا تعتمد على أدوات محددة ومعروفة سلفاً كما أوضحنا، ولكن حول رؤى للعالم من منظور فينومينولجى، وأفكار تأملية حول الاستشارة الفلسفية بوصفها فنا. والسؤال لماذا الفن؟ ولماذ أعتمدت الدراسة على أن الاستشارة فن بالتحديد؟

لقد توقف الفن منذ بداية القرن الماضى عن التمثيل وبدأ في التوسع وبشكل متزايد في مساحات التفكير في عالم الإنتاج الخاص به، وأصبح بهذا الوعى يمتلك فلسفتة الخاصة. فلم يعد الفن الأصيل اليوم مجرد صورة أو خيال، بل مجموعة من السلوكيات والخيارات الوجودية والإبداعات البيئية التي تشمل جميع ملكات الفرد - العقل والحواس والخيال - وهى مبنية بكل نوع ممكن من المواد. وبهذا المعنى، فإن الفن يعبر عن مدى تعقيد وجودنا، وهنا جاءت الحاجة الوجودية والضرورة المباشرة من هذا المنطلق في النظر للاستشارة الفلسفية بوصفها فنا، لأنها بالفعل فن يتم ممارسته من خلال المستشار الفلسفى بناء على أفكار فلسفية واضحة، حيث يتم بداخل الاستشارة تناول حياة الإنسان وظروفه ومشكلاته في ضوء مختلف تماما عن العلوم النفسية والطبية[1].

أهم ما يميز فكر المستشار الفلسفى أنه لا يتحرك على أرض سبق تمهيدها، ولكنه يبحث عن الطريق الصحيح، كما أنه لا يعمل وفقا لنظام روتينى، ولكن على العكس من ذلك فإنه يعمل على نقد هذا الفكر الروتينى والثابت لكى يظهره على حقيقته. وبذلك فإن هذا التفكير ليس معنيا بوضع ضيف الاستشارة الفلسفية على مسارات فلسفية ثابتة، ولكن يساعده في البحث عن الطريق الحقيقى لسياق حياته، والمناسب لظروفه الخاصة، فالاستشارة لا تعطى علاج موحد للجميع، باعتباره صالح للجميع، وباعتبار أنه تم استخدامه من قبل مع حالات أخرى، وفى كل الحالات يتم التعميم.

هذا النوع من التفكير لا تعتمد عليه الاستشارة الفلسفية، حيث أنها تنظر من خلال الحوار مع كل إنسان وفقا لظروفه الخاصة، وليس وفقا لظروف غيره، وبهذا الاستشارة الفلسفية لا تعتمد على التعميم في تقديم العون والمساعدة، بل تعتمد أكثر على إثارة الوعى بذواتنا وبحياة كل إنسان منا في ضوء واقعه المعيش. وهنا الاستشارة الفلسفية تعد فنا، وليس المقصود هنا بالفن المعنى التقليدي لكلمه فن، ولكن فن التعامل مع الطبيعة الفردية لكل مشكلة من المشكلات التي تؤرق الإنسان، حيث أن المعنى الأهم داخل أي إستشارة فلسفية جادة هي "الإنسان" بكل ما تحمل هذه الكلمة من دلالات كونية، وفنية، وجمالية، وعالمية، وسياقات إجتماعية مختلفة.

إن الاستشارة الفلسفية بوصفها "فن الحوار" في العالم اليوم هى ثقافة فلسفية لكل الأفراد الذين يعانون من مشاكل واضطرابات تواجههم فى الحياة، ويعتقدون بشكل أو بآخر أنها مستمرة دون حل، أو أشخاص لديهم أسئلة حول تفاصيل مهمة في الحياة ولا

ينجحون فى الاجابة عليها، أو لا يستطيعون التخلص منها وتظل مؤثرة على أفعالهم اليومية، ومن هنا جاءت الاستشارة الفلسفية بوصفها فن لمساعدة الانسان عبر الحوار على فتح النقاش حول الفعل الذى يشغلهٍ أو يريد التوصل إلى الفهم بصدده. وهنا نجد ضيف الاستشارة الفلسفية نفسه مدفوعاً وبقوة نحو البحث عن حوار مع المستشار الفلسفى(2).

إن فكرة الاستشارة الفلسفية «La consulenza filosofica» وكما هو معروف لممارسى الاستشارة الفلسفية قام بصياغتها في عام 1981 مع أول تأسيس عالمى لمثل هذه الثقافة الفلسفية الفيلسوف الإلمانى جيرد أكنباك (1947–)، ثم توالت بعد ذلك العديد من الاسهامات التي شاركت بشكل واضح في انتشار ثقافة العلاج بالفلسفة، علاج من نوع مختلف عن فكرة العلاج التقليدية، حيث أن العلاج هنا يتم من خلال الحوار بالمعنى السقراطى. وفى عام 1982 تم إنشاء فيما بعد في مدينة بيرجش جلاد باخ القريبة من مدينة كولونيا بألمانيا جمعية الاستشارة الفلسفية التى تطورت فيما بعد إلى اتحاد يشمل العديد من الجمعيات الدولية(3).

لقد بدأت الإرهاصات الأولى لممارسة الاستشارة الفلسفية فى ألمانيا قبل ما يزيد على ثلاثين عاما كشكل من أشكال الفلسفة التطبيقية والممارسة العملية للفلسفة، ومنذ ذلك الوقت انطلق الحديث حول الاهتمام بالاستشارة الفلسفية بوصفها مجالا ضرويا في الحياة اليومية، وقد انتشرت بعد ذلك في العديد من الدول مثل فرنسا على يد الفيلسوف الفرنسى مارك سوتيه Sautet.M (1947–1998)، من خلال فكرته عن المقهى الفلسفى(*) Cafè philo، والذى كالمعتاد كان يتم يوم الأحد من كل أسبوع، وفى أمريكا على يد إليوت د. كوهين (Passaic, New Jersy–1951)، وفى كندا بمعرفة لو مارينوف Lou Marinoff (1951 مونتريال كندا)، وفى إيطاليا على يد نيرى بولاسترى Neri Pollastri (1959 فلورنسا) عام 2000، فضلا عن إسهامات أخرى لا حصر لها سوف نتناولها داخل الدراسة، حيث تمنح على سبيل المثال العديد من الجماعات الأوربية درجة الماجستير والدكتوراه في هذا التخصص، كما تم توظيفها في المجال المهنى بالفعل، والآن في معظم الدول العربية مثل مصر، وتونس، والمغرب، والجزائر إسهامات متنوعة، كما نجد العديد من البحوث المنشورة مهدت لتطبيق الاستشارة الفلسفية، والآن في إطار التنفيد، وهذا ما يؤكد مدى فاعلية الاستشارة الفلسفية، ودورها الحقيقى في مساعدة الانسان المعاصر من خلال الدخول معه في تفاصيل من حياته قد يكون من الصعب أن يحكيها لمن حوله داخل المحيط الإجتماعى المعروف، لكن من الممكن أن تكون متاحة للحوار مع مستشار فلسفى لديه من الخبرة المعرفية والسرية التامة ما يجعله يحافظ على خصوصيات ضيوفه، هذا الحوار بين المستشار والضيف هو بمثابة فضاء انسانى فسيح يتمتع بقدر عال من الحرية والرقى الإنسانى(4).

لقد ساهمت الاستشارة الفلسفية على إذابة الاحتكار الذى مارسه علماء النفس والأطباء، ورجال الدين لقرون طويلة، من خلال تركيزها حول تفاصيل وهموم وآمال الانسان في ضوء طبيعة حوارية، دون فرض أو وصاية، بل تساعد بفن "الحوار الفلسفى" على تنمية قدرات ضيف الاستشارة وتشجيعه على أن يفكر ويتحدث، ويعبر عن ما يشعر به. إن مهمة المستشار الجوهرية هي الإصغاء لضيفه والتوصل إلى ما يود قوله دون أي ضغط منه، ثم محاولة حل مشكلته من خلال وجهات نظر بديلة واختيارية.

الاستشارة الفلسفية حقل جديد نسبيا ولكنه آخذ في النمو السريع. نشأت حركة الممارسة الفلسفية في أوربا في الثمانينات من القرن العشرين، بادئة مع الفيلسوف الألماني المعاصر جيرد أكنباك في ألمانيا، ثم شرعت في النمو في أمريكا الشمالية في التسعينات، ورغم أن كلمتى "فلسفة" و "عملية" يصعب الوصل بينهما في أذهان معظم الناس، فقد كانت الفلسفة دائما تقدم للناس أدوات لاستخدامها في حياتهم اليومية. عندما كان سقراط يقضى أيامه مناقشا المسائل الكبرى في السوق، وعندما كان لاو تزو يسجل نصحه في كيف تذرع طريق النجاح مجتنبا الضرر - فقد كان يقصدان لهذه الأفكار أن تستخدم. لقد كانت الفلسفة في الأصل طريقة حياة لا مبحثاً أكاديميا - كانت موضوعا لا للدراسة فحسب بل للتطبيق. ولم يحدث إلا في القرن الأخير أو نحوه أن صارت الفلسفة موكلة تماما لجناح سرى من البرج العاجى، مليئة بالاستبصارات النظرية ولكن فارغة من التطبيق العملى[5].

وكثير ممن يقصدون المستشارين الفلسفيين يكونون قد تلقوا علاجا بالفعل ولكنهم وجدوه في النهاية غير كاف، في جانب ما على الأقل. وقد يضار البعض من العلاج النفسى أو الطبنفسى أذا كانت جذور مشكلتهم فلسفية وكان المعالج أو الطبيب الذى قصدوه لا يفهم ذلك. وقد ينجم شعور باليأس إذا بدأت تشعر إلا أحد يمكنه أن يساعدك في مشكلتك لأنه لا أحد يصغى أليك أو يسمعك بوضوح. إن العلاج غير الملائم مضيعة للوقت (في أفضل تقدير)، وقد يجعل مشكلتك أسوأ مما كانت. كما أن كثير مما يلجئون في النهاية إلى الاستشارة الفلسفية قد أفادوا في البداية من الاستشارة السيكولوجية، حتى إذا كانوا يجدونها غير كافية بذاتها، فمن المؤكد أن ماضيك يطبعك بطابعه ويملى عليك طريقتك المعتادة في النظر إلى الأشياء، ومن ثم فإن فحص ماضيك قد يكون مفيدا. إن فهم سيكولوجيتك الخاصة يمكن أن يكون تمهيدا مفيدا لتنمية فلسفتك الخاصة. ونحن جميعا نحمل حملا سيكولوجيا، ولكن التخلص من

الحمل الزائد قد يتطلب الاستشارة الفلسفية. والهدف هو أن نسافر بأخف حمل ممكن. ذلك أن معرفة النفس - وهو هدف تقاربه كل من الاستشارة السيكولوجية والفلسفية على نحو مختلف - ليست في تذكر الموسوعة الخاصة بك، وأن إمعان النظر في كل تفصيلة دقيقة هو شيء يضيف إلى عبئك بدلا من أن يخفف عنه[6].

وكثيرا ممن يوجسون من العلاج النفسى ولا يودون الاقترابٍ منه، يجدون فكرة الحديث إلى شخص ما عن الأفكار وعن رؤى العالم شيئا جذابا ومقبولا أيضا. وسواء كان العلاج النفسى هو نقطة البدء أو لم يكن، فإن بوسعك أن تفيد فائدة عظيمة من الاستشارة الفلسفية، فالحق أن أي إنسان ذي عقل متسائل هو شخص مهيأ للحياة الممحصة التي يتخذها الفلاسفة على أنها هدفهم الأوحد[7].

أولًا: الاستشارة الفلسفية فن ممارسة وحياة فينومينولوجيًا وهرمينوطيقيًا.

إن ممارسة الفن في الاستشارة الفلسفية ونقصد هنا فن الحوار الفلسفى، هذا الفن الذى يتخذ من لغة الحوار بدايته الحقيقية، لا يكتفى كما هو معروف باستخدام الفن، على سبيل المثال فنون الرسم أو النحت، لأن هذه الأدوات مهمة بالتأكيد داخل الاستخدامات الفنية للاستشارة الفلسفية، ولكن نجد هذه الممارسة بشكل أوسع في لغة وجودنا وتواصلنا الانسانى، فنجدها أكثر أصالة، كذلك فى عيش المرء الحياة بطريقة أكثر انفتاحا، وهنا دون شك تساعد ممارسة الفن والجمال فى التعرف على سياقات التعددية والاختلاف من أجل البحث عن الحرية التي يسعى إليها الإنسان[8].

يعيد الفن التأكيد على حقوق الخيال المنتج، بوصفه الحامل الحقيقى للاتصال الرمزى والانفتاح على الآخر، وهذا ضرورى للغاية داخل الاستشارة الفلسفية لأنه يسمح بإقامة العلاقة التي سيتم تأسيسها ليس فقط على أساس منطقى طوال الوقت، ولكن من أجل توفير مساحة للأشخاص الذين يعانون من تعقيدات معينة، تتطلب منا محاولة السعي لكشفها، وهذا ما يسمح لنا أن نقول أن هناك علاقة جوهرية بين الفن من جهة وممارسة الفلسفة من خلال الاستشارة من جهة أخرى، لأن هذا يعنى خلق وإبداع شيئ ما للعالم لم يكن موجودا من قبل، وهذا ما نادى به فيليبو توماسو مارنيتى عندما نادى بمقولته "دور الكلمة في ممارسة الحرية"[9].

الفلسفة والفن ولغة الجمال والعلوم الإنسانية بشكل عام عند معظم الناس لا تعنى شيئا ما لم تؤثر عليهم بصفة شخصية. وحتى العهد القريب جدا لم يكن للفلسفة أهمية في الحياة اليومية أكثر مما للكيمياء القديمة أو الفيزياء الفلكية. غير أن هذا كله آخذ في التغيير. ففي الربع الأخير من القرن العشرين جعلت الفلسفة تؤثر في عدد أكبر من الناس تأثيرا شخصيا على نحو غير مسبوق. ذلك أن الفلسفة عادت تستحدم مرة أخرى في تخفيف الشقاء البشرى. وقد نشأت نهضتها العلاجية في أوربا في الثمانينات من

القرن العشرين وأطلق عليها أولا اسم "الممارسة الفلسفية" Philosophical praxis ثم غلب عليها اليوم اسم "الاستشارة الفلسفية" Philosophical counseling، وهى آخذه في الانتشار السريع إلى كل أمة كبرى على الأرض[10]. ينادى مؤسس الاستشارة الفلسفية المعاصرة جيرد أكنباك، إن هذه "الاستشارة ليس لها منهجا محددا، وما ينبغي لها ذلك"، ويرى أن من مصلحة ومستقبل هذه المهنة أن تدع النظرية ممارسة مفتوحة لجميع التأويلات المحتملة"[11].

الاستشارة الفلسفية ليست شيئا جديدا تماما، بل كثير ما توصف بأنها عودة إلى الجذور القديمة لممارسة الفلسفة، أو "صيغة جديدة لتقليد قديم". تنص الرابطة الأمريكية للفلسفة والاستشارة الفلسفية (ASPCP) في مقدمة "معايير الممارسة الأخلاقية" الخاصة بها، على أن ممارسة تقديم العون الفلسفى للآخرين هو "قديم قدم سقراط، الذى قام في القرن الخامس قبل الميلاد بهذه الممارسة الفلسفية[12].

في كتابه الحديث "الفلسفة طريقة حياة" يفحص المؤرخ الفرنسي بيير هادو Pierre Hadot كيف بدت الفلسفة في هيئة علاج يرمى إلى إحداث "تحول عميق في طريقة الفرد في الرؤية وفى الوجود، تحول في رؤيتنا للعالم... وتحول لشخصياتنا". لم تكن كثير من المدارس الفلسفية في الزمن القديم تنظر إلى الفلسفة على أنها مجرد تدريس لنظرة مجردة، أو تفسير لنصوص، بل تنظر إليها على أنها "فن العيش" يقول هادو إن المدارس الفلسفية الهلينستية والرومانية كانت ترى إلى فعل التفلسف على أنه:

"مسير يؤدى بنا إلى أن نوجد وجودا أكثر امتلاء، وأن نكون أفضل حالا... إنه تحول حاسم يقلب حياتنا كلها رأسا على عقب، مغيرا حياة الشخص الذى يذرعه؛ فيرتفع الفرد من حالة حياتية غير أصيلة مكدرة بالغفلة ومنغصة بالقلق، إلى حالة حياتية أصيلة تحقق له الوعى بالذات، وتتيح له رؤية دقيقة للعالم، وتبلغ به إلى السلام الداخلى والحرية"[13]. وقد بين البحث التاريخى لهادو التوجه العملى الحاسم للفلسفة في الزمن القديم نحو تنمية الذات وتربية النفس[14].

وفى كتابها "علاج الرغبة" The therapy of desire تؤكد مارثا نوسبوم Martha C. Nussbaum بأن مدارس الفلسفة الهلينستية في اليونان وروما، مثل الأبيقوريين، والشكاك، والرواقيين، لم تكن تمارس الفلسفة "كتكنيك فكرى منفصل مكرس لعرض المهارة"، بل كفن منغمس (في الحياة) ودنيوى لمكافحة الشقاء البشرى، وكطريقة لمواجهة المشكلات الأكثر إيلاما للحياة الإنسانية" كان فلاسفة هذه المدارس يعدون أنفسهم "أطباء الحياة الإنسانية"، لقد كان الفلاسفة الهلينستين مثل أبيقور وسنكا يشككون في طلب المعرفة من أجل ذاتها، ويرون إلى المعرفة على أن قيمتها أداتية

instrumental بالدرجة الأساس، من أجل شيئ أعلى مثل الفضيلة أو السعادة في الحياة العادية. وحركة الاستشارة الفلسفية هي محاولة لإعادة الفلسفة إلى هذا الدور كعنصر جوهرى في معيشة الحياة اليومية. الفلسفة عند معظم الناس لا معنى لها ما لم تؤثر في حياتهم اليومية. إن الاستشارة الفلسفية هي تطبيق عملى لما ظل مسمى أكاديميا إلى حد كبير؛ إنها براجماتية معاصرة هدفها التعامل مع ما يهم الناس حقا في حياتهم اليومية وإعادة تأسيس النظرية بوصفها "أداة نافعة لممارسة فلسفية أعلى: فن العيش بحكمة وجودة. وكثيرا ما يقتبس المستشارون الفلسفيون من المصادر الفلسفية الأساسية لقدامى اليونان، ومن تفسيراتِ هادو ونوسبوم لهذه النصوص القديمة، عندما يحاولون تعريف مهنتهم. ويقتبسون أيضا من فلاسفة أحدث مثل نيتشه الذى يقول إنه "لا يزال ينتظر (فيلسوف طبيبا) سوف يتجاسر... لكى يقدم على القول بأن: ما كان علىٍ المحك في كل تفلسف حتى هذه النقطة لم يكن (الحقيقة) على الاطلاق، بل كان شيئا آخر، شيئا من قبيل الصحة، المستقبل، النمو، القوة، الحياة"[15].

المستشارون الفلسفيون إذن يحاربون على ثلاث جبهات: الأولى ضد المعالجين النفسيين "الذين يقحمون على عملائهم منظومة تشخيصية وعلاجية صلبة"، والثانية ضد أولئك الذين يطبقون الفلسفة، باقتدار إرشادى، بانتداب أنفسهم كاستشاريين أخلاقيين لكى يعملوا مع لجان الأخلاق الطبية، على سبيل المثال، أو مع قطاع الأعمال، وهكذا، والثالثة ضد الفلاسفة الأكاديميين المقيدة أبحاثهم غالبا بالمعايير التكنيكية الضيقة، " والذين يغضون الطرف عن مشكلات الحياة اليومية فتفوقهم بذلك (في الوقت نفسه) المتطلبات الخاصة بالاستشارى الفلسفى"[16].

يقارب ران لاهاف Ran Lahav (1954)، مسألة تعريف الاستشارة الفلسفية بأن يسأل: ما هو بالضبط البحث الفلسفى؟ وفى فحصه للمقاربات المعاصرة للاستشارة الفلسفية 1996، يجد لاهاف ثلاثة أجوبة رئيسية: الجوابان الأولان منهما يعتبرهما غير وافيين. الأول يتألف من النظر إلى الاستشارة الفلسفية على أنها معنية بفحص الآراء والأفكار الواعية للعميل. يحاج لاهاف بأن هذا المدخل الأول، في محاولته تفرقة نفسه عن مهمة السيكولوجى في فحص اللاشعور، يجعل الفلسفة غير متصلة بالحياة إلا صلة هامشية، مادامت الحياة تتضمن ما هو أكثر كثيرا من مجرد الفكر العقلانى من أجل استقصاء شبكة اعتقادات الشخص داخل العملية الواعية وغير الواعية لعقل العميل، هذا المدخل شبيه جدا بالمداخل المعرفية في العلاج النفسى بحيث يستحيل تمييزه عنها. ويحاج لاهاف بأن فحص كيف تتفاعل اعتقادات العميل مع انفعالاته

وتؤثر في سلوكه هو سؤال يتطلب معونة نظرية سيكولوجية أساسية ولا يمكن تناولها من خلال تأمل فلسفى خالص.

يذهب لاهاف إلى أنه قلما يتبع أحد من المستشارين الفلسفيين أيا من المدخلين السابقين، فالغالبية تمارس ما أسماه تمحيص "الفهم المعيش" lived understanding، أي العالم كما تفهمه انفعالات العميل، وسلوكه، وأفكاره، وآماله، ورغباته، وأسلوب وجوده كله. هذا الذى يسمى "الفهم المعيش" قد لا يكون واعيا تماما، ولا هو لا شعورى أيضا لأنه ليس بناء سيكولوجيا في عقل العميل. "إنه بالأحرى المعنى، أو المتضمنات، أو المنطق في موقف العميل من الحياة". يقول لاهاف إن الهدف النهائي للتحقيقِ الفلسفى للعميل في "فهمه المعيش" هو الحكمة، وهو بذلك يجعل الفهم المشترك هدفا في ذِاته وليس مجرد وسيلة للتغلب على مشكلة شخصية ماٍ. يعد هذا الحل، بوصفه تعريفا للاستشارة الفلسفية، تنويعا على ما أسماه لاهاف سابقا "تأويل رؤية العالم"[18] Worldview interpretation، وتحسين حياة الإنسان للأفضل من خلال أبعاد جديدة عميقة وأكثر حكمة لحياته[19].

يرى ران لاهاف أن الاستشارة الفلسفية رعاية لروح أولئك الذين يأتون للاستشارة. وأن ترعى روح عميل تعنى عنده أن تفحص فلسفيا المفاهيم والمبادئ الأساسية التي تتبطن طريقته في العيش. وقد تولى بيير هادو استقصاء هذا المفهوم عن رعاية الروح إلى جذوره في العصر القديم. يقول هادو إن الرواقيين والأبيقوريين كليهما كانوا يحثون أتباعهم على أن يمارسوا تدريبات "روحية" معينة، أي تدريبات "ترتبط بتحويل رؤيتنا للعالم، وتحويل شخصيتنا" من أجل شفاء الروح. ولكن "شفاء الروح" هذا يمكن أن يصبح مسعى فكريا، أو حتى تدريبا شبه طبى حيث تصبح بؤرة الانتباه مرة ثانية هي المرض واستئصاله العلاجى. هذا الصنف من "الرعاية" البراجماتية ليس هو الشيء المطلوب في العلاقة الاستشارية الفلسفية كما يريدها أولئك الذين يمارسونها فكلمة "علاقة" هى المفتاح هنا[20].

يذهب لاهاف إلى تحليل ماذا يعنى بتأويل رؤية العالم هو "أن يعيش ويجسد المرء فهما معينا لنفسه ولعالمه"، فكل فرد منا يفسر عالمه بصفة دائمة، لا من خلال الاعتقادات والأفكار فحسب بل من خلال "طريقته الكلية في الوجود"، من خلال تعبيره عن فهم معين عن طبيعة النفس، وعما هو هام، وما هو أخلاقى، وما هو جميل، وعما يكونه الحب، والصداقة، والشجاعة.. الخ أو قد تفهم رؤية العالم على أنها طريقة الشخص في الوجود أو "فهمه الفلسفى المعيش". ويذهب لاهاف، فضلا عن ذلك، إلى أن الاستشارة الفلسفية يمكن أن توصف ليس فقط كمقاربة ترمى إلى مساعدة العملاء على أن يفسروا العالم من خلال

طريقتهم في الحياة، بل تهدف إلى "استكشاف المتضمنات الفلسفية لشتى مواقفهم اليومية لكشف تصورهم عن أنفسهم وعن الواقع، وبذلك يميطون اللثام عن رؤية العالم المتمثلة في سلوكهم وانفعالاتهم واختياراتهم وآمالهم...[21]

ترمى الفكرة السابقة إلى فتح المجال لطرائق جديدة في تفكير المرء حول عالمه وحول علاقته بهذا العالم، بهدف مزدوج هو تفريج المأذق والإسهام في الثراء الشخصى" مثل هذا التفسير لرؤية العالم يفضى بالعميل إلى تفهم مشكلاته ومحاولاته السابقة لحلها، كمقدمة لإيجاد حلول أقوم، ويمكن توضيح موقف لاهاف إذ بسطناه إلى قياس منطقى:

- ما الحياة إلا عملية تفسير مستمرة لأنفسنا وللعالم (تأويل رؤية العالم).
- الاستشارة الفلسفية تقدم بيئة منظبِطة وموجهة للانخراط في تأويل أنفسنا وتأويل العالم.
- إذن الاستشارة الفلسفية تقدِم عونا في الحياة.

إن الاستشارة الفلسفية وفقًا للعناصر السابقو أكثر تركيزًا على الطريقة المشيد بها عالم العميل خلال اعتبارات فلسفية (منطقية، مفاهيمية، وجودية، أخلاقية، جمالية... إلخ)[22].

في ضوء ما سبق يتبين أن كبار الفلاسفة المعاصرين مثل لاهاف ومعه في نفس الاتجاه بيتر راب، يؤسسون أفكارهم من خلال اهتمامهم بأفكار الفلاسفة السابقين المؤثرين فى الفكر الفلسفى، فى صورة تتناسب مع مشكلاتنا المعاصرة، بداية من المصادر اليونانية القديمة حتى كبار الشعراء والفلاسفة المحدثين والمعاصرين مثل "نوفاليس" و"نيتشه"، فلقد نادى "نيتشه" بأن ننتظر فى المستقبل ما يسمى "بالطبيب الفيلسوف" "un medico filosofo"، والذى تتمحور اهتماماِته حول البحث عن الحقيقة والصحة، والمستقبل، والتطور، والسلطة، والحياة[23].

كتب عن الفينومينولوجيا بالعديد من اللغات وتم تناولها من جهات ورؤى متعددة فلسفيا، ويوجد لدينا فى اللغة العربية العديد من الترجمات والمؤلفات في الاتجاه الفلسفى الفينومينولوجى والهرمينوطيقى سواء في مجال الفن والجمال أو في مجال التجربة الدينية، وهنا من الممكن الرجوع لأهم من تناولوا هذا الاتجاه، بعض الأسماء المهمة في مصر مثل كتابات وترجمات محمود رجب، وسعيد توفيق في مصر(*)، وهى كتابات وضعت يدها على جوهر الفكر والفلسفة والتاريخ الفينومينولوجى، ولكن ما نرغب أن نقف عنده في هذه الدراسة هو الفينومينوجيا بوصفها مقاربة عيانية للوجود المعيش داخل الاستشارة الفلسفية المعاصرة، وهذه الكتابات السابق ذكرها لا شك أنها مثلت بشكل شخصى العديد من ملامح الفهم والفكر، ولكن ما يهمنا في هذا البحث هو التركيز على الطرق التي من خلالها تم الاستفادة من الدرس الفينومينولوجى والهرمينوطيقى بوصفها رؤى فلسفية جوهرية لفهم العالم والواقع المعيش.

لقد وصفت الفينومينولوجيا على أنحاء شتى بأنها بحث موضوعى في منطق الماهيات والمعانى، وعلى أنها نظرية في التجريد، ووصف سيكولوجى عميق للوعى أو تحليل للوعى، وتأمل نظرى في "الأنا الشارطة" Transcendental ego ومنهج لمقاربة عيانية للوجود المعيش، وعنصر من عناصر الوجودية. ويعترف موريس ميرلوبونتى أن الفنيومينولوجيا تقول، فيما يبدو، كل شيء، وتبدو من ثم غير قادرة على تحديد نطاق ثابت ومتسق. غير أنه يسجل أنها "يمكن أن تمارس وأن تعرف على أنها طريقة أو أسلوب في التفكير لا يمكن بلوغه إلا من خلال المنهج الفنيومينولوجى". وهو يقصد بالأسلوب الفينومينولوجى في التفكير أن على المرء أن "يعلق يقينيات حسه المشترك وموقفه الطبيعى"، كما يتيح للتأمل أن يمكنه من أن يصبح واعيا بالاعتقادات "وراء" فروضه المسبقة وافتراضاته، واعتبر إدموند هوسرل، مؤسس الفينومينولوجيا، المنهج الفنيومينولوجى "الطريقة الوحيدة لرفع الفلسفة إلى وضع العلم الدقيق" بقوله إن المنهج الفينومينولوجى يهيىء الفيلسوف لكى يرى ظواهر من قبيل فكرة العدالة أو العقاب، أو فكرة الصداقة والحب، على أنها "تحمل معناها في داخلها" ولا ينبغي أن تفهم في حدود الاعتبارات الحارجية كالمنفعة واللذة[24].

يطلق الباحثون - كما جاء فى مقدمة ترجمة محمودِ رجب لكتاب الفلسفة علما دقيقا - اسم "مقالة اللوغوس" نسبة إلى مجلة "Logos" التي نشر فيها 1910 - 1911 (العدد الأول). وهناك ما يشبه الإجماع بين الباحثين على أهمية هذا المقال في تفكير هوسرل، يتجلى ذلك في تلك الأوصاف التي تطلق عليه، فمن قائل بأنه "أشبه شيئ ببيان الحركة الظاهراتية كلها"، ومن قائل بأنه بمثابة الصخرة التي يقوم عليها تفكير هوسرل، ويؤكد محمود رجب أن أهمية هذا المقالِ ترجِع، علاوة على ذلك، إلى أنه يحتل من الناحية الزمنية في تطور فكر هوسرل مكانا فريدا... هذا فضلا عن أننا في مقدمة هذا المقال حسا تاريخيا بتراث الفلسفة، وهو ذلك الحس الذى يتمثل فى ربط الظاهريات ومطلبها في أن تكون علما دقيقا بجهود الفلاسفة السابقين على هوسرل، وقد تطور هذا الحس التاريخى بعد ذلك، فظهر في "الأفكار I" ثم ظهر بشىء من التفصيل في "أزمة العلوم الأوربية"[25]

كذلك في كتاب سعيد توفيق "الخبرة الجمالي" دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية، نجد محاولة لفهم الاتجاه الفينومينولوجى (الظاهرياتى) مطبقا ومجسدا في مجال ظاهريات الفن، ذلك الانجاه يشكل فرعا مستقلا متميزا يعرف باسم الاستطيقا الفينومينولوجية، وفلسفة الجمال الظاهراتية[26].

وإذا كانت هذه الدراسة المهمة تحاول فهم الرؤية الفينومينولوجية للخبرة الجمالية، فإننا ينبغي أن نضع في الاعتبار ابتداء ودائما أن الرؤية الفينومينولوجية ليست مجرد رؤية أو وجهة نظر، وإنما هي أسلوب ومنهج للرؤية أو للنظر، أي أسلوب لضبط

أدواتنا في الإبصار قبل أن نشرع في أي نظر على الاطلاق[27]. يرى سعيد توفيق أن هيدجر "له موقفه الفينومينولوجي الخاص، وإن فكره لا يخلو- في أي مرحلة من مراحل تطوره - من طابع فينومينولوجي، كذلك فإن رفض هيدحر لمصطلح "الخبرة الجمالية"، وعدم ورود أي من مباحثه الفنية تحت هذا العنوان ، لا ينبغي أن يكون مبررا لاستبعاد هيدجر من أي بحث يندرج تحت "الخبرة الجمالية"؛ طالما أن القضايا التي يتناولها هيدجر في بحوثه الفنية تندرج في القضايا التي يتناولها الباحثون في الخبرة الجمالية، من قبيل إبداع العمل الفني وتذوقه.

يعرف هيدجر الفينومينولوجيا بطريقته الملغزة على أنها "علم وجود الموجودات - الأنطولوجيا" الذى وراءه لا يظهر أي شيئ آخر لأنه ليس ثمة أي شِيئ آخر، ويعرف ماكس فان مانن Max van Manen الفِينومينولوجيا بطريقة أقل إلغازا بكثير، على أنها "دراسة عالم الحياة، أي العالم كما نخبره مباشرة ومن قبل التأمل، لا العالم كما نتصوره... ونتأمل فيه"[28].

هدف الفنيومينولوجيا إذن هو وصف خبرة ما بطريقة غير مشوبة، ودون معرفة مسبقة، وأى تحيز شخصى، وأى تفسير مسبق، وفى استخدامه للفينومينولوجيا في الاستشارة الفلسفية يهيب المستشار بالعميل أن يتأمل إدراكاته وأفكاره عن تلك الإدراكات دون أن يحكم مباشرة عليها أو على نفسه، في الاستقصاء الفينومينولوجى يحث المستشار عميله عِلى أن يتأمل حالاته الذهنية ويصفها. وهو يتساءل عما إذا كانت عملياته الذهنية "عمدية"، أي انها، بالأكثر، أوتوماتيكية وغير محكومة. هل هي زمانية، أو دافعية، أو انفعَالية؟ كيف تختلف اليوم عما كانت أمس؟ أهى متعلقة بالماضى (مستعادة) أم بالمستقبل (مأمولة).. إلخ، بعض المستشارين الفلسفيين يعتبرون أن عملهم يشمل "التوضيح"، أي يهدف إلى توضيح "طريقة العميل الحالية في الوجود" عن طريق كشف الغطاء وفحص الفروض المسبقة في توجه العميل، وشتى الإمكانات والمتضمنات في موقفه، والمفاهيم المتناسجة في حياته، والأفكار التي يتبعها، والمتضمنات الأخلاقية لأفعاله، ومسارات الفعل البديلة لديه، إلخ. ومفتاح الفحص الفينومينولوجى هو خبرة العميل إذ يرى العالم وأشياءه وأحداثه من شيئ أشبه بزاوية موضوعية، حتى يراها كما تتمثل له، وليس بوصفها محايدة بل بوصفها "معنية ومقصودة"[29]

تقوم الفنيومينولوجيا في الاستشارة الفلسفية بأربع وظائف حاسمة:

أولا: يتيح الفحص الفينومينولوجى للعميل بلوغ منظورات واستبصارات جديدة يمكنها عندئذ أن تلون رؤيته للعالم وموقفه من مأزقه ومشكلاته وهمومه.

ثانيا: بوسع المستشار الفلسفى المدرب في الفينومينولوجيا أن يصف موضوعيا تلك الجوانب من الخبرة الذاتية للعميل التي يجرى تغافلها في عامة الأحوال؛ وهو بذلك يضيفٍ إلى فهم العميل لنفسه ولطريقته في الوجود في العالم.

ثالثا: بإمكان الفينومينولوجيا في الاستشارة الفلسفية أن تساعد على فصل المكونات ذات الصلة في حياة العميل ومشكلاته أو همومه التي يكابدها. وبهذه الطريقة يمكن تفكيك الأحداث والمسائل المعقدة والعسيرة.

رابعا: تساعد الفينومينولوجيا العميل أن يتناول بالتفكير والحديث تلك الوقائع الحاسمة في حياته، والتي ظلت غير مفحوصةٍ وغير مهضومة إلى حد كبير، وذلك بأن تمكنه من أن يزيحها عنه ويجعلها أقل التصاقا به بحيث يأخذها بالفحص الهادئ النزيه[30].

إن الفنيومينولوجيا ليست فقط منهجا يحث المستشار عميله على أن يستخدمه كوسيلة للتمحيص الذاتي. فلكى يشرع المعالج أو المستشار في فهم مشكلات العميل وهمومه فإن عليه أيضا أن يقوم برحلة فينومينولوجية في العالم الذاتي الذى يخبره العميل لكى يفهم، فهما أفضل، إطاره المرجعى الداخلى أو "موقع التقييم" locus of evaluation الذى بواسطته يدرك العالم. وبتشجيع العميل على أن يمارس الفينومينولوجيا المتأملة لذاتها، وباستخدام المقاربة الفينومينولوجية في جلساته مع العميل، يقدم المستشار (بالإمكان إن لم يكن بالفعل) ما على الفلسفة نفسها أن تقدمه: التحرر من التصور المسبق، والتصور الخاطئ، والتحيز، واللاشعورى. ويصف البعض الاستشارة الفلسفية على أنها نقاش فلسفى مع انفعالات المرء أو أشواقه، أو سلوكه، أو توقعاته، أو، بالأعم، مع طريقة حياته. فإذا صح ذلك لبدا أن الفحص الفينو مينولوجى لهذه المناطق من النقاش هو عنصر ضرورى، كما أن الفنيومينولوجيا تتيح للمستشار أن يحث على اكتشاف أي العناصر التأسيسية تشكل أسئلة حياته. وفى حين يرى بعض المستشارين ذلك باعتباره بؤرة الاستشارة الفلسفية، يؤكد البعض الآخر أنه فقط بعد إنجاز هذه المهمة يمكن للمستشار الفلسفى أن يحاول اتخاذ الخطوات الأهم، في إعادة صياغة المشكلة، والتوسع فيها، والوصول إلى فهم معناها، هي والمتطلبات اللاحقة لحل مرض. وهذا ما يتطلب تجاوز التمحيص الفينومينولوجى للوصول الهرمينوطيقا، فما هو دور الهرمينٍوطيقا إذن داخل الاستشارة الفلسفية؟ وهل من الممكن الاستفادة منها كفن مثلما رأينا سابقا مع الفنيومينولوجيا؟[31]

الهرمينوطيقا في الاستشارة الفلسفية هي المحاولة المواجدة لتأويل وفهم "نص" العميل مثلما قد عاشه أو يعيشه. هي، بعبارة أخرى محاولة المستشار الفلسفى فهم العميل بمساعدته على أن يعى ويعبر بالنطق عن مشكلاته وهمومه وشئونه في جدل صاعد للفهم، مبنى على انصهار أفق العميل، وأن يفعل ذلك داخل وسط المعايير السياسية والاجتماعية والشحصية

لحياته الخاصة داخل الحياة بعامة، أي داخل كل من سياقها الخاص والسياق العام. إذن قد توصف الهرمينوطيقا في الاستشارة الفلسفية بأنها العميل والمستشار يؤولان حياة العميل بما هي كذلك، ويؤولان هذه الحياة داخل سياق شتى المواقف الاجتماعية أو، ببساطة، داخل سياق العالم الأكبر. "إن الهرمينوطيقى مهتم فوق كل شيء بمعرفة المعنى الذى يتخذه الشيئ بالنسبة لشخص ما داخل سياق ما من الخبرة"، فالشكل الهرمينوطيقى من الفهم يقوم على المشاركة، إن الوظيفة الهرمينوطيقية للمستشار الفلسفِى هي أن يشرك نفسه مع العميل لكى يؤسس فهما للفروض، والتخمينات، والحدوس التي تثار في لحظات من قبيل انعدام المعنى والتحلى بالمعنى. يحاول المستشار الفلسفى أن يفهم ويعيد تشييد "المعنى المقصود" الذى يقبع في العمليات الذهنية الباطنة للعميل[32].

يعرف جيرد أكنباك الاستشارة الفلسفية على أنها "تفاعل" مع الضيف[33] بغرض بلوغ "ألفة فلسفية - هرمينوطيقية بالاضطرابات والمعاناة" وعلى أنها، على العكس، نفى لأى تظاهر ب "معالجتها". ويتمثل التحدى الذى يواجه المستشار الفلسفى في أن عليه أن يحفز الفهم المتزايد لدى العميل لموقفه كانعكاس "للاهتمامات والأسئلة المرشدة" التي تتبطن العناصر الإشكالية في سردية حياته. إن الحياة وفقا لران لاهاف تتألف من تأويل مستمر لأنفسنا وللعالم، والاستشارة الفلسفية تقدم بيئة منضبطة وموجهة تتكثف فيها الحياة، وتحتد باعتبارها تأويلا، أو هرمينوطيقا[34].

إن الاستشارة الفلسفية بوصفها فن لا تكتفى بمنهج موحد حتى في تناولها للمناهج السابقة، فمن الممكن أن تستفيد منها، يجب على المستشار الفلسفى الحقيقى أن يمتلك فن المحادثة مع ضيفه[35]، وينظر إلى كل ضيف بوصفه مستقل تماما ومختلف عن غيره حتى إذا تناول معه نفس المشكلة، وهنا لكى نجيب على سؤال هل الاستشارة الفلسفية هي فن "فقط" متمايز عن أي منهج؟

هي بالفعل فن يمارس مناهج فلسفية مفتوحة ومقاربات واسعة الآفق، تنظر إلى كل ضيف على أنه متفرد في موقفه، وهنا فالاستشارة لا تعتمد على التعميم أثناء الحوار، ولا توجد خطوط إرشادية محددة، بل توجد ما يمكن أن نطلق عليها مشاركة في شكل ديالوج وليس مونولوج، وهذا ينفى أن تكون الاستشارة الفلسفية مبينة على نظام مجدد أو ترتيب يجب الالتزام به مع كل ضيف.

أما عن سؤال هل هناك، أو يمكن أن يكون هناك "منهج"، فمن الممكن أن نتبع منهج في جلسة ما مع الضيف، ولكن يكون مضمِر وغير مسيطر على الموقف تماما، ففي الاستشارة الفلسفية من الواضح أن ثمة مكانا ل "نقاشات بعدية"meta –discussions- حيث يفكر، ويتناقش، كل من الممارس والعميل حول طبيعة مداولاتهما" أو "يفكران حول

تفكيرهما". بهذا المعنى فإن الاستشارة الفلسفية تقدم للعميل أقصى تحرر ممكن من القيود الميثودولوجية لأن "بوسع العميل دائما أن يطرح اعتراضات حول المنطلقات الفلسفية أو المناهج التي قد يستخدمها الممارس"(36).

ثانيًا: الاستشارة الفلسفية بوصفها بداية مفتوحة للتأويل بطرق شتى (نماذج لفلاسفة يمارسون الاستشارة).

يدعو جيرد أكنباك، مؤسس الاستشارة الفلسفية، إلى إجراء مفتوح الأطراف Open-ended (قابل للتعديل) يتألف من إعادة تأويل دائمة من جانب المرء لنفسه ولعالمه، إن محاولة اختراع هدف نهائي للاستشارةٍ هو ممارسة تكنيكية لا ممارسة فلسفية. إن المستشار الفلسفى ليس له حق في أن يخلق هدفا يمكن أن يقود العميل نحوه، يقول أكنباك "إنما الحق لضيفك وحده في أن يعطى حوارك هدفا ويجد معنى فيه"، وما يكون للاستشارة الفلسفية من هدف غير ذلك الهدف الوحيد في كل "ممارسة فلسفية"، ألا وهو:

"أن يتسمك بارتيابية فلسفية تجاه كل شيء يعتبر نفسه صائبا، وراسخا، ونهائيا، وغير قابل للشك، أو، باختصار، كل شيئ يعتبر نفسه "حقا" ويريد من أجل ذلك أن يلغى أي تساؤل جديد. ذلك أن هذه الارتيابية هي ما يمكن أن تولد شغفا متجددا بكل شيء ظل مرفوضا، أو محذورا، أو منتهيا، أو مفسرا على أنه غير صحيح"(37)

ويرى ران لاهاف أيضا أن الاستشارة الفلسفية شيئا مختلفا عن نظيرتها الأكاديمية، بالضبط لأنها معنية بالعملية لا بنقطة النهاية، وشغوفة بالطريق لا بالوصول. وهو بزعم أن الاستشارة الفلسفية بدلا من أن تهدف إلى منهج نهائي، نظرية فلسفية مثلا، فهى "تثمن عملية البحث، وبدلا من أن نشيد نظريات عامة ومجردة فهى تشجع التعبير الفريد عن الأسلوب العيانى للفرد في الوجود والعالم، ويرى أن المستشار الفلسفى هو "شريك حوار فلسفى مفتوح"- له بداية ولكن ليس له نهاية مغلقة(38)-، إذ هو "يساعد في طرح أسئلة، ويكشف افتراضات خبيئة، ويقترح متضمنات ممكنة، ولكن لا يفرض رأيا فلسفيا محددا عما هو صواب أو خطأ، أو ما هو مهم أو سوى أو صحى، أو ما هو مغزى الحياة بأسرها. هذا الاجراء المفتوح في الاستشارة الفلسفية هو بالضرورة قائم على افتراض أن مشكلات العميل المباشرة والخاصة سوف تحل في النهاية إذا ما أجرى بحث أكثر شمولا(39).

في ضوء ما سبق يتبين في ضوء الفلسفة العملية التي تنادى بها الاستشارة بأن الفلسفة ليست تعليم نظرية مجردة، وهى أبعد من يكون عن عملية تفسير نصوص. إنما الفلسفة هي فن العيش بحكمة. الفلسفة موقف عيانى وأسلوب محدد في الحياة يشمل الوجود بكليته. الفعل الفلسفى ليس واقعا على المستوى المعرفى وحده، بل على مستوى الذات ومستوى الوجود. إنه تقدم يؤدى بنا إلى أن "نوجد" وجودا أكثر امتلاء وأن يجعلنا أفضل حالا. "إنه تحول وجودى حاسم يقلب حياتنا كلها رأسا على عقب، مغيرا حياة

الشخص الذى يخوض فيه. الفعل الفلسفى يرفع الفرد منا من حالة حياتية غير أصيلة، وغيبوبة معتمة، وهم منغص إلى حالة حياتية أصيلة يمتلك فيها المرء الوعى الذاتي والرؤية الدقيقة للعالم، والسلام الداخلى، والحرية"[40].

إن الفلسفة العملية والتي تشمل الاستشارة الفلسفية ليست مهارة على الإطلاق وإنما هي "فن"، إن الرغبة في حصر "فن" الفلسفة العملية تحت مفهوم "المهارة" تنتج من فلِسفة وظيفية براجماتيةٍ تحاول أن تعامل الكائنات البشرية كما لو أنها أشياء يمكم أن تدرج خلال عمليات تنتج حصائل يمكن التنبؤ بها ومن ثم يمكن التحكم فيها. وهنا يطرح السؤال المثير: هل ثمة فرق في الحقيقة بين "فن" الاستشارة الفلسفية و "المهارة" التي تنتج من ضم تقنيات وإجراءات الاستشارة الفلسفية مع قدرات وشخصية الفيلسوف[41].

ثمة مقاربات ومناهج كثيرة تعمل حاليا في الاستشارة الفلسفية، يقدم بيتر راب نموذجى ذا المراحل الأربع التي تشكل ممارسة الاستشارة الفلسفية كما توصف في الأدبيات، والأهم أنه أكثر قدرة على سد الحاجات المتنوعة لشتى الضيوف، وتعتمد هذه المراحل على مقاربارت مفتوح[42].

<u>**المرحلة الأولى**</u>، الطليقة، هي مرحلة الإصغاء حيث يتعين على المستشار أن يركز على التعرف على العميل والإلمام بهمومه وحيث يتعرف العميل على المستشار ويألف مقاربته إلى عملية الاستشارة الفلسفية.

<u>**وفى المرحلة الثانية**</u> يحاول المستشار أن يساعد عميله على أن يحل مشكلاته وشواغله ومسائله المباشرة. في هذه المرحلة يرى العميل عادة المستشار الفلسفى كخبير أو سلطة في التفكير الفلسفى ويفيد من قدرات التفكير الفلسفى للمستشار التي جعلها المستشار متاحة له.

<u>**في المرحلة الثالثة**</u> يجب أن يصبح المستشار معلما على نحو صريح، ينمى في العميل مهارته الاستدلالية الخاصة وميوله الفلسفية الضرورية لإجراء تحقيق ذاتى فلسفى فعال كمفكر أكثر استقلالا.

<u>**وفى المرحلة الرابعة**</u> تتم مساعدة العميل على أن يتجاوز المهمة العادية الروتينية، مهمة حل المشكلات المباشرة، إلى التساؤل حول الافتراضات والقيم الكامنة في نموذجه الإرشادى، أو رؤيته للعالم، ويبلغ الحكمة لينظر أبعد وأعرض، في العالم وفى نفسه، مما كان ينظر من قبل على الإطلاق. وفضل هذه النظرة الفلسفية سيكون قادرا على أن يعيش الحياة لا كمجرد آلة هوجاء تنفعل بمثيرات الحياة الكثيرة لا أكثر، وسيصبح قادرا على أن يتخذ اختيارات مستنيرة تفى بتصوره عن الحياة الصالحة. هنالك فقط سوف يتسنى له أن يبلغ الهدف الأسمى - ممارسة الحياة كطريقة حياة.

يتبين مما سبق من وجهات نظر متنوعة وتبنت وجهات نظر مبنية على أساس أن الاستشارة هي عمل مفتوح ويؤمن بالتأويل والتنوع وقبول الاختلاف، أن الاستشارة

الفلسفية فنا أكثر منها علما، وتمضى في هيئة فريدة بالنسبة لكل فرد. ومثلما يأتي العلاج السيكولوجى في صور مختلفة لا حصر لها، فإن للاستشارة الفلسفية تباديل بعدد ممارسيها على أقل تقدير. إن بإمكانك أن تتعامل مع المشكلة فلسفيا بنفسك أو بالاستعانة بشريك غير متخصص. والسؤال هو "كيف"؟.

يزعم بعض المستشارين الفلسفيين بحق - وبخاصة جيرد أكنباك - أنه ليس ثمة منهج عام للاستشارة الفلسفية يمكن أن يشرح أو يعلم. فإذا لم تكن ثمة طريقة للتفلسف فكيف تكون هناك طريقة واحدة لممارسة الاستشارة الفلسفية؟[43].

لقد وجد الفيلسوف الكندى والمستشار الفلسفى لو مارينوف من خلال خبرته الثرية في مجال الاستشارة الفلسفية أن حالات كثيرة تخضع بنجاح لمقاربة من خمس مراحل أُطلق عليها عملية ال Peace وتعنى "السلام". هذه المقاربة تؤتى نتائج جيدة، وسهلة الاتباع، وتوضح أيضا ما يميز الاستشارة الفلسفية عن الأشكال الأخرى من العلاج بالكلام. وقد يمكن لمشكلتك أيضا أن تعالج بهذه الطريقة. وكلمة Peace هي لفظة أوائلية (اختصار) تمثل المراحل الخمس التي تمر بها: المشكلة Problem، والانفعال (العاطفة) Emotion، والتحليل Analysis، والتأمل contemplation، والتوازن Equilibrium. وهى لفظة موفقة حيث إن هذه الخطوات هي الطريق الأوثق إلى السلام الدائم. ولكى نبين كيف تمضى هذه العملية نحاول تقديم شرحا مختصرا لكل مرحلة لكى نبين كيف تمضى العملية.

حين تواجه مسألة ما فلسفيا ينبغي عليك أولا أن تحدد "المشكلة". مثال ذلك: والدك على فراش الموت، أو أنك قد نالتك إهانة، أو أن شريك حياتك يخدعك. إننا نعرف في العادة متى تكون لدينا مشكلة، ومعظمنا لديه جهاز إنذار داخلى ينطلق عِندما نكون بحاجة إلى مداد إضافى. وفى بعض الأحيان يكون تحديد المشِكلة أكثر تعقيدا مما تبدو عليه؛ ولذا فقد تتطلب هذه المرحلة بعض العمل إذا كانت أبعاد بصدده غير واضحة[44].

عليك ثانيا أن تقوم بعملية جرد للانفعالات (العواطف) التي تثيرها المشكلة. عليك أنِ تخبر العواطف بصدق وتوجهها على نحو بناء، وفى المرحلة الثالثة، التحليل، تحصى خياراتك وتقيمها لكى تحل المشكلة. والحل الأمثل حقيق أن يزيل كلا من المسائل الخارجية (المشكلة) والمسائل الداخلية (الانفعالات التي أثارتهما المشكلة)، وفى المرحلة الرابعة تأخذ خطوة إلى الوراء، وتتخذ منظورا معين، و"تتأمل" موقفك كله. وإلى هذه المرحلة تكون قد قسمت كل مرحلة من المراحل لكى يمكنك أن تتعامل معها. ولكنك الآن بصدد تشغيل دماغك بكليته لكى تدمج المراحل معا[45].

وأخيرا، بعد التصريح بالمشكلة، والتعبير عن العواطف، وتحليلِ الخيارات، وتأمل الموقف الفلسفى، تصل إلى التواز، فتقعم جوهر مشكلتك وتكون جاهزا لاتخاذ الفعل المناسب والمبرر، وتشعر أنك على أرض مستوية (متوازن) ولكن على استعداد لأية تغيرات محتومة

قادمة. فإذا قررت مثلا أن تنزع جهاز التنفس عن والدتك فأنت عل يقين بأن ذلك هو ما كانت حري ِتريده هي، وأنه حتى إن كانت وفاتها صعبة عليك فإن مسئوليتك هي أن تتبع وغباتها جهد ما تستطيع في الموقف الصعب[46].

ثالثًا: أنا وأنت (لغة النحن داخل الاستشارة الفلسفية بوصفها فن تأويلى).

يقسم الفيلسوف واللاهوتى اليهودى مارتن بوبر M. Buber (1878-1965)العلاقات إلى نوعين: علاقة "أنا-أنت"I-Thou، وعلاقة "أنا-هو" I-it. الأولى تمثل أخذا وعطاء متبادلين بين ندين، بينما الثانية تملكية واستغلالية، بين شخص وشيء. تحتاج العلاقة الصحية، أول ما تحتاج إلى تفاعلات "أنا-أنت". غير أننا كثيرا ما نرتكب خطأ معاملة الآخرين كأشياء، متخذين آلية "أنا- هو". تلك طريقة أخرى لإحداث اختلال توازن القوة ستؤدى إلى الصراع[47].

إن الهدف السابق الذى حدده مارتن بوبر من العلاقة الأولى بين أنا وأنت كان نفس الهدف الذى وظفه بمهارة في التأويل هانز جيوج جادامر H.G. Gadamer (1900-2002)، فالهدف من التأويل عند جادامر هو الوصول إلى الفهم فيما بيننا، وهذا ما أوضحه في كتابه "الهرمينوطيقا الفلسفية"، وبالتالى فإننا نتعامل مع التأويل من منطق أنه حدث لغوى، أي كأنه ترجمة من لغة إلى أخرى. وطالما أننا لا يمكن أن نترجم من لغة إلى أخرى إلا إذا فهمنا ما يقال لنا، ونستطيع إعادة تأسيسه عبر وسيط اللغة، فإن هذا الحدث اللغوى يفترض إذن الفهم والتفاعل والتواصل كما يبين "جادامر" في مؤلفه السابق، غير أنه من الضرورى إلا نفهم الحدث اللغوى هنا على أنه يعنى مجرِد مسألة لغوية خاصة. فقد اتسع الحدث اللغوى الآن ليعنى أن كلِ تفسير عندما يكون قابلا للفهم والتعقل، هو تفسير يكون له طابع لغوى، أي يقول لنا شيئا ما يراد توصيله لنا. إن مجمل خبراتنا بالعالم يمكن تفسيرها وفهمها على أنها حدث لغوى بهذا المعنى[48]، وهذا بالفعل ما تركز عليه الاستشارة الفلسفية في أنها توظف مجمل الخبرات بالعالم من أجل الوصول إلى أعلى درجة من التواصل والمشاركة بين المستشار وضيفه، الاستشارة الفلسفية إذن هي توظيف للخبرة الفلسفية من خلال التأويل الذى قدمه الفلاسفة على مدار التاريخ الفلسفى العالمى.

لقد استفاد من هذا الطرح المرتبط بمقولة الفهم في التأويل داخل الاستشارة الفلسفية فلاسفة مهمين في إيطاليا مثل ايمليو بيتى، فنجد الأخير يقول "أن هناك حوارا يجب أن يقام ما بين المؤرخ والموضوع في المصادر، ولكن قد ينقص الحوار ويختفى بصورة كاملة فيتحول إلى حدث ذاتى خالص أي مونولوج، في هذه الحالة يختفى الحوار أو الحديث الذى يجب أن يكون حاضرا دائما في النصوص كروح أساسية في أي عملية تأويل"[49]. وهنا يرى بيتى أنه من الضرورى أن يكون هناك حوار ثنائى ما بين المؤول والظاهرة، وإذا انتفى الحوار سيتحول إلى مونولوج أي حوار ذاتى عندما يسأل عن معنى النص.

إن التأويل كمنحى معرفة أو بوصفه فن في الاستشارة للفهم والتفسير يسعى باستمرار إلى تجاوز المناهج المغلقة في التفسير التي تقوم على عِملية تأطير الانحياز لحساب الذات، حينما تحاول الذات السيطرة على الموضوع وفقا لأدواتها وتصوراتها المسبقة، أو الانحياز لحساب الموضوع حينما يصبح دور الذات سلبيا تماما في الفهم بدعوى الموضوعية. وفى مقابل ذلك تسعى عملية التأويل إلى إقامة علاقة تبادل بين الذات والموضوع، تقوم على الحوار والانفتاح على الآخر بشرط أن نعى أن الآخر هنا لا يعنى فحسب الشخص الذى نحاوره، إنما أيضا النص أو العمل الفني أو الحدث التاريخى، كما أن عملية الحوار هنا تشبه الحوار الحقيقى الذى يكون بين الأصدقاء، بمنأى عن التفكير الأداتى الاستراتيجي الذى يسميه هيدجر آحيانا التفكير الإحصائى التمثيلى Rapresentative Calculative Thinking، فالحوار هنا ليس مونولوجا، وإنما هو حوار يقوم على التساؤل والإنصات المتبادل في نوع الخبرة التأويلية التي تهدف في النهاية إلى الكشف والإظهار [50].

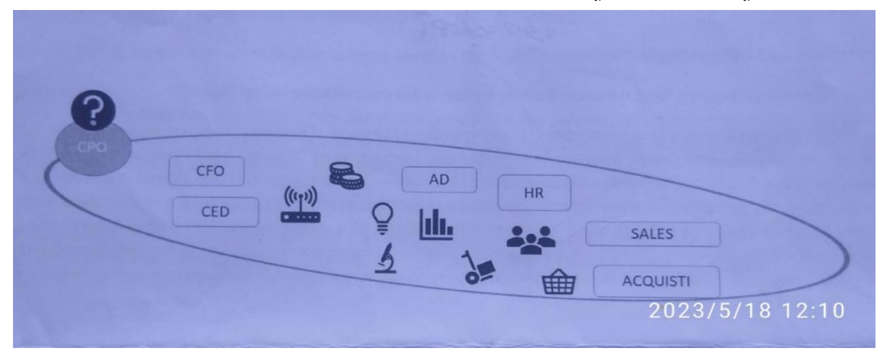
ويعطى إيمانويل كانط معنى قريب مما سبق، إذ يناشدنا أن نعامل الآخرين من الناس كغايات في ذاتها، لا كوسيلة لغاياتنا نحن. فبدلا من أن نسيطر على الآخرين من أجل أغراضنا علينا أن نقدرهم كأشخاص لهم أهدافهم الخاصة. ولكى تعرف الشيء بضده انظر إلى قسوة كتاب "الأمير" لميكيافيلى، الذى يسميه برتراند رسل "مرِشد المجرمين". توضح آليات ميكيافيلى تفاعِل "أنا-هو" بصورة تامة عندما يبين كيف تحكم الناس بأن تجعلهم يرهبونك، وكيف تثرى نفسك على حساب الآخرين، وكيف تتثبت بأى قوة تحوزها. إذا كان "ديكتاتور" هو المسمى الوظيفى الذى تنشِده فعليك بميكيافيلى. أما إذا كانت اهتماماتك البينشخصية تقع في مجال "عش سعيدا طوال حياتك" فعليك ببوبر وكانط، وكلاهما يوافق هوبز في أن توازن القوة هو مفتاح العلاقة الآمنة الناجحة[51].

لكن لغة التأويل داخل الاستشارة تؤمن تماما بالحوار والتواصل الحر، وهذا أضمن طرِيقة لمواجهة مشاعر الفراغ في حياتنا هي أن نساعد شخصا آخر، فهذا الأمر يمنحنا هدفا ومعنى لا سبيل إلى إنكارهما. وقد يساعدنا على رؤية الفرص التي كانت قبل ذلك خافية عليك، كما أن النظر بعيون شخص آخر يساعدك على تجنب الوقوع أسيرا لأوهامك. فالشعور بأن الحياة بلا معنى هو شِعور المترفين. ولكن إذا كنت ممن يكافحون من أجل العيش والبقاء، فلن تتوقف أبدا لتسأل عن انتفاء المعنى في أفعالك. من ثم إذا كنت ممن استمروا في القراءة حتٍى هذا الموضع، فأنا على يقين أنكِ من الموسرين. إن تواصلك مع شخص أقل حظًا منك من شأنه أن يكون درسا قويا لك، فعلىَ أقل تقدير، سيجعلك تشعر بالامتنان لما تمتلكه في حوزتك.فإن "أسهمت في سعادة الآخرين، سوف تجد الخير الحقيقى، المعنى الحقيقى للحياة"[52].

ويعبر عن المعنى السابق لو مارينوف بقوله "عندما تعانى من انتفاء المعنى والهدف، اجعل خيارك الأخير البسيط أن تصبر صبرا جميلا وتقبل المتاح وتتشبث بما معك. الأمور تتغير. فقد يسوء الحال ويبلغ السيل الزبى، لكن سرعان ما يغير الله الأمور من حال إلى حال (معنى أن الأمور تزداد سوءا يتضمن أنك لست في أسوأ الأحوال بعد!)" فقد فاز الكاتب السويسرى - الألماني هرمان هسه بجائزة نوبل في الأدب، رغم أنه كان يفكر بجدية في وقت مبكر من حياته في الانتحار؛ فقد كان مقتنعا بأن حياته لا معنى لها ولا هدف، انفجرت موهبته في الكتابة في وقت متأخر جدا من حياته، ولكنه في الوقت نفسه لم يستطع أن يرى أي معنى أو هدف لحياته اليومية. وفيما بعد استشكفت كتاباته مشكلات الهوية الذاتية، والمعانى الداخلية المستترة، والأهداف الخفية للحياة، فضلا عن ضروب أخرى من الدروب التي تفضي إلى طريق التنوير. أسهمت الصعوبات التي واجهها في استثارة كتاباته، التي بدورها ألهمت جيلا كاملا، على الرغم أن ذلك كان هدفا افتقده حين كان يناضل في بواكير حياته. وفى النهاية راح يصارع الأيام حتى تحسنت الأمور. سأترك لك تقدير كم العزاء والسلوان الذى تجده في فكرة أنك حين تتحلى بالصبر والشجاعة - وهما فضيلتان أساسيتان - سوف يأتي التغيير. فنحن في الأغلب قادرون على استخراج المعنى والهدف من الأحداث، بما في ذلك الأحداث المخيفة المروعة، غير أن هذا الأمر يستغرق أحيانا بعض الوقت[53]. .

رابعًا: فيلسوف الشركة بوصفه عنصر فن وإبداع داخل الشركة.

المستشار الفلسفى عنصر فنى وإبداعى داخل الشركة، ويسمى مسئولي كبير الفلاسفة Chief Philosophical Officier (CPO)، كما حدده الفيلسوف والمستشار الفلسفى باولو شيرفارى Paolo Cervari، ويقدم عمله بوصفه وسيطًا بين عمل والفيلسوف، والعلوم النفسية، ويمكننى هنا ان أقدم النموذج الفني والإرشادى الذى قدمه شيرفارى بنفسه ليجعلنا نقترب بشكل عملى واقعى من ممارسة الفيلسوف والمستشار لعملة بالفعل داخل الشركة، هذا النموذج كما هو موضح أن أعلى مركز وأهمية داخل الشركات الدولية اليوم هو كبير مسئولي الفلاسفة ويأتي بعده كل ما يتعلق بالعمل وصولا إلى المشتريات والمبيعات.



كبير مسئولي الفلاسفة داخل الشركة CPO

كبير مسئولي الفلاسفة ليس مديرا كباقى المديرين داخل الشركة، ولذلك فإن وظيفته داخل الشركة ليست مثل الآخرين، هو متخصص في تطبيق أدوات ومنهجيات فلسفية لدعم نظام الشركة، والقيام بدور المراقبة والتحليل وإعادة صياغة أنشطة الشركة بشكل منفصل، ودوره أن ينشغل بما يلى[54]:

1. في حالة وجود إشكالية تتطلب شرح للأفكار والخيارات التي يتم إجراؤها داخل الشركة.
2. إنشاء مفاهيم لرؤية ما هو جديد في العالم ومساعدتنا على فهمه، وافتراض سيناريوها مستقبلية معقولة ومستدامة.
3. تسهيل اجتماعات تبادل الحوار من أجل استنتاج القضايا الأحلاقية أو السياسية أو تلك المتعلقة بكيفية فهما للواقع.
4. تجربة الممارسات العملية والإجراءات التي تهدف إلى تعزيز الأهداف المتعلقة بمجال النشاط.
5. نماذج وتفاعلات لإدارة التغييرات بشكل أفضل لتحسين الأداء.
6. خلق جسور بين مختلف التخصصات العلمية والإنسانية سواء داخل الشركة أو في علاقاتها مع الدول الأجنبية من أجل تطوير أفكار جديدة.
7. إعلام نظام الشركة بالخرائط المفاهيمية الفلسفية التي تقترح الأدوات والمحفزات والأسئلة والنظريات والفرضيات للمضى قدما، والتحقيق الأولى، وصياغة الفرضيات والتحقق من الاستدامة الأخلاقية والسياسية والمنطقية - المعرفية.
8. تحديد اللغة والمشكلات والأشياء والأنظمة التي لم يتم بعد تحديد اللغة المناسبة لها ونطاق الإدارة.

إن ما سبق من عناصر له طابع فنى وجمالى، أي مرتبط بمجال الشعور والإحساس بقيمة التواصل داخل الشركة، وكل ما يتعلق بإدراك المنظمة، حتى الفوري، وليس العقلانى، الافتراضات الأساسية الضمنية التي تنظم سلوكنا من حيث التفضيلات (ما نحبه وما نكرهه ولماذا؟) بالإضافة إلى طرائق الإدراك وأنظمته (البيانات، على سبيل المثال)؛ وكيف يرتبط ذلك بهويتنا، ما هو النمط التنظيمى الذى يميزنا؟ لماذا نريده؟ أو لماذا تم اختياره، كيف يمكننا من ابداعاتنا نخلق ونولد القيمة؟ ما هي أذواقنا وكيف يكون لها تأثير على العناصر الأخرى داخل المنظمة؟ هل أجهزة الاستشعار الخاصة بنا موضوعة في ا لأماكن الصحيحة للمساهمة في أهدافنا؟ وهل هم صحيحون؟ أي البيانات التي نجمعها هي التي تحتاج إلى بيانات أخرى؟ كيف نحكم في ظروف عدم اليقين وضعف الحساب؟ ما هي وجهات النظر العالمية والتوجهات الأخلاقية التي تنطوى على تفضيلاتنا وأذواقنا واستدامتنا؟[55]

يصوغ كبير مسؤولي الفلسفة الأسئلة التي تساعد المنظمة على استكشاف آفاق جديدة. يسأل نفسه ويدفع نفسه للاستجواب. يطرح أسئلة (غير تافهة، وغالبا ما تكون غير مريحة) للفرق والإدارة، لفهم الصعوبات بشكل أفضل، ومجالات التحسين، والمفاضلات والتغييرات

التطورية في خيارات العمل، وعادة ما تكون استراتيجية. باختصار، إنه يتعامل مع السؤال عن السبب من خلال الانتقال من ماذا إلى كيف؟. ويساعد على إخراج الحلول الممكنة بشكل مستقل. ولذلك فإن كبير مسؤولى الفلسفة ينجذِب إلى حدود الشركة، فهو ليس في الداخل ولا الخارج. في الواقع، يكون موقع المراقبة وفقا للنظرية النظامية(56).

يركز عمل المستشار الفلسفى داخل الشركة على كل ما هو إبداعى، وجمالى، وليس فقط على أفكار محددة بعينها، فالتفلسف يعنى الدخول والتشابك في حوار مع فلاسفة الماضى من خلال الحاضر، من أهم ما يميز الاستشارة الفلسفية أنها قائمة على شبكات من الأفكار والتي تفتح النور على القضايا الأساسية تجاه الحياة بشكل إبداعى وحوار نقدى. إن النقطة الأساسية في مقاربة ران لاهاف ويؤكدها شيرفارى ليس إيجاد حلول واجابات للأسئلة، وليس توجيه أشخاص تجاه طرق حلول مشاكلهم أو جعلهم أكثر سعادة، لكن دورى كمستسار فلسفى هو محاولة إثراء حياتنا. وفتح أفاق جديدة، وفهم أنفسنا بشكل أفضل. نعمل على فهم أنفسنا وتطورنا الشخصى، ومحاولة الانفتاح خارج نطاق عالمنا الأصغر(57).

إنه أمر جاد وواقعى، وجار. يعمل الفلاسفة في أمريكا الشمالية، وبريطانيا، وأوروبا، وغيرها، كاستشاريين للحكومات، والصناعات المهن - وفى كل ضروب القدرات أيضا. وجار تسويق تدريب إدارة الأزمات، وتدريب التكامل، والحوارات السقراطية القصيرة - إلى الوكالات الحكومية والمنظمات المهنية. بعض الاشتشاريين الفلسفيين مثل لو مارينوف ونيرو لولاسترى وباولو شيرفارى وغيرهم يتخصص في تشييد بيانات عمل ومدونات أخلاقية للمؤسسات، ثم يصمم ورش عمل لتنفيذها. إنك لا يمكنك أن ترسل مجرد مدونة عمل، بالفاكس أو بالإيميل، إلى القوة العاملة لديك، وتتوقع منهم أن يطبقوها آليا. فقد حاول الاسِتشاريون الإداريون ذلك سنوات ولم ينجحوا قط. (إذن، مرة ثانية، من المفيد أيضا أن تعلم شيئًا ما عن الأخلاقية، وهو ما يجهله معظم الاستشاريين الإداريين). فالمستخدمون بحاجة إلى المشاركة في تدريبات أخلاقية عينية لكى يفهموا تطبيق المبادئ الأخلاقية المجردة ولكى يتوقعوا أيضا، ويحلوا، الصراعات الممكن بين أخلاقياتهم الخاصة وبين المدونات السلوكية لمهنتهم. وبوسع الاستشاريين الفلسفيين أن يقدموا هذه الخدمات أكثر(58).

يعد الالتزام الأخلاقى في أمريكا على سبيل المثال منطقة اهتمام نامية للشركات الكبيرة، إذ تبين، على نحو متزايد، أنها مسئولة قانونيا تجاه أفعال المستخدمين الأفراد. ثمة إرشادات عقابية فيدرالية محددة تستخدمها المحاكم في الغرامات المالية يمكن أن تنخفض كثيرا، أما إذا لم تكن ملتزمة فتزداد. والسؤال التالى هو "من ينبغي أن توظفه لكى يقيم، ويصمِم، وينجز، ويتابع، برنامجك للالتزام الأخلاقى". والخيار هو بين استشارى إدارى لا يعلم شيئًا تقريبا عن الأخلاقية بل يميز أي فرصة عمل استثمارى حين يراها، وبين استشارى فلسفى يعلم أكثر

مما سيلزمك علمه عن الأخلاقية، ويمكنه أن يقيم، ويصمم، وينجز، ويتابع، البرنامج الذى يلزمك، ذلك الخيار ليس بحاجة إلى تفكير [59].

إن الممارسة الفلسفِية على المستوى المؤسسى تدمج كل شيء مما سبق، يقوم فيلسوف الشركة الذى يعمل وقتا كاملا - ببذل المشورة للمستخدمين الأفراد لحل مشكلاتهم التي تعوق أداءهم لأعمالهم، ويقوم بتيسير ورش عمل مع فرق مقدى الخدمات والمديرين لكى يعزز أداءهم، ويتشارك مع المستويات العليا للإدارة لكى يحسن أخلاقيات الشركة وديناميتها. لقد وصل الاهتمام بالمستشار الفلسفى أنه يدير ورش حول موضوعات حساسة للغاية مثل أن يدير ورشة حول "تدريب فقدان الحساسية" للمستخدمين الذين لم يعودوا يستطيعون التمييز بين الإساءة والضرر، ويدير ورش عمل عن التكامل الأخلاقى والقيمة الأخلاقية، والتي تساعد على تخفيف أو تفادى الصراعات التي تنجم عن التنوع الزائد في قوة العمل، التنوع العرقى والجنسى[60]. وهنا لا يخفى اننا لو أردنا انقاذ الانسان، فان علينا أن ندرك أن ما يحتاجه ليس مزيدا من القوة، التي أمدته بها العلوم الطبيعية. وإنما المطلوب هو زيادة في الحكمة يعتمد عليها في توجيه استخدام القوى التي توافرت له بالفعل، وهنا يمكننا أن نصل لأن تكون الفلسفة مرشد للحياة، ونقول أننا نطبق دورها الصحيح في الحياة[61].

خامسًا: الجسد فـي الفن والممارسة الفلسفية.

تؤمن الاستشارة الفلسفية بأهمية الجسد فلسفيا، ويمكن قراءة القرن العشرين فنيا وجماليا بوصفه حركة لإعادة احياء الجسد، فهناك ولكن رغبة دائمة في الكشف عن ايماءاته، وفى حركته، وفى حيويته، هو عود فلسفى مكبوت، يعود الجسد لأن هناك رغبة في العودة إلى العالم. ويبدأ العالم من خلاله في البحث عن الإنسان بما هو انسان بشكل أوسع، وهذا ما تقدمه الاستشارة الفلسفية، من خلال تسليط الضوء على قيمة إنسانية الإنسان، ويستنكر جيرد أكنباك في أعماله حول الاستشارة الفلسفية والإرشاد الفلسفى المعالجة التقليدية للجسد، ويرى أنه يجب أن تعيد الممارسة الفلسفية اكتشاف الجسد. إن الجسد في الواقع هو الذى يقدم لنا إمكانية وجود علاقة أصيلة، وأفق متضافر عملت عليه الفلسفة لأنه ضرورة للوصول إلى الحياة، من هنا تؤكد الاستشارة الفلسفية على القيمة الوجودية للجسد من منظور فينومينولوجى وتأويلى، وهذا يعنى قيمة الجسد على المستوى المعنوى الداخلى وشفاءه، والمستوى المادى لأنه مرتبط تماما بالمستوى المعنوى[62].

ما يهم الاستشارة الفلسفية هو وجود الناس وتفاعلتهم بشكل حقيقى وصادق، وقبل كل شيء إمكانية الشروع في تبادل المعلومات والتركيز على المعنى، والعواطف التي لا تكذب، وهنا ظهرت أهمية الجسد بالفعل في الاستشارات لما له من أهمية جوهرية. يقول ستيفانو زامبيرى Stefano Zampieri: "نحن هنا في الجسد تماما، لا يجب علينا التظاهر بأن وِزننا فارغ، ولا يجب أن نكون كذلك، فنحن لسنا مجبرين بأن نكون روحا فقط أو صوتا بلا مادة، وهنا يتطلب منا أن نكون كاملين، جسد حقيقى، مضمون حقيقى"[63].

من أهم الأهداف الجوهرية للفن المعاصر في كل من المرحلة الطليعية التاريخية ثم الطليعية الجديدة في الستينيات والسبعينيات هو شيوع الجمال، والتأكيد على فكرة أن الحياة والفن لا يمكن أن نفصلهما بأى حال من الأحول، فكلاهما على علاقة وثيقة بالأخر، كما غادر فن القرن العشرين الارتباط بما هو أكاديمى ونظرى وتكاتف مع الحياة وتناغم معها، نريد أن نعود إلى الحياة ونصيح بالمستقبلية، ويتطلب هذا العطش للحياة التدريب على محاكاتها والإقبال عليها. هذه الحيوية هي الفكرة السائدة في البيان الدادائى Manifesto dadaista، والذى يمثل أيضا اعتذار للحياة، فالحياة لا يمكن تمييزها عن الشعر "فالشعر كان ومازال وسيلةٍ اتصالنا بالوجود"[64].

لذلك ولدت فكرة جعل حياة المرء عملاً فنيا. يقول دوشامب إنه إستخدم الفن كطريق وأسلوب لفهم الحياة" و "تحرير الحياة اليومية"، أما بويس Beuys يرى أن الفن هو "التزام إبداعى تجاه الحياة" وكذلك Andy Warhol يؤكد على "العمق والارتباط بين الفن والحياة"، والآن يجب أن تتحد الفلسفة مع الحياة تماما كما حاول الفن القيام بذلك[65]، وهذا ما قصدت إليه هذه الدراسة في ضوء تناول الاستشارة الفلسفية بوصفها فن لإنعاش الحياة، لإذابة الصلابة والجمود والتعصب من خلالها.

وهنا السؤال هل يمكن للاستشارة الفلسفية أن تقدم فلسفة بعيدة عن العالم؟

والإجابة باختصار أننا يجب أن نخاطر من أجل فلسفة واسعة الانتشار من خلال الحوار بين الفلاسفة وغير الفلاسفة، وهنا علينا قدر كبير من المسئولية كما فعل الفنانين، يجب أن نحذو حذوهم، لقد قاموا بتحويل كلمتهم إلى جسد، ومن هنا يمكن للفلسفة أن تصبح طريقة وأسلوب ومنهج حياة. يقول ران لاهاف "يجب أن تكون الفلسفة أسلوب حياة: طريقة للتفاعل والمشاركة والتواجد مع الأفكار المتشابكة مع حياتنا"[66]

في العمل الفني يتم التركيز على فاعلية الحقيقة، وهذا ما يؤكد أهمية التأويل، ويعنى كذلك أنه في العمل يظهر الكيان الفني بطريقة جديدة، تتجاوز العادة في وظيفة استخدامها، وكذلك في الاستشارة الفلسفية يمكن أن تكون المكان الذى يظهر فيه الوجود الإنسانى في حداثته وأصالته المتبادلة، غير قابل للتكرار من خلال علاقة المشاركة، بهذا المعنى ستصبح عمل متعدد الأوجه ومنفتح دائما على الآخرين. إن الاستشارة الفلسفية مرتبطة بالممارسة الفنية، لأنها مجال يرتجل فيه المرء، ويلعب على الاستخدام المستمر للمعرفة، وهذا ما يميز الممارسة الفنية في استخدامها. تتيح لنا الإغراءات القادمة من صناعة الفن الانسحاب من وظيفة الميكانيكيين أو مهندسى الفكر، للانفتاح مع محاورينا[67]. الفلسفة التي تمارس في زماننا، لها سبب للوجود فقط إذا تمكنت من تحمل تأثير الحياة دون محاولة وقفها، مشروع لا يمكن أن يتحقق إلا عندما يتم التعامل مع الاستشارة الفلسفية بوصفها فنا وهبه في ذات الوقت[68].

إن الفلسفة كما يرى سقراط تطالبنا بأن نضع أفكارنا التي تأتينا من هنا وهناك، على محك التمحيص والنظر، وأن التفلسف لا يجذبنا إلا بقدر ما يحثنا يوما على الإدلاء بالأسباب، والأدلة، ولكل مقومات الآخرين وأن لا تقبلها حتى ولو كانت بديهية، أو طبيعية في نظرهم، إلا إذا كانت مدعمة بالدليل والبرهان[69].

الفلسفة تعنى أن "تحب الحكمة"، وليس أن تمتلكها. وهذا ما يغضب أولئك الذين يستنطقونها للحصول على إجابات، وليس على تساؤلات. ولكن هذا الحب يجب ألا يكون تعيسا: فأن تكون قانعا بحب لا يشبع، يعنى أن تحب الحب. فالحكمة المحبوبة ليست هي ما كان المرء يعتقد أنه قد امتلكها. والمعرفة هي حكمة يسعى إليها المرء، ولكى ينالها يجب عليه أن ينكر وينفى امتلاكها[70].

والوعى بهذا الدور للفلسفة ليس بشيء جديد. ونجد أفضل أمثلته في حوارات أفلاطون، حيث يحاول سقراط أن يجعل محاوريه على وعى بجهلهم بشيء يفترضون معرفتهم به، ومن ثم يساعدهم على إدراك فائدة المعرفة الفلسفية. وهذا يعد تحديا من الفلسفة لنا جميعا، ويتصل مباشرة بالتعليم الفلسفى، وذلك كرؤى أخرى معينة، تسهم في إضفاء الإنسانية على الأفراد. ومعرفة ما يجرى حولنا فيما يتصل بفلسفتنا. والعالم الذى نعيش فيه هو مصدر الموقع الذى نقود منه المعرفة الفلسفية، شريطة أن نكون قد شحذنا أبصارنا لتكون حادة بما يكفى، لنتمكن من رؤية المشكلة (أو المشكلات) الفلسفية التي تشكل أساس ما يجرى حولنا[71].

يحمل كل فرد منا، أيا كان موقعنا في العالم، ومهما كانت طريقة حياتنا وسلوكنا، إمكانيات الحياة الروحية. ويوجد داخل كل منا نتيجة لخبراته وإيمانه القوى قدرا كبيرا أو قليلا من الوعى. كما يستطيع كل فرد تفهم الفن والأفكار، والعواطف الإنسانية، وكذلك المشكلات الأخلاقية والاجتماعية خلال حياته، كما أن بنى البشر جميعا ينتمون إلى التاريخ بدون قيد أو شرط. إ"ن القدوة الأخلاقية تكمن لدى كل فرد، كما تقبع في داخلى عندما أجاهد بقوة للعثور على الجانب الحسن في كل فعل، حتى لو ضحيت بنفسى أحيانا. ومن المفيد ألا أقول إن العقل يصل إلى نقطة معينة لا يتعداها، وهذا هو السبب في أننى كثيرا ما أتجاوز بتفكيرى حدود عالم البشر، وأقوم بالتركيز على المخلوقات غير البشرية، كالحيوانات والنباتات من حولى دائما. وهنا يبدو لى أن الحياة والتطور الطبيعى، تمتد لتطول هذه الكائنات التي تعيش وتتحرك، والتي يحدونى الأمل في أن تتطور للأفضل دائما، ولكننى بالطبع عندما أفكر فيما هو ممكن من أفعال الخير والعدالة والجمال والتدبر، أجد أن البشر قادرون على إنجاز الكثير فيما يتعلق بالمشاعر العالية، والتركيب الاجتماعى"[72].

إن الحياة هي بحث مستمر، واكتشاف لهذه القيم (والتي غالبا ما تدون بحروف كبيرة لأهميتها، وهى الجمال، والخير، والعدالة). "وعندما يحيا الإنسان على هدى هذه القيم،

ويتعاطف بشدة مع الجمال الفني، والخير، والعدالة في المجتمع، ومع قدوة أخلاقية محترمة، والحماس النبيل المتدفق، ومع الحق والنظام العقلانى المتكامل، فإنه يتوقف عن التساؤل عن جدوى هذه القيم، أو لمعرفة سبب الحياة. فهذه القيم هي روح الجمال التي تقدم إلينا، والتي تؤثر على ذوى النفوس المنغلقة، فنحن نعمل لإنجاز هذه القيم، والتي تحل عند ظهورها محل ما يعترينا من تعاسة، ونشعر بالتواضع، كما لو تلقينا هدية ما. وإذا ما قمنا بإنجاز ذلك الفعل بأنفسنا، فإننا نقول إن الله ألهمنى وأيدنى. وعندما يقوم الآخرون بإنجاز ذلك الفعل، فإننا نقول إن الله اختار لذلك رجالا أخرين، من أمثال دانتى، ومازينى، وسان فرانسيس، وليوباردى، أو أي فرد آخر. ولكننا في هذه الحالة، نتحدث عن "ملاك" الخير. وكلما ازداد حبنا لهذه القيم، كلما تكشفت لنا أسرار الحياة، فالشخص الذى يحب لا يسأل نفسه لماذا يحب"(73).

كلما زاد إنصات الضمير إلى المشكلات، مع اعترافه باحتمال الخطأ، وبذل الجهود بالتالى للتشكك، وعدم التفرقة بين الأحداث، كلما أصبح من السهولة بمكان التغلب على الأنانية والغطرسة والطغيان الاجتماعى. وهنا يبرر وعى أخلاقى داخلى متزايد ومتفتح، ولا يكرس نفسه للدفاع عن الماضى. وعندما نشعر كل مرة بالرغبة في القول بأننا تحركنا طبقا لما يمليه علينا الضمير، فإنه يجب علينا أن نتساءل عما إذا كان ذلك الضمير منغلقا، وبالتالي فإنه يفشل في تقدير أهمية عناصر نابعة عن الأفكار والظروف. وهناك فكرة مفادها أن قرار الرجل ينبع من ضميره اللامتناهى، وأن النوايا، هي قيمة الفعل من حيث مدى الإخلاص الصادق، والحماس الصادر عن روحه، وهى كلها أمور مستقرة بداخله. وتشدنى هذه الفكرة مرة أخرى إلى موضوع الحرية. فنحن، أي أنا، والآخرين أحرار، فيما نبذله من مجهود أخلاقى، وما يهم هو ما يضعه كل فرد من إلهام في ذلك المجهود في لحظة معينة.

تعقيب.

تعد الاستشارة الفلسفية فن، لأنها جعلت الناس يعيشوا حياة أعمق وأثرى وأفضل وأفعم بالمعنى، فهى ليست محاولة لتوصيل رؤى جاهزة عن المسائل الفلسفية، وإنما هي بمثابة تأمل نقدى لحياة الضيف على أن يفحص الافتراضات المتبطنة لحياته ليصل إلى فهم لمأزقه، كما أن الاستشارة تفتح أفاقا أرحب يمكنه أن ينمو تجاهها ويجدد من نفسه باستمرار. وبذلك فإن المنهج التأويلى من أهم أنسب المناهج داخل الاستشارة، حيث أن الحافز الفلسفى الفعال يشجع الضيوف على الدخول مع المستشار في فحص نقدى لحياتهم، باستخدام الاستبصار الذى ينجم من مشاركتهم النشطة في الحوار الفلسفى.

المستشار الفلسفى هو شريك في الحوار يؤسس الضيوف من خلال ما يعرف داخل الاستشارة "بالرؤية الفردية للعالم"، لتشجيع الضيف على أن يرتقى إلى أسلوب مختلف ذي طريقة جديدة من الرؤية والخبرة والاتصال والتفكير. إن الاستشارة الفلسفية هنا فن، يمارسه الفيلسوف في العمل من خلال تساؤل مفتوح، يتخذ من بداية الحوار علاقة جادة. إن

المستشار الفلسفي يحترم هموم الإنسان، ويساعدهم لفهم أنفسهم وتصوراتهم عن الحياة، لذلك فالاستشارة الفلسفية هي فن العيش بحكمة وبسعادة، كما أكدنا ذلك في ثنايا الدراسة.

يمكن النظر إلى الاستشارة الفلسفية بوصفها فن محادثة الضيف، نظرا لفرادة كل ضيف وكل موقف، لتساعده من خلال موقفا انعكاسيا وتأمليا لظروفه، لذلك فهى تأويل لعالم كل إنسان، ورؤية فلسفية حول حياته، إن مهمة المستشار أن يساعد العميل على أن يتحرر من كل ما هو مسبق التصور، وكل ما هو متحيز ،ليتعلم الضيف أن يتساءل ويفكر ويستوعب.

الاستشارة الفلسفية قائمة على شبكات من الأفكار، التى تنفتح على القضايا الأساسية تجاه الحياة بشكل إبداعى، وفنى، وجمالى، لأنها تؤمن بما أطلق عليه ران لاهاف العمل المفتوح على العالم، ليس الهدف منها إيجاد حلول وإجابات للأسئلة، لكن دور المستشار داخل الاستشارة هو محاولة جعل حيانا أكثر ثراء. وفتح أفاق جديدة، وفهم أنفسنا بشكل أفضل، وهذا ما جعلها اليوم عمل إبداعى خلاق، من خلال ممارستها عبر ما يسمى بالمقاهى الفلسفية، وجماعات الحوار والنقاش. وهذه المحاولات نجحت بشكل كبير في محاولة الخروج من الواقع الأكاديمى إلى إتصال أكثر رحابة بالشارع والثقافة والتكنولوجيا والجسد، وهذا ما كان مهمشا لفترات طويلة.

- مثال للتسويق والانتشار الواسع للاستشارة الفلسفية في إيطاليا بوصفها مهنة، بمدينة Gorizia بشمال إيطاليا، والشكل أسفل لأحد المستشارين خريجى الفلسفة الذين يعملون في مجال الاستشارة الفلسفية وتطبيقاتها الإبداعية، والشعار نفسه في اللافتة هو تطبيق حى للاستشارة والاستفادة منها في مجال العمل.



http://www.arteculturae.it/filosofia/una-grande-novita-a-gorizia-apre-lo-studio-di-consulenza-filosofica-della-dott-ssa-chiara-pradella/

هوامش الدراسة:

[*] إن مصطلح الاستشارة الفلسفية يشير إلى ثلاثة أنواع من النشاط المهنى: تقديم المشورة لعملاء أفراد وتيسير مختلف أنواع الجماعات، وتقديم المشورة إلى شتى أنواع المنظمات. المستشار الفلسفى إذن هو نوع واحد من الممارسين الفلسفيين. يتخصص بعض الممارسين في صنف واحد من الممارسة، بينما يتفرع آخرون في أكثر من نوع. فالأفراد العاملون في جماعات يمكن أن يجنوا فائدة شخصية من مثل هذه المواجهات، والمنظمات يمكن أن تفيد من نفس النوع من الفحص الذاتي والتبين الفلسفى كما يفيد الأفراد والجماعات. انظر لو مارينوف، **في العلاج الفلسفى أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية**، ترجمة محمد أحمد السيد و عادل مصطفى، دار رؤية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2023، ص 32.

(1) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, è stato visitato il sito nel giorno 19 di Maggio 2023, pp. 4,5, per ulteriore informazioni si può vedere la ricerca su questo sito: https://www.academia.edu/40550137/Consulenza_filosofica_come_arte

(2) Achenbach, Gerd B, **La consulenza filosofica, la filosofia come opportunità di vita**, traduzione di Raffaella Soldani, Saggi Universale Economica Feltrinelli, prima edizione, Milano, giugno 2009, p. 35.

(3) Achenbach, Gerd B, **La consulenza filosofica, la filosofia come opportunità di vita**, Op.cit, p.9.

[*] إن المقاهى الفلسفية تملأ أوروبا بالفعل، وهى آخذه في الانتشار عبر أمريكا الشمالية. وليس لهذه التجمعات الفلسفية متطلبات تذكر: فكل ما تتطلبة هو فيلسوف مستعد لأن يقيم ورشة يدير فيها نقاشات كل أسبوع أو كل شهر أو كل فترة ما. وفى مجتمعنا السريع الخطى العالى التقنية يعد الاستكشاف المترفِ التأنى لعالم الأفكار شيئا متفردا لافتا للنظر. وفى الجماعات التي قمت بقيادتها أو حضرتها يحضر الناس من جميع أصنافهم، ولكن السمة الغالبة في هذه الجماعات هي حس بالاغتراب عن ثقافة الحشد وإدراك بأن انكماش القيمة التسويقية للتفكير الفردانى يجعل من فنا منقوضا. وتعيد مقاهى الفيلسوف الفلسفة إلى مقصدها الأصلى من تزويد الناس بغذائهم الفكرى في حياتهم اليومية وحثهم على أن يعيشوا حياة أكثر تمحيص. لقد كان سقراط يمارس الفلسفة في السوق، متقبلا جميع الوافدين عليه، مهيأ لمناقشة أي شيء مع أي شخص في أي وقت. وهذه هي سنة مقهى الفيلسوف. إن النقاش الفلسفى خارج الأكاديمية هو نقاش عما تفكر فيه وما يفكر فيه الآخرون في الجماعة، وليس عما جعله شخص آخر سيرة فكرية. فإذا كانت الجماعة تناقش موضوع العدالة في ندوة ما، فإن مادتها الخام هي الخبرات المعينة للمشاركين حول العدل أو الظلم وأفكارهم الأعم عن المسألة. لست بحاجة إلى دكتوراه في الفلسفة لكى تكون لك خبرات ولكى تفكر لنفسك. إن الأشخاص الذين يتعوذون بالأسماء الكبيرة فحسب، أو يحاولون كسب إعجاب الآخرين بسعة إطلاعهم، إنما يحيدون عن الغرض من الندوة. يقول مارينوف " وتكون قاعدة الدماثة حاسمة حِين ندفع بموضوعات ساخنة. وصدقنى نحن لمسنا مسائل أخطر مما تسمع عنه حتى على أعتى برامج التلفاز أو الراديو. ليس ثمة تابوهات في ندواتى الفلسفية ولا وقابة مادامت القواعد الأساسية مرعية لكي تساعدنا في أن نمارس العقل جنبا إلى جنب مع التعبير المشبوب. ليس ثمة شيئ من قبيل أفكار لا يمكن التفكير فيها - حاول فقط أن تفكر في فكرة واحدة لا يمكنك التفكير فيها! نحن نتقبل مسائل العرق، والجنس، والعدل، والدين، والحرية، والمال، والعقاقير، والتعليم، وغيرها من الموضوعات الآخذه في الصعوبة في مجتمعنا المعن في

اللياقة السياسية واجتناب التمييز". إذا كنت شغوفًا بالفلسفة فإنى آمل أن تلتمس، أو تؤسس، مقهى فلسفيا في حيك. أحضر معك مسائلك الكبيرة: هل ثمة حدود للتسامح الاجتماعى؟ ما هو غرض التعليم؟ ما هي أفضل طريقة لتنشئة الأطفال؟ هل تمارس وسائل الإعلام علينا سطوة مفرطة؟ هل ثقافتنا في انحدار؟ ما هي تبعات تبدل الثقافة المكتوبة إلى ثقافة مرئية؟ ماذا يعنى أن تعيش حياة صالحة؟ كيف نفرق بين الصواب والخطأ؟ هل ثمة طرق موضوعية للحكم بما هو خير وما هو شر؟ هل يوجد شيء من قبيل المعنى والغرض؟ هل ثمة إله؟ هل الرب ذكر أم أنثى؟ هل هذا بالأمر الهام؟ هل يمكن رد ا لأخلاقية إلى البيولوجيا؟ هل الأخلاقية اختراع بشرى؟ ما هو الجمال؟ ما هو الحق؟. يمكن الرجوع فيما سبق لكتاب المهم: في العلاج الفلسفى أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية، ترجمة محمد أحمد السيد و عادل مصطفى، دار رؤية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2023، صص 339، 440، 441، 443 .

(4) Neri Pollastri, **Il pensiero e la vita**, Milano, 2004, p. 216, si può guardare anche in questi punti i seguenti fonti: Neri Pollastri, **Socrate, La Polis e la Praxis filosofica**, Phronesis, n. 3, seconda serie, ottobre 2020, p.33, è stato visitato il sito nel giorno 19 Maggio 2023, per ulteriore informazioni si può vedere questo sito:https://www.phronesis-cf.com/wp-content/uploads/2020/11/5-Idee-Socrate-la-polis-e-la-praxis-filosofica-Pollastri.pdf, anche Günter Figal, **Socrate**, Il Mulino, Bologna, 2000, p. 13, e anche: Sautet Marc: **Socrate al Caffè come la filosofia può insegnarci , con semplicità e soddisfazione, a capire noi e il mondo**, Traduzione di Marina Lia, TEA, Milano, 2007, primo capitolo.

(5) لو مارينوف، **في العلاج الفلسفى أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية**، ترجمة محمد أحمد السيد و عادل مصطفى، دار رؤية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2023، ص 22 و 23.

(6) المرجع السابق، صص 27، 28

(7) المرجع السابق، ص28.

(8) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, Op.cit, p. 5, e anche si può vedere in questo punto: Umberto Galimberti, la casa di psiche, Milano, 2005, p. 259.

(9) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, Op.cit, pp, 5, 9, si può vedere anche in questo punto questo importante fonte di. Filippo Tommaso Marinetti, **L'avanguardia Giuliana e rapporti internazionale**, Edizione Della Laguna, Friuli/Go, Novembre 2009. P, 16.

(10) بيتر ب رابه، **الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق**، نقله إلى العربية وزوده بالشروح والتعليقات عادل مصطفى، دار رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2021، ص14.

(11) Lahav, Ran, **comprendere la vita, La consulenza filosofica come ricerca della saggezza**, Traduzione: Francesco Cirri, Apogeo, Milano, Ottobre 2004, pp. 32, 35, 36

(12) بيتر ب رابه، **الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص 31.

(13) بيتر ب رابه، **الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص 32.

- ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع لبيير هادو فى كتابه ماذا تعنى الفلسفة القديمة، والكتاب مترجم إلى الإيطالية، دار نشر إيناودى، تورينو، ص 20.

- Pierre Hadot, **che cos'è la filosofia antica?** Enaudi, Torino, 1998, p.20.

(14) بيتر ب رابه، **الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص33.

(15) المرجع سابق، ص33.

(16) المرجع سابق، ص38.

(17) **المرجع** سابق، ص43.

(18) المرجع سابق، ص43.

(19) Ran Lahav, **comprendere la vita, Milano**, 2004, p. 162.

(20) بيتر ب رابه، **الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، صص49 و50.

(21) المرجع السابق، ص52.

(22) المرجع السابق، ص53.

(23) Lahav, Ran, **comprendere la vita, La consulenza filosofica come ricerca della saggezza**, Traduzione: Francesco Cirri, Apogeo, Milano, Ottobre 2004, p. 18.

(*) من أهم الكتب فى هذا الاطار "الخبرة الجمالية: دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية"1992، "ماهية الشعر" قراءات في شعر حسن طلب" 1999 "في ماهية اللغة وفلسفة التأويل" 2002، "التأويل في الفكر التراثى آفاقه وتطبيقاته" الخاطرات... سيرة ذاتية فلسفية، تأملات في ظاهرات الحياة والوجود والفن،2019، وهى بمثابة رواية وسيرة ذاتية طبق فيه المؤلف فهمه الخاص للفينومينولوجيا، "عالم الغيطانى: "قراءات في دفاتر التدوين" 2007، "تأويل الفن والدين" 2017، "فلسفة التأويل" آفاقها وتوجهاتها" 2018، والعديد من الدرسات التي أفادت منها الثقافة والفلسفة العربية.

(24) بيتر ب رابه، **الاستشارة الفلسفية النِظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص56.

(25) إدموند هوسرل، **الفلسفة علما دقيقا**، ترجمة وتقديم محمود رجب، المجلس الأعلى للترجمة، الطبعة الأولى، العدد 489، القاهرة، 2002، ص5.

(26) سعيد توفيق، **الخبرة الجمالية، دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 1992، ص5

(27) المرجع السابق، صص 5 - 78 - 79 .

(28) بيتر ب رابه، **الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص57.

(29) المرجع سابق، ص58.

(30) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(31) المرجع السابق، ص59.

(32) المرجع السابق، ص61.

(33) Achenbach, Gerd B, **Sapere Vivere, per una vita piena di significato e di valore**, Apogeo, Milano, 2006, p. VIII.

(34) بيتر ب رابه، **الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، صص 61 و66.

(35) W. Martin, Mike, **Etics therapy: philosophical counseling and psychological health, international journal of philosophical practice**, volume 1, issue 1, 2001. P.1.

(36) بيتر ب رابه، **الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص92.

(37) المرجع سابق، ص101.

(38) U. Eco, **Opera aperta, Forme e indeterminazione nelle poetiche contemporanee**, II edizione, Bompiani, Milano, 1967, pp. 42–43.

(39) بيتر ب رابه، **الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق**، مرجع سابق، ص101.

(40) المرجع السابق، نفس الصفحة. ص115.

(41) المرجع السابق، مرجع سابق، ص164.

(42) المرجع السابق، مرجع سابق، ص350.

(43) لو مارينوف، **في العلاج الفلسفى أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية**، ترجمة محمد أحمد السيد و عادل مصطفى، دار رؤية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2023، صص 78 و 79.

(44) المرجع السابق، صص 80 و81.

(45) المرجع السابق، صص 82.

(46) المرجع السابق، صص 83.

(47) المرجع السابق، صص 195.

(48) سعيد توفيق، **التأويل سيرة المصطلح**، دراسة منشورة في كتاب المؤتمر التأويل في الفكر التراثى والمعاصر، "آفاقة وتطبيقاته"، كلية الدراسات الإنسانية والإجتماعية، جامعة الإمارات، الطبعة الأولى، 2004، صص 3 و 4.

(49) Emilio Betti, **L'ermeneutica come metodica generale delle scienze dello spirito, Saggio introduttivo**, Società antologica e bibliografia, a cura di Gaspare Mura, I edizione, Città Nuova, Editrice, Roma 1987, p. 81.

(50) سعيد توفيق، **التأويل سيرة المصطلح**، مرجع سابق، ص6.

(51) لو مارينوف، **في العلاج الفلسفى أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية**، مرجع سابق، صص 196.

(52) المرجع سابق، صص 399.

(53) المرجع السابق، صص 399 و400.

(54) Paolo Cervari, la trasformazione digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer, un articolo pubblicato in data 12 / 01 / 2022, per ulteriore informazioni si può vedere questo sito: La Trasformazione Digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer – Economy Magazine.

(55) Ibid, La Trasformazione Digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer – Economy Magazine.

(56) Ibid, La Trasformazione Digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer – Economy Magazine.

(57) Ibid, La Trasformazione Digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer – Economy Magazine, Si può anche vedere in questo punto: Ran Lahav, What is "philosophical" in philosophical counseling? Interviewer: Eli Eilon, Novembre 2014, si può guardare tutto l'intervista su questo sito: https://www.youtube.com/watch?v=daIarcejMCk, anche l'articolo di Umberto Galimberti, se un filosofo ti prendi in cura, pubblicato in data 17 dicembre 2004, per ulteriore informazioni si può vedere questo sito:https://www.feltrinellieditore.it/news/2004/12/17/umberto-galimberti-se-un-filosofo-ti-prende-in-cura-4211/

(58) لو مارينوف، **في العلاج الفلسفى أفلاطون لا البروزاك، تطبيق الفلسفة على مشكلات الحياة اليومية**، مرجع السابق، ص455، 456.

(59) المرجع السابق، ص 456.

(60) المرجع السابق، ص 458.

(61) جون.ر. بورر، ميلتون جولدينجز، **الفلسفة وقضايا العصر مقالات وأبحاث**، ترجمة أحمد حمدى محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، 1990، صص27 و 30.

(62) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, Op.cit, pp. 9, 10,11. Si può vedere anche questo articolo: Neri Pollastri, **La consulenza filosofica, una professione che (ancora) non esiste**, articolo pubblicato in data 5 Maggio 2018, , per ulteriore informazioni si può vedere questo sito: https://www.neripollastri.it/2018/05/05/cvd-la-consulenza-filosofica-una-professione-che-ancora-non-esiste/

(63) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, Op.cit, p. 12.

(64) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, OP.cit, p. 32,33.

(65) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, p. 33. Si può vedere anche qua questo articolo: Valeria Meazza, **La consulenza filosofica scende nel campo contro la crisi**, articolo pubblicato in data

27 / 04 / 2020, per ulteriore informazioni si può vedere questo sito: https://www.ultimavoce.it/consulenza-filosofica-aiuto/,.

(66) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, Op.cit, p. 34, si può vedere anche in questo punto il libro di Ran Lahav, Comprendere la vita, Milano, 2004, p. 166, 167.

(67) Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, OP.cit, p. 37, 38.

(68) Fabio Carnevale, **la consulenza filosofica come dono**, p.p. 278, 287. Si può vedere questo articolo su questo sito: https://romatrepress.uniroma3.it/wp-content/uploads/2020/01/La-consulenza-filosofica-come-dono.pdf.

(69) فرانسوا بونيل، **كيف تجعلنا الفلسفة نعيش حياة أفضل**، ترجمة عبد المعطى سويد، الرافد، العدد 124، ديسمبر 2007. ص 19.

(70) جورج فاراكلاس، **الشائع والصحيح: محاولة للرد على تساؤل: ما هي الفلسفة؟** ترجمة محمد بهنسى، مجلة ديوجين، العدد 192/136، القاهرة، يناير 2002، ص57.

(71) إيوانا كوسورادى، **تحديات من الفلسفة وتحديات للفلسفة**، ترجمة منى عبد الظاهر، مجلة ديوجين، العدد 192/136، القاهرة، يناير 2002، صص 75 و 76.

(72) أورنيلا بومبيو فاراكوفى، **ألدو كابيتينى فيلسوف عدم اللجوء إلى العنف**، ترجمة حمدى الزيات، مجلة ديوجين، العدد 192/136، القاهرة، يناير 2002. صص 145 و 146.

(73) المرجع السابق، ص146.

(74) المرجع السابق، ص154.

مصادر ومراجع الدراسة.

أولًا: مصادر ومراجع ودراسات باللغات الأجنبية.

- Gerd B, Achenbach, **Sapere Vivere, per una vita piena di significato e di valore**, Apogeo, Milano, 2006.
- Gerd B, Achenbach, **La consulenza filosofica, la filosofia come opportunità di vita**, traduzione di Raffaella Soldani, Saggi Universale Economica Feltrinelli, prima edizione, Milano, giugno 2009.
- Aldo Elefante, **Consulenza filosofica come arte, Considerazioni di un filosofo artista**, è stato visitato il sito nel giorno 19 di Maggio 2023.

https://www.academia.edu/40550137/Consulenza_filosofica_come_arte

- Emilio Betti, **L'ermeneutica come metodica generale delle scienze dello spirito, Saggio introduttivo**, Società antologica e bibliografia, a cura di Gaspare Mura, I edizione, Città Nuova, Editrice, Roma 1987.
- Fabio Carnevale, **la consulenza filosofica come dono.** sito: https://romatrepress.uniroma3.it/wp-content/uploads/2020/01/La-consulenza-filosofica-come-dono.pdf.
- Filippo Tommaso Marinetti, **L'avanguardia Giuliana e rapporti internazionale**, Edizione Della Laguna, Friuli/Go, Novembre 2009.
- Günter Figal, **Socrate**, Il Mulino, Bologna, 2000.
- Lahav, Ran, **comprendere la vita, La consulenza filosofica come ricerca della saggezza**, Traduzione: Francesco Cirri, Apogeo, Milano, Ottobre 2004.
- Lahav, Ran, **comprendere la vita, La consulenza filosofica come ricerca della saggezza**, Traduzione: Francesco Cirri, Apogeo, Milano, Ottobre 2004.

- Ran Lahav, **What is "philosophical" in philosophical counseling?** Interviewer: Eli Eilon, Novembre 2014. sito: https://www.youtube.com/watch?v=dalarcejMCk.
- Paolo Cervari, **la trasformazione digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer**, un articolo pubblicato in data 12 / 01 / 2022. sito: La Trasformazione Digitale avviene anche grazie al Chief Philosophy Officer - Economy Magazine.
- Neri Pollastri, **Il pensiero e la vita**, Milano, 2004, p. 216, si può guardare anche in questi punti i seguenti fonti: Neri Pollastri, **Socrate, La Polis e la Praxis filosofica**, Phronesis, n. 3, seconda serie, ottobre 2020.
- Neri Pollastri, **La consulenza filosofica, una professione che (ancora) non esiste**, articolo pubblicato in data 5 Maggio 2018. sito: https://www.neripollastri.it/2018/05/05/cvd-la-consulenza-filosofica-una-professione-che-ancora-non-esiste/
- Sautet Marc: **Socrate al Caffè come la filosofia può insegnarci , con semplicità e soddisfazione, a capire noi e il mondo**, Traduzione di Marina Lia, TEA, Milano, 2007, primo capitolo.
- U. Eco, **Opera aperta, Forme e indeterminazione nelle poetiche contemporanee**, II edizione, Bompiani, Milano,, 1967.
- Umberto Galimberti, **se un filosofo ti prendi in cura**, pubblicato in data 17 dicembre 2004. sito: https://www.feltrinellieditore.it/news/2004/12/17/umberto-galimberti-se-un-filosofo-ti-prende-in-cura-4211/
- Umberto Galimberti, **la casa di psiche**, Milano, 2005.
- W. Martin, Mike, **Etics therapy: philosophical counseling and psychological health, international journal of philosophical practice**, volume 1, issue 1, 2001.
- Valeria Meazza, **La consulenza filosofica scende nel campo contro la crisi**, articolo pubblicato in data 27 / 04 / 2020. sito: https://www.ultimavoce.it/consulenza-filosofica-aiuto/,.

ثانيًا: مصادر ومراجع ودراسات باللغة العربية.

- أورنيلا بومبيو فاراكوفى، **ألدو كابيتينى فيلسوف عدم اللجوء إلى العنف**، ترجمة حمدى الزيات، مجلة ديوجين، العدد 192/136، القاهرة، يناير 2002.
- إدموند هوسرل، **الفلسفة علما دقيقا**، ترجمة وتقديم محمود رجب، المجلس الأعلى للترجمة، الطبعة الأولى ، العدد 489، القاهرة، 2002.
- إيوانا كوسورادى، **تحديات من الفلسفة وتحديات للفلسفة**، ترجمة منى عبد الظاهر، مجلة ديوجين، العدد 192/136، القاهرة، يناير 2002.
- بيتر ب رابه، **الاستشارة الفلسفية النظرية والتطبيق**، نقله إلى العربية وزوده بالشروح والتعليقات عادل مصطفى، دار رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2021.
- جورج فاراكلاس، **الشائع والصحيح: محاولة للرد على تساؤل: ما هي الفلسفة؟** ترجمة محمد بهنسى، مجلة ديوجين، العدد 192/136، القاهرة، يناير 2002.
- جون.ر. بورر، ميلتون جولدينجز، **الفلسفة وقضايا العصر مقالات وأبحاث**، ترجمة أحمد حمدى محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، 1990.
- سعيد توفيق، **الخبرة الجمالية، دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 1992.
- سعيد توفيق، **التأويل سيرة المصطلح**، دراسة منشورة في كتاب المؤتمر التأويل في الفكر التراثى والمعاصر، "آفاقة وتطبيقاته"، كلية الدراسات الإنسانية والإجتماعية، جامعة الإمارات، الطبعة الأولى، 2004.

- فرانسوا بونيل، **كيف تجعلنا الفلسفة نعيش حياة أفضل**، ترجمة عبد المعطى سويد، الرافد، العدد 124، ديسمبر 2007.

"الرواقية اليوم"
مقاربة فلسفية لإشكالية النظر والتطبيق في الفلسفة اليونانية

د. عزيزة صبحي [1]

ملخص

توصف الفلسفة بصفة عامة، والفلسفة القديمة بصفة خاصة بأنها بحث ميتافيزيقى مجرد يتجه إلى ما وراء الواقع المعيش، وتتناول أفكاراً وأراء لا تمت إليه بصلة، وعادة ما يوصف الفيلسوف بأنه يعيش فى برج عاجى لا ينشغل بأمور الحياة ولا يقوم بدور مؤثر فى المجتمع، ظلت هذه الرؤية ملازمة للفكر الفلسفى منذ ظهوره على أرض اليونان ومع أول فلاسفتها – طاليس- الذى تعثرت قدماه لانهماكه العقلى فى البحث عن أصل الوجود، فما كان ممن حوله إلا الاستهزاء والسخرية منه وما زالت هذه السخرية قائمة حتى الآن – على الأقل فى مجتمعاتنا العربية.

بدأت فى الآونة الأخيرة فى العالم الغربى ظاهرة آخذة فى النمو والشيوع، وهى التأكيد على أن الفلسفة ليست حكراً على تلك المقارعات الجدلية والاصطلاحية بين الأكاديميين والباحثين، وإنما يمكن للفلسفة أن تندمج فى الحياة ومتطلباتها، بل وبدأت الاستفادة العملية من آراء وأفكار بعض الفلاسفة؛ إما فى صورة استشفاء روحى وعقلى ونفسى، وإما فى صورة استشارة فلسفية تضمن التكيف والموائمة والفهم الموضوعى للظواهر والحياة والموت، وإما فى صورة ما نطلق عليه اليوم التنمية البشرية، أى محاولة إثراء الوعى الذاتى والتأكيد على قيم الحياة و إيجابيتها والإرادة الفاعلة فيها.

وتتمثل إشكالية الدراسة: فى البحث عن مدى إمكانية إحياء واستدعاء الأفكار الفلسفية القديمة والعميقة وتطبيقها بوصفها فلسفة حياة، وهل يمكن للفلسفة – القديمة، تحديداً، والتي غالباً ما يقال إنها لم تعد صالحة لهذا الزمان، بل عفا عليها الدهر وتجاوزها تماما- هل يمكن أن تثمر في تغيير الواقع المعاصر .وهل تتوافق تلك الأفكار وتتناغم مع طبيعة هذا العصر التجاري الاستهلاكي

الكلمات المفتاحية:

الرواقية- العلاج المعرفى- الرواقية الشعبية- العلاج بالفلسفة- نظرية الانفعالات

[1] د. عزيزة صبحي، أستاذ الفلسفة المساعد كلية الآداب جامعة اسكندرية.

Abstract

Philosophy in general, and ancient philosophy in particular, is described as an abstract metaphysical research that goes beyond the lived reality, Vision is inherent to philosophical thought since its appearance on the land of Greece and with its first philosophers - Thales - whose feet stumbled because of his mental preoccupation with the search for the origin of existence, so there was nothing around him but mockery and ridicule of him, and this mockery still exists until today - at least in our Arab societies.

Recently, a growing and prevalent phenomenon has begun in the Western world, which is the assertion that philosophy is not exclusive to those dialectical and idiomatic debates between academics and researchers. Rather, philosophy can integrate into life and its requirements, and even practical benefit has begun from the opinions and ideas of some philosophers. Either in the form of spiritual, mental, and psychological healing, or in the form of philosophical consultation that guarantees adaptation, harmonization, and objective understanding of phenomena, life and death, or in the form of what we call today human development, that is, an attempt to enrich self-awareness and affirm the values of life, its positivity, and the active will in it..

The problem of the study is represented in the search for the extent to which it is possible to revive and recall ancient philosophical ideas and apply them as a philosophy of life. In changing the contemporary reality. Are these ideas compatible and in harmony with the nature of this commercial consumer era.

قامت المدرسة الرواقية التاريخية(*) -كما هو معروف- في العصر الهللينستي استجابة للظروف السياسية، المضطربة، كمواجهة الانحلال الأخلاقي والتفكك الاجتماعي

(*) مؤسسها زينون الكيتومي Zeno of Citum (336: 264 ق.م)، ثم خلفه كليانتس Cleanthes (331: 232 ق.م)، ثم كريسبوس Chrysippus (280: 210 ق.م)، ويعرف هؤلاء الثلاثة بالرواقيين القدامى (القرن3 ق.م)، أما مؤسسوا الرواقية الوسطى هما؛ بنايتيوس Panaitios (185: 110 ق.م) وبوزيدونيوس Posidonius (135: 51 ق.م)، ثم أعلام الرواقية الرومانية وهم سنيكا Seneca (4 - 65 بعد الميلاد)، وإبكتيتوس Epictetus (50: 120م) وماركوس أوريليوس Marcus Aurelues (121: 180)، وتعد معرفتنا عن الرواقية غير مباشرة حيث لم يصل إلينا سوى بعض الشذرات، كذلك الروايات عنها لم تكن على درجة واحدة من الموضوعية والأمانة حيث إن الكثي رمنها كتب في خضم الخصومات التي نشأت بين الرواقية وما عداها من المدارس الأخرى؛ مثل كتاب الأكاديميات لشيشرون الذي يعد من أفضل المصادر عنها إلا أنه ألف لمحاربة هذه الفلسفة. انظر جلال الدين سعيد: فلسفة الرواق دراسة ومنتخبات، مركز النشر الجامعي، القاهرة، 1999م، ص 7، 11. انظر أيضا: عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971م، ص ص 45 - 46.

والفوضى التي سادت كل المجالات، وذلك من أجل مساعدة الإنسان في مواجهة صروف الدهر وتحقيق السعادة.

وكذلك الحال في "الرواقية اليوم"، – حيث يعاني الإنسان في العصر الحديث من العديد من الأزمات السياسية والاقتصادية والصحية والمناخية مما جعله يشعر بالاغتراب وعدم الاستقرار النفسي والوجودي، فضلاً عن فقدانه الثقة في روابط الحياة الاجتماعية، وربما كان هذا نتيجة لما عاناه الإنسان من خلال جائحة كورونا Covid 19، فضلاً عن الاضطرابات السياسية الحالية التي أثمرت عن بعض الحروب مثل حرب أوكرانيا، مما خلق بدوره لدى الأفراد دافعية البحث عن حلول جديدة لتطوير ذواتهم، واستعادة قدرتهم على التأثير في الواقع ومحاولة العيش عيشة مرضية، مما أضفى بدوره الشرعية على علماء النفس والمدربين وغيرهم بالاضطلاع بهذا الدور، ولجأ الناس، بشكل ملحوظ،للاستعانة بمشورة الخبراء، ومنهم المستشارون الفلسفيون.

وتتمثل **إشكالية الدراسة:** فى البحث عن مدى إمكانية إحياء واستدعاء الأفكار الفلسفية القديمة والعميقة وتطبيقها بوصفها فلسفة حياة، وهل يمكن للفلسفة –القديمة، تحديداً، والتي غالباً ما يقال إنها لم تعد صالحة لهذا الزمان، بل عفا عليها الدهر وتجاوزها تماماً– هل يمكن أن تثمر في تغيير الواقع المعاصر.وهل تتوافق تلك الأفكار وتتناغم مع طبيعة هذا العصر التجاري الاستهلاكي.

أما عن تساؤلات البحث فهي على النحو التالـي:

1- "ما الرواقية اليوم" وما الغاية التي يتوخاها هذا المشروع الفلسفي وما وسيلته في تحقيق هذا؟

2- ما الرواقية الشعبية أو الجماهيرية كما يطلق عليها، وهل هي فرصة جديدة للفلسفة العملية؟ وهل ما تقدمه المشاريع الفلسفية الجديدة من أفكار ورؤى تعد فلسفة بالمعنى العميق للكلمة أم محاولات تسويقية للثقافة تتناسب وطبيعة العصر؟

3- كيف قدمت الآراء الرواقية التاريخية في صورة تدريبات وممارسات يتبعها المشاركون في الأسبوع الرواقي السنوي.

4- كيف استند علم النفس الحديث إلى نظريات الرواقية التاريخية، وكيف طبقها على المرضى؟ وكيف وظفت الفلسفة الرواقية داخل طرائق ومناهج علم النفس الحديث، وهل تعد علاجاً نفسياً بحق؟

5- إلى أي مدى حقق هذا المشروع الفلسفي "الرواقية اليوم" ثماره وغايته، وما المآخذ التي قد تؤخذ عليه وما الإيجابيات التي حققها.

المنهج المستخدم في الدراسة:

أما عن المناهج المستخدمة في هذه الدراسة فهي: المنهج التحليلي والنقدي.

ولقد جاء هذا البحث عرضاً وتحليلاً لهذا التناول المعاصر للفلسفة والذي يطلق عليه الرواقية اليوم أو الرواقية الشعبية، وهو موضوع يتعلق باتجاه حديث نسبياً في الممارسة الفلسفية كانت بدايته عام 2012، ولا يوجد عنه كتابات عربية اللهم إلا كتاب الاستشارة الفلسفية والذي عرض بصورة مقتضبة للرواقية وذلك فيما يتصل بعلاقتها بعلم النفس فحسب، كذلك هناك ندرة في الكتابات الأجنبية التي تتناول هذا الموضوع، ربما لجدته، وربما لأنه من الموضوعات الشائكة التي لم تحظ بعد بالاتفاق التام حوله، وذلك لأنه قد تلتبس فيه عدة مفاهيم يرى البعض فيها خلط بين الفلسفة وغيرها من العلوم؛ كالممارسة الفلسفية والاجتماعية والتنمية البشرية، ومن ثم كان المرجع الأهم في تناولي عن "الرواقية اليوم" هو الكتاب السنوي للأسبوع الرواقي الذي يقام سنوياً ويشترك فيه الآلاف ويمارسون فيه تدريبات روحية وعملية تقوم بالأساس على الأفكار الرواقية.

تأتي محاور البحث على النحو التالي:

أولاً: "الرواقية اليوم" كمشروع فلسفي معاصر.

ثانياً: "الرواقية الشعبية"؛ معناها، غايتها؛ تقييمها.

ثالثاً: الجانب التطبيقي للرواقية – العلاج النفسي المعرفي نموذجاً.

أولاً: "الرواقية اليوم"؛ مشروع فلسفي معاصر.

هذا العنوان مستوحى من "الرواقية اليوم" Stoicism Today ذلك المشروع الفلسفي الذي بدأ بكتاب الفيلسوف الأمريكي "لورنس بيكر" Lawrence C. Becker والمعنون بـ "الرواقية الجديدة" A new stoicism (1998) والذي لاقى إقبالاً شديداً، ووجه الأنظار إلى كتابات الرواقيين القدامى. ويرى لورانس فيه أن المبادئ الأخلاقية الرواقية التي تماثل السعادة بالفضيلة وتماثل الفضيلة بالعقلانية. يرى أنها ما زالت مقبولة حتى اليوم، وأنها تعين إنسان العصر الحديث على إحياء كيانه الداخلي وإنعاش وجدانه وتفكيره[1].

---

[1] Jean-Baptisle Gourinat: Stoicism Today, Iris, Iss N2036-3257, 1, 2 October 2009, p. 497-511. C- Frienze University press.

استنهضت تلك الموجة همم أهل الفكر في الغرب، فاجتمع في عام 2012 مجموعة من الباحثين في منتدى فكري عرف بالرواقية الحديثة Modern stoicism ينظرون في فائدة الرواقية الشفائية النفسية. منشئين موقعاً إلكترونياً "الرواقية اليوم" Stoicism Today وحدثاً سنويا "الأسبوع الرواقي" Stoic week في الفضاء الفرنسي، كذلك كونت مجموعة أخرى من الباحثين جمعية فلسفية يطلق عليها "ستوا غاليكا" Stoa Gallica تتصور الرواقية فلسفة حياتية تواكب الإنسان في تدبر معنى وجوده، وتمهد له سبيل الفوز بالسلام الداخلي، على غرار الفلسفات الحياتية الوجودية التي تخاطب الإنسان في معترك نضاله اليومي[1].

لقد جمع مشروع "الرواقية اليوم" بين الاهتمام النظري الأكاديمي والعلاج النفسي في محاولة لاكتشاف أهمية وفائدة الفلسفة الرواقية بوصفها فلسفة حياة. وظل في انتشار متزايد، كذلك انتظم إقامة ذلك "الأسبوع الرواقي" سنوياً، ففي عام 2014 كان هذا الأسبوع شعبياً للغاية، اتبعه أكثر من ألفين وستمائة وخمسين شخصاً. ثم أُعيدت التجربة في سياق الفيس بوك وهو المشروع المسمى Stoic Mindfulness & Resilience Training (SMRT) وهو كورس تعليم عن بعد، يقوم فيه المتدرب بإتباع الأفكار الرواقية لمدة أربعة أسابيع[2].

لكن ما طبيعة هذا الأسبوع الرواقي، وما النظام اليومي الذي يتبعه المتدربون وما الغرض منه، وما صلته بالآراء الرواقية القديمة؟

يمارس المتدرب في هذا الأسبوع الرواقي تأملات رواقية صباحاً ومساءاً، فعلى سبيل المثال، من التأملات الصباحية المقرر القيام بها؛ هي مجموعة من الرؤى والنصائح التي تستند إلى الأفكار الرواقية القديمة وممارسات أعلامها، وهي على شاكلة النصائح والوصايا، فمنها مثلاً:

- حينما تستيقظ اقتنص لنفسك لحظات تخطط فيها كيف يمكن أن تصبح أفضل حالاً، لكن مع التسليم بأن هناك أموراً خارجة عن سيطرتنا.
- كان ماركوس أوريليوس يمشي في أماكن هادئة يتأمل النجوم والسماء، يمكنك أن تفعل ذلك حتى وأنت داخل حجرتك.

---

(1) مشير باسيل عون: الغرب يستعيد الفلسفة الرواقية، بحثاً عن السلام الداخلي.
Independentarabia.com/node/240351/
بحثاً_عن _ السلام_ الداخلي 10 يوليو 2021

(2) Stoic Week, 2015, Handbook, Stoicism Today.
https://modernstoicism.com/download-the-stoic-week-2015-handbook/

- انتقي مبدأً رواقياً فلسفياً كرره لنفسك عدة مرات ثم حاول تطبيقه في يومك "وليكن أن بعض الأشياء تقع تحت السيطرة وبعضها لا".
- انتقي فضيلة رواقية تريد أن تصقلها وتخيل كيف يمكن لك أن تتصرف إذا كنت حاصلاً على الحكمة، العدالة، الشجاعة بصورة أكبر.

وعلى المتدرب أن يتأمل ويتفكر في تلك النقاط لمدة عشر دقائق(1).

أما عن التأمل المسائي فيقوم على أفكار إبكتيتوس وسنيكا اللذان مارسا نوعاً من تحليل الذات بصورة منتظمة، كل ليلة، وهذه دعوة لمراجعة الذات ومراجعة أحداث اليوم قبل الخلود للنوم، ولعله من المفيد، أيضا، تدوين الأفكار لتوثيق رحلة الممارسة الرواقية اليومية.

وهنا يجب على المتدرب أن يسأل نفسه على هذا القرار، مثلاً؛

- هل ما قمت به من أفعال هي خير أم شر، إذا كان خيراً فهل فعلته بفهم عميق لطبيعة الفضائل؟ وإذا كان شرا، فهل فعلته بدافع من الخوف أو الرغبة؟
- كل ما هو سيئ ربما يكون مختلفا تماماً في المستقبل القريب.
- ثم على المتدرب أن يمتدح نفسه على كل شيء جيداً قام به وهو في هذا، يسلك مسلك سنيكا، حينما قال كن صديقا وناصحا حكيما لنفسك، وربما تتضمن هذه المراجعة توجهاً لتقبل أخطاء الإنسان وفشله ومسامحة نفسه في محاولة للسعي لسلوك مختلف مستقبلاً(2).

إن هذا التدريب الخاص بتدوين الأفكار استخدم كتيار حديث في العلاج النفسي، وبخاصة في علاج الصدمة النفسية، فاللكتابة، بصفة عامة، قدرة خاصة على إضفاء العمومية على الخاص، والموضوعية على الذاتي، وإن المرء يشعر بالانفراج بمجرد أن يكتب انفعالاته وسرائره، وكأنها يموضعها ويأخذ منها مسافة فيمتلكها بعد أن كانت تتملكه ويتناولها بالمراجعة والنقد، كذلك هي الحال في العلاج النفسي حيث تتيح للمرء أن يواجه الصدمة ويقر بالمشاعر المتصلة بها، ويخفف من ثقل الضغوط النفسية على الجسم، وعندما يترجم الحدث إلى كلمات مكتوبة يدفع المرء أن يعيد استيعابه له، وهضمه وتمثله فلا يعود غريباً منغصاً(3).

---

(1) Stoic Week, 2015, Handbook. Stoicism Today.

(2) Ibid. CF Massimo Pigliucci, How to Be a stoic, The New York times company, February, 2015. 3: 25 am.

(3) بيير هادو: الفلسفة طريقة حياة، التدريبات الروحية من سقراط إلى فوكوه، ترجمة وتعليق: عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019م، ص ص 29 – 30.

هذه نبذة مختصرة عن التأملات الصباحية والمسائية التي يقوم بها المتدرب خلال الأسبوع الرواقي، لكن ما البرنامج اليومى لهذه الممارسة؟

يقوم البرنامج الرواقي على تأمل مفهوم من مفاهيم الرواقية القديمة يومياً، وسوف أعرض بإيجاز لهذا الأسبوع الرواقي وأوضح كيف أنه يستند إلى الرواقية التاريخية.

يوم الاثنين، مثلاً، يكون موضوع التأمل هو الحياة Life ويكون التأمل الصباحي فيه تأملات ماركوس أوريليوس على هذا النحو: "... لكي تكون سيدا لذاتك، مرحاً في كل الظروف؛... يجب أن تكون داعماً... مسامحاً، واثقاً...". ويعرض ماركوس في هذا النص كيف أنه تعلم من كل أحاط به ويذكر منهم "ماكسيموس"، صديق العائلة القديم، السياسي ذو الاهتمام الفلسفي، كيف أنه قد تعلم منه، اتزانه النفسي، مرونته في التعامل مع الناس، توازنه بين اللطف والوقار، ثقته بالجميع، حسن نيته فيما يفعل[1].

وحقيقة الأمر، أن هذا التأمل يمثل جزءاً هاماً من النظرية الرواقية، ويرى أن الحياة البشرية مشروع متواصل نحو حال أفضل ممكن للإنسان، وهو حال الحكمة، ولرحلة الحياة هذه محوران؛ أولهما الفرد وثانيهما المجتمع، فعلى المستوى الفردي، يجب على المرء تجاوز الرغبة الجامحة والتعلق بالثروة والملكية إلى رغبة العيش الجيد، أي العيش وفق الفضيلة، وعلى المستوى الجمعي، أي مجموعة العلاقات بالآخرين، ويرتبط كل منهما بالآخر، ولا تحدث تنمية الذات وتثقيفه بصورة أوتوماتيكية وإنما تستدعي العمل عليها. وعندما يصل المتدرب إلى التأمل المسائي عليه أن يخلد للنوم سعيداً، فإذا أراد الإله له بيوم جديد يجب أن يتقبله ويرحب به[2].

أما في يوم الثلاثاء فعلى المتدرب عندما يجد صعوبة في الاستيقاظ مبكراً عليه أن يراجع تأملات ماركوس أوريليوس (1-5) التي يقول فيها: "في الصباح، عندما تجد نفسك غير راغب في القيام، قل لنفسك: إنني أصحو من نومي لكي أؤدي وظيفتي كإنسان... لكي أؤدي ما خلقت من أجله... ألا تنظر إلى الأشياء من حولك... الطير، النمل، النحل، كيف تسعى سوياً، كل في عمله الخاص، كي تحفظ نظام العالم، بينما تعرض أنت عن عملك ككائن إنساني..." [3].

---

[1] ماركوس أوريليوس: التأملات، ك1 (1 – 15)، ترجمة وتعليق: عادل مصطفى، مراجعة وتقديم: أحمد عتمان، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010. ص 34.

[2] Stoic Week ,2015, handbook. , stoicism today.

[3] ماركوس أوريليوس: التأملات، ك 5 (5 – 1)، ص ص 90 – 92.=

أما موضوعٍ التأمل هذا اليوم فيكون عن التحكم Control ولقد اعتقد الرواقيون بأنه يمكننا جميعا المضي قدما في تطوير ذواتنا والتعامل بحكمة مع الآخرين، وهذا يرجع إلى كوننا مخلوقات عاقلة، لكن هناك أشياء أخرى كثيرة لا يمكن تحديدها من خلال أفعالنا، وهذه هي التفرقة الشهيرة التي قال بها إبكتيتوس بين ما هو في قدرتنا وما ليس بها، فيقول في "المختصر": "من الأشياء ما هو بقدرتنا: أفكارنا ونوازعنا ورغبتنا ونفورنا... وما لا يتعلق بقدرتنا؛ أبداننا وأملاكنا وسمعتنا ومناصبنا... ما في قدرتنا فنحن أحرار فيها، لا حائل بيننا وبينها ولا عائق... وما ليس بقدرتنا فهي أشياء هشة وعرضة للمنع وأمرها موكل لغيرنا..." [1].

ولا يعني هذا انعزالاً سلبياً عن الأحداث، إنما التسليم بأن بعضها خارجة عن إرادتنا.

أما الأربعاء فموضوع التأمل فيه هو تأمل وفحص الانطباعات. وفى هذا

يقول أوريليوس: "إنهم يبحثون عن منتجعات لهم في الريف، علىٍ البحر، على التلال. .. لكن هذا من شيم الطغاة، فما زال بإمكانك كلما شئت ملاذاً أن تطلبه في نفسك التي بين جنبيك، فليس في العالم موضع أكثر هدوءاً ولا أبعد عن الاضطراب مما يجد المرء حين يخلو إلىٍ نفسهِ..." [2].

يمثل النص السابق تعبيرا قوياً عِن الرواقية، وتقدير ماركوس لقيمة العقل في أن يحيا حياة جيدة ويجدد إرادته استعداداً للتحديات الحياتية.

وفيما يتصل بفحص الانطباع يقول إبكتيتوس: "فليكن دأبك إذن منذ البداية أن تقول لكل انطباع مزعج أنت مجرد انطباعٍ، ولست بأي حال ذلك الشيء الحقيقي الذي تمثله، لذا اختبره المرة تلو الأخرى وفقاً لما لديك من معايير"[3]، ويرى إبكتيتوس أن مفتاح الحفاظ على قبضتنا على الواقع الموضوعي، وعدم جرفنا على طريق الرغبة أوٍ العواطف غير المنطقية، هو أنه يجب أن نتعلم كيفية التراجع عن بعض الأفكار مؤقتا. وهذا ما يعنيه بفحص الانطباعات[4].

= CF. Grey Freeman: Practical Stoicism, Exercises for doing the right thing right now. p. 9. Scribd.com/document/514864180/practical stoicism.Grey-Freeman-2-3-1Digital-1

[1] إبكتيتوس: المختصر، شذرة (1)، دراسة وترجمة: عادل مصطفى، مؤسسة هنداوي ي آي سي، المملكة المتحدة، 2019م، ص 31.

[2] التأملات: ك (4)، فقرة (4 – 3)، ص 69.

[3] إبكتيتوس: المختصر، شذرة (1)، ص 31.

[4] Stoic Week, 2015, Handbook. , stoicism Today.CF. Grey Freeman: Practical stoicism.

فالأحكام –وفقاً لإبكتيتوس– هي ما يكرب الناسٍ وليست الأشياء، ويستنِد في هذا إلى مثال موت سقراط، فيقول: إن الموت ليس مريعا، وإلا لكان سقراط أيضا رآه كذلك، إنما المريع هو الحكم بأن الموت هكذا[1].

ومن ثم، فلقد أعطى إبكتيتوس تلك النصِائح المماثلة لعلم النفس الحديث لطلابه في الرواق، حيث يقول عندما تكتشف أفكاراً مقلقة، يجب أن تتذكر أنها مجرد أفكار، وتنتظر بعض الوقت قبل أن توليها اهتماما أو تتخذ قرارا بشأنها، وهذا هو ما يتدرب عليه المتدرب في الأسبوع الرواقي حيث يمهل نفسه مسافة نفسية ويرجئ التفكير إلى أن تتاح له فرصة الاسترخاء، ولتكن أثناء التأمل المسائي. وهنا يجب على المتدرب أن يسأل نفسه؛ هل تلك الأشياء التي تزعجه تدخل في نطاق قدرته أم لا، ثم يسأل نفسه ماذا كان سيفعل شخص حكيم وفاضل عندما تواجهه المشكلة نفسها، وما هي موارد ونقاط القوة التي منحتها الطبيعة للتعامل مع هذه المشكلة بصورة أكثر حكمة[2].

أما الخميس فيتعلق موضوع التأمل الرواقي فيه عن الفضيلة. ويكون النص الصباحي الذي يجب على المتدرب تأمله نص لماركوس أوريليوس يقول فيه: "إذا عثرت فى حياة إنسان على أي شيء أفضل من العدالةِ والصدق والاعتدال والشجاعة –أي اكتفاء عقلك بذاته... الذي يمكنك من العمل وفقا للعقل الصحيح... فاتجه إليه بكل قلبك وتمتع بما وجدته أفضل... لكن إذا وجدت كل ما عدا الإله القابع في داخلك ضئيلا حقيرا بالقياس إليه فلا تأبه لكل ما عداه..."[3].

إن الفضائل الرئيسة عند الرواقية هي الحكمة والاعتدال والشجاعة والعدالة وهي السعادة الحقة، أما ما يرغب فيه الناس ويبحثون عنه في سبيل السعادة؛ مثل الصحة، فهي من الأمور المحايدة Indifference، حييثٍ إن منظومة القيم الرواقيةِ ترى أن الأشياء الخارجية غير الفارقة، ففقدانها ليس فقدانا، بل إن الشدائد تعد فرصا لممارسة الفضيلة وأعمال الخير"[4].

والسؤال هنا هو لماذا أعطت الرواقية للفضيلة كل هذه الأهمية؟ أليس هناك أشياء أخرى مهمة؛ كرفاهية الأسرة، الصحة الجيدة، الرخاء المادي؟ إن الفضائل، بالنسبة للرواقيين، هي الكيفياتِ التي تمكننا من العيش حياة بشرية كاملة، وهي ما تجعل الإنسان كائنا عاقلا واجتماعيا بالمعنى التام، ومن ثم؛ فإن هدف الفضائل الأربع الرئيسة مجتمعة هي العيش بشكل جيد، والفهم العقلاني، وإدارة العواطف والرغبات.

---

[1] إبكتيتوس: المختصر، شذرة (5)، ص 30.

[2] Stoic Week 2015' Handbook', stoicism Today.

[3] ماركوس أوريليوس: التأملات (ك 3)، فقرة (3 – 6)، ص 61.

[4] إبكتيتوس: المختصر، شذرة (18)، ص 31.

ورغم أن تحقيق الفضيلة في تمامها أمر صعب للغاية، فإن جميع البشر قادرون من حيث المبدأ على تحقيقها، وإن الحياة التي ترتكز على الطموح والتقدم نحو الفضيلة هي أفضل بكثير من حياة موجهة نحو أهداف أخرى؛ كإحراز الثروة، مثلاً[1].

أما عن الجمعة فموضوع التأمل الرواقي فيها يكون عن العلاقات Relationships ويبدأ بالتأمل الصباحي في نص ماركوس أوريليوس والذي يذكر فيه "يجب أن تقل لنفسك في الصباح اليوم سألقي من الناس من هو متطفل ومن هو جاحد ومن هو عات عنيف... لقد ابتلى كل منهم بذلك من جراء جهله بما هو خير وما هو شر،... وهو لا يختلف عني أدنى اختلاف في طبيعته ذاتها، فنحن لا تجمعنا قرابة الدم والعرق فحسب بل قرابة الانتساب إلى نفس العقل ونفس القبس الإلهي... ولقد خلقنا للتعاون... التشاحن ضد الطبيعة وضدها[2].

وهذا هو مبدأ الأخوة أو المواطنة العالمية Cosmopolitanism فالطبيعي أن يكون كل إنسان موجوداً اجتماعياً، وأن يعيش في مجتمع وذلك هو ما يمليه العقل، غير أن العقل هو الطبيعة الماهوية المشتركة بين كل البشر، والرجل الحكيم هو مواطن العالم، ومن ثم فللجميع إرادة خيرة، ولهم حقوق حتى العبيد منهم، وللأعداء حق الرحمة والغفران. وهو ما تجسد بالفعل لدى الرواقية فقد كان من بين زعمائها العبد والوزير والملك دون تمييز[3].

ومن ثم، اعتقد الرواقيون أن الإنسان –مثل باقي الحيوانات– يشعر بالغريزة، بمودة وعناية بالآخرين من نفس النوع، وأنه قادر على تمديد نطاق هذه المودة الغريزية بطرق عقلانية واجتماعية شتى، منها على سبيل المثال، الانخراط في الحياة الأسرية أو الصداقات والمشاركات المجتمعية، كذلك ينبغي تمديد هذه الرعاية والاهتمام لتشمل البشرية جمعاء، وإن تأملات ماركوس أوريليوس ثرية جداً في عرض العلاقات الشخصية والاجتماعية، فعلى سبيل المثال، يرى أوريليوس أنه عندما تريد أن تبتهج بنفسك فكر في صفات المحيطين بك الجيدة (6.48). ويرى في أخوة البشرية تجاوز وتسامى لمشاعر الغضب، لأن هؤلاء ممن قد

---

[1] Stoic Week, 2015. Handbook, stoicism Today.

[2] ماركوس أوريليوس: التأملات، ك 2، (2 – 1)، ص ص 42 – 43.

[3] فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2022، ص 534.

انظر أيضاً مصطفى النشار: العلاج بالفلسفة، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2010، ص38.

يدفعونك إلى الغضب هم أخوة أو أجزاء من جسم واحد هوٍ الجنسٍ البشري، ولقد طبق هذه الأفكار على الجانب السياسي والاجتماعي بوصفه إمبراطورا رومانيا حيث يقول في تأملاته: "إن مدينتي وأرضي هي روما، وهي الكون...." (6.44).

وفى هذا يقول لنفسه: "احذر أن لا تتحول إلى قيصر Caesar وألا تتحول إلى اللون الأرجواني" (وهو لون الرداء الذي يرتديه الأباطرة)، أي ألا يصبح طاغية يسيء استخدام سلطته، كما قدم مثاله السياسي المتمثل في دولةٍ قائمة على المساواة والعدالة والحرية (التأملات 1.14)، ولقد حكم أوريليوس حكماً عادلاً لقرابة عشرين عاماً، في حين أصبح خلفاؤه (ومنهم ابنه كومودوس) طغاة متعطشين للدماء، وتشير التأملات إلى أن أحد الأشياء التي ساعدته في التصرف بهذه الطريقة هو اعتقاده بأنه كان يعيش حياته كجزء من مجتمع البشرية[1].

إن وظيفة الإنسان أن يستكشف في نفسه العقل الطبيعي وأن يترجم عنهٍ بأفعاله؛ أي أنه يحيا وفق الطبقة والعقل، وقد وهبتنا الطبيعة حب البقاء ميلاً أساسياً يهدينا إلى التمييز بين ما هو موافق لها وما هو مضاد، وبالعقل يدرك الإنسان الحكيم أنه جزء من الطبيعة الكلية[2].

وموضوع يوم السبت هو الصمود Resilience ويكون فيه نص التأمل الصباحي دال على هذا الموضوع حيث يقول أوريليوس: "كن مثل رأس الأرض في البحر تتكسر عليه الأمواج بلا انقطاع وهو ثابت وطيد، يخمد من حوله جيشان الماء... قل ما أسعدني إذا أصابني هذا الأمر وما زلت خالياً من الحزن والأسى ولم يحطمني الحاضر ولم يخفني المستقبل..." [3].

ثم يقوم المتدرب وقت الغداء بتمرين آخرٍ، وذلك لأن الرواقية تدرك تماماً أن الوصول إلى المشاعر الإيجابية يتطلب قدراً كبيراً من التدريب والتفكير، ومن هذه التدريبات توقع المحن، وهناك في الكتابات الرواقية إشادات كثيرة إلى استراتيجية توقع الكوارث المستقبلية والاستعداد لمواجهتها من خلال تخيلها مسبقا، مثل تخيل الفقر، المرض، الموت.

---

[1] Stoic week, 2015, Handbook, stoicism Today.

انظر أيضاً: ماركوس أوريليوس: التأملات، ك 4، فقرة 49، ص ص 86 – 87.

– [2] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، القاهرة، ط3، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1953م.، ص 229. انظر أيضا: شارل ڤرنر: الفلسفة اليونانية، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، دار الأنوار، بيروت، 1968م، ص 224.

[3] ماركوس أوريليوس: التأملات، ك4، فقرة 49، ص ص86–87.

ولقد أشار ماركوس إلى الموت في تأملاته، إلى الحد الذي جعل البعض يظن خطأً أنه كان مهووساً به. وربما يكون في سنواته الأخيرة قد أدرك اقترابه، لكن لم يمنعه هذا الموت الذي يلوح في الأفق من استمرار العمل وهذا يظهر في تأملاته[1]. حيث يقول: "إذا ما انصرفت إلى المهمة التي بين يديك... فلا تسمح لأي شيء أن يشتتك... حتى وإن كان مقدراً أن تقبض حالاً..." [2].

إن الغرض من تكرار تصور الكوارث المستقبلية، هو تقليل القلق بشأنها وكذلك هي الحال في العلاج المعرفي السلوكي ويجب على المتدرب في هذا ألا يتخيل، بداية، أشياء مؤلمة للغاية بل يبدأ بالعمل على الأشياء الصغيرة، ثم يتخيل الأسوأ بصبر واحتمال، حتى تنحسر عواطفه بشكل طبيعي، فالناس لا تنزعج من الأحداث الخارجية، لكن من أحكامهم الخاصة عليها. وقد يكون من المفيد أن يسجل المتدرب خبرته في هذا، من خلال رصده للموقف المزعج الذي تخيله، وعواطفه تجاهه، والمدة التي تمكن من الصبر عليه فيها، وهل غير وجهة نظره أم لا، وإذا لم ينخفض مستوى القلق لديه إلى النصف، فعليه باختيار موضوع أسهل والعمل عليه[3]

أما موضوع الأحد فيكون عن الطبيعة Nature ويكون فيها نص التأمل الصباحي من تأملات ماركوس: "... أعمال الآلهة مفعمة بالعناية، وأعمال القدر ليست منفصلة عن النسيج الذي تنسجه العناية..." [4].

والتدريب المقترح في هذا اليوم يكون هو رؤية الطبيعة من أعلى.

ومن ثم تكون الفيزياء أيضاً تدريباً روحياً مثمراً، تنتشل الإنسان من نطاقه الأرضي الضئيل وترفعه إلى نطاق الطبيعة الأوسع، ولا يسع الإنسان عندئذ إلا أن ينظر بإزدراء إلى الشئون الأرضية التافهة، وتصغر في نظره الأرض وتصغر معها كروبه، فإذا نظر إلى الأحداث من منظور الكوزموس ستتضاءل فيه الفردية الضيقة، أن ننظر إلى الأشياء من وجهة نظر الطبيعة الكلية هو أن نعيد وضع الأحداث داخل سلسلة العلل والمعلول، وأن نعرفها كما هي، بمعزل عن مداخلاتنا الأنثروبومورفية المشوهة، فضلاً عن الجانب الإيجابي من هذا التدريب والذي يتمثل في المفهوم الرواقي عن العناية

---

[1] Stoic Week, 2015, Handbook, Stoicism Today.

- انظر أيضاً: بيير هادو: الفلسفة طريقة حياة، التدريبيات الروحية من سقراط إلى فوكوه. ص 101.

[2] ماركوس أوريليوس: التأملات، ك 3، فقرة 12، ص 65.

[3] Stoic Week, 2015, Handbook.op.cit.

[4] ماركوس أوريليوس: التأملات، ك 2، فقرة 3، ص ص 44 – 45.

والنظام والعقلانية التي تسود الكون متضمنة الإنسان بطبيعة الحال، لأنه جزء من الطبيعة الكونية[1].

ولقد كانت النتيجة المبدئية التي توصل إليها الباحثون بعد ممارسة الرواقية لمدة أسبوع على النحو التالي:

9% من المشاركين ازدادت مشاعرهم الإيجابية.

11% من المشاركين انخفضت مشاعرهم السلبية.

14% من المشاركين أكدوا تحسين حياتهم وتطورها بعد هذا الأسبوع.

56% من المشاركين أعطوا الممارسة الرواقية تقديراً كبيراً[2].

ثانياً: الرواقية الشعبية.

يحاول هذا الاتجاه التأكيد على إمكانية العيش السعيد والحكيم من خلال بحث الظواهر التي تتعلق بالدور الاجتماعي والثقافي للفلسفة في العصر الحديث.

ولقد انتشرت الرواقية الشعبية انتشارا واسعا خاصة في الغرب، ولا يتضح هذا فحسب فيما يقدم من أبحاث جديدة عنها وأوراق داخل الأوساط الأكاديمية، لكن أيضاً من خلال نصوص الثقافة الشعبية التي تروج للأفكار الرواقية بوصفها تقدم نفعاً كبيراً للإنسان المعاصر، وذلك من خلال كتب تحقيق الذات وتطويره، ومنشورات الممارسات، والمدونات، وحساب الأنستجرام والفيس بوك التي أنشأها بعض الفلاسفة والهواة، ولقد أصبحت "الرواقية اليوم" صناعة ضخمة للمستهلكين الباحثين عن العيش الجيد[3].

ولنأخذ مثالاً تطبيقياً لهذا الاتجاه هو المجتمع البولندي، الذي راجت فيه ترجمات لبعض الكتب رواجا شديدا، والتي تزعم تطبيق مبادئ الرواقية في الحياة اليومية ولغير الفلاسفة، ومنهم على سبيل المثال؛ كتاب "ريان هوليداي" Ryan Holiday " العقبة هي الطريق" حيث قدم كتاباً ممتعاً مستلهماً أفكاره من أعلام الرواقية مثل ماركوس أوريليوس وإبكتيتوس، وهو يتناول كيفية التعامل مع محن الحياة وتحويل ما هو سلبي إلى إيجابي، وهو في هذا يستند إلى بعض كلمات أوليليوس والتي يرى أنها دليلاً على عبقريته مثل:

---

(1) بيير هادو: الفلسفة طريقة حياة، ص ص 23 – 25.

انظر أيضاً: شارل ڤرنر: الفلسفة اليونانية، ص 221.

CF Stoic Week, 2015, Handbook.op.cit.

(2) Massimo Pigliucci: How To Be a stoic. Op.cit.

(3) Renata Dopierala: Popular Stoicism in the Face of social uncertainty. http://dspace.uni.lodz.pl7154-170. Dopierala Dol://http://doi.org/10.18778/1733-8077.1804.08.

"العقبة هي الطريق نحو تنفيذ الهدف، العقبة التي تقف بطريقك تصبح هي الطريق"، كذلك يقدم "ريان" فى محتوى الكتاب الكثير من المبادئ التي تساعدنا في تجاوز الأزمات وكلها آراء رواقية بجدارة، منها على سبيل المثال، رأيه عن الانطباع، والتصور، وكيفية التحكم في العواطف، والإرادة، والتوقع، والإيمان بالقدر، وتأمل الموت[1].

كذلك هناك عوامل كثيرة ساعدت على انتشار الرواقية بين العامة، فعلى سبيل المثال؛ نجد "ستوكوديل" وهو محاضر فيٍ الفلسفة بجامعة ستانفورد، خدم في البحرية الأمريكية وعمل كطيار مقاتل، ووقع أسيرا في ڤيتنام الشمالية عام 1965، عانى من التعذيب والحبس الانفرادي، وكتب كتابين يروي فيهما قصته، كذلك في محاضراته العامة وندواته الكثيرة يروي فيها كيف أن الرواقية من خلال كتاب إبكتيتوس – قد أعانته على تجاوز معاناته[2].

ومن أهم دعاة "الرواقية الشعبية "Pop Stoicism في بولندا هما؛ مارسين فابجانيسكي Marcin Fabjański وتوماس مازور Tomasz Mazur، وهما يعملان بالفلسفة وقررا ممارسة نشاطهما خارجٍ الوسط الأكاديمي.

مارسين : قدم كتاباً معنون بـ "رواقية الشارع: كيفٍ تروض المواقف الصعبةٍ"، وقدٍ نشر هذا الكتاب في عام 2010 ولاقى استحسانا شديدا، قدم فيه أربعين موقفا مرتبطا بالحياية اليومية والعمل وأوضح –على شاكلة الرواقيين– كيفية ارتباطها بالشخص نفسه لا بالظروف المحيطة[3].

يعدٍ فابجانيسكي مؤسساً لمدرسة Apennine لفلسفة الحياة، والتيٍ تأسست في إيطاليا استناداً إلى تعاليم الرواقية والأبيقورية والبوذية والطاوية، فضلاً عن تعاليم الفلسفات الحديثة والمعاصرة.

أما **توماس مازور** –وهو أكثر علاقة بالرواقية التاريخية– فإنه يمارس نشاطه من خلال موقع إلكتروني website يعلن فيه هدفه وهو إحياء وتبني الرواقية في صورتها

---

[1] ريان هوليداي: طريق النجاح، تحويل الانكسارات إلى انتصارات، مكتبة جرير، السعودية، 2016.

[2] James Stockdale: Stockdale on stoicism: Master of My fate. http://www.usna.edu7documents7stoicism2 3/5/2023. 5.06 Am.

انظر أيضاً: چين كازيز: أهمية الأشياء، الفلسفة والحياة الخيرية، ترجمة: عواطف شلبي، مراجعة: محمد أحمد السيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م، ص 57.

[3] Tomasz Stefaniuk: “Popular Stoicism” A new chance for practical philosophy, or mere illusion? http://kutturaiwartosci.journal.umcs.pl date /2019 15: 48.49. CF. Rebta Dopierala: Popular stoicism, op. cit., p. 47.

الكاملة والممكنة وبكل مصطلحاتها النظرية والعملية وصياغتها بصورة علمية ولغوية معاصرة.

ولقد قرر مازور بجانب عمله الأكاديمي، ممارسة الفلسفة على شاكلة القدماء، أي أن يكون حكيماً ومعلماً لها – وهذا يعني أن يقوم بدور اجتماعي كحكيم معاصر يأتي إليه الآخرون من أجل النصح والتوجيه، وذلك عندما وصف نفسه بأنه مدرب تطوير فلسفي يروج "للتطوير الذاتي"[1]– أي ما يمكن أن نطلق عليه بالاصطلاح الحديث مستشارا فلسفيا.

ويوصي مؤلفو منشورات الرواقية الشعبية بها لهؤلاء الذين يبحثون عن التوازن والسعادة وجودة الحياة (Irvine 2020) والرواقية هنا لا تعتني بالحياة البشرية ككل، وذلك على النقيض من الرواقية التاريخية، ولكن عن طريق مجموعة من التقنيات والتدريبات التي تحدد ما ينبغي تحقيقه كجزء من واقع اجتماعي معين. فعندما نتعقل أحكامنا، سنحظى بالسيطرة التامة على حياتنا، ونقرر ما يعد مهماً بالنسبة لنا، ماذا نريد وكيف نمضي قدماً[2].

تهدف الرواقية الشعبية إلى تحقيق السعادة والتي تعني في هذا السياق؛ الاستقلال autonomy، ومعرفة الذات، إتخاذ القرار، التحكم في النفس، ولا شك أن هذه السمات هي المفضلة والمقبولة داخل الثقافة الاستهلاكية الرأسمالية، فتقرير المصير يعني النظر إلى الذات بوصفها مشروعاً أو مؤسسة يجب إدارتها بفاعلية ومرونة. ولقد تحدثت الرواقية عن بعض التقنيات والتدريبات في سبيل السعادة منها؛ الانضباط الداخلي، والتعزيز Mobilization (Mazur 2014) كذلك التأكيد على المبدأ الرواقي الرئيس الذي يرى أن العيش الجيد، متوقف على موقف الفرد المعرفي، والذي يمكن تغييره وتعديله، فالرواقية تؤمن بقوة الإنسان الهائلة في التحكم في العواطف والحياة الداخلية، وبالتالي مواجهة أعظم التحديات[3].

إن عملية التحول الداخلي للمواقف وعادات الفرد تتم من خلال مرحلتين؛ هما؛ ما قبل، وما بعد، ممارسة الرواقية الشعبية وكل منهما تعد طريقة مختلفة لبناء الهوية وإدراك الذات. وفي هذا يرى "ميشيل فوكوه" Michel Foucault أن ذلك الخطاب الناتج عن تلك الثقافة العلاجية هو نظام جديد لإدارة المجتمع النيوليبرالي مما يؤدي إلى انبثاق شكل معاصر من "الأنا". وماثل بين هذا الخطاب ولغة علم النفس واعتبرها شكل

---

[1] Ibid, p. 161.

[2] Renata Dopierala: Popular stoicism in the face of social uncertainty, pp. 159, 160.

[3] Ibid, p. 161.

جديد من ممارسة أيديولوچيا القوة لأنها تخلق ظروفاً يشعر فيها الأفراد بالمسئولية عن أنفسهم، وبهذا، يتم استبدال ضبط النفس بالهيمنة السياسية[1].

وفي هذا السياق، تمثل الرواقية الشعبية أداة للتحولات المعرفية، العاطفية، والسلوكية، وهي تقدم نوعا جديدا من الكفاءات الاجتماعية التي يمكن اكتسابها من خلال مجموعة من الممارسات وليس من قبيل الصدفة أن تشير الرواقية الشعبية إلى علم الإدارة، كذلك فإن الثقافة الحديثة لريادة الأعمال توفر فرصا من أجل تنمية الشخصية، وتكافئ النشطاء والمبدعين، وتعزز فرص المشاريع المبتكرة، وكل هذا يمثل روحا جديدة للرأسمالية[2].

ومن ثم توصي الرواقية بالعديد من الممارسات التي لا غنى عنها لإثراء الذات، ويتضمن ذلك جدول يومي قائم على الانضباط والانتظام، بما في ذلك التمارين الروحية (تأملات الصباح والمساء) (Fabjański, 2020)، ومنها ترويض الموقف Taming the situation (Fabjański, 2020) أي اختبار القلق وعدم الراحة وتصور المشاكل المتوقعة كطريقة لمواجهة المشاعر السلبية الناتجة عن الشدائد، ومنها أيضا؛ بناء القلعة الداخلية inner citadel (Irvine, 2009) أي محاولة التركيز عما يقع في سيطرتي وما هو ليس كذلك[3].

لقد نجح هذا الاتجاه بالفعل في نقل الرواقية العملية إلى الواقع خارج الأوساط الأكاديمية، وانتشرت انتشارا واسعا نتج عنه العديد من المنشورات عن الرواقية، وورش للعمل، وظهور إعلامي واضح للقائمين بهذا الاتجاه وللمتدربين أيضا، لكن من المآخذ التي تؤخذ على الرواقية الشعبية أنها تكيف الفلسفة وفقا لمتطلبات العصر الحديث المادية، حيث نجد داخل هذه المراكز الرواقية أقساما للشركات، وورش للعمل على المفاهيم الفلسفية، فضلاً عن أن هذا الاتجاه يفرط في إضفاء الطابع التجاري على الفلسفة إرضاء وجذبا للعامة[4]. إلى الحد الذي قد نجد معه أن بعض الكتابات الغربية تستبدل بحرف الـ S في كلمة Stoicism الرمز الدال على الدولار $.

كذلك إن طبيعة مشروع الرواقية الشعبية طبيعة عملية، انتقائية – تلفيقية eclectic، وإذا كانت الرواقية التاريخية تتشابه مع بعض الاتجاهات الدينية الشرقية (كالبوذية، مثلا)، فإن الرواقية الشعبية قد انفصلت عن الأصل والسياق الذي انبثقت عنه، كذلك تطبق الرواقية الشعبية مبادئ مختارة من الرواقية على جانب معين من الحياة أو الاحتياجات التي تتماشى مع تلك الثقافة الاستهلاكية الرأسمالية[5].

---

(1) Ibid, p. 160.

(2) Ibid, p. 163.

(3) Renata Dopierala: Popular stoicism in the face of social uncertainty, p. 168.

(4) Tomasz Stefaniuk: op. cit., p. 168.

(5) Renta Dopierala: op. cit., p. 168.

ثالثاً: الجانب التطبيقي للرواقية – العلاج المعرفي نموذجاً

ويرتبط هذا الجانب بنهضة الفلسفة العلاجية في أوروبا في ثمانينيات القرن العشرين، وأطلق عليها أولاً "الممارسة الفلسفية" Philosophical Praxis، ثم أطلق عليها "الاستشارة الفلسفية" philosophical counseling، والحديث يطول عن تعريفها، ومنهجها، ولا يسع المقام هنا للتطرق إلى هذا، لكن ما يعنيني في هذا السياق؛ توضيح العلاقة بين الرواقية والعلاج النفسي، تلك العلاقة التي تتأرجح بين التأثير والأثر، والأصل، والتشابه والاختلاف.

تنص الرابطة الأمريكية للفلسفة والاستشارة والعلاج النفسي (ASPCP) في مقدمة معايير الممارسة الأخلاقية الخاصة بها، على أن ممارسة تقديم العون الفلسفي للآخرين قديم قدم سقراط على الأقل[1]. وفي كتاب "الفلسفة طريقة حياة" يذكر "بيير هادو" أن الفلسفة القديمة، على وجه التحديد، هي دعوة لكل إنسان بأن يحول نفسه؛ فالفلسفة تحول Conversion لطريقة المرء في الوجود والحياة، ومسعى إلى الحكمة، وبلوغ الطمأنينة[2].

كذلك تؤكد "مارثا نوسبوم" Martha C. Nussbaum في كتابها "علاج الرغبة" The Therapy of desire، أن مدارس الفلسفة الهللينستية؛ كالرواقية، لم تكن تمارس الفلسفة كتكنيك فكري منفصل، بل كفن في الحياة، لمكافحة الشقاء البشري، وكطريقة لمواجهة المشكلات الأكثر إيلاماً للحياة الإنسانية، حيث كان فلاسفة هذه المدارس يعدون أنفسهم "أطباء الحياة"[3].

لأن الرواقية طريقة للحياة وأسلوب التعامل مع الشدائد والمحن، فقد أنتجت إطاراً من المفاهيم والإجراءات الملائمة للعلاج النفسي، كالعلاج المعرفي السلوكي Cognitive behavioral therapy عند آرون بك"، والعلاج العقلاني الانفعالي عند "ألبرت أليس" Rational–emotive therapy.

يكشف هذان النمطان من العلاج النفسي عن علاقات وثيقة مع الرواقية، حيث يؤكد كل منهما أن مصدر المشاعر، والاضطرابات النفسية psychological disturbance، والمعاناة العقلية mental suffering يكمن في نظرتنا للأشياء، والبنى العقلية التي تكمن داخل الوعي consciousness . وهذه الفكرة قريبة جداً من نظرية الانفعالات الرواقية[4].

---

[1] بيتر ب. رابه: الاستشارة الفلسفية، النظرية والتطبيق، نقله إلى العربية: عادل مصطفى، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2022م، ص 32.

[2] بيير هادو: الفلسفة طريقة حياة، ص 395.

[3] بيتر ب. رابه: المرجع السابق، ص 33.

[4] Jean Baptiste Gourinat: Stoicism Today, pp. 509, 510.

وهو ما يؤكده "آرون بك" مؤسس العلاج المعرفي، فى كتابه "العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية" حيث يقول: "إن هذا المنهج الجديد يقوم في الحقيقة على دعائم فلسفية ليست جديدة، بل هي موغلة في القدم، وتعود إلى زمن الرواقيين، حيث اعتبر الرواقيون أن فكرة الإنسان عن الأحداث وليست الأحداث ذاتها، هي المسؤولة عن اختلاله الانفعالي، وإلى هذا المنطق الرواقي يستند هذا العلاج الجديد، وترجع المشكلات النفسية إلى أن الفرد يقوم بتحريف الواقع ولى الحقائق بناء على مقدمات مغلوطة وتنشأ هذه الأوهام عن تعلم خاطئ حدث له أثناء مراحل نموه المعرفي، ومن ثم، فإن العلاج هو محاولة كشف مغالطاته الفكرية وتعلم طرائق بديلة أكثر واقعية لصياغة خبراته[1].

وفي هذا يقول "آرون بيك" أن نظريات علاج الاضطرابات الانفعالية، رغم اختلافها، فإنها تتفق في افتراض أساسي هو أن الشخص المصاب باضطراب انفعالي هو ضحية قوى ومؤثرات لا يملك التحكم فيها، وبينما ترجع مدرسة الطب النفسي العصبي التقليدية هذا إلى أسباب بيولوجية كالتغيرات الكيميائية وتتوسل هنا العلاج بالأدوية، فإن مدرسة التحليل النفسي تعزو الأسباب إلى عوامل لاشعورية لا يمكن أن يكتشفها إلا المحلل النفسي، كذلك ترى المدرسة السلوكية أن الاضطراب الانفعالي هو انعكاس لا إرادي قائم على إشراطات قديمة طرأت على المريض في الماضي. ومن ثم، فمصدر الاضطراب يكمن فيما وراء وعي المريض، فلو صحت أفكار الإنسان صحح أوهامه التي أورثته هذا الاعتلال المزاجي[2].

يتشابه هذا النمط من العلاج هذا مع مفهوم إبكتيتوس عن فحص الانطباع –والذي عرضت إليه في المحور الأول من الدراسة– ويمكن مقارنة قول إبكتيتوس هذا باستراتيجية نفسية تستخدم في هذا العلاج وتسمى المسافة النفسية Psychological distancing، وهي مستوحاة من الرواقية، وتقوم على أنه قبل مواجهة أنماط التفكيري السلبي علينا اكتشافها واختبار أفكارنا حيالها[3].

كذلك بالنظر إلى مبدأ العلاج المعرفي الذي قدمهٍ آرون بك، نجد أنه يتوافق مع نظرية المعرفة عند الرواقيين والتي تقوم عليها أيضاً السيكولوجيا الرواقية والأخلاق

---

[1] ماركوس أوريليوس: التأملات، دراسة وتعليق المترجم: عادل مصطفى، ص 346.

[2] آرون بيك: العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية، ترجمة: عادل مصطفى، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2000م، ص 6.

[3] Stoic Week, 2015, Handbook. Stoicism Today.

الرواقية عن الانطباعات، و تتمثل المعرفة لدى الرواقية في أن الشيء يطبع صورته في الحس بشكل مباشر، والمعرفة من هذا القبيل "فكرة حقيقية" تمتاز بالقوة والدقة والوضوح، وهي الدرجة الأولى من درجاتٍ المعرفة التي يشبهها زينون باليد المبسوطة، والدرجة الثانية اليد المقبوضة قبضاً خفيفاً، ويعني بها التصديق الذي يقوم في النفس مجاوبة على التأثير الخارجي، والثالثة الفهم وتشبه اليد المقبوضة تمام القبض، والرابعة العلم وتشبه اليد المقبوضة بقوة والمضغوط عليها باليد الأخرى[1].

كذلك اعتقد "إليس" في خمسينيات القرن العشرين وهو الدارس للفلسفة، أعتقد أن سلوك الشخص ينبع من أفكاره، وبنى علاجه العقلاني الإنفعالي السلوكي على افتراض أن التفكير والعواطف ليستا عمليتين متضادتين بل هما متداخلتان بدرجة كبيرة، ويؤكد أن اضطرابات العميل السيكولوجية هي إلى حد كبير نتاج تفكيره المنطقي أو غير العقلاني[2].

ويؤكد "إليس": أيضاً أن أصل العلاج العقلاني الانفعالي يرجع إلى الفلاسفة الرواقيين، وبخاصة إيكتيتوس وماركوس أوريليوس، ولقد استند إلى مقولة إبكيتيوس في "المحادثات" Discourses "ليست الأشياء هي ما يكرب الناس، بل فكرتهم عن الأشياء".

يصف "إليس" التسلسل الذي ينتقل من الحدث إلى الاستجابة الانفعالية، ، ويسمى هذا النموذج ABC، A هى المنبه وC هي الاستجابة الشرطية، وB هي الفراغ الكائن في ذهن المريض، الذي يصل بين A وB، أي أنها المنظومة الاعتقادية للفرد، أي تأويله الشخصي للحدث A. وإن الاعتقادات العقلانية تفضي إلى استجابات انفعالية عقلانية، والاعتقادات غير العقلانية تفضي إلى استجابات انفعالية عقلانية. إذن، B هي العنصر الممرض في هذه المنظومة، والتقنيات العلاجية هي تقنيات مصممة لكي نفند بها هذه الاعتقادات ونستبدل بها اعتقادات جديدة أكثر عقلانية تؤدي في النهاية إلى استجابات انفعالية جديدة[3].

ومن ثم يقوم هذان النمطان من العلاج النفسي، وأعني بهما العلاج المعرفي السلوكي والعلاج العقلاني الانفعالي على فرضيات ثلاث مهمة؛ أولها، أن سلوك الفردٍ ينبع من وجهة نظره عن نفسه وعن العالم، وإن الصعوبات والاضطرابات هي أيضاً نتيجة لهذه الآراء عن الأحداث الخارجية، وثانيها، أنه من الممكن تعديل هذه الرؤية

---

(1) يوسف كرم: المرجع السابق، ص 224.

(2) بيتر ب. رابه: الاستشارة الفلسفية، النظرية والتطبيق، ص 292.

(3) ماركوس أوريليوس: التأملات، من الدراسة والتعليق للمترجم عادل مصطفى، ص ص 344- 345.

وهذه الآراء، أما ثالثها فهو القول إن تعديل وتكيف أفكارنا وآرائنا سيكون له آثار إيجابية فاعلة على انفعالاتنا وسلوكنا[1].

إن النظرية الرواقية فيما يتصل بالحكم والانفعالات أكثر عمقاً وإحاطة من نظريات العلاج العقلاني والمعرفي، فعلى سبيل المثال، يرى أليس، أن الانخراط في التفكير غير العقلاني من شأنه أن يورث انفعالات مفرطة تشيرِ بدورها إلى الحاجة إلى العلاج، منٍ جهة أخرى قد يعتقد شخصٍ بأن امتلاكه منزلاً للاستجمام هو "خير"، رغم أنه وفقا للرواقية يعد هذا المنزل شيئاً "سواء" "غير فارق indifferent"، فما دام سليماً فليس ثمة نتائج سلبية ناجمة عن هذا الحكم الخاطئ، ولا داعي للتدخل العلاجي في نظر المدارسٍ السيكولوجية الحديثة بما فيها العلاج العقلاني الانفعالي. غير أن الرواقيين يرون رأياً آخر: إن إساءة الحكم ذاتها مرض، حتى لو لم تصحبه أعراض انفعالية سلبية، حيث إن الأحكام الصائبة تربي عادات معرفية وسلوكية إيجابية والعكس صحيح[2].

ومن ثم، تربط الرواقية بين الانفعال والحكم، فالانفعال صادر عن رضى النفس أو نفورها إزاء إحساس ما أو حدث ما، أي أنه حكم، مثال ذلك: ليس حكمنا "بأن موت الصديق مصيبة" هو الذي يحرك النفس، بل الحكم "بأنه من اللازم أو اللائق أن نحزن لهذه المصيبة" بحيث إذا أردنا أن نستبعد الحزن وجب أن نستبعد هذا الحكم وهذا ينطبق عليٍ سائرِ الانفعالات[3].

ومن ثم يمكن القول، بلغة سيكولوجية معاصرة، إن شطرا كبيرا من العلاج الرواقي يقوم على "نقل موقع الضبط"، وهو مفهوم أسسه "چوليان روتر" Jullian Rotter في ستينيات القرن العشرين، ويتمثل في إدراك الشخص لأحداثٍ حياته وهل مصيره هو ما يصنعهٍ بنفسه أم الآخرون أو الخط والمصادفة؟ اختصارا، يعد الضبط الداخلي أفضل تكيفياً من الضبط الخارجي، وتقوم كثير من التدخلات العلاجية النفسية والتعليمية على نقل موقعٍ الضبط لدىِ الشخص من الخارج إلى الداخل حتى يصبح مالكاً لإرادته متحكماً في أفعاله. وتعد الرواقية خير ما يغرس في الإنسان موقع ضبط داخلي، فالحكيم الحق هو من لا سلطان للأهواء والانفعالات على نفسه، وإن سهام الحوادث لتتكسر تحت قدميه (كما قال سنيكا)[4].

---

[1] Jean Baptiste Gourinat: Stoicism Today,

[2] ماركوس أويليوس: التأملات، الدراسة والتعليق للمترجم، ص ص 356 – 357.

[3] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 231.

[4] ماركوس أوريليوس: التأملات، دراسة وتعليق المترجم، ص 368. انظر أيضاً مصطفى النشار، العلاج بالفلسفة، ص 44.

كذلك يستند علم النفس الحديث إلى منظومة القيم الرواقية، ويطلق عليها "توضيح القيم"، ويتم هذا من خلال منطلقين أساسيين؛ أولهما التفكير في ماهية القيم الأساسية وأهميتها بالنسبة إلينا، وثانيهما: أن نسأل أنفسنا هل أفعالنا تتوافق فعليا مع المعتقدات الأخلاقية، وإن لم يكن الأمر كذلك، فكيف يمكن تغيرها لتتوافق معها، وهو ما يقره بعض المعالجين النفسيين من أن المشكلات النفسية قد تنجم عن عدم التطابق بين أفعالنا وقيمنا، وأن التقارب بينهما أمر بالغ الأهمية في التخلص من تلك المشكلات[1].

إن للعلاج الرواقي مرحلتان؛ الأولى تعليمية بالاستخدام الصحيح للانطباعات، ونقل موقع الضبط، وتعلم المنظومة القيمية الرواقية. والثانية مرحلة تطبيقية ترمي إلى إعادة بناء العادات المعرفية وإعادة بناء العادات السلوكية، وذلك لأن تصويب الأخطاء المعرفية، لا يكفي لنسخ سنوات طويلة من الاعتياد الخاطئ. إنما التدريب الذاتي المستمر، على طريقة ماركوس أوريليوس، هو أمر لابد منه لتحويل الحكم الصحيح إلى عادة وطبيعة، وفي هذا يقول أوريليوس: "في تطبيقك لمبادئك كن كالملاكم لا كالمجالد: فالمجالد gladiator مرتهن لسيفه الذي يستخدمه، يرفعه أو يسقط منه ويقتل؛ أما الملاكم فلديه دائما يده، وليس عليه إلا أن يستخدمها [2].

وجملة القول، هناك أنماط معينة من العلاج النفسي تحمل أثرا واضحا من الأفكار الرواقية منها؛ العلاج المعرفي السلوكي، والعلاج العقلاني الانفعالي.

لكن لا يمكن اختزال الفلسفة في كونها نظرية طبية، فمجال الفلسفة أكثر رحابة واتساعا، كذلك فكما أن هناك نقاطا للتلاقي بين العلاج النفسي و الرواقية، هناك أيضا أوجه للاختلاف بينهما، فعلى سبيل المثال، في حين تؤكد الرواقية ضرورة الوقاية من المرض النفسي، بمعنى فهم وتحليل تأثير العوامل الخارجية على سعادة الإنسان، وتجاوزها بالضبط الداخلي، الذي عرضنا له، فإن العلاج النفسي يعتبر الاضطراب النفسي والعوامل الخارجية أسبابا موضوعية لهذا المرض، أى أن الفلسفة استباق للمرض ووقاية منه أكثر من كونها علاجا لاحقا لوجوده.

النتـائـج:

1- "الرواقية اليوم" هو ذلك المشروع الفلسفي الذي تأسس عام 2012 والغرض منه هو إحياء وبعث الأفكار الرواقية الفلسفية وإدماج العامة لا الأكاديميين فحسب في ممارسة الرواقية، وذلك محاولة لتجاوز ذلك الاغتراب والقلق الذي يشعر به الإنسان في العصر الحديث، وقد اتخذ هذا المشروع قنوات عدة لنشر أهدافه والوصول إلى مريديه، منها ذلك الحدث السنوي "الأسبوع الرواقي"، والموقع الإلكتروني Stoicism Today "الرواقية اليوم" وغيرهما من وسائل التواصل التي أثمرت عن انتشار الفكرة وشيوعها بل والإقبال الشديد عليها.

---

[1] Stoic Week, 2015, Handbook. Stoicism Today.

[2] ماركوس أوريليوس: المصدر السابق، دراسة وتعليق المترجم، ص 380.

2- انتشرت الرواقية الشعبية انتشاراً واسعاً خاصة في الغرب، وأصبحت نظرية للتطور والدعم الذاتي، ومن ثم أثْرت بدورها العديد من الوظائف والمواقف ذات الصلة بالمشهد الاجتماعي والثقافي المعاصر، بل ولقد أصبحت آلية اجتماعيةٍ للتكيفٍ مع متطلبات الثقافة الاستهلاكية الحالية، كذلك قدمت الرواقية الشعبية خطاباً جديداً يستبدل ضبط النفس بالهيمنة السياسية –كما ذكر فوكوه– ورغم أن الرواقية الشعبية توصي بالعديد من الممارسات التي تثري الذات وتعززها، ورغم أنها نجحت في نقل الفلسفة خارج أسوار الجامعات، فإنها في بعض الأحيان قد تغالي في إضفاء الطابع التجاري عليها –أي على الفلسفة– وذلك في محاولة لجذب العامة.

3- قدمت الرواقية "اليوم" أو الرواقية "الشعبية" النظريات الرواقية التاريخية وحولتها عن تنظير عن الكون والإنسان إلى ممارسات وتدريبات استلهمتها من كتابات ماركوس أوريليوس وإبكتيتيوس وسنيكا، وصاغتها صياغة عملية معاصرة في شكل برنامج يتبعه المشاركون، يتخذ من المبادئ الرواقية، كالأخوة العالمية، والمفهوم الرواقي عن الانطباع، والإرادةٍ ودعمٍ الذاتٍ، بل ومن نظرية المعرفة ونظرية الطبيعة وغيرها من الأفكار الرواقية، منطلقاً روحياً وعملياً لانتشال الإنسان من معاناته المتعلقة بالأساس من بوعيه وبأفكاره وبإرادته.

4- قام علم النفس الحديث على الرواقية واستلهم منها نظرياته، في العلاج العقلاني الانفعالي والعلاج المعرفي وهوٍ ما أقره مؤسسو هذه النظريات، ومٍن ثمٍ كانت الفلسفة طباً للعقول والنفوس معاً، لكن عما يتعلق بجدارة كونها علاجاً نفسياً بحق، فالأمر محل خلاف بين الفلاسفة؛ منهم من يعتبر الاستشارة الفلسفية علاجا – مثل "مارثاٍ نوسبوٍم" و"بيير هادو" ومنهم من يرى أنه لا ينبغي أن ينظر إليها بوصفها علاجاً نفسياً –مثل أخنباك مؤسس الاستشارة الفلسفية، وكل منهم يقدم مبرراته لذلك، لكن لا يمكن بحال من الأحوال اختزال الفلسفة في كونها نظرية طبية، فهي أكثر رحابة وموضوعاتها أكثر إحاطة وترانسنتدالية.

5- نجحت "الرواقية اليوم" كمشروع فلسفى فى نقل الأفكار الرواقية الفلسفية خارج أسوار الجامعات الأكاديمية ولغير المتخصصين، وشارك فيها العديد من العامة، ولا شك أن لهذا التوجه إيجابياته ومآخذه، أما الحديث عن مدى نجاحه الفلسفى، واستمراره، وتحقيق غاياته، فهذا أمر قد تكشف عنه السنوات التالية، وذلك لأنه كمشروعٍ حديثٍ مازال يمٍهد لنفسه الطرق لمزيد من الانتشار، وإن الاحتفاء به – وإن كان أمراً مهماً ومحموداً– ربما يكون مبعثه أننا مبهورون ومأخذون وسعداء بوصول الفلسفة لعامة الناس وانتشارها بينهم، أما التقييم الموضوعى لهذا المشروع الفلسفى فربما يتسنى بشئ من الدقة والوضوح فيما هو آت من ممارسات ومقاربات له.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر والمراجع العربية والمترجمة إليها:

- أبكتيتوس: المختصر، دراسة وترجمة: عادل مصطفى، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2019م.
- النشار (مصطفى): العلاج بالفلسفة، القاهرة، الدار المصرية السعودية، 2010.
- أمين (عثمان): الفلسفة الرواقية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1971م.
- أوريليوس (ماركوس): التأملات، ترجمة وتعليق: عادل مصطفى، مراجعة وتقديم: أحمد عتمان، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2010.
- بيك (آرون): العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية، ترجمة: عادل مصطفى، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2000م.
- رابه (بيتر. ب): الاستشارة الفلسفية، النظرية والتطبيق، نقله إلى العربية: عادل مصطفى، القاهرة، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2022م.
- سعيد (جلال الدين): فلسفة الرواق، دراسة ومنتخبات، القاهرة: مركز النشر الجامعي، 1999م.
- عون (مشير باسيل): الغرب يستعيد الفلسفة الرواقية، بحثاً عن السلام الداخلي. Independentarabia.com/node/240351/ بحثاً_ عن _ السلام_ الداخلي 10 يوليو 2021
- ڤرنر (شارل): الفلسفة اليونانية، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، بيروت: دار الأنوار، 1968م.
- كازيز (چين): أهمية الأشياء، الفلسفة والحياة الخيرية، ترجمة: عواطف شلبي، مراجعة: محمد أحمد السيد، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2014م.
- كرم (يوسف): تاريخ الفلسفة اليونانية، القاهرة، ط3، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1953م.
- كوبلستون (فردريك): تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ترجمة: إمام عبد الفتاح، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2002م.
- هادو (بيير): الفلسفة طريقة حياة، التدريبيات الروحية من سقراط إلى فوكوه، ترجمة وتعليق: عادل مصطفى، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2019م.
- هوليداي (ريان): طريق النجاح، تحويل الانكسارات إلى انتصارات، السعودية، مكتبة جرير، 2016م.

المراجع الأجنبية:

- Dopierala. R.: Popular Stoicism in the Face of social uncertainty. http://dspace.uni.lodz.pl7154-170. Dopierala DoI://http://doi.org/10.18778/1733-8077.1804.08.3/30/2023 3:14 AM
- Freeman. G.: Practical stoicism, Exercises for doing the right thing right now. Scribd.com/document/514864180/practical stoicism.Grey-Freeman-2-3-1Digital-1
- Gouriant. J.B.: Stoicism Today, Iris, Iss N2036-3257, 1, 2 October 2009, p. 497-511, Firenze university press.
- Pigliucci. M.: How To Be a stoic, The New York times company, February, 2015. 3: 25 am.
- Stoic Week 216 Handbook, Stoicism Today. https://modernstoicism.com/download-the-stoic-week-2015-handbook/ 3/6/2022.
- Stefaniuk.T: “Popular Stoicism” A new chance for practical philosophy, or mere illusion? http://kutturaiwartosci.journal.umcs.pl date/2019 15: 48. 49.
- Stockdale. J: Stockdale on stoicism: Master of My fate. http://www.usna.edu7documents7stoicism23/5/2023. 5.06 Am.

المستشار الفلسفي ودوره في عملية الاستشارة الفلسفية

د. عابر عبدالعزيز

الملخص

الاستشارة الفلسفية عند تحليلها نجد أنها تتكون من (المستشير أو الضيف، وهو الشخص– وربما أشخاص– الذي يعاني من مشكلة حياتية ما، ويطلب الاستشارة في محاولة منه لحلها، وهناك المستشار أو المعايد، وهو الشخص الذي يلجأ إليه المستشير ويقوم بتقديم الاستشارة لضيوفه بحرفية ما، وأخيراً فعل الاستشارة ذاته، والذي يربط ما بين المستشار والمستشير).

والورقة البحثية هنا محاولة للتعرف إلي مفهوم المستشار الفلسفي– بوصفه أحد وأهم ركائز الاستشارة الفلسفية– وما يمكن أن يقوم به من مهام داخل عملية الاستشارة، وطبيعة العلاقة التي يمكن أن تربطه بالمستشير، والسمات الشخصية التي تجعل منه مستشارا فلسفياً ناجحا، وكذلك التقنيات العلاجية التي يستخدمها مع طالبي الاستشارة الفلسفية، ومدي الاتفاق والاختلاف بينه وبين المعالج النفسي فيما يتعلق بتقديم الاستشارة، والمستقبل الذي يمكن أن ينتظره بوصفه مهنة علاجية خاصة في الثقافة العربية. وقد توصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج نذكر من أبرزها: أنه علي الرغم من قوة العلاقة التي يمكن أن تربط بين ركائز الاستشارة الفلسفية الثلاث، إلا أن للمستشار الفلسفي بينها أهمية خاصة؛ لما يقوم به من دور فعال في عملية الاستشارة.

الكلمات المفتاحية:

الاستشارة الفلسفية، المستشار الفلسفي، المعالج النفسي، الحوار السقراطي.

Absract

When we analyze philosophical counseling, we find that it consists of the counseling seeker or guest, who is the person, a person – and perhaps people– who suffers from a life problem, and asks for advice in an attempt to solve it, and the counselor or the advisor, who is the person to whom the consultant resorts and provides counseling to his guests professionally, and the finally the action of counseling itself which connects the counselor and the counseling seeker.

This research paper is an attempt to define the concept of philosophical counselor–as one of the most important pillars of philosophical counseling– and the tasks he can perform within the counseling process, the nature of the relationship that can connect him with the counseling seeker, the personal features that make him a successful philosophical counselor, and the therapeutic techniques he uses with philosophical counseling seekers, the study reached a set of conclusions, the most prominent of which is that despite the strength of the relationship that can connect the three pillars of philosophical counseling , the philosophical counselor is of a paramount importance due to effective role he plays within the counseling process.

Keywords:
Philosophical counseling, philosophical counselor, psychotherapist, Socratic dialogue

مُقدّمة:

غالبا ما يتعرَّض الإنسانُ في حياته إلى العديد من الإخفاقات والاحباطات الناتجة عن مشكلات في مجال العمل، أو علىَ نطاق الأسرة، أو غيرهاَ من مشكلاَت الحياةَ اليومية، مثل: فقدان شخص عزيزٍ، أو فقدان العَمل، أو الفشل في إقامة علاقات سويَّة معِ الآخرين، أو الطلاق، أو الرُّسوب، أو التَنمر من قبلِ الآخرين وغيرها العديد من المشكلات التي قدِ يواجهها اِلإنسان في حياته اليوميَّة.

ومَثل هِذهَ المشكلات اليوميَّة ربما تفضيَ إلي هزيمة الذَّات والدُّخول في مشكلات أشد تعقيدا، ذلك مَا لم يتم التدخل منذ البداية ومحاَولة إيجاد حلول مناسبة لها، والإنسان في مثل هذه الحالة يحتاج إلى من يتوَاصل معه– إذا ما فشل في إدارتها بذاته– ويأخذ بيده للخروج من مثل هذه المشاعر السيئة . قبل أن تتحول إلى سلوكيات مدمرة، والتي ربما تصل في بعض الأحايين إلى مجاولة التخلص من الذاتٍ.

ولعل الوجهة المعتادة لأصحاب مثل هذه المشكلات كانت متمثلة في العيادات النفسية والمعالجين النفسيين في المقام الأول، وإن كانَ منهم من يتوجه إلى الأخصائيين الاجتماعيين، ومستشاري الزواج، بل وربما إلى رجال الدين والمجالس الروحية[1]؛ وذلك بحثا عن علاج ناجع لمشكلاتهم، ولكن منذ وقت ليس بالبعيد، غير العديد من هؤلاء– خاصة في الدول الأوربية – من وجهتهم، وباتت قبلتهم الجديدة متمثلة فيما يسمى بالعيادات الفلسفية، ومراكز الاستشارة الفلسفية والمستشارين الفلسفيين.

---

(1) Lou Marinoff: Plato not Prozac!" Applying Eternal Wisdom to everyday problems", Harper Collins Publishers, Inc., New York,1999. P. 8

وثمَّة تساؤلاتٌ مهمَّة يودُّ الباحثُ أن يطرحها ها هنا، وهي:

- لماذا غيَّر هؤلاء وجهتهم في الطريق إلى العلاج مما يعانونه من مشكلات يومية؟.
- ما الجديد الذي وجدوه في مراكز الاستشارة والعيادات الفلسفية، وكانوا يفتقدونه في مثيلاتها من العيادات والمراكز الأخرى؟.
- ما الذي يمكن أن يقدمه ما يسمي بالمستشار الفلسفي لأصحاب مثل هذه المشْكلات؟.
- ما هويَّة هذا المستشار، وما المؤهلات والكفاءات الَّتِي تؤهله للقيام بهذا الدور المهم، وما التقنياتِ الَّتي يتبِعها في معالجته مثِل هذه المشكلاِت؟.
- إلى أي مدى نجح المَستشار الفلسفيٌّ في مَعالجة مثل هذه المَشكلات؟.
- ما الذي يمكن أن ينتظره في المستقبل القريبَ في هذا المجالَ؟ هل تقّبل المعالج النفسي وجود ما يسمى بالمستشار الفلسفي معه على الساحة العلاجية وقيامِه بالدورِ – أو بِعضه– الذي كان يقوم به هو بالأمس القريب؟ أم أن لكلِ منهما حدودا علاجيَّة محددة ولا يجب تخطيها؟.

وتتغيَّا هذه الورقة البحثيَّة الإجابةَ عن مثل هذه التساؤلات المهمة، وغيرها من التساؤلات؛ علها توضح هويَّة ما يسمي بالمستشار الفلسفي، وحجم الدَّور الذي يمكن أن يقوم به داخل عملية الاستشارة الفلسفية، وذلك من خلال معالجة مجموعة من المباحث، والَّتي تمثلت في:

- **مفهوم الاستشارة الفلسفيَّة:** وحاولت من خلاله الوقوف على تعريف محدَّد لما يعرف بالاستشارة الفلسفية والهدف منها، والمكونات الرئيسة لعملية الاستشَارة الفلسفية من مستشار، ومستشير، وفعل استشارة.
- **المستشار الفلسفي" الهوية والمهام":** وآثرت من خلاله الوقوف على أحد أهم أركان العملية الاستشارية، ونقصد به "المستشار الفلسفي"؛ لنتعرف إلى هويته والمهام الَّتي يقوم بها داخل العملية الاستشارية.
- **فن الحوار وتقنية العلاج لدى المستشار الفلسفي:** ورصدت فيه أهم الأساليب والتقنيات الَّتي يستخدمها المستشار الفلسفي في تعامله مع المستشيرين، وعلي رأس هذه التقنيات فن الحوار في معالجة المشكلات، والمأخوذ بطبيعة الحال من الحوار السقراطي.
- **سمات المستشار الفلسفَي وطبيعةِ علاقته بالمستشيرين:** وتتبعت فيه أهم المؤهلات والسمات الَّتي تؤهل شخصا ما دون غيره أن يكون مستشارا فلسفيًا، وطبيعة العلاقة الَّتي يمكن أن تربطه بطالبي الاستشارة.

- **المستشير ودوافع طلبه للاستشارة الفلسفية:** ونقف من خلاله على الطرف الآخر في عملية الاستشارة الفلسفية ونقصد به المستشير أو الضيف، ودوافع لجوئه إلى المستشار الفلسفي.
- **المستشار ما بين الفلسفة وعلم النفس،** وآثرت من خلاله المقارنة بين المستشار الفلسفي والمعالج النفسي، وأبرز نقاط الاتفاق والاختلاف فيما بينهما، وكيف أن العلاقة بينهما يمكن أن تتسم بالتكاملية أكثر من اتسامها بالصراع.

أما عن المنهج المتبع في معالجة مثل هذه المباحث، فقد آثرت استخدام بعض المناهج وثيقة الصلة بهذا البحث، ومنها: المنهج التحليلي، والمنهج النقدي، والمنهج المقارن.

أولاً: مفهوم الاستشارة الفلسِفية.

الاستشارة الفلسفية - وفقا لما يشير إليه ليومارينوف **Lou Marinoff**- مجال أو تخصص فلسفيٌّ جديد نسبيًا، غير أنه مجال واسع الانتشار، نشأ في أوربا في الثمانينيات من القرن العشرين مع (**اخينباخ**) في ألمانيا، وبدأ في النمو في التسعينيات من القرن ذاته في أمريكا الشمالية.[1]وقد أثبت هذا المجال نجاحه عبر تقدمه بسرعة كبيرةٍ لاسيما في الأوساط الغربية، مما يدل على الحاجة القصويٍ إليه من خلال ما يسمى بالعِيادات الفلسفية الَّتي تشكل حيزه المكانِي. ويسمي أيضا بالإرشاد الفلسفي وهو حركةٌ جديدة تستخدم أسَاليب التَّفكير، والنقاش الفلسفيَّ، في حل مشكلة لشخص ما، ويتم اقتراحه بصفته بديلاً لثقافةٍ الإرشاد النَّفسي والطِّبي.[2]

والاستشارة الفلسفية تعرف أيضا على أنها شكل من أشِكال جلسات الإرشاد الَّتي تتم بين المستشار وطالب الاستشارة، وتكون هذه الجلسات مرة أو أكثر أسبوعيًّا، وذلكَ لعدة أسابيع. وقد تمتد إلى شهور، يتم من خلالها التركيز فلسفيًّا على الحياة الشخصية للمستشير وما بهِا من مآزق وصعوبات.[3] ويعرفها **كوهين** أنها فرع المعرفة الْعلاجيَّة، وصورة من الإرشاد الَّتي تستخدم الطرائق والنَّظريات الفْلسفية، وهي في حد ذاتها لا تمثل فلسفة نقية، وإنماَ هي أقرب إلى الفلسفة التَّطبيقية[4].

---

[1] Lou Marinoff: Plato not Prozac, op., Cit., P. 10

[2] نور عبيد، الإرشاد الفلسفي النظمي، دراسات جامعية في الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، ص 43

[3] available from: counseling, - J. Zaramthansanga: Introduction to philosophical (https: //www.academia.edu/42328434/Introduction_to_Philosophical_Counselling)

[4] Elliot, D. Cohen: Theory and Practice of logic Based Therapy: integrating critical Thinking and Philosophy into Psychotherapy, Cambridge Scholars Publishing,2013.p.x

وللاستشارة الفلسفية غاية محددة تتمثل في مساعدة الآخرين على تجاوز المشكلات اليومية التي يمرون بها، والتي ربما تسبب لهم أرقا وإزعاجا يحول دون تحقيق حياة طيبة سعيدة لهم، وذلك من خلال استخدام أساليب وتقنيات فلسفية محددة. والفكرة الرئيسة هنا في عملية الاستشارة الفلسفية ربما تكمن في التفكير أو –بمعنى أكثر دقة– إعادة التفكير في التفكير، بمعني أن جل المشكلات اليومية التي قد يمر بها الإنسان في حياته اليومية إنما هي نتاج تفكير ووجهات نَظر معينة، وما تقوم به الاستشارة هنا إنما هو تحليل هذه الوجهات وتفكيك التفكير وإعادة بناؤه مرة أخرى بما يساعد في تجاوز أية مشكلات يواجهها المستشير.أو كما يشير (**مارينوف**) إلى أن الطريقة الوحيدة للوصول إلى حلٍّ حقيقي دائم لمشكلة شخصية هو العمل عليها والتَّعلُّم منها، وتطبيق ما تم تعلمه على المستقبل، وهذا هو مَحور الاسَتشارة الفلسفيَّة[1].

وهذا ما يشير إليه (ران لهاف **Ran Lahav**) عندما يعرض للهدف من الاستشارة الفلسفية والذي يكمن عنده في مساعدة المستشيرين على فهم النظرة الضيقة للعالمِ، والتي تم سجنهم فيها، وإلهامهم لتجاوز جدران هذه السجون من أجل حياة أكثر إثراء وعمقا. وهو ما يمكن التعبير عنه باللغة الأفلاطونية في الآتي: الهدف هو فهم الكهف الذي تم السجن فيه ومحاولة الخروج منه.[2]

والفلسفة بوصفها وسيلة لمعالجة مشكلات الحياة اليومية التي تؤلم وتزعج أصحابها حاضرة منذ زمن بعيد، وقبل ما يسمى بالعلاج النفسي بزمنِ بعَيد. وما تصدرها الموقف حاليا إلا كونها ولادة جديدة لشيء قديم جدا. فثمَّة حوارات سقراط الفلسفيَّة في **ساحة أثينا**. وهناك الفلاسفة القدامى في الهند والصين الذين كانوا يمثلون القبلة التي يأتي إليها الناس؛ ليتشاوروا معهم بشأن مشكلاتهم اليومية. وهناك أيضا فلاسفة المدرسة الرواقية والأبيقورية الذين جعلوا من الفلسفة وسيلة للحياة الطيبة، وذلك قبل **أن** تدخل مع مر السنين إلى نفق الأكاديمية البحتة.

ولذلك يقال: إنَّ الإرشاد الفلسفيَّ هو محاولةٌ لإحياء التقاليد الفلسفيَّة الهلنستية القديمة التي سعت إلى توجيه الفرد وإرشاده نحو الحياة الطيبة أو الجيدة.[3] أو كما يشير (**مارينوف**) بأن الممارسة الفلسفية التي توصف بالجديدة، هي في الأصل طريقةٌ قديمةٌ كانت منسية منذ فترة طويلة، واستعيدَت مؤخَّرا في الألفية الجديدة.[4]

---

[1] Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op.,Cit., P. 16

[2] J. Zaramthansanga: Introduction to philosophical counseling, Op., Cit.

[3] ibid.

[4] Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P. 13

ويبدو أن هذه الولادة الجديدة لم تكن بالأمر المحبَّب لدى مدارس العلاج النفسي؛ لذلك شهدت بداية الثلاثينيات من القرن الواحد والعشرين حالة من التنافس بين الفلاسفة وعلماء النفس في الفكر الغربي، فيما يتعلق بمدارس العلاج والشفاء. فمن ناحية ينكر جل علماء النفس خاصية العلاج للفلسفة، ويرون أنه إن كان لها دور في العملية العلاجية فهو دور ثانويٌّ ويأتي بعد العلاج النفسي. ومن ناحية أخرى يصر الفلاسفة المعاصرون على التمسُّك بهذه الخاصية التي ورثوها عن معلميهم القدماء، ويدشنون العيادات والمنتديات، والمكاتب، والمقاهي الاستشارية، ويحثون الناس على استكشاف حقل التفكير الفلسفي؛ من أجل فهم أنفسهم فهما أفضل ومعالجة مشكلاتهم معالجة أنفع.[1]

فالفلسفة بحق منذ اللحظة السقراطية إلى غاية اليوم كان تاريخها ولا يزال تاريخ مواجهة مفتوحة من أجل تقليص دور الانفعالات السلبية، التي تشل قدرة العقل على التفْكير النَّقدي وقدرة الإنسان على الحياة الطيبة.[2]

وبشكل عام يمكن القول: إنَّ مفهوم الاستشارة الفلسفيَّة من حيث التركيب أشبه ما يكون بالمثلث، يمثل المستشار، أو المرشد، أو المعايد الفلسفي أحد أضلاعه، ويمثل المستشير أو المسترشد (وهو الشخص أو الأشخاص من طالبي الاستشارة والذين يمكن تسميتهم في بعض الأحايين بالضيوف من أصحاب المشْكلات المشار إليها آنفا)، الضلع الثاني، أما ثالث الأضلاع فيكمن في العلاقة الاستَشارية، ولا يكتمل مفهوم الاستشارة الفلسفية إلا في وجود هذه الأضلاع مجتمعة، ونحاول في السطور القادمة التركيز على المستشار بوصفه الركيزة الأساسية لهذا المفهوم، ونحاول أن نعكس من خلاله ماهية كل من المستشير، والعلاقة الاستشارية.

ثانيًا: المُسْتشارُ الفلسفيُّ (الهُوِيَّة والمَهام).

يبدو أنَّ المستشار الفلسفيَّ يمثل إحدى الركائز الأساسيَّة لعملية الاستشارة الفلسفية، ويبدو أيضا أن له الدور الأكبر والأهم داخلها. ولنتساءل ما المقصود بالمستشار بالنسبة إلى عملية الاستشارة الفلسفية؟، وماذا عن هويته، وكذلك المهام المنوط بها في عملية الاستشارة؟.

---

[1] ميشيل باسيل عون:"هل تستطيع الفلسفة أن تشفي الإنسان من أمراضه الوجدانية؟ متاح من خلال الرابط: https://www.independentarabia.com/node/297451

[2] سعيد ناشد، التداوي بالفلسفة، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، 2018م، ص 13

بالنظر إلى عملية الاستشارة والمستشيرين داخلها يمكننا القول: إن المستشار الفلسفي هو ذلك الشخص المخوَّل لِه القيام بعمليَّة الاستشارة أو الإرشاد داخل عملية الاستشارة الفلسفية، ويكون عمله غالبا موجَّها إلى فئة المستشيرين أوَ المسترشدين. وهو في الغالب – كما يشير أ.د مصطفى النشار– أستاذ فلسَفة يجيد الحوار العقلي، ويمتلك مجموعة من المهارات[1]، والخبرات الحياتية التي تساعِده علي القيام بدوره في الاستشارة الفلسفية على خير وجه.

فالمستشار شخص فريد مميز عن بقية أفراد المجموعات المحيطة به؛ وذلك لما يمتلكه من مهارات خاصة، وما يقدمه لهم من خدمات؛ مما جعل له قيمة كبيرة بالنسبة لهم. وهو يوجد بناء على احتياجات الآخرين، فطالما كان هناك بشر يعانون مشكلات يومية تحول بينهم وبين الحياة الطيبة؛ كان هناك مستشار يستمع إليهم ويساعدهم في التخلص مما يعانون.[2]

ونؤكد هنا أن العلاقة بين المستشار الفلسفي وأستاذ الفلسفة ليست تطابقية، بمعني أنه ليس من الضروري أن يكون المستشار الفلسفي أستاذًا للفلسفة، وفيٍ بعض الأحايين ربما يكون كذلك إذا ما امتلك التقنيات التي تؤهله للعمل بصفته مستشارا فلسفيًّا. فالمستشار الفلسفي ليس معلما يقدم بعض المناهَج الدراسية، والأفكار والرُّؤى الفلسفية للجمهور (أو ما يمكن تسميته بالحلول المعلبة) وإنما هو من يتوجب عليه الاستجابة للمشكلات المحددة للمستشيرين من الضيوف من خلال حوار متبادل.[3]

وعمل المستشار الفلسفي في أحايين كثيرة يمكن وصفه بأنه عمل غير تقليدي؛ فمن الممكن أن يعمل المستشار في شركة وتكون وظيفته مساعدة الموظفين على ممارسة الفلسفة، بمعني محاولة التفكير بشكل أفضل وأكثر اتساقا مع أهداف المؤسسة؛ لتحقيق ما تطمح في الوصول إليه. والفائدة هنا يمكن تصنيفها على أنها شخصية وجماعية ومؤسسية.[4]

ولعل المهمة الرئيسة للمستشار الفلسفي تكمن في مساعدة الضيوف من المستشيرين على التفكير بشكل أفضل، والتخلص من الأفكار المغلوطة وما يتبعها من أوهام وتشويش، أو

---

[1] مصطفى النشار، المستشار الفلسفي، الوفد، (ديسمبر 2021م)، متاح من خلال الرابط: (https://alwafd.news/essay/68981)

[2] Tressie, A. Dutchyn: successful Transition: from philosophy professor to philosophical counselor, practical philosophy, vol., 7-1, 2014.pp., 7-8

[3] J. Zoramthansanga: Op., Cit.

[4] سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، أوراق فلسفية، العدد(161)، 2018، ص 210

تعديل نمط التفكير لديهم ومساعدتهم على التفكير الايجابي لا التفكير السلبي المحبط. وهو ما ذكره (اخينباخ) عندما أشار إلى أن مهمة المستشار هي مساعده الإنسان على التفكير الحر، ومعرفة وجهات نظر جديدة، ورؤية المشكلة من جوانب متعددة وبطرائق مختلفة. فالمستشار يساعد ضيوفه في فهم أنه لا توجد حقيقة واحدة تستحوذ على الحقائق كافةً.[1]

أو كما يقول (مارينوف) بوصفه أحد المستشارين الفلسفيين: إن مهمتي الأساسية هي مساعدة ضيوفي (من المستشيرين) علي فهم نوع المشكلة التي يواجهونها، من خلال الحوار وتبادل الأفكار، وتفكيك معتقداتهم حولها مع طرح المتناقض منها، ومساعدتهم في إيجاد أفضل الحلول.[2]

والمستشار من خلال تقديمه للاستشارات الفلسفية يعمل على مستوي نطاقين: **أحدهما** نطاق ضيق ويعالج فيه قضايا ومشكلات خارجة تماما عن نطاق العلاجات النفسية. **والآخر** نطاق آخر واسع يتم فيه معالجة الموضوعات والمُشكلات التي تدخل في دائرة العلاج النفسي، من قبيل موضوعات الاكتئاب، والقلق، والإحباَط، والانَسحاب، وغيرها.[3] وسوف نعرض تفصيلاً لهذين النمطين لعمل المستشار الفلسفي داخل البحث.

(ثالثًا) فن الحوار وتقنية العلاج لدى المستشار الفلسفي

ذكرنا من قبل أن المستشار يساعد ضيوفه على التخلص مما يعانونه من مشكلات يومية، من خلال تعديل نمط التفكير عندهم، دون استخدام العقاقير الكيميائية. وتعديل نمط التفكير لدى العملاء ليست بالعملية الأحادية التي يقوم بها المستشار دون أي تدخل من الضيف، وإنما توصف بأنها عملية تفاعلية من خلال الحوار الذي يتم بين المستشار والمستشير.

والحوار هنا بين المستشار وضيوفه من المستشيرين يقوم على الحوار السقراطي أو الطريقة السقراطية[4]، والتي تعد من الإسهامات المهمة التي تركها سقراط للمستشارين

---

[1] انظر في ذلك: مصطفى النشار، المستشار الفلسفي، المرجع السابق.
سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 210.

[2] Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op.,Cit., P.10

[3] J. Zoramthansanga: Op., Cit.

[4] ولمعرفة مدى أهمية الطريقة السقراطية في المشورة الفلسفية بالتفصيل، انظر في ذلك: كاتارزينا بيبولز وادم دروزديك: استخدام الطريقة السقراطية في تقديم المشورة" دليل لتوجيه المعارف الفطرية"، نقله إلى العربية، ابتسام الخضرا، دار العبيكان، 2022م.

الفلسفيين، والتي تتمثل في طرح سلسلة من التساؤلات بغرض الوصول إلى إجابات نهائية. فسقراط يقدم أحد أهم النماذج للمشورة الفلسفية، وهو ملجأ لجميع المستشارين الفلسفيين. فهو يعتقد أن لدينا جميعا ما يسمي بالمعرفة بالفعل، وأن ما نحتاج معرفته بداخلنا إلا أننا بحاجة إلي المساعدة لإخراجها وإيقاظ حكمتنا. والمستشار هنا يختلف عن الطبيب(أو المحامي) مثلاً، فالضيف يذهب إلي الثاني للحصول علي مساعدة؛ لأنه يملك معرفة متخصصة لا يملكها هو، أما الأول فمهمته التوجيه والمساعدة على طرح التساؤلات المفيدة. [1]

والحوار الذي تقوم عليه الاستشارة الفلسفية يوصف بأنه حوار مفتوح بين المستشار الفلسفي وضيوفه، وكل حوار بطبيعة الحال له شكله الفردي وخصائصه المختلفة، والتي لا تنطبق بالتأكيد على الحالات الأخرى. فالمستشار الفلسفي بكل ما يحمله من خبرات يصطحب الضيوف في حوار حول ما يتعلق بالمشكلات المختلفة التي يفكرون فيها، ويحمسهم وينشط عقولهم حول إيجاد حلول لها؛ ليصل بالتفكير معهم إلى إيجاد آفاق جديدة ووجهات نظر متعددة حول المشكلة.[2] والمستشار يستقري طبيعة المستشير في عمقها عبر كل سؤال وجواب مما يتيح له الغوص في أفكاره ومعتقداته والإشكاليات التي يعانيها، فيربط فيما بينها بشكل منطقي حتى يصل معه إلى حل لما يعانيه.

ونلاحظ علي هذا الحوار الذي يمثل لب العملية الاستشارية أنه حوار حر ومتغير، فإذا وجد على سبيل المثال في عيادة المستشار الفلسفي شخصان يعاني كل منهما المشكلة ذاتها، كفقدان شخص عزيز مثلاً، فلا نتوقع أن الحوار الذي سيدور مع الشخص الأول هو نفسه الذي سيدور مع الشخص الثاني باعتبار أن المشكلة واحدة، فلكل حوار منطلقاته وسماته الخاصة. نلاحظ أيضا أن عملية التفكير التي تتم من خلال الحوار هي تفكير (مع) وليس تفكير(لـ)، والفارق بينهما كبير فالأولي تتسم بالإيجابية والتفاعل وخلق الأفكار، في حين تتسم الأخرى بالجمود والتقليد.

ومن خلال هذا الحوار وطبيعة الضيف، يمكننا تصنيف الاستشارة الفلسفية إلى أكثر من صورة، والتي يمكن أن تتمثل في:

- **الاستشارة الأحادية:** ويكون الطرف المستشير فيها فردا واحدا. والتي يمكن أن تنقسم بدورها إلى: استشارة مباشرة (حضورية)، واستشارة غير مباشرة (عن بعد).

---

[1] Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P.26

[2] سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 208.

- **الاستشارة الثنائية:** ويكون الطرف المستشير عبارة عن فردين يرتبطان بعلاقة ما، وتكون المشكلات التي يعانيها أحدهما أو كليهما هي إفراز لهذه العلاقة، وأبرز صورها استشارة الأزواج. ويمكن أيضا أن تكون مباشرة أو غير مباشرة.
- **الاستشارة الجماعية:** ويكون الطرف المستشير فيها أكثر من فرد. وهي أيضا يمكن أن تنقسم إلي مباشرة وغير مباشرة

ولعل أفضل هذه الاستشارات وأقربها إلى نجاح العملية الاستشارية ذلك النوع الأول المتمثل في الاستشارة الفردية المباشرة، في حين أن أصعبها على الإطلاق ذلك النوع الأخير المتمثل في الاستشارة الجماعية غير المباشرة. ففي الأولى يكون بمقدور الضيف أن يعرض مشكلاته الشخصية كافة، كما أنها تتميز بالإصغاء الحميم من قبل المستشار.[1]

ودور الضيف هنا لا يقل أهمية عن دور المستشار في الوصول إلى حلول ناجعة لحل مشكلاته، وإن كان ذلك يعتمد على خبرات المستشار ومهاراته في إدارة الحوار مع الضيف، فليس لدى المستشار حلول معلبة أو جاهزة لمثل هذه المشكلات، وإنما تتولد الحلول من خلال جلسات الحوار التي تتم بين المستشار والضيف. فالعلاج الذي يقدمه المستشار الفلسفي للعميل ليس مجرد نظريات معدة في شكل وجبة من الكلمات الأنيقة، وإنما الحوار المتبادل للوقوف على الطريق الصحيح. فالاستشارة الفلسفية لا تعمل وفقا لنماذج سبق العمل عليها، ولكنها تبحث عن إيجاد الطرائق المناسبة من خلال إقامة حوار مفتوح مع المستشار يمكن من خلاله الوصول إلى إيجاد حلول للمشكلات التي يواجهها الأشخاص في حيواتهم.[2]

وما يؤكد على ذلك أنه وإن كان ثمة اتفاق بين المستشارين على أن الاستشارة الفلسفية تعمل في مراحل معينة، فليس ثمة اتفاق حول عدد هذه المراحل وطبيعة العمل داخلها. فهناك من تمر الاستشارة عنده من خلال مراحل ست مثل المستشارة الفلسفية **(انيت برنسباكر)**. وهناك من تمر عنده في خمس مراحل مثل **(لويس مارينوف)** والتي تتمثل في: المشكلة، والانفعال، والتحليل، والتأمل، والتوازن[3]. وهناك من تمر عنده الاستشارة الفلسفية

---

[1] بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية "الإرشاد الفلسفي" (النظرية والتطبيق)، ترجمة وتعليق، عادل مصطفي، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2021م. ص 400 ما بعدها.

[2] سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص208

[3] للمزيد حول هذه المراحل عند مارينوف، انظر:

Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P.20

من خلال أربعِ مراحل محددة، مثل (**بيتر ب رابه**) والتي تتمثل في: المرحلة الطليقة، ومرحلة حل المشكلات المباشرة، ومرحلة التعليم بوصفها فعلاً قصديًّا، ومرحلة التجاوز أو التعالي، وهناك منَ تمر عنده العملية بثلاث مراحل فقط مثل المستشار **(داريس بول)**.[1] وبطبيعة الحال فهذه المراحل على الرغم من تعددها لكنها في ذاتها ليست ثابتة أو مكرورة مع كل الضيوف، وإلا لبات عمل المستشار الفلسفي لا يختلف كثيرا عن طريقة المعالج النفسي.

ولنتوقف مثلاً مع الاستشارة ذات الأربع مراحل فهذه المراحل – كما عرضتها آنفًا – ليست ثابتةً مع كل حالة مستشير، وإنما تختلف باختلاف الحالة والضيف. فهناك حالات مثلاً ربما تنتهي بمرحلتين أو ثلاث؛ فالمستشير قد ينهي علاقة الاستشارة عندما يشعر أن حل مشكلته قد تم علي نحو مرضٍ، ولا داعٍ للمضي في الاستشارة أكثر من ذلك، وعلى الرغم من أن المشكلة يمكن أن يكون تم حلها بالفعل لكنَّ المستشار ليس هدفه فقط حل مشكلات الضيوف علي نحو مرضٍ، وإنما هدفه أيضا جعل الضيف يحل مشكلاته المستقبلية بذاته دون الحاجة إلى الرجوع إلى المستشار مرة أخرى. وهذا ما يقدمه المستشار في المراحل الأخيرة من شكل خطتهِ العلاجية.[2]

وهنا يظهر لُب الاستشارة الفلسفية وسمو هدفها بعيدا عن أية أغراض أخرى. فالهدف الرئيس للمستشار الفلسفي من خلال تعامله مع ضيوفه هو تعزيز استقلالية الضيف، وإعادة ثقته الحوارية والتفكيرية، بل وتمكينه أيضا من حل – أو على الأقل تجنب– المشكلات المستقبلية بنفسه.

(رابعًا) سمات المستشار الفلسفي وطبيعة علاقته بالمستشيرين

ليس كل شخص – حتى وإن كان أستاذ فلسفة – يمكن أن يكون مستشارا فلسفيا، ولكن يبدو أن هناك مجموعة من السمات التي يجب أن تتوفر فيمن نطلق عليهم مستشارين فلسفيين، والتي يمكن أن تتمثل في:

- أن يكون المستشار سقراطيَّ الحوار، بمعنى أن يتمتع بما تمتع به سقراط من قبل والمتمثل في معرفة المبادئ الاستراتيجية للتفكير المنطقي، وبحث الأسئلة وتوجيه ما هو صائب منها. [3]

---

[1] بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 211: 215.

[2] المرجع نفسه، ص 366.

[3] سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 205

- أن يتحلى المستشار الفلسفي بالقدرة على الإنصات والاستماع[1]، وخلق نوع من التعاطف مع ضيوفه، وأن يكون قادرا على فهم المشْكلات لدى المستشير، وتوجيهه لإيجاد أجوبة وحلول تتوافق مع حاجاته المعرفية، وتَقديم طرائق جديدة للنظر إلى ذات الموقف.[2]أو كما يشير **رابه** أن يكون لدى المستشار القدرة على بناء جسور من الثقة والتعاطف والاحترام المتبادل، وبث المشاعر الإيجابية مع ضيوفه. فمثل هذه الثقة في العلاقة الاستشارية من شأنها أن تعزز من توقعات الضيف للمساعدة وتعطيه الأمل في التحسن.[3]
- أن تكون لديه القدرة على التّفْكير النّقْدي، والإبداعي في الفحص التحليلي والتركيبي لمشكلات المستشير[4]. أو بمعنى آخَر تحليل عناصر المشكلة الخاصة بالضيف إلى عناصر رئيسة أو جوهرية وأخرى عرضية أو ثانوية، ثم يقوم بالتركيز على ما هو جوهري ويقوم بتفتيته حتى يكشف الطريق إلى تجاوز ما به من متاعب[5]

أن يكون ملمًّا المذاهب الفلسفية كافة، واعيا وفاهما ما يدور بها من نظريات، أو كما يقول **رابه:** يجب أن يكون المستشار مثالاً لخبرة مصنفة عابرة للتخصصات تتيح له أن يتناول حاجات المستشير إذ تفضي إلى الأدب، والدين، والفن، والسياسة، والاجتماع، والميثولوجيا وحتى السيكولوجية ذاتها. بل ويجب أن يكون ملمًّا بشتى أنظمة الفكر الصيني، مثل: الطاوية، والكونفوشيوسية، والزن والآي تشن.[6] أو كما يمكن اختصارها في القول: إنه من بين سمات المستشار الفلسفي القراءة المتأنية لشتى المذاهب الفلسفية مع الوعي والفهم والحاسة السابعة التي تمكنه بشكل طبيعي من أن

---

(1) للمزيد من المعلومات حول أهمية الإنصات في مثل هذه النوعية من الاستشارات، انظر في ذلك: ايريش فروم: فن الإصغاء، ترجمة، محمود منقذ الهاشمي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2013م.

(2) Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P.18

(3) P. B. Raabe: the life Examined in philosophical counselling, spring 2002, Available from: http://www.practical-philosophy.org.uk

(4) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 335

(5) مصطفي النشار، المستشار الفلسفي، المرجع السابق.

(6) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص160-161

وانظر أيضا: Tressie A. Dutchyn: successful Transition: from philosophy professor to - philosophical counselor, op.cit., p., 9

يشعر بدوره في الحكم على الأشياء بطريقة مختلفة [1]. فالمستشار الفلسفي – بناء على دوره وموقعه من الاستشارة الفلسفية – يجب أن يكون ملمًّا بالحركات العلميَّة، والنظريات الفلسفية، ومواكبة سائر العلوم الإنسانية.

- من صفات المستشار أيضا أنه يجب أن تكون حياته الشخصية خالية – إلى حدّ ما – من المسائل غير المحلولة، والتي من شأنها أن تحد من قدرته على تقديمً المشورة للآخرين في مسائل مماثلة.[2]
- يجب على المستشار الفلسفي أن يتجنب رؤية الغرض من الحوار داخل العلاقة الاستشارية على أنه سبيل لتأكيد فهمه الخاص للمستشير، بمعنى أن يكون على وعي بافتراضاته وتحيزاته وأحكامه المسبقة، ويحاول ألا يسمح لها أن تؤثر في الطريقة التي يصغي بها إلى المستشير، كما يجب ألا يكون في نيته تغيير الضيف المستشير وفقا لتصوره لما ينبغي أن يكونه هذا التغيير، وإنما يسمح للمستشير ويساعده أن يتغير بمحض إرادته.[3]

أما عن طبيعة وشكل العلاقة بين المستشار الفلسفي والمستشير، فيمكن القول: إنها علاقة ذات طبيعة خاصة تقوم على التعاون المتبادل والانسجام، ولعل أبرز ما يصور هذه العلاقة التبادلية استعارة الرقص، فالمستشار الفلسفي عليه أن يفهم طريقة شريكه (الضيف) في التحرك إذا كان عليه أن يتبعها ويتحرك معها.[4]

فالعلاقة بين المستشار والضيف ليست –كما يتصورها البعض أو كما تظهر في بعض أشكال العلاج الأخرى – علاقة معالج بمريض، وإنما هي أشبه بعلاقة بين صديقين يتجاذبان أطراف الحديث حول مشكلة ما، فالضيف في الاستشارة الفلسفية فاعلاً نشطاً وشخصا متفلسفا على قدم المساواة مع مستشاره.[5]، وأنه في حالة مقاربة متبادلة وتعاونية تساعده على أن يكتسب هو نفسه تحكما أفضل في أفكاره.[6]

ويحاول المستشار من خلال هذه العلاقة التَّعاونيَّة أن ينزع عن نفسه أية سلطة في تعامله مع الضيوف، وأن يجعل نفسه في مرتبة واحدة معهم، فهو إما أن ينزل إلى

---

[1] سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 202

[2] بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 325

[3] المرجع نفسه، ص 339، 348.

[4] المرجع نفسه، ص 339.

[5] المرجع نفسه، ص 172.

[6] المرجع نفسه، ص 444.

مستوى تفكيرهم، وإما أن يرفعهم إلى مستوى تفكيره، وإما أن يدعي معهم الجهل كما فعل سقراط مع محاوريه، وإما أن يشركهم في بعض أدوات ومهارات التَّفْكير النَّقْدي، مثل: كيفية التعرف إلى المغالطات في الاستدلال، وكيفية الرد عليها.[1]

(خامسًا) المستشير ودوافع طلبه للاستشارة الفلسفية.

المستشير أو المستنصح أو الضيف أو العميل- كما يسمي في بعض الأحايين - هو طرف رئيس في عملية الاستشارة الفلسفية- كما ذكرنا آنفا- ولا يقل أهمية عن المستشار؛ فلولاه ما كانت الاستشارة. والمستشير هو كل من يطلب الاستشارة لحل إشكالية ما يمر بها في حياته، والمستشير قد يكون فردا أو جماعة، وتربطه بالمستشار علاقة ذات طبيعة خاصة، كما عرضنا آنفا.

ولكن، إذا كنا قد ذكرنا من قبل أن ثمة خصائص وسمات معينة يجب أن يتصف بها المستشار الفلسفي لكي يؤدي دوره بشكل جيد، فالسؤال الذي يطرح نفسه ها هنا: هل من خصائص وسمات يجب توافرها في المستشير حتى تكتمل عملية الاستشارة الفلسفية؟. بمعني آخر - ووفقا لما عرضناه من تقنيات المستشار الفلسفي- هل يجب أن يكون لدي المستشير -مثلا- دراية كافية بالمذاهب والمصطلحات الفلسفية؟.

ليس من الضروري - وفقا لما يشير إليه سامح طنطاوي - أن يكون الضيف ملمًّا بالمذاهب والمصطلحات الفلسفية.[2] ولكن يكفي أن تكون لدية استجابة لحوار بناء مع المستشار، فمجرد إدراكٍ المستشير لعناصر مشكلته الجوهرية، وكيفية العمل على حلها سيكون هو بنفسه قادرا على مواصلة التفكير بهذه الطريقة الايجابية الَّتِي اكتسبها من مستشاره الفلسفي.[3]

وينظر **(رابه)** إلى هذه السمة على أنها من المتطلبات الرئيسة لجلسة فلسفية ناجحة، فيجب أن تكون لدي العميل الرَّغبة في تعلم مهارات التفكير الفلسفي، ويسبق ذلك ضرورة أن يكون العميل قادرا على التفكير على نحو مستقل ونقدي، بمعنى أن تكون لديه قدرات بأن يمحص بشكل عقلاني المبادئ الَّتي يعيش بها وإطاره الذهني المنتج لهذه المبادئ، وأن يحظى ببعض الفهم الذاتي حول سلوكه وقراراته وخبراته.[4]

---

[1] بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 406، 408

[2] سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 209

[3] مصطفى النشار، المستشار الفلسفي، المرجع السابق.

[4] بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 336-337.

ومن الصفات التي يجب أن يتصف بها الضيف المستشير أيضاً، أن يكون صادقاً في مشورته غير مخَادع، أو كما يصفها أ. د. مصطفى النشار بالأمانة في عرض مفردات المشكلة أثناء التحاورِ مع المستشار، وإلا تفقد الاستشارة الفلسفية فعاليتها.[1]

ومن صفات المستشير أيضا في استشارة فلسفية ناجحة أن يكون هدفه من المشورة هدفاً معقولاً ومقبولاً أخلاقيا، ولا يحمل إمكانية إلحاق الضرر بذاته أو بالآخرين في المجتمع.[2]

ويمكن القول: إن مثل هذه السمات وغيرها الخاصة بالضيف المستشير، وكذلك الكثير من الصفات الخاصة بالمستشار الفلسفي يمكن أن تكون ميثاقاً أخلاقيًّا لعملية الاستشارة الفلسفية.

أما عن الدوافع التي تدفع المستشير لطلب الاستشارة فيبدو أنها كثيرة ومتنوعة، وتختلف من شخص إلى شخص آخر، ومن بيئة إلى أخرى. ورغم ذلك فهي تتفق في أنها إفرازات لمشكلات الحياة اليومية التي يعيشها الأشخاص.

ونذكر من بين أهم الدوافع التي تدفع المستشير إلى البحث عن حوار مع المستشار الفلسفي: ا لإحباطات والأحداث غير المتوقعة أو غير المنتظرة التي يمر بها في حياته، والتصادم مع الآخرين، والخبرات الفاشلة. أو أن يكون الإنسان في حالة الحياة السلبية غير المريحة.[3] فالمستشيرون يذهبون إلى المستشار الفلسفي لإقامة حوار يبحثون من خلاله عن معنى لحيواتهم أو فهم أكبر لأنفسهم عندما تتأزم علاقاتهم بالآخرين، أو عندما يشعرون بميول انتحارية أو عندما يتعرضون لإحباطات في مجال عملهم.[4]

ونفهم من ذلك: أن الضيوف في الاستشارة الفلسفية ليسوا مرضى، وإنما هم أشخاص أصحَّاء، وما طلبهم للاستشارة الفلسفية إلا محاولةٌ لتجويد أنفسهم أولاً، ومن ثم تجويد حيواتهم؛ بهدف الوصول إلى ما يسمي بالحياة الطيبة، وهذا ما يؤكده البعض حينما يشير إلى أن الاستشارة الفلسفية موجهةٌ في الأساس إلى الأشخاص الذين لديهم قدرة على تغيير أنفسهم، أو لديهم أهداف تحتاج إلى تحديد أكثر.[5]

---

(1) انظر في ذلك: بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 326، ومصطفى النشار، المستشار الفلسفي، المرجع السابق.

(2) بيتر ب. رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 326.

(3) سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 201 –202.

(4) المرجع نفسه، ص 203.

(5) المرجع نفسه، ص 207.

ولعل أيضا من بين الدوافع التي تدفع بالمستشير لطلب الاستشارة هو عدم تفاقم ما يمر به من مشكلات، ومحاولة إيجاد حلول سريعة وناجعة لها. وكما يشير **أ.د النشار** إلي أن هناك العديد من المشكلات التي نمر بها في حيواتنا اليومية، والتي ربما تؤدي إلي أمراض نفسية وبدنية، يمكن أن نجد حلولا لها إذا ما لجأنا إلى المستشار الفلسفي، وناقشنا معه مثل هذه المشكلات. كذلك أيضا معظم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية يمكن أن نجد لها حلا عند المستشار الفلسفي لمجرد أن نشاركه معنا فيها. ولجوء الإنسان إلى مستشار فلسفي ربما يغنيه عن اللجوء إلى أي مستشار آخر في أي مجال كان.[1]

أما عن نوعية الضيوف طالبي الاستشارة الفلسفية فيمكن القول: إن الاستشارة الفلسفية متاحة لكل الفئات وفي المجالات كافة. فلا غرابة أن يكون المستشير امرأة، أو طفلا، أو شابًّا، أو رجلا كبيرا، أو موظفا أو بدون عمل، أو فردا أو جماعة...ونذكر من بين الفئات التي يمكنها الاستفادة من خدمات المستشار الفلسفي رجال الأعمال والمنظمات والجمعيات الدولية، والتي تحاول جاهدة الوصول، أو العثور على مبادئ صلبة ومسارات للتوجيه والإرشاد، وهي تجد في الاستشارة الفلسفية الملاذ الآمن.[2] ولما لا، فهناك العديد من الشركات الكبرى في العديد من دول أوربا استعانت بمهمة المستشار الفلسفي لمساعدة العاملين بالشركة علي تحسين أدائهم الوظيفي.[3]

(سادسًا) المستشار ما بين الفلسفة وعلم النفس.

نحاول من خلال هذا المبحث الوقوف على بعض الاختلافات بين المعالج في الاستشارة الفلسفية (المستشار الفلسفي)، والمعالج في علم النفس (المعالج النفسي)؛ بغرض إبراز وتأكيد الدور الذي يضطلع به المستشار الفلسفي داخل العملية الاستشارية.

ويبدو أن الوقوف على مثل هذه الاختلافات كان في بداية الأمر موضوعا ليس باليسير؛ وذلك نتيجة التداخل الواضح بين الاستشارة الفلسفية وبعض أشكال العلاج في علم النفس[4]. ولكن مع مرور الوقت واتساع مجال الاستشارة الفلسفية وامتداده في العديد

---

[1] مصطفى النشار، المستشار الفلسفي، المرجع السابق.

[2] سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 203

[3] المرجع السابق نفسه، ص 211.

[4] للوقوف علي مدي التداخل بين الفلسفة وعلم النفس فيما يتعلق بالمشورة والارشاد، انظر: رولو ماي: فن المشورة، "كيف تكتسب وتمنح الصحة النفسية"، ترجمة، أسامة القفاش، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2010م

من بلدان العالم، ومع ظهور العديد من العيادات الفلسفيةٍ على مستوى العالم –ومنها العالم العربي– والتي تستقبل الملايين من الضيوف طلبا للاستشارات الفلسفية، ومع ازدياد نسبة المستشَارين الفلسفيين من الجنسين؛ بات رصد الاختلافات بين المستشار والمعالج ليس بنفس صعوبة البدايات.

أما عن هذه الاختلافات– وهي بطبيعة الحال ليست اختلافات صارخة بقدر ما هي اختلافات في الدرجة أو المرتبة– فيمكن أن نرصدها في الآتي:

- يمتلك المستشار الفلسفي المعرفة الفلسفية المتخصصة، ولديه القدرة والمهارة على التفلسف بمستوى الخبراء، وأفضل تأهلاً للتعامل مع الأمور الفلسفية، وهو الأمر الذي يفتقده المعالج النفسي–حتى وإن كانت لديه خلفيات فلسفية محددة، والاختلاف أو الفارق هنا يكون في درجة المعرفة، ومهارة التعامل والتوجيه.[1] وهو الأمر الذي يؤكده **(رابه)** حينما يشير إلى أنه فيما يختص بما يسمي بالمدخل المعرفي للتعامل مع المستشيرين، والذي يتمثل في التحدث معهم عن مشكلاتهم، فالمستشارون الفلسفيون مدربون أكثر من نظرائهم المعالجين في علم النفس على ذلك، كما أنهم الأقدر على مساعدة الضيف إذا كان المقام مقام توضيح التفكير، وتجنب الأخطاء المنطقية في الاستدلال، وصناعة القرار الأخلاقي والتساؤلات حول معنى الحياة.[2] ويؤكد ذلك **(مارينوف)** حينما يشير إلى أن العديد من الأفراد الذين يسعون إلى الحصول على المشورة الفلسفية قد خضعوا بالفعل لعلاج نفسي، ولكنهم وجدوه غير مرضٍ، بل وفي بعض الأحايين قد يتضرر أشخاص من العلاج النفسي وتتفاقم مشكلاتهم، خاصة إذا كان أصل مشكلاتهم فلسفيًا، وهو الأمر الذي لم يلحظه المعالج النفسي الذي سعوا إليه...وعلى الرغم من ذلك فالاستشارة الفلسفية– بما تقدمه من مناهج أكثر قابلية للتطبيق وطويلة المدى للمشكلات الأكثر شيوعا– قادرة على سد الفجوات التي خلفتها مثل هذه الأنواع من الاستشارة.[3]
- يتضح الفارق بين المستشار الفلسفي والمعالج النفسي من خلال رؤية كل منهما للحدث نفسه من زاويته الخاصة، وما يتبع ذلك من أسلوب للعلاج. ويوضح (مارينوف) ذلك عندما يستعرض الوجوه الأربعة للاكتئاب ما بين وراثية، وبيولوجية، ونفسية، وفلسفية.

---

(1) بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 161،159.

(2) المرجع نفسه، ص 445.

(3) Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., PP. 11, 14

ويوضح كيف أن المعالج النفسي يرجعه إلي أحداث ماضيه كصدمات الطفولة مثلاً، هذا في حين يراه المستشار الفلسفي نتاجا لشيء خطير يحدث في الحياة الحاضرة للفرد، كأن تكون ثمة مشكلة شخصية وشيكة مثل: الطلاق أو الإفلاس. وعلي الرغم من أن كليهما قد ينظر إلى العلاج بالحوار والمحادثة قد تكون هي الوصفة الناجعة للخروج من ذلك، إلا أن الفلسفة ستكون هي الطريقة المباشرة للشفاء.[1]

- المستشار الفلسفي وإن كان يشترك مع المعالج النفسي في أنه بمقدورهما مساعدة الضيوف على حل المشكلات التي يحملونها إليهما، إلا أن ثمة اختلافا جوهريًّا ربما يتميز به المستشار الفلسفيَ عن نَظيره في العلاج النفسي، فالمستشار الفلسفي لا يفعل ذلك فحسب، وإنما يقوم بتعليم الضيوف من المستشيرين مهارات التَّفكير النَّقدي والإبداعي، بحيث يصبح لدى العميل القدرة ليس فقط على حل المشكلات إذا ظهرتَ، بل وتوقع مثل هذه المشكلات والعمل على تجنبها، وبالتالي تكونَ لدى المستشير الاستقلالية والتعامل الذاتي مع المشكلات، ولا يكون في حاجة إلى معاودة المستشار مرة أخرى إذا ما ظهرت مشكلة ما في حياته اليومية، وذلك على العكس مما يحدث مع المعالج النفسي.[2]
- يختلف المستشار الفلسفي عن المعالج النفسي، فعلى حين أن الأخير ينظر إلى ضيوفه على أنهم مرضى ويحتاجون إلى العلاج، ويقوم بتطبيقات معينة وفقا لنماذج طبية معينة تملى عليه، نجد أن المستشار الفلسفي ليس مجبرا بتطبيق فروض وطرائق معينة، أو إجراءات محددة سلفا– أو كما يسميها (رابه) بالمعايير التشخيصية المقننة والمعتمدة رسميًّا– وإنما كما ذكرنا حوار فلسفي حي، وعمل عقلاني دون فرض لأية قواعد محددة.[3] في حين يرى المعالج النفسي أن الاضطرابات الانفعالية وراءها أسباب لا شعورية أو مكبوتة، ويجب علاجها بالعقاقير(المؤثرات العقلية)، والتي يجب أن تعطى بشكل روتيني حتى مع الاضطرابات البسيطة، يرى المستشارون الفلسفيون أن الغالبية العظمي من الانفعالات– إن لم تكن جميعها– تقوم علي ما يعتقد الشخص أو يفترض عن نفسه، وعن أولئك الذين يشاطرهم الحياة، ومثل هذه الاضطرابات والضغوط يمكن تخفيفها في كثير من الأحايين عن طريق مساعدة المستشيرين على التمحيص الواعي لاعتقاداتهم وافتراضاتهم علي نحو

[1]– Ibid., P. 17.

[2] بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 444–445.

[3] سامح طنطاوي، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، المرجع السابق، ص 209

مباشر ؛ ولذلك فالمؤثرات العقلية يجب ألا تستخدم إلا في الحالات الشديدة، وأن أية وصفة لمثل هذه المؤثرات يجب دائما أن تتضمن الاستشارة.[1]

- إذا كان المعالج في علم النفس يتعامل مع العقل الانفعالي للإنسان، فإنه يمكن القول: إن المستشار الفلسفي يتعامل مع شؤون العقل المنطقي الكائن في مقدمة الدماغ، وهو المسؤول الأول عن الوعي والسلوك، وعلى الرغم من أنه يصعب الفصل بين العقل الانفعالي والعقل المنطقي، لكنَّ معالجة أوهام العقل المنطقي من معتقدات وأفكار لها أثرها الفعال في إدارة العافية الإنسانية.[2] ويري **(مارينوف)** أن استعارة الشطرنج المستوحاة من **(ران لاهاف)** توضح مدي الاختلاف بين الأساليب الفلسفية، وغيرها من الأساليب الأخرى فيما يتعلق بتقديم المشورة، وهي بطبيعة الحال وبالتبعية توضح الاختلاف بين أسلوب المستشار الفلسفي، وأسلوب المعالج النفسي عند تقديم ا لاستشارة، وتصور هذه الاستعارة الحياة برقعة الشطرنج، والأفعال التي يقوم بها الأفراد تتمثل في حركات التنقل داخل هذه اللعبة. وإذا ما قام الفرد بحركة ما يرى المستشار الفلسفي أن الحركة ليست فقط مبنية على حركات (أحداث ماضية) فحسب، ولكن على أنَّها شيء مهمٌّ في سياق اللعبة ذاتها وسبب للآثار المستقبلية أو الحركات القادمة التي يمكن أن تقوم بها. أما المعالج النفسي فيراها نتيجة لآثار دفينة في ماضيك ويظل يبحث في حفريات الماضي، حتى يجعلك تفصح عن حياتك الماضية برمتها[3].

وهذه المقارنة لا تعني أننا يمكن أن نستبدل المستشار الفلسفيَّ بالمستشارِ النَّفسي فلكل منهما ضيوفه، وإن كانت ثمة علاقة تجمع بينهما فهي علاقة تكامليةٌ يمكن أن يجمع بينهما التعاون لا الصراع. فالفلسفة لا تناقض التحليل والعلاج النفسيين، بل يمكنها أن تساعدهما في وظيفتهما الأساسية. فبين التحليل النفسي والتفكير الفلسفي مواضع تباين وتقارب، اختلاف وائتلاف فلا يجوز مع ذلك أن تحل الفلسفة محل التحليل النفسي أو أن يبطل التحليل النفسيُّ النشاطَ الفلسفيَّ. فكما أن الفلسفة لا تستطيع أن تشفي الإنسان من الانهيار العصبي الحاد وأن تحل محل الأدوية المهدئة، فالتحليل النفسي

---

[1] بيتر ب رابه، الاستشارة الفلسفية، المرجع السابق، ص 442- 444

[2] نور عبيد، الارشاد الفلسفي النظمي، دراسات جامعية في الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، ص 37.

[3] Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P. 16

أيضاً لا يستطيع أن يزود الإنسان بالتصورات الفكرية الأساسية التي تجعله يدرك معنى الحياة.[1]

وكما يشير (**مارينوف**) فالاستشارة الفلسفية لا يمكنها التعامل مع كل المشْكلات، ففي بعض الأحايين يتطلب الأمر إحالة الضيف إلى المعالج النفسي؛ إما لتكملة العَلاج، وإما ليكون مرحلة تمهيدية قبل التعامل معه فلسفيًا، وإما بصفته بديلاً للمستشار الفلسفي ذاته[2].

خاتمة:

على الرغم من نمو مهنة المستشار الفلسفي في العالم الغربي على نطاق واسع، وانتشار العديد من العيادات والمقاهي الفلسفية، وازدياد عدد المستشارين الفلسفيين من كلا الجنسين، نجد على الجانب الآخر في الثقافة العربية محاولات متفرقة[3] هنا وهناك؛ في محاولة للتعرف إلى ماهية الاستشارة الفلسفية وأبعادها المختلفة والأسس التي تقوم عليها، هذا من جانب، ومن الجانب الآخر محاولة نشر ثقافة الاستشارة الفلسفية بين العديد من الأوساط الثقافيَّة والعلميَّة؛ وذلك من خِلال عقد الورش والندوات والمؤتمرات حول هذا الموضوع، بالإضافة إلى العديد من البحوث العلميَّة، والمقالات، والترجمات التي تدور حول هذا الموضوع. كما أن هناك العديد منَ المحاولات الأكاديمية لإدراج الاستشارة الفلسفية ضمن المقررات والبرامج الدراسية.

وعلى الرغم من افتتاح أول عيادة فلسفية في الوطن العربي، وبالتحديد في لبنان على أيدي الدكتورة **كارولينا الخوري عبود**[4]، لكنَّ هذه العيادة (فيما يبدو) لم يكتب

---

(1) ميشيل باسيل عون، هل تستطيع الفلسفة أن تشفي الإنسان، المرجع السابق.

(2) Lou Marinoff: Plato not Prozac, Op., Cit., P. 14

(3) ولعل أبرز هذه المحاولات على الإطلاق، تلك المحاولات التي يقوم بها الأستاذ الدكتور مصطفي النشار رئيس الجمعية الفلسفية المصرية، من خلال ما يقدمه من كتابات في هذا المجال، والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: العلاج بالفلسفة (كتاب)، المستشار الفلسفي (مقالة)، سلسلة أهلاً بكم في العيادة الفلسفية (مجموعة مقالات)، ما الاستشارة الفلسفية (مقالة)، ولكم في الحوار حياة (مقالة)، هل نحن بحاجة إلى الفلسفة والفلاسفة (مقالة) وغيرها العديد، بالإضافة إلي تبنية لمؤتمر متخصص في الاستشارة الفلسفية والعلاج بالفلسفة ضمن سلسلة مؤتمرات الجمعية الفلسفية المصرية.

(4) للتعرف أكثر إلي ما قدمته كارولينا الخوري في مجال العلاج بالفلسفة، انظر في ذلك: كارولينا الخوري: الفلسفة العيادية " حوار علاجي لهموم يومية"، دار سائر الشرق، 2018م.

لها التأثير أو الانتشار– على الأقل خارج لبنان – ولعل ذلك يرجع إلى عدة أسباب؛ والتي يمكن أن نعدها أيضا أسبابا لتأخر انتشار الاستشارة الفلسفية في الثقافة العربية، وعدم وجود ما يمكن أن نطلق عليهم مستشارين فلسفيين – والتي نذكر منها: الاستشارة الفلسفية بشكل عام بوصفها طريقة للعلاج ليست مكتملة أو واضحة الأركان بالشكل الكافي الذي يجعلها مصدر ثقة للفئات التي تحاول التعامل معها، والنظرة السطحيَّة التي ينظر بها جل أصحاب الثقافة العربية إلي المشكلات اليومية والأسرية التي يمرون بها على أنها أمور طبيعية واعتيادية ووقتية، ولا تستلزم الاستشارة. وكذلك عدم وجود هيكل أو قاعدة رئيسة للاستشارة الفلسفية في الوطن العربي، والتي تتمثل في وجود عدد من الخبراء والمستشارين في هذا المجال.وعلى الرغم من ذلك يبقي الطريق ممهدا لانتشار الاستشارة الفلسفية في الوطن العربي بقدر انتشارها في العالم الغربي.

وبعد هذه الرحلة مع الاستشارة الفلسفية للتعرف إلى هوية المستشار الفلسفي والدور الذي يمكن أن يضطلع به داخل العملية الاستشارية، توقفت عند بعض النتائج، ويمكن رصدها في الآتي:

- **أولا:** على الرغم من قوة العلاقة التي يمكن أن تربط بين ركائز الاستشارة الفلسفية الثلاث لكنَّ للمستشار الفلسفي بينها أهمية خاصة؛ لما يقوم به من دور فعال في عملية العلاج.
- **ثانيا:** كما أن الاستشارة الفلسفية قديمة وتضرب بجذورها الأولى في الفلسفات القديمة، فكذلك المستشار الفلسفي، هو الآخر قديم قدم الاستشارة الفلسفية (فعلاً وليس اسما) وتاريخ الفلسفة زاخر بمن يقومون بالدور نفسه الذي يقوم به المستشار الفلسفي الآن مع عدم تخصيص اسم محدد لما يقومون به.
- **ثالثا:** للحوار دور مهم في عملية الاستشارة الفلسفية؛ بوصفه أبرز التقنيات العلاجية التي يستخدمها المستشار الفلسفي مع ضيوفه من طالبي الاستشارة الفلسفية.
- **رابعا:** للمستشير أو الضيف دور لا يقل أهمية عن دور المستشار في نجاح عملية الاستشارة الفلسفية، بما يتحلى به من أمانة وصدق في عرضه لما يؤرقه من مشكلات.
- **خامسا:** ثمة مجموعة من الخصائص والسمات يجب أن يتحلى بها المستشار الفلسفي، والتي ربما تحدد إلى حد بعيد مدى نجاحه وإجادته في إدارة عملية الاستشارة الفلسفية.
- **سادسا:** لا يتعارض عمل المستشار الفلسفي تماما مع ما يقوم به المعالج النفسي، وإنما التكامل هو السمة التي يمكن أن تجمع بين عمليهما.

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: مراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم، صموئيل رزفي، مهارات المشير في المشورة الراعوية، "المشورة الراعوية- الجزء الثالث"، مراجعة، القس/ اميل زكي جرجس، سان مارك للطباعة، القاهرة، 2012م.
2- أبو عالية، فاطمة مصطفي، الاستشارة الفلسفية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، مج 14، العدد(2)، (يوليو 2022م).
3- بؤثيوس، عزاء الفلسفة، ترجمة، عادل مصطفي، مراجعة، أحمد عتمان، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2019م.
4- بيبولز، كاتارزينا و دروزديك، ادم، استخدام الطريقة السقراطية في تقديم المشورة، "دليل لتوجيه المعارف الفطرية"، نقله إلي العربية، ابتسام الخضرا، دار العبيكان، 2022م.
5- جادالله، محمد، العلاج بالفلسفة حقيقة أم خيال؟ دار الهلال، (أغسطس 2022م)، متاح علي الرابط: https://darelhilal.com/News/1390734.aspx
6- ـــــــــــ، الفلسفة الاستشارة الفلسفية (3)، بوابة دار الهلال، أغسطس 2022م، متاح علي الرابط: https://darelhilal.com/News/1389738.aspx
7- حسين، سلام عبد الجليل، علاج الحزن بالفلسفة " قراءة في عزاء سينكا"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجامعة المستنصرية، المجلد 3، العدد 42، 2021م.
8- خلاف، رضا كمال، الفلسفة العلاجية والمشورة الفلسفية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، العدد (31)، (يوليو- 2021م)، ص ص (525-668).
9- الخوري، كارولينا، الفلسفة العيادية، "حوار علاجي لهموم يومية"، دار سائر الشرق، 2018م.
10- رابه، بيتر ب، الاستشارة الفلسفية "الإرشاد الفلسفي" (النظرية والتطبيق)، ترجمة وتعليق، عادل مصطفي، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2021م.
11- طنطاوي، سامح، الاستشارة الفلسفية عند جيرد اشينباخ، أوراق فلسفية، العدد (161)، 2018، ص ص 197-230.

12- العاسمي، رياض نايل، العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي" بين النظرية والممارسة"، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، الأردن، 2015م.
13- ـــــــــــــــ، ما بين الإرشاد الفلسفي والنفسي صراع ام تعاون؟ مجلة نقد وتنوير، العدد الخامس، 2016م.
14- عبيد، نور، الإرشاد الفلسفي النظمي، دراسات جامعية في الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، العدد (9)، (ديسمبر 2021م)، ص ص (36 – 58)
15- علي، حمادة أحمد، انفعال الغضب بين النظرية والعلاج عند سينيكا، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، العدد 35، 2020م، ص ص (397- 432)
16- عون، ميشيل باسيل، "هل تستطيع الفلسفة أن تشفي الإنسان من أمراضه الوجدانية؟ متاح من خلال الرابط:
https://www.independentarabia.com/node/297451)
17- غرايش، جون، العيش بالتفلسف "التجربة الفلسفية، الرياضات الروحية، وعلاجيات النفس"، ترجمة، محمد شوقي الزين، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2019م
18- فروم، ايريش، فن الإصغاء، ترجمة، محمود منقذ الهاشمي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2013م.
19- ماي، رولو، فن المشورة، "كيف تكتسب وتمنح الصحة النفسية"، ترجمة، أسامة القفاش، مكتبة دار الكلمة، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2010م
20- ناشد، سعيد، التداوي بالفلسفة، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، 2018م.
21- النشار، مصطفي، أهلاً بكم في العيادة الفلسفية، بوابة الوفد الالكترونية، (ديسمبر2022م)، متاح علي الرابط: https://www.alwafd.news/essay/78037
22- ـــــــــــــــ، أهلا بكم في العيادة الفلسفية للمرة الثانية، بوابة الوفد الالكترونية، (فبراير-2023م) متاح علي الرابط:
https://alwafd.news/essay/80043
23- ـــــــــــــــ، العلاج بالفلسفة، بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.
24- ـــــــــــــــ، المستشار الفلسفي، بوابة الوفد الالكترونية، (ديسمبر 2021م)، متاح علي الرابط: https://www.alwafd.news/5068981

25- هنسلير، بوريس، هل الفلسفة بديل للعلاج النفسي، ترجمة محمد المهذبي، حكمة (أغسطس 2017م).

ثانيًا: مراجع باللغة الأجنبية.

26-Blanka Sulavikova, Key Concepts in Philosophical Counseling, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences, Human affairs 24,2014,PP. 574-583

27-Cohen, Elliot, D., “Philosophical Counseling: Some Roles of Critical Thinking,” in Ran Lahav& Maria Tillmanns, Eds., Essays on Philosophical Counseling (New York: University Presses of America, 1995).

28-3-----------------, “The Philosopher as Counselor,” in Elliot D. Cohen, Ed., Philosophers at Work: Issues and Practice of *Philosophy* (Belmont, CA: Wadsworth, 2000), 457-466.

29------------------. ,Theory and Practice of logic Based Therapy:integrating critical Thinking and Philosophy into Psychotherapy, Cambridge Scholars Publishing,2013.

30-5- Diaz-waian, Marisa., How Philosophy can Help us grieve: Navigating the wake(s) of loss, International journal of Applied philosophy ,2014, PP.19- 48

31-Dutchyn, Tressie, A.,successful Transition: from philosophy professor to philosophical counselor, practical philosophy, vol., 7-1, 2014 , pp. 7-24. Available from:

32- http://www.practical-philosophy.org.uk

33-Le Bon, Tim, wise therapy: philosophy for counselors, sage publications ltd., 2001.

34-Lunsford, Gina Marie, Socrates and Wittgenstein: philosophy as therapy, (Master thesis), the florida state university, college of arts and sciences, 2005.

35-Marinoff, Lou: Plato not Prozac! " Applying Eternal Wisdom to everyday problems" ,Harper Collins Publishers, Inc., New York,1999.

36-Olivia goldhill, would you ditch your therapist for a "philosophical counselor;,15 October 2016, Available from:

37-www.qz.com/804534/is-philosophical-counseling-the-new-therapy

38-Raabe,P.,B., the life Examined in philosophical counselling, spring 2002, Available from:

39-http://www.practical-philosophy.org.uk

40-Robertson, D: REBT, Philosophy and Philosophical Counseling, The British Journal of Philosophical Practice, Vol.3, Issue.3, November2000, PP.28 -37.

41-Taylor, James Stacey, The Future of Practical Philosophy, international Journal of Philosophical Practice , Vol.2,No.2, spring 2004.

42-Tukiainen, A., Philosophical Counseling as aprocess of Fostering Wisdam in the form of Virtues , Practical philosophy , Vol., 10-1, July 2010, PP. 48-57.

43-Van Hooft, stan., philosophy as therapy, Deakin university, Melbourene, (March- 2003) available from

44-www.existentialistmelbourne.org

45-Zaramthansanga. J.,: Introduction to philosophical counseling, available from:(https://www.academia.edu/42328434/Introduction_to_Philosophical_Counselling)

الاستشارة الفلسفية والعلاج الفلسفي

د. محمد حامد ذكي(*)

ملخص

تهتم العلاجات النفسية بمساعدة الأشخاص علي مواجهة أزماتهم النفسية، وتستعين مدارس العلاج النفسي الحديثة بالفلسفة لمواجهة التحديات الفكرية والمنطقية، مما نبه إلي كون الفلسفة، بجانبها التطبيقي، تستطيع المشاركة في تغيير حياة الأشخاص للأفضل، ومساعدتهم علي تخطي المشكلات الفكرية، وهكذا ظهرت الاستشارة الفلسفية، مستعينة بنظريات الفلاسفة وأفكارهم مع تطويعها لتناسب الحالات الفردية.

الكلمات المفتاحية: (تاريخ الاستشارة الفلسفية، أنواع الاستشارات الفلسفية، طرق التوجيه والإرشاد الفلسفي، الاستشارة الفلسفية علاج نفسي)

Abstract

Psychological treatments are concerned with helping people to face their psychological crises, and modern psychotherapy schools use philosophy to face intellectual and logical challenges, which alerted that philosophy, with its applied aspect, can participate in changing people's lives for the better, and help them overcome intellectual problems. Thus, philosophical counseling appeared, using the theories and ideas of philosophers while adapting them to suit individual cases.

Keywords: (History of philosophical counseling, types of philosophical counseling, methods of philosophical guidance and counseling, philosophical counseling as psychological treatment)

مقدمة:

على الرغم من أن الفلسفة أصبحت تخصصا أكاديميا بحتًا على مدى القرون القليلة الماضية، إلا أنها أدت دورا مهما في سياسات العديد من الدول. والآن في نهاية القرن العشرين يبدو أن الفلسفة تعود إلى أهدافها العملية الأصيلة، وذلك بفضل الممارسة الجديدة للإرشاد الفلسفي، التي تظهر الآن بديلاً للتحليل النفسي والمناهج السريرية

(*) أستاذ الفلسفة المساعد جامعة الوادي الجديد.

الأخرى. لتوضيح كيف يمكن أن تكون الفلسفة مفيدة، ولمعرفة وصل أين الإرشاد الفلسفي؟.

ينظر الإرشاد الفلسفي إلى تفكير الشخص وسلوكه باستخدام الأساليب الفلسفية مثل التفكير النقدي، والمنطق لفحص تفاعلاته اليومية، كما يحاول الأرشاد الفلسفي مساعدة الفرد على تعلم التفكير النقدي، والإبداعي والعقلاني في حياته وسلوكه ومعتقداته، و صقل هذه المهارات لحل المشكلات في المستقبل.

وهنا نتساءل عما إذا كان ينبغي توقع حصول الممارسين الفلسفيين على قدر ضئيل على الأقل من التعليم والتدريب في مجال الصحة العقلية وتشخيصاتها، نظرا لعدم وجود أي شيء مطلوب حاليا. علاوة على ذلك، فإن عدم وجود قانون أخلاقي للممارسين الفلسفيين متفق عليه ومعايير مشتركة للمعرفة المثبتة قبل الحصول على إذن بالممارسة يترك الممارسين دون أي رقابة أو حماية لأنفسهم أو لعملائهم. تشير الحاجة الناتجة للحماية لكل من الممارس الفلسفي وعملائه إلى أن الانضباط يحتاج إلى النظر في طرق لإدارة الرقابة، ومعالجة القضايا التعليمية بما في ذلك مهارات الاستشارة وهي مقياس أمن لأنفسهم وعملائهم.

يصف ممارسو الإرشاد الفلسفي بأنه قديم قدم سقراط، وجديد عندما ينسب إلى جيرد آخنباخ الذي بدء Gerd B. Achenbach عام 1981 حركة الإرشاد الفلسفي الحالية. فالهدف البسيط من الإرشاد الفلسفي هو مساعدة الفرد على تعلم التفكير النقدي والإبداعي والعقلاني في حياته وسلوكه، ومعتقداته وصقل هذه المهارات لحل المشكلات في المستقبل؛ لذلك تسعى الاستشارات الفلسفية الحديثة الآن إلى جعل مكانا لنفسها جنبا إلى جنب مع العلاجات الحوارية التقليدية، ويعدها الممارسون إما إضافة أو بديلاً للعلاج.

وهنا نجد أن الذين يرون أن الإرشاد الفلسفي بديل للعلاج يصرون على جهودهم للتمييز بين الإرشاد الفلسفي والعلاج النفسي، بينما يعتقد آخرون أن الفلسفة وعلم النفس ينتميان إلى شراكة لمعالجة رفاهية الإنسان. تكمن مشكلة محاولة الفصل التام بين الفلسفة وعلم النفس في أن هذا الفصل ينتج عنه إرشاد فلسفي يبدو وكأنه يسعى إلى تجاهل حقائق الاضطرابات النفسية والروحية، أو قبول وجودها، ولكن علاج الشخص رغمها، دون معرفة وتدريب مناسبين.

يعتقد هؤلاء الممارسون الفلسفيون الذين يدعمون الانفصال عن علم النفس أن النهج الفلسفي للفرد في حياته أو العالم يمكن التعامل معه ككيان منفصل، بغض النظر عن العمليات النفسية. في حين يعترف الممارسون الآخرون بالعلاقة بين الفلسفة وعلم النفس، ويلحظون صراحة أوجه التشابه بين مجموعة متنوعة من العلاجات النفسية والاستشارات الفلسفية. ويعتقدون أيضا أن علم النفس والإرشاد الفلسفي لهما دور في رعاية النفس. فهم لا يرسمون خطا متينا بين الفلسفة وعلم النفس. بل يقولون إن كل طرف يتعامل مع جانب مختلف من الفرد. يبحث الإرشاد الفلسفي بشكل عام في تفكير الشخص وسلوكه باستخدام الأساليب الفلسفية مثل التفكير النقدي والمنطق لفحص تفاعلاته اليومية. على الرغم من أن العمليات النفسية تعلم الفلسفات الفردية، في الوقت الحالي بشكل عام، إلا أن الإرشاد الفلسفي لا يفحص تلك العلاقة، وبالتالي لا يتطلب من ممارسيها أن يكون لديهم أي خلفية أو تدريب في علم النفس.

وهذا يقودنا إلي تساؤل الدراسة، الذي يسأل عما إذا كان يجب أن يتوقع من الممارسين الفلسفيين أن يحصلوا على قدر ضئيل من التعليم والتدريب في مجال الصحة العقلية وتشخيصاتها. ومن المجالات ذات الصلة بمسألة الترخيص والمراقبة للممارسين الفلسفيين، بما في ذلك الحاجة إلى قانون أخلاقي ومعايير مشتركة للمعرفة المثبتة قبل الحصول على إذن بالممارسة.

ولأغراض هذه الدراسة، من الضروري تحديد عدة مصطلحات مثل: الفلسفة، وعلم النفس، والاستشارة، والعلاج النفسي حيث يوفر علم أصول الكلام أساسا للتعريف نظرا لاستخدام هذه المصطلحات على نطاق واسع جدا. تأتي كلمة "مستشار" من الاسم اللاتيني "consilium"، وتعني خطة أو رأي. تعني "الاستشارة" إذن تقديم التوجيه أو النصيحة، التي قد تكون بسيطة مثل المحادثة بين الأصدقاء، أو الزملاء، أو بشكل أكثر تحديدا، لمعالجة قضية مثل الفجيعة[1]. تأتي كلمة "علم النفس" من اليونانية التي تعني الروح أو النفس أو الحياة، "psukhe"، واليونانية "logia" للدراسة.

مصطلح "العلاج النفسي" يأتي من اللاتينية "psyche" و "therapia" التي تعني الشفاء، وكان أيضا اسم خادم للآلهة. وبالتالي فإن العلاج النفسي هو شفاء الروح أو العناية بها.

تأتي الفلسفة أيضا من كلمتين لاتينيتين، "فيلو" تعني المحبة و "صوفيا" تعني الحكمة أو المعرفة. هذه بالطبع، هي عظام الأصول المجردة، المستخدمة لتوفير أساس لتعريفات هذه الدراسة.

إن الانضباط في الفلسفة وممارسيها يبحثون عن المعرفة وتطبيق هذه المعرفة، وهي الحكمة. تستخدم الفلسفة أساليبها في التفكير النقدي للفحص، والتساؤل من أجل معرفة المجالات المراد استجوابها وتقسمها إلى عدة فئات، وهي:

"علم الوجود: العلم الفلسفي لطبيعة الوجود" بشكل عام "، نظرية المعرفة: العلم الفلسفي الذي يتعامل مع مشكلة المعرفة، علم النفس: علم النفس" العقلاني "أو" الفلسفي "، الذي يتعامل مع الإنسان من منطق كونه كائنا " أما المنطق: العلم الفلسفي للتفكير الصحيح، والأخلاق: العلم الفلسفي الذي يتعامل مع الأفعال البشرية – أحيانا "الفلسفة الأخلاقية"، والسياسة: العلم الفلسفي للإنسان النهاية الاجتماعية، بما في ذلك شكل تنظيم الدولة، وعلم الأكسيولوجيا: العلم الفلسفي الذي يدرس الطبيعة العامة لـ "القيمة"، الجماليات: العلم الفلسفي الذي يدرس الفن والجمال والقيمة الفنية.

من ناحية أخرى، علم النفس هو "مجموعة من التخصصات الأكاديمية، والسريرية، والصناعية المعنية بتفسير السلوك، والتنبؤ به، وعمليات التفكير، والعواطف، وعلاقات الدوافع، والإمكانيات والأمراض".

تحت مظلة علم النفس، توجد أنواع مختلفة من الإرشاد، والعلاج النفسي التي لها مجالات متداخلة، ولكن بشكل عام، تميل الاستشارة إلى أن تكون ذات تركيز أضيق، ويتم تطبيقها على قضايا معيشية محددة مثل الإدمان، أو فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز، أو الحزن والفجيعة. يميل العلاج النفسي إلى أن يكون أوسع وأعمق من حيث النطاق والقضايا لأنه يعالج اضطرابات الشخصية والمشاكل العاطفية. لذلك من الصعب العثور على تعريف للعلاج النفسي يحظى باتفاق عالمي، حيث يزعم أنه يوجد حوالي 400 علاج نفسي. يعرفها الشخص المتميز بأنه: "عملية شخصية مصممة لإحداث تغييرات في المشاعر والإدراك والمواقف والسلوك والتي ثبت أنها مزعجة للشخص الذي يطلب المساعدة من مدرب محترف "

فالعلاج النفسي الديناميكي يعد أقدم شكل من أشكال التركيز على فهم الذات من خلال البصيرة لمعرفة كيفية تأثير الأحداث من الماضي على سلوك الفرد. في الوقت الحاضر يمكن أن تسبب المشكلات التي لم يتم حلها من العلاقات السابقة، على سبيل المثال، مشاكل في علاقات الشخص الحالية دون أي وعي أو فهم.

فيما يلي العلاجات السلوكية، التي تركز على تغيير سلوك الفرد، تليها العلاجات الإنسانية، التي تركز على النمو الشخصي، وتسمى أيضا العلاج الوجودي، الذي حدده

إيرفين يالوم Irvin Yalom[*] على أنه "نهج علاجي ديناميكي يركز على المخاوف المتجذرة في الوجود"[2].

تختلف أنواع الاستشارات والعلاج النفسي في المستوى الضروري والمتوقع من التدريب والتعليم المطلوبين للممارسة والترخيص، ولكن هناك تداخل في مجال واحد على وجه الخصوص، وهو فهم أمراض الشخصية. لا يستطيع المستشارون تشخيص هذه المشاكل الأكثر خطورة، لكنهم مدربون على التعرف على العلامات والأعراض من أجل إجراء إحالة مناسبة للعلاج. على سبيل المثال؛ نظرا لأن مستشارا مدربا بشكل خاص في علاج الإدمان على دراية باحتمالية وجود مشكلة صحية نفسية مثل الاكتئاب أو القلق، إذا لزم الأمر، فسوف يحيل هذا العميل إلى طبيب نفسي ليعطي تقيما كاملاً، بشكل مكثف للتعامل مع هذا النوع من المشاكل.

في الوقت الحالي، لا يطلب من المستشارين الفلسفيين اكتساب هذا النوع من التعليم والتدريب، ولا يبدو أنهم يفهمون المشكلات المحتملة لهذه الاضطرابات والحاجة إلى إحالة الأشخاص الذين قد يعانون منها.

لذلك تعد الاستشارة الفلسفية حركة جديدة في الفلسفة، وإن كانت جذورها تعود إلي سقراط والحوار الديالكتيكي الذي اتبعه مع شباب آثينا لتعليمهم الحق والخير والجمال.

---

[*] ولد إيرفين دي يالوم Irvin Yalom في 13 يونيو 1931 في واشنطن العاصمة. حصل يالوم على درجة البكالوريوس من جامعة جورج واشنطن عام 1952، ودكتوراه الطب من كلية الطب بجامعة بوسطن عام 1956. في عام 1962، بدأ يالوم العمل مدرسا في كلية الطب بجامعة ستانفورد، حيث تقدم في النهاية إلى أستاذ الطب النفسي في عام 1973. حصل يالوم على مكانة أستاذ فخري عندما تقاعد من ستانفورد في عام 1994. كان يالوم رائداً في مجال العلاج النفسي الوجودي. يؤكد العلاج النفسي الوجودي على أن مشاكل الصحة العقلية غالبا ما تكون ناجمة عن صراعات مع الوجود. تشمل الموضوعات الشائعة الخوف من الموت، والاندفاع نحو الحرية، والرغبة في تجنب العزلة. يعترف العلاج النفسي الوجودي بأربع قضايا إنسانية أساسية يعاني منها الناس جميعا: العزلة، واللامعنى، والوفاة، والحرية. من خلال كتاباته، ساعد يالوم في شرح الوجودية وإثبات أهميتها في العلاج.
https://www-goodtherapy-org.translate.goog/famous-psychologists/irvin-yalom.html?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc
تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/3م

إلا أن المصطلح اتخذ أبعادا جديدة معاصرة حتي ظهرت لنا مفاهيم مثل الاستشارة الفلسفية، والعيادة الفلسفية، والمستشار الفلسفي.

أمَّا عن إشكالية الدراسة، فتكمن في الإجابة عن تساؤل رئيس، وهو: عما إذا كان يجب أن يتوقع من الممارسين الفلسفيين أن يحصلوا على الأقل على قدر ضئيل من التعليم والتدريب في مجال الصحة العقلية وتشخيصاتها، ويتفرع عن هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية، منها:

- ما الخلفية التاريخية والأصول والأهداف وأبرز الشخصيات التي اهتمت بالإرشاد الفلسفي؟
- ما معني التوجية الفلسفي, وما الغرض منه؟
- هل هناك أنواع للإرشاد الفلسفي، أم أنه نوع واحد؟
- وهذا بدورة يجعلنا نتساءل عن هل هناك مناهج للإرشاد الفلسفي، وإن كان هناك مناهج فما دور هذه المناهج في استخدام الإرشاد الفلسفي كعلاجا نفسيا؟
- كيف يمكن أن يكون التحول الذاتي هدفًا أساسيا من أهداف الفلسفة؛ الأمر الذي يصبح من خلاله الإرشاد الفلسفي علاجا؟

أمَّا عن المنهج المستخدم في الدراسة، فسأعتمد على المنهج التحليلي في الطرح والمعالجة، كما سأعول على المنهج المقارن من أجل توضيح بعض آراء "الفلاسفة" ومقارنتها بآراء غيرهم من الفلاسفة السابقين عليهم أو المعاصرين.

أمَّا عن محاور الدراسة، فتتكون من خمسة محاور رئيسة تسبقها مقدمة، وتعقبها خاتمة تتضمن أهم نتائج الدراسة، ثم تليها قائمة بمصادر الدراسة ومراجعها، وقد جاءت محاور الدراسة على النحو التالي:

المحور الأول– الخلفية التاريخية للإرشاد الفلسفي وأصوله وأهدافه وأبرز الشخصيات فيه..

المحور الثاني – معني الاستشارة الفلسفية والهدف منها.

المحور الثالث– أنواع الاستشارات وأهم الأساليب الفلسفية.

المحور الرابع – طرق التوجيه والإرشاد الفلسفي.

المحور الخامس – الاستشارة الفلسفية علاج نفسي.

المحور الأول

الخلفية التاريخية للإرشاد الفلسفي وأصوله وأهدافه وأبرز الشخصيات فيه.

يرجع أصل حركة الإرشاد الفلسفي الحالية إلى جيرد بي آخنباخ (*)Gerd B. Achenbach، الذي ورد أنه افتتح أول مكتب له في ألمانيا عام 1981. ويشير آخنباخ إلى طريقته على أنها "ما وراء المنهج". فهو مؤيد لعدم وجود طريقة أو خطة يتم من خلالها تقديم المشورة الفلسفية. قال آخنباخ إن العلاج النفسي والممارسة الفلسفية لا يمكن اعتبارهما مرتبطين إلا من حيث نفي أحدهما للآخر بمعني "يتم تعريف أحدهما على أنه نفي للآخر" (3). من ناحية أخرى، فهو يعترف بوجود تشابه واحد وهو: أن هناك تفاعل بين شخصين، وأن أساس الممارسة الفلسفية يفتقر إلى أي فكرة مسبقة عما هو طبيعي، وما هو غير طبيعي. وهذا بالطبع يتعارض مع العلاج النفسي الذي يتوقع، ويستجيب لتشخيص السلوك والحالات غير الطبيعية ثم يعالج المريض بهدف تحقيق الأداء الطبيعي. يقول آخنباخ إن ما يميز الإرشاد الفلسفي هو أنه "لا يجمع الرؤى، أو المعرفة، أو مخازن الحقائق التي تنتظر فقط أن يتم استدعاؤها عند الحاجة"(4). من الواضح هنا أن جيرد آخنباخ لا يوافق على وجود تشخيصات، أو نظريات، أو طرق، أو أي معايير للعلاج.

تم توثيق التاريخ الحديث للإرشاد الفلسفي من خلال التسلسل الزمني التطوري من خلال رحلاته عبر الأشخاص والمنظمات والبلدان. وتصف شلوميت شوستر(*) Schlomit Schuster ذلك بأنه تطور شعبي يساعد الناس على تعلم التفكير بأنفسهم بدلاً من مجرد قبول المعتقدات بشكل أعمى، وتنسب إلى آخنباخ بدايات الاستشارات الفلسفية، وتقول إنها ظهرت في هولندا

(*) **جيرد بي آخنباخ Gerd Achenbach** (ولد في 11 فبراير 1947 في هاميلن باسم جيرد بوتشر) هو فيلسوف ألماني. اشتهر على نطاق واسع بتأسيس أول ممارسة فلسفية في العالم في عام 1981، وهي حركة معاصرة في الفلسفة العملية. حصل على الدكتوراة في الفلسفة من جامعة Odo Marquard عام 1981.

https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Gerd_B._Achenbach?_

تم الدخول على الموقع 2022/7/5م

(*) شلوميت شوستر ShlomitCSchuster (1951- 2016م)، هولندية الأصل، تلقت تعليمها في الجامعة العبرية في القدس، وحصلت على البكالوريوس والماجستير والدكتوراه .أسست ممارسة في الإرشاد الفلسفي في القدس عام 1990، وهي معروفة في مجتمع الممارسة الفلسفية بتشغيل "خط ساخن" فلسفي عبر الهاتف للأشخاص الذين يعانون من مشاكل وجودية وتحديات أخلاقية.

https://independent-academia-edu.translate.goog/ShlomitCSchuster?

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/20

بعد ذلك حيث حدثت بشكل أساسي وهي نشاط اجتماعي اجتمع فيه الناس للتفكير في القضايا الفلسفية ومناقشتها. كان المؤيد الرئيس هناك هو " اد هووجيندجكا Ad Hoogendijk، الذي افتتح ممارسته في عام 1987. وقد طور طريقة خاصة بتخصصه في المشاكل المهنية والإدارية. أيضا في عام 1987، في كندا، أسست بيترا فون مورستين Petra Von Morstein[*] جمعية Apeiron لممارسة الفلسفة. وفي عام 1989، طورت الجمعية الهولندية للممارسة الفلسفية دورات تدريبية ومحاضرات ودورات تمهيدية. أيضا في عام 1989، في فرنسا، بدأ مقهى ورسالة إخبارية في جنوب إفريقيا، تم تأسيس معهد فن التفكير، الذي عزز الفحص الفلسفي الذاتي. في الوقت نفسه في الولايات المتحدة، تم تشكيل الجمعية الأمريكية للفلسفة والإرشاد والعلاج النفسي وفي إسرائيل منظمة النهوض بالإرشاد الفلسفي. في عام 1993، تم تدريس أول دورة جامعية في جامعة حيفا على يد ران لاهف، وفي عام 1994، عقد المؤتمر الأول في جامعة كولومبيا البريطانية.

من بين العديد من الأشخاص الذين يطلقون على أنفسهم اسم المستشارين الفلسفيين؛ أبرزهم شلوميت شوستر Schlomit Schuste ، وبيتر راب [*]Peter Raabe، وران لاهاف

---

[*] توفيت البروفيسور إمريتا بيترا فون مورستين Petra Von Morstein في برلين في 23 فبراير 2020 . تلقت البروفيسورة فون مورستين تعليمها في جامعة مونستر (التي حصلت منها على أعلى درجة علمية) في عام 1987 أسست جمعية Apeiron لممارسة الفلسفة، وهي جمعية فلسفية عامة غير هادفة للربح وغير أكاديمية لا تزال نشطة في كالجاري. في عام 1988، بدأت العمل كمستشارة فلسفية في الممارسة الخاصة. في ممارستها تعمل مع الأفراد، وتعقد ورش عمل لمجموعات صغيرة حول مواضيع مثل "الهوية الذاتية"، "الإبداع"، "القلق"، "الحب"، "الله"، "الوقت". في عام 1996، تقاعدت مبكرا من جامعة كالجاري لتوسيع عملها كممارس للفلسفة في المجتمع وفي الممارسة الخاصة. منذ عام 2007، عاشت في برلين بألمانيا، حيث واصلت عملها كممارس فلسفي في الإرشاد الفلسفي وورش العمل الفلسفية والمحاضرات والندوات. تشمل منشوراتها مقالات عن فلسفة العقل والفلسفة والأدب وممارسة الفلسفة وعلم الجمال بالإضافة إلى الترجمات والشعر.

https://phil-ucalgary-ca.translate.goog/profiles/petra-von-morstein?

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/3 م

[*] **بيتر رابي** Raabe Peter فيلسوف ومستشار فلسفي معروف دوليا فهو واحد من الخبراء العالميين الرائدين في استخدام الفلسفة في الوقاية والعلاج مما يسمى "الأمراض العقلية.تم الدخول على الموقع بتاريخ 2022/7/5م

https://www.google.com/search?q=Raabe+philosophy&client

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/4/20

Ran Lahav[*]، ولو مارينوف Lou Marinoff[*]، وكتاباتهم متاحة على نطاق واسع. تعرف شوستر، الحاصلة على درجة الدكتوراة في الفلسفة على ما يفترض في ضوء مجالات بحثها، الإرشاد الفلسفي بأنه "نهج غير إكلينيكي للرفاهية"، و"الغرض منه هو تعليم التفكير النقدي الذاتي[5]. فهي مثل آخنباخ لا تؤمن بالنموذج الطبي الذي يحدد المشاكل من حيث ما هو طبيعي، وما هو غير طبيعي. تعتقد شوستر أن الفلسفة تأتي أولاً من حيث إن كل شخص يعاني من القلق والغضب والحزن، ولكن هذا أمر طبيعي، ولا ينبغي وصفه بالمرض. تعتقد شوستر أنه يجب الفصل بين الاستشارات الفلسفية، والعلاج النفسي تماما، على عكس ما تقول إنه يحدث في أمريكا الشمالية، الذي تشير إليه على أنه مزيج من الفلسفة، والعلاج النفسي. تريد شوستر هنا أن يقتصر مصطلح الاستشارة الفلسفية على طريقة آخنباخ، وتقترح أن تسمى المشورة الأخرى التي تستخدم الفلسفة "متعددة التخصصات".

---

[*] **حصل ران لاهاف Ran Lahav** على درجة الدكتوراه. في الفلسفة، وماجستير في علم النفس من جامعة ميشيغان. بعد التدريس لعدة سنوات في جامعة Southern Methodist في تكساس، بدأ في البحث عن طرق لجعل الفلسفة ذات صلة بالناس العاديين. في أوائل التسعينيات انضم إلى حركة "الممارسة الفلسفية" الناشئة آنذاك، وبدأ في ممارسة الإرشاد الفلسفي، وأصبح ناشطًا دوليا في تطوير المجال وتوسيعه. قام بتدريس الإرشاد الفلسفي في جامعة حيفا في إسرائيل، وتخطيط المؤتمر الدولي الأول للإرشاد الفلسفي (جامعة كولومبيا البريطانية، 1994) وشارك في تنظيمه، ونشر المقالات والكتب، وقدم العديد من العروض العامة حول هذا الموضوع. في عام 2010، تحولت اهتماماته من الإرشاد الفلسفي إلى التأمل الفلسفي، الذي يتضمن التفكير في قضايا الحياة الأساسية من عمقنا الداخلي. وهو مؤسس وقائد مجموعة Deep Philosophy Group التي تقدم أنشطة فلسفية تأملية للناس في أجمع أنحاء العالم، سواء عبر الإنترنت أم في الخلوات. يعيش في ريف فيرمونت، حيث يدير مجموعات فلسفية عبر الإنترنت، ويخرج أحيانا من أجل الأحداث الفلسفية.
(تم الدخول علي الموقع بتاريخ 2022/7/5م)
https://www-northernvermont-edu.translate.goog/about/our-people/directory/ran-lahav

[*] **ينحدر لو مارينوف Marinov** في الأصل من كندا، وهو أستاذ الفلسفة والدراسات الآسيوية في مدينة نيويورك بكلية (CCNY)، والرئيس المؤسس لجمعية الممارسين الفلسفيين الأمريكيين (APPA). قام بتأليف أكثر الكتب مبيعا على مستوى العالم – Plata Not Prozac، The Power of Dao. وصفته مجلة New York Times الأسبوعية بأنه "المسوق الأكثر نجاحا في العالم للإرشاد الفلسفي.
http: /www.globalthinkersforum.org/people/lou-marinoff-phd
تاريخ الدخول علي الموقع 2022/7/3م

تقول شوستر إن معيارها الوحيد لرؤية العميل هو "الفطرة السليمة للعميل، وقدرته على الانخراط في الحوار"[(6)]. إنها هنا لا تحدد طريقة أو عملية مميزة يجب اتباعها في الإرشاد الفلسفي، ولكن في مناقشتها للعديد من الحالات، يمكن للمرء أن يميز المفاهيم التي تركز عليها. وتشمل هذه المواقف، وتوضيح المفاهيم، والفهم، والأخلاق، والمعتقدات. بدلاً من الأسلوب، تصف شوستر خصائص الممارسة التي تهتم بصدق الحوار وأصالته. يجب أن يكون العميل هو محور التركيز، وأن يتم تأطير المشكلة من وجهة نظره أو وجهة نظرها، بينما يتجنب الممارس تفسير أي شيء من إطاره المرجعي الخاص. ومع ذلك تقول شوستر أيضا إنه من الأفضل عدم وجود نظريات وطرق للاختباء وراء ها، ويجب أن يكشف المستشارون الفلسفيون بأنفسهم عن المعلومات الشخصية بدلاً من أن يكون لديهم حدود مهنية. يمثل هذا فرقا واضحا للطرق بين الإرشاد الفلسفي، والعلاج النفسي، وأشكال الاستشارة ذات الصلة؛ حيث يتم تحديد الحدود المهنية بوضوح، مما يثير قلقا أخلاقيا.

بيتر رابي Peter Raabe ممارس وأستاذ الفلسفة في كندا. حصل على درجة الدكتوراه في فلسفة العلوم، وتم اعتماده من قبل جمعية الممارسين الفلسفيين الأمريكيين (APPA) والجمعية الأمريكية للفلسفة والإرشاد وعلم النفس (ASPCP). يقول إن الإرشاد الفلسفي يريد إعادة الفلسفة إلى الحياة اليومية، فالفلسفة تطبق بشكل مناسب على مجموعة متنوعة من المواقف مثل الزواج، والحزن، والأكاديميين والتعديلات المهنية، والحياة، ويمكن استخدامها في كل من الإعدادات الجماعية أو الفردية. على عكس شوستر، وجد رابي حيث أن الاختلاف الوحيد بين الإرشاد الفلسفي، والعلاج النفسي هو "مستوى الخبرة في الفلسفة"[(7)]. ويقول إن هناك تداخلا في "القدرات والميول" في المجالين[(8)]، وتشابه في أهداف كل منهما ومفاهيمه. يسأل أخيرا ما الذي يشكل "نموذجا مسئولا أخلاقيا وفكريا، وكذلك نموذجا عمليا للإرشاد الفلسفي"[(9)]. بينما يتابع ويوضح نص طريقته، لكنه لا يخاطب مجالات المسئولية الأخلاقية.

يصرح رابي أن الأداة الأساسية هي الحوار، وهو بيان يردده الآخرون، ويقول إن المهام الأولية للمستشار هي الاستماع والفهم. باستخدام الأسئلة والتعليقات؛ لأن الهدف هو توجيه العميل للنظر في وجهات نظر أخرى، وإعادة فحص الذات. يقترح رابي نموذجه المكون من أربع مراحل باعتباره النموذج الذي يزيل كل المشكلات التي يراها في النماذج الأخرى. تسمى المرحلة الأولى بالتعويم الحر؛ لأن المستشار يستمع دون

حكم، ولا يوقف تدفق جهود العميل لتوضيح المشكلة. يلحظ المستشار ببساطة الاختلافات والتناقضات في بيانات العميل، ويقدم الطمأنينة وتسعى المرحلة الثانية إلى حل المشكلة الفورية؛ لأن هذا هو ما يبحث عنه معظم الناس عندما يأتون إلى مستشار. يقول رابي إن هذا ضروري؛ لأن العميل لا يمكنه البدء في العمل فلسفيا، وتعلم أدوات جديدة تحت ضغط قضية ملحة. ويشير إلى أنه يجوز للعميل إنهاء الاستشارة في هذه المرحلة، بعد حل المشكلة التي أوصلته إلى المستشار. ومع ذلك إذا استمر الفرد؛ فإنه يحتاج إلى تعلم مهارات التفكير من أجل حل معضلات المستقبل. وبالتالي تتميز المرحلة الثالثة بالهدف المتعمد لتعليم العميل في مجالات المهارة هذه. وهذا يتطلب أن ينوي الممارس التدريس وأن ينوي العميل التعلم، وأن يكون قادرا على تجاوز المشكلة المباشرة وتطويرها لاكتساب القدرة على التفكير فلسفيا. وهذا يجعلنا نفهم من قول " رابي " أن هذه هي المرحلة التي تفصل الإرشاد الفلسفي عن العلاج النفسي، ولكن إذا كان الأمر كذلك، فهل هذا يعني أنه خلال المرحلتين الأولى والثانية كان الممارس الفلسفي يمارس العلاج النفسي؟

المرحلة الأخيرة من طريقة رابي وهي التعالي، وتتضمن القدوم لرؤية الذات، ومعتقدات الفرد في السياق الأكبر للأسرة والمجتمع والعالم، وبالتالي تحقيق هدف خلق الوعي والقدرة على التفكير الذي سيسمح للفرد بالتوقع. وحل المشاكل.

ران لاهاف Ran Lahav في مقاربته لهذه القضية، لا يدعي أن لديه الصيغة الصحيحة والوحيدة للإرشاد الفلسفي، ولا يقضي الوقت في استبعاد علم النفس أو العلاج النفسي. يقول إنه لا يوجد سبب لتوقع وحدة الأساليب في الإرشاد الفلسفي، وأن هذه الوحدة غير موجودة في علم النفس أو العلاج النفسي. وأن محاولة إنشاء طريقة واحدة ليست هي الطريقة للمضي قدما، وأن النهج فلسفي والطريقة هي الحوار. المبدأ الأساسي هو تفسير النظرة العالمية، بمعنى "يمكن تفسير جوانب مختلفة من الحياة اليومية على أنها تعبر عن وجهات نظرِ حول الذات والعالم". وبعبارة أخرى، فإن الطريقة التي يتصرف بها المرء تقدم بيانا عن كيفية إدراك المرء للعالم، وهو تعبير خارجي عن فلسفته الشخصية. يتم تفسير المشاكل اليومية على أنها "تناقضات أو توترات بين مفهومين حول كيفية عيش الحياة"(10). نظرا لأن وجهات النظر العالمية متنوعة وفريدة من نوعها مثل الأفراد، فإن استشارات لاهاف الفلسفية لا تؤيد أي نظريات؛ بدلا من ذلك يستخدم ويعلم المهارات الفلسفية.

فمن خلال تطبيق الأخلاق، أو الجماليات، أو اللسانيات، أو المنطق، يبقى التركيز على الفلسفية وليس النفسية، التي وفقا للمستشارين الفلسفيين، تركز على الماضي وعلى الأحداث المستعجلة(11). يقول لاهاف إنه يعتقد أن علم النفس والفلسفة مرتبطان ببعضهما البعض بدلاً من التخصصات المتناقضة تماما. بصرف النظر عن الموضوع، تشير الاختلافات الأخرى التي ذكرها لاهاف إلى أن الاستشارات الفلسفية تركز على الشخص، وليس المشكلة وهي مفتوحة النهاية، وتأخذ شكل التحقيق النقدي، وتحترم استقلالية العميل. كما أنه يعتقد أن الإرشاد الفلسفي يجب أن يتم تقييمه على أنه "مصدر للحكمة"(12) وليس على أساس الفعالية. وهنا لا يتوسع لاهف في هذه الفكرة، ولكن يبدو أن تركيزة انصب أكثر على المستشار وليس على العميل.

تم تعزيز هذه الفكرة في مقالته عام 2001، وهي دراسة عن فاعلية الاستشارة الفلسفية التي ذكر فيها أن هدف الإرشاد الفلسفي يركز على "النمو في الحكمة" (13). ويقول إن هذا الهدف أساسي لأي رغبة في مساعدة العميل على التعامل مع المشاكل الشخصية، وفي الواقع لم تركز دراسته على ما إذا كان قد تم حل المشكلة عند استجواب العملاء الذين شاركوا أم لا؛ حيث كان التركيز الأساسي المقدم على ما إذا كان العملاء يتمتعون بتجربة إيجابية واكتسبوا بعض الحكمة. استخدم لاهاف إطار عمل من خمس مراحل لهذه الجلسات، الذي يقول إنه صممه خصيصا لهذه الدراسة، ولكن كخطوط عامة، ويمكن استخدام هذا الوصف بشكل فعال كنقطة انطلاق للإرشاد الفلسفي بشكل عام. فالمرحلة الأولى عبارة عن سيرة ذاتية، تغطي وجهة نظر العميل والمخاوف التي أوصلته إلى الاستشارة وتثير المرحلة الثانية قضايا فلسفية يحدد فيها المستشار المفهوم الفلسفي الذي اقترحته قضية العميل وتتضمن المرحلة الثالثة "التفصيل الفلسفي" (14). هنا، لم يتم بذل أي جهد لحل المشكلة؛ بدلاً من ذلك، تجري المناقشة حول مجموعة متنوعة من وجهات النظر المحتملة للمشكلة أو القضية. تدرس المرحلة الرابعة "القضية الفلسفية كما يتم التعبير عنها في حياة المستشار". تساعد المرحلة الخامسة العميل في تطوير "استجابة شخصية للمسألة"(15). لذا ينتقل الهيكل من الشخصي، والخاص إلى الواسع والفلسفي والعكسي، مما يجعله منطقيا باعتباره طريقة ممكنة للإرشاد الفلسفي.

يقول لاهاف إن النجاح في الإرشاد الفلسفي مع العميل سيظهر من خلال "منظور فلسفي" حول قضية العميل، "من خلال عملية يجدها المستشار ذات مغزى وتستحق متابعتها"(16) الذي يترك للعميل مهارات فلسفية لمواصلة استخدامها بعد الاستشارة

الحالية. يذكر لاهاف أنه من الواضح صعوبة متابعة العملاء على المدى الطويل، وتقييم تغييرهم في مهارات التفكير، ولكن تجنب تقييم التأثير على مشكلة العملاء يعني أن الفعالية تم تقييمها بمقدار النصف فقط. يبدو أيضا أن هذا التعريف للاستشارة الناجحة يقيم المستشار، وليس عملية الاستشارة أو تأثيرها على العميل. نظرا لكونه الدراسة النتيجة الوحيدة في الإرشاد الفلسفي على حد علمي؛ وتقرير لاهاف ممتاز بقدر ما يذهب ويوضح أن الاستشارات الفلسفية، كما يمارسها لاهاف لها فوائد. أشار العملاء جميعا إلى أن الاستشارة كانت مفيدة، وسلطت الضوء على طرق التفكير الجديدة، ولكن هذا يحتاج إلى مزيد من التفصيل مع إعطاء وزن متساوٍ لتحديد تأثير الإرشاد الفلسفي على حياة العميل من حيث التعامل مع المشكلة التي دفعته لها، أو للبحث عن، أو المشاركة في الاستشارة. ومع ذلك فإن مشكلة الدراسة هي أن لاهف أدارها لطلابه، مما أثار قضايا التحيز والموضوعية.

فكرة أخرى قيمة في دراسة لاهاف هي معلومات محددة حول ترجمة مشكلة شخصية إلى مفاهيم فلسفية. على سبيل المثال يصبح الشعور بـ "استمرار الشعور بالفراغ والارتباك وانعدام القيمة" سؤالاً يطرح وهو "ما الذي يجعل حياة الشخص ذات قيمة؟". فيصبح عدم الوضوح بشأن المستقبل "كيفية اختيار أسلوب الحياة؛ طبيعة الالتزام وقيمته" (17).

كوهين إليوت Cohen Elliot(*). يذكر لنا أن المهمة الأصلية للجمعية الأمريكية للفلسفة والإرشاد وعلم النفس، والجمعية الأمريكية للفلسفة والإرشاد والعلاج النفسي

(*) إليوت كوهين Cohen Elliot (حاصل علي درجة الدكتوراة من جامعة براون) هو أحد المؤسسين الرئيسين للإرشاد الفلسفي في الولايات المتحدة. وهو مؤسس ورئيس تحرير المجلة الدولية للفلسفة التطبيقية والمجلة الدولية للممارسة الفلسفية. المؤسس المشارك والمدير التنفيذي لجمعية الإرشاد الفلسفي الوطنية (NPCA)؛ ورئيس معهد العلاج المنطقي والاستشارات. مؤلف لسبعة وعشرين كتابا والعديد من المقالات في الإرشاد الفلسفي والفلسفة التطبيقية والأخلاق المهنية، وتشمل كتبه، صنع السلام مع النقص: اكتشف نوع الكمالية الخاص بك، وقم بإنهاء دورة النقد، واعتنق قبول الذات، والعلاج القائم على المنطق و المشاعر اليومية(ليكسينغتون بوكس)، إرشاد الأخلاق للقرن الحادي والعشرين (مع جيل كوهين) (سيج)، نظرية وممارسة العلاج القائم على المنطق (علماء كامبريدج)، القلق المطيع: كيفية وقف القلق القهري دون الشعور بالذنب (نذير جديد)، العلاج العقلاني الجديد: التفكير في طريقك إلى الصفاء والنجاح والسعادة العميقة (بروميثيوس)، ماذا كان أرسطو يفعل؟ ضبط النفس من خلال قوة العقل (بروميثيوس)، المعالج الفاضل: الممارسة الأخلاقية

كانت "تعزيز دراسة القضايا المتعلقة بالفلسفة والإرشاد والعلاج النفسي، و" تعزيز التبادل الأكاديمي لوجهات النظر.

تم إنشاء العلاج الانفعالي العقلاني (RET) أو العلاج السلوكي الانفعالي العقلاني (REBT) بواسطة ألبرت إليس Albert Ellis(*). يفحص العلاج السلوكي الانفعالي (REBT) التصورات وأخطاء التفكير باعتبارها سببا للاضطراب العاطفي. يعتمد على فكرة أنه عندما يحدث شيء ما، هناك استجابة فكرية تعتمد على المعتقدات، مما يؤدي إلى ردود فعل عاطفية وسلوكية. تعتمد هذه العملية على قواعد أو معتقدات اللاوعي التي تحكم تفكير الفرد فيما يتعلق بالظروف الخارجية، وبالتالي رد فعل في شكل سلوك. يتسبب الاعتقاد الخطأ في تفسير غير صحيح للموقف، مما يؤدي إلى مشاعر مؤلمة وسلوكيات غير لائقة. من خلال تغيير التفكير الخطأ، يمكن تغيير العواطف والسلوكيات (18).

وفقًا "لألبرت إليس"، هناك أربعة أفكار أساسية تهزم الذات: التفكير الكارثي، ورؤية الموقف على أنه لا يحتمل، واستخدام كلمة "يجب" أو "ينبغي"، وتصنيف الذات أو الآخرين. كل هذه طرق للتفكير بالأبيض والأسود، كلها لا شيء. تتمثل طريقة تصحيح التفكير الخطأ في تحديد المعتقدات ودعوتها إلى الانفتاح وتغييرها. هذه هي العملية

للإرشاد والعلاج النفسي (مع جيل كوهين) (وادزورث)، الفلاسفة في العمل: قضايا وممارسات الفلسفة (وادزورث)،تحذير: التفكير الخاطئ يمكن أن يضر بسعادتك (Trace-Wilco). ترجمت كتب ومقالات الدكتور كوهين إلى عدة لغات، منها الصينية والكورية والألمانية والإيطالية. تمت مقابلته من قبل مجلة نيويورك تايمز، مجلة تايم، مجلة فاميلي سيركل، شيكاغو تريبيون ولندن أوبزرفر، من بين أماكن وطنية ودولية أخرى.

https://www-psychologytoday-com.translate.goog/us/contributors/elliot-d-cohen-phd?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/3 م

(*) ألبرت إليس Albert Ellis (1913 – 2007 م) هو نفساني أمريكي طوَّر نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي. وقد حصل على درجتي الماجستير والدكتوراة في علم النفس السريري من جامعة كولومبيا والمجلس الأمريكي في علم النفس المهني. كما أنه أسس معهد ألبرت أليس الذي يوجد مقره في مدينة نيويورك

https://webspace-ship-edu.translate.goog/cgboer/ellis.html?_

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/3م

نفسها التي قام بها المستشارون الفلسفيون وورد أن إليس استند إلى الفلسفة الرواقية وفقاً لكوهين [19].

ربما تمثل نسخة كوهين من الاستشارة الفلسفية واحدة من الهجينة التي أشارت إليها شوستر عندما اعترضت على المظاهر الغربية للمفهوم، بالنظر إلى أن كوهين يعتقد أن الفلسفة وعلم النفس يجب أن يعملان معا لتحقيق المنفعة المتبادلة. كما يعتقد أن المنطق الخطأ هو مصدر المشاكل العاطفية.

تأخذ طريقة الاستشارة الفلسفية لكوهين ريت " RET " وتعيدها إلى مجال الفلسفة ببساطة عن طريق وصفها فلسفيا بدلاً من وصفها نفسيا.

بدأ ليو مارينوف (Lou Marinoff)، المؤيد الرئيس للإرشاد الفلسفي في الولايات المتحدة، كتابه أفلاطون، وليس بروزاك (Plato, Not Prozac (2000 من خلال اقتراح أن علم النفس والطب النفسي قد بدأ في "إلحاق ضرر أكبر مما ينفع" [20]. يقول إن الجريمة والصراع والتعاسة هي نتاج مجتمع "مختل أخلاقيا". على الرغم من هذا البيان، قال لاحقا إن الفلسفة وعلم النفس غير مكتملين دون الآخر. يقول مارينوف، مثل الآخرين إن مشاكل الطب النفسي تكمن في تركيزه على الماضي، وفي تشخيص مشكلات الحياة اليومية على أنها مرض عقلي. لدعم هذه النقطة، يميز مارينوف أربعة أنواع من الاكتئاب قائلاً إن الاكتئاب الجيني والبيولوجي يحتاج كل منهما إلى علاج طبي أو نفسي. النوع الثالث هو صدمة الطفولة أو الماضي، والرابع هو حدث حاد حالي. يقول إن هذين الأخيرين ينتميان إلى مجال الإرشاد الفلسفي. تتناقض هذه الفكرة مع الآخرين الذين يقولون إن الإرشاد الفلسفي لا يركز على الماضي، وهو أحد اتهاماتهم للطب النفسي. لا يعلق مارينوف أيضا على كيفية التمييز بين النوعين الأولين والسابقين. مثل الآخرين، لدى مارينوف عمليته الخاصة في تقديم المشورة الفلسفية، التي يسميها السلام: تسمية المشكلة، وتحديد المشاعر، وتحليل خيارات المرء، والتفكير والتوازن. يقول إن الطب النفسي عادة لا يتقدم أبدا إلى ما بعد مرحلة الانفعالات [21].

في رعاية الذات أو عبادة الذات كيف تصبح الاستشارات الفلسفية سياسية؟ يقول إن جزءا من مشكلة الانضباط هو "عدم وجود صياغة واضحة لما تؤديه الاستشارة الفلسفية إن لم يكن العلاج". وفقا لها، حاول المستشارون الفلسفيون فصل أنفسهم عن الطب النفسي وعلم النفس من خلال إنكار أي تصور مسبق عن الطبيعي، والتركيز

على تعزيز استقلالية العميل. تستشهد فيونا جينكينز Fiona Jenkins[*] برأي فوكو Foucault's بأن الحياة الطبيعية هي "شرط مسبق للاستقلالية". ثم اقترحت أن علم النفس، والطب النفسي، والفلسفة ينتمون إلى سلسلة متصلة، حيث يعمل الممارسون معا، ويحترمون معرفة التخصصات الأخرى. من وجهة نظرها، ليس للإرشاد الفلسفي علاج أو شفاء كأهداف، على الرغم من إمكانية حدوث أحدهما أو كليهما. لكيٍ يكون الشخص قادرا على الانخراط في هذه المهام، إلا أنه يجب أن يكون مستقرا نفسياً، مما قد يشمل الحاجة إلى أنواع أخرى من العلاج أو الأدوية. تقول جينكينز: "الاستشارة الفلسفية تهتم بالأسباب التي تحكم تصرف العميل، وليس الأسباب" [22]. لا تشرح هذه العبارة أيٍ شيء لأن "السبب" و"السبب" لهما التعريف نفسه تقريبا: السبب هو "سبب يشرح شيئا ما" [23] بينما السبب هو "شيٍء يجعل شيئا آخر يحدث أو يكون لذلك "[24]

إن عادة تعريف الإرشاد الفلسفي وفقا لما هو غير موجوٍد لا يخدم الهدف المتمثل في تعزيز المجال باعتباره تخصصا قابلاً للتطبيق أو بديلاً لأشكال العلاج التقليدية. هناك أوصاف لما يحدث في جلسة الإرشاد الفلسفي، ولكن من الصعب تمييز الأهداف إن وجدت، والأساليب التي يصر الكثيرون على أنها غير موجودة بالفعل. كانت هناك محاولات من قبل بعض الممارسين لتوضيح أهداف الإرشاد الفلسفي، وحتى الآن يبدو أن الأهداف التي يستشهدون بها هي تدريس الأساليب الفلسفية، والتشجيع على الفحص الذاتي الفلسفي، ولا سيما الاهتمام بتعريفات المفاهيم وفحص نظرة العالم.

من أنا؟ ما الذي أعرفه؟ إلى أين أنا ذاهب؟ إلى أين يجٍب أن أذهب؟ فيما يلي أربعة أسئلة أساسية تهمنا جميعا. حاول أكثر من ثلاثين فيلسوفا من فيثاغورس حتى الوقت الحاضر الإجابة عن هذه الأسئلة[25]. فخلال السبعينات بدأت الفلسفة تثير اهتمام الأطباء النفسيين، وعلماء النفس، والممارسين الآخرين الذين يتعاملون مع قضايا الصحة العقلية. على وجه الخصوص أصبحت الوجودية، والظواهر عنصرين لا ينفصلان عن مهمتهما العلاجية. لذلك قبل بعض الفلاسفة التحدي بتشجيع هذا الاهتمام بالمعرفة،

---

[*] فيونا جينكينز Fiona Jenkins (1965م) هي فيلسوفة أسترالية وأستاذة مشاركة في الفلسفة في الجامعة الوطنية الأسترالية. وهي معروفة بأعمالها في النظرية النسوية، ووضع المرأة في الفلسفة وفلسفة نيتشه. كانت جينكينز الداعية لمعهد الجنس في جامعة النيلين من 2012 إلى 2015

https://philosophy-cass-anu-edu-au.translate.goog/people/professor-fiona-jenkins?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/3م

والمهارات الفلسفية، وبدأوا في مساعدة الناس على التفكير في القضايا اليومية[26]. ويمكن العثور على ممارسة "الإرشاد الفلسفي" في قائمة متزايدة من البلدان التي تشمل بالفعل ألمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، وهولندا، والنمسا، وسويسرا، والنرويج، وإيطاليا، وإسبانيا، وكندا، وتركيا، وجنوب إفريقيا [27].

الفلسفة موجودة أو تحدث في تاريخ سابق للعلاج النفسي وهي طريقة لمعالجة مشاكل الحياة المؤلمة والمقلقة[28] . حتى قبل سقراط كان الفلاسفة قديما جدا يساعدون الناس على التفكير في مشاكلهم[29] ، وربما قريبا من الأصل الحقيقي للفلسفة على سبيل المثال الحوارات الفلسفية لسقراط في ساحة المدينة بأثينا، أو فلاسفة الهند، والصين القدامى الذين يمكن للناس العاديين القدوم والتشاور معهم بشأن مشاكلهم اليومية.[30]

رأى فلاسفة مثل زينون الرواقي Zeno the Stoic، والأبيقوريين Epicurus، وآخرين الفلسفة مساعدة عمليةٍ للحياة النشطة. ومع ذلك على مر السنين أصبحت الفلسفة تقريبا تخصصا أكاديميا بحثاً منفصلاً عن الاهتمامات الشخصية اليومية[31]. افتتح الفيلسوف الألماني غيرد آخنباخ ممارسة الإرشاد الفلسفي في الأول من مايو عام 1981[32]، وافتتحت الجمعية الألمانية للممارسة الفلسفية[33] ممارسات فلسفية بالقرب من مدينة كولونيا بألمانيا[34] ، ومنذ أن انتشرت هذه الظاهرة في أنحاء العالمِ جميعا[35] اكتسبت الحركة اهتماما شعبيا نتيجة للعديد من الكتب الشعبية المكتوبة جيدا حول الطرق التي يمكن أن تساعد بها الفلسفة الناس في حل أزمات الحياة والقرارات.[36]

يمكن الآن العثور على جمعيات الإرشاد الفلسفي في ألمانيا، وفرنسا، وهولندا، والمملكة المتحدة، وكندا، والولايات المتحدة، ودول أخرى. ففي الولايات المتحدة قد ينتمي المستشارون الفلسفيون إلى الأكاديميين (الرابطة الأمريكية للفلسفة، والإرشاد والعلاج النفسي)؛ أو الجمعيات المهنية (جمعية الممارسين الفلسفيين الأمريكية، أو جمعية الإرشاد الفلسفي الأمريكية). يبدو أن الإرشاد الفلسفي حركة غير مرتبطة بالعديد من المنظمات، والعديد من الأفراد الذين يشتركون في حب الفلسفة، وهدف مشترك لاستخدام الحكمة الفلسفية العزيزة كوسيلة لتحسين الحياة اليومية للأفراد.[37]

المحور الثاني
معني الاستشارة الفلسفية والهدف منها

تبحث الفلسفة في قضايا الحياة الأساسية مثل ما معنى الحياة؟ وما الحب الحقيقي؟ وما الصواب أو الخطأ من الناحية الأخلاقية؟ ولا تهم هذه القضايا أساتذة الفلسفة فحسب، بل تتعلق بكل شخص قادر على التفكير في حياته.[38]

يشيع استخدام مصطلح "الاستشارة الفلسفية" ليشمل أي شكل من أشكال جلسة الإرشاد بين ممارس فلسفي يعمل مستشارا فلسفيا ومستشارا فرديا. عادة يجتمع الاثنان مرة (أو أكثر) في الأسبوع لعدة أسابيع أو أشهر، وينعكسان معا فلسفيا على الحياة الشخصية للمستشار الفلسفي والفردي[39].

يمكن اعتبار الإرشاد الفلسفي محاولة لإحياء تلك التقاليد الفلسفية الهلنستية القديمة، مثل الرواقيةStoicism والأبيقورية Epicureanism، والتي سعت إلى توجيه الفرد نحو الحياة الجيدة.[40]

تعريف مارينوف للإستشارة الفلسفية.

صف لنا الفيلسوف المعاصر مارينوف الإرشاد الفلسفي في خمس مراحل يسميها عملية "السلام" وهي: المشكلة، والعاطفة، والتحليل، والتفكير، والتوازن. في المرحلتين الأوليين يتم تحديد المشكلة وردود الفعل العاطفية التي تثيرها. يجب تجربة هذه المشاعر بشكل حقيقي، والتعبير عنها بشكل هادف. بالنسبة لمارينوف، "لا يتقدم معظم علمِ النفس والطب النفسي أبدا بعد هذه المرحلة." في المرحلة الرابعة، يكتسب العميل "ميلا فلسفيا" من خلال استكشاف الإطار الفلسفي مع المستشار، من خلاله يكون ما حدث في المراحل الثلاث الأولى منطقيا للعميل. ويؤدي هذا بعد ذلك إلى المرحلةِ الخامسة التي يصل فيها العميل إلى التوازن، أي "يفهم جوهر مشكلته، ويكون مستعدا لاتخاذ الإجراء المناسب والمبرر". على هذا النحو تتضمن العملية برمتها مجموعة متنوعة من المهارات مثل الاستماع التعاطفي، والتشيئة (أي التراجع)، والتفكير المنطقي، والتحليل المفاهيمي، والتفكير النقدي والإبداعي، وتوليف مجموعة متنوعة من التفاصيل، ورؤية الأشياء في منظور معين. [41]

الهدف من الاستشارة الفلسفية.

يجب أن يكون الهدف من الاستشارة الفلسفية هو استخدام الأساليب الفلسفية لمساعدة العملاء على التفكير النقدي في الأفكار، ووجهات النظر العالمية المتعلقة بمشاكل الحياة العملية الحالية. بسبب هذا التركيز على الفرد "المضطرب" يجب أن يختلف الإعداد المؤسسي لممارسة الإرشاد الفلسفي عن الفلسفة التقليدية. فالموجهون

الفلسفيون ليسوا مدرسين يقدمون بعض المناهج المحددة للجمهور العام، ولكن يجب عليهم الاستجابة لمشاكل محددة لعملائهم.[42]

هذا هو الهدف من الإرشاد الفلسفي كما يقول ران لاهاف لمساعدة المستشارين على فهم الرؤية المحيطية الضيقة للعالم الذي يسجنون فيه، وإلهامهم لتجاوز جدران سجونهم من أجل إثراء حياتهم وتعميقها. بعبارات أفلاطونية قد نقول إن الهدف هو فهم الكهف الذي نسجن فيه، والخروج منه في النهاية. [43]

يعتقد الفلاسفة أن المشاعر والعواطف ليست مجرد أحداث غير عقلانية. واختلف عدد من الفلاسفة المشهورين مثل أفلاطون، وأرسطو، وأكويني، وسارتر، وما إلى ذلك في أن العاطفة لا تنبع من اللاوعي المظلم فحسب؛ بل تنطلق من خلال الإدراك، وهي طريقة معينة لفهم العالم. لذلك يعتقدون أن الشعور أو المشاعر السلبية تجاه الذات يمكن تغييرها من خلال الفحص النقدي لتصور الفرد لذاته ونظرته للعالم. فالهدف من الاستشارة الفلسفية ليس مجرد حل مشكلة العميل المباشرة، ولكن تثقيف العميل بطرق أكثر فاعلية في التفكير بحيث إذا ظهرت مشكلة مرة أخرى، فسيكون العميل أكثر قدرة على التعامل معها بمفرده.[44]

لذلك إذا كان الغرض من العلاج النفسي هو موازنة حياة المريض، ومساعدته على العيش بطريقة هادئة ومتقبلة للواقع، وإبعاده عن التفكير في أمور متطرفة تظهر آثارها في سلوكة؛ فإن غاية الاستشارة الفلسفية لا تختلف كثيرا عن ذلك؛ فهي تحاول مساعدة الشخص المستشير على أن يتقبل الحياة، وينظر إلى الواقع من زوايا مختلفة، ويكون موضوعيا في حكمه على الأشياء.

والفلسفة بوصفهِا محبة الحكمة هي سعي نحو المعرفة والفهم؛ فإذا رغب المستشير في الفهم كان سالكا لطريق الفلسفة ولو بأبسط الطرق. ورغبة المستشير في الفهم هي في حد ذاتها مساعدة ذاتية؛ لأنها تقوده نحو البحث عن الحقيقة، والتماس السبل إليها، وهو في رحلة بحثه يتوجه إلي الكتب وآراء الفلاسفة، لكن يصعب علي الشخص غير الخبير تحويل الكلام المجرد وتطويعه إلي نصائح عملية حياتية، وهنا تظهر أهمية المستشار، الذي يمكن أن نعده شارحا لمبادئ الفلاسفة، ونظرياتهم، وأفكارهم، وخبيرا في التعامل مع الناس، والتفاهم معهم، وسبر أغوارهم، واستنطاقهم، وتوليد الأفكار وتربيتها بداخلهم [45].

وعلي الرغم من توقع المستشير أن يجد إجابات جاهزة مريحة لعواصف أفكاره وقلقه، إلا أن غاية المستشار ليست تقديم حقائق يقينية قطعية؛ لأن الفلسفة رحلة سعي ونظريات ووجهات نظر مدعمة بالعقل، وليست قوانين، ولا حقائق علمية مثبتة يقينية. لذلك علي المستشار أن يسأل المستشير أولاً عما يتوقعه منه، ثم يقوده برفق نحو تقبل ما لا يمكن تغييره، والتعامل بمرونه مع عدم الثبات المعرفي، واللايقين البشري؛ فالأمر إذن طلب للفهم والتقبل(46).

نظرة المرء إلى العالم.

إحدى النقاط المهمة للمفكرين التحوليين هي إدراك أن الحياة اليومية للفرد عادة ما تكون محدودة وسطحية. تنحصر سلوكياتنا، وعواطفنا، وأفكارنا في ذخيرة ضيقة وصلبة لا ترقى إلى امتلاء الحياة وثرائها. هذا لأننا إلى حد كبير نتبع أنماطًا عاطفية، وسلوكية ثابتة وتلقائية، التي لا تعطي صوتا لموارد أعمق فينا – مصادر الحساسية، والإلهام، والحكمة. يسمي ران لاهاف Ran Lahav هذه الذخيرة السطحية محيط الشخص.(47)

محيط العالم : المحيط هو النطاق المحدود الذي عادة ما تكون فيه السلوكيات، والعواطف، والأفكار المعتادة للشخص محصورة. يمكن اعتباره نوعا من السجون الشخصية على غرار كهف أفلاطون. تماما مثل سجناء أفلاطون لا ندرك عادة حقيقة أننا مقيدون بجزء محدود من الحياة، فالمحيط مدعوم بقوى أو آليات نفسية قوية؛ لكننا في العادة لسنا كذلك. لقد اعتدنا على سلوكياتنا، وعواطفنا المعتادة لدرجة أننا نشعر بأنها طبيعية، وعفوية، وأصيلة، وحرة. في الواقع بالنسبة للمستشارين في الممارسة الفلسفية عادة ما يكون من المدهش؛ بل والصادم أن يكتشفوا دون تفكير في الأنماط الضيقة، والصلبة التي يتبعونها عادة. بأننا لا نلحظ محيطنا حتى نجد أنفسنا نكافح ضده. على سبيل المثال عندما يحاول الشخص الثرثار الهدوء، أو عندما يحاول الشخص الخجول التصرف بجرأة؛ فإنه يدرك مدى صعوبة تجاوز حدوده المعتادة.

تصور العالم: إن النظرة المحيطة إلى العالم إذن هي فهم الحياة التي يتم التعبير عنها في أنماط الشخص المعتادة. إنها طريقة الشخص للرد – ليس بالكلمات في المقام الأول، ولكن في السلوك وردود الفعل العاطفية – على أسئلة الحياة الأساسية مثل: ما الحب؟ ما معنى الحياة؟ ماذا يعني أن تكون أصيلاً؟ قد نقول إن النظرة إلى العالم هي "فلسفة حياة" ضمنية للشخص؛ على الرغم من أنه نادرا ما يتم التعبير عنها بالكلمات.

وبالطبع ليس من الضروري أن تكون عميقة أو حتى قابلة للدفاع عنها. باختصار البيئة المحيطة هي الأنماط المعتادة للشخص، وكذلك النظرة العالمية (أو "فلسفة الحياة") التي تعبر عنها هذه الأنماط. تشير هاتان النقطتان مجتمعتان إلى أن الأفراد عادة ما يكونون مسجونين في إطار فهم ضيق للحياة – وبعبارة أخرى، في رؤية محيطية محدودة للعالم – وأنه يمكن فتح جدران السجن هذه مهما كانت قوتها. إحدى الطرق المهمة للقيام بذلك هي من خلال التفكير الفلسفي. تتعامل الفلسفة مع طرق فهم الحياة، وبالتالي يمكن استخدامها لفحص جدران السجن وتعديلها. (48)

المحور الثالث
أنواع الاستشارات وأهم الأساليب الفلسفية

يمكن تقسيم الاستشارات إلي أنواع منها الاستشارة **ضيقة** النطاق، والاستشارة **واسعة** النطاق. بالنسبة للاستشارة ضيقة النطاق: يختلف المستشارون الفلسفيون بشكل كبير في وجهات نظرهم حول نطاق ممارسة المهنة. ويستخدم مصطلح المستشارين الفلسفين ضيقي النطاق للإشارة إلى أولئك الذين يعالجون القضايا التي تنشأ عادة خارج مجال العلاج النفسي، وداخل مجال الفلسفة (بما في ذلك المشاكل الأخلاقية، والميتافيزيقية، والسياسية، والمنطقية). قد يطلب العملاء المشورة الفلسفية لمشكلة عملية مثل معضلة أخلاقية مهنية، وقد يطلبون المشورة للنظر في القضايا المعرفية، أو العالمية، أو المفاهيمية مثل "ما الذي يمنح الحياة كرامة، أو ما الذي يجعل الحياة جديرة بالاهتمام"، أو قد يسعون إلى تعلم طرق فلسفية في التفكير حتى يتمكنوا من التعامل مع المشاكل المستقبلية. يتم إيلاء اهتمام خاص لعلاقة الأفكار الفلسفية مثل "تلك المتعلقة بطبيعة الحرية، وأخلاق الكذب، ومعنى الحب"، وحالة حياة العميل.(49)

أما بالنسبة للاستشارة واسعة النطاق: على النقيض من ذلك يستخدم مصطلح الاستشارة الفلسفية العريضة للإشارة إلى أولئك الذين يعالجون القضايا التي تظهر عادة في مجال العلاج النفسي. وتشمل أهدافهم مساعدة الناس في العلاقات الشخصية، أو أزمات الحياة، أو أولئك الذين يتعاملون مع القلق أو الاكتئاب.(50) وقد جادل مارينوف (1995) بأنه "إذا طلب شخص ما المشورة الأخلاقية [الفلسفية]، ولم يكن لدى المستشار أي سبب للاعتقاد بأن المشكلة يمكن أن تؤدي إلى بعض الاختلالات الفسيولوجية أو العصبية النفسية "في البعد الأخلاقي". تماشيا مع منظور واسع، أكد "

بيتر رابي" Peter *Raabe* (1999) أن "قصد المستشار الفلسفي هو مساعدة موكله في الوصول إلى أي هدف معقول ومسموح أخلاقيا أن يضعه العميل لنفسه".

وذكر لنا أيضا المفكر والفيلسوف الكبير د.مصطفى النشار خلال حواره مع «الأخبار» بعنوان «ماذا حدث للمصريين؟» أن مهمة «المستشار الفلسفي» هي الحوار المبدع مع الأصحاء الذين تؤرقهم فكرة، أو يحاولون الإقدام على قرار قد يضر بهم، وبالمجتمع من حولهم، مثل قرار الطلاق، أو الانتحار، أو القتل، أو ما شابه؛ لأن كثيرا من القرارات الهوجاء والمتطرفة التي قد يأخذها بعضنا، ويقدم على تنفيذها تحت وطأة الغضب، أو الانفعال، أو الخوف، أو غيرها يمكن بالمناقشة العقلانية مع مستشارك الفلسفي أن تعدلها وتعدل عنها؛ فإن مجرد تغيير نمط التفكير من الغضب والانفعال إلى التفكير الإيجابي الهادف لحل المشكلة، وليس لزيادة تعقيدها هو من مهام المستشار الفلسفي الذي نتمنى أن نراه موجودا في مجتمعنا كما هو موجود في المجتمعات المتقدمة جنبا إلى جنب مع المعالج النفسي والمعالج الطبي.(51)

ببساطة الإرشاد الفلسفي يتكون من فيلسوف مدرب يساعد الفرد في التعامل مع مشكلة أو قضية تهم هذا الفرد. يعرف المستشارون الفلسفيون أن غالبية الناس قادرون تماما على حل معظم مشاكلهم على أساس يومي؛ إما بأنفسهم أو بمساعدة الآخرين المهمين. وعندما تصبح المشكلات معقدة للغاية على سبيل المثال عندما تبدو القيم متعارضة، أو عندما تظهر الحقائق متناقضة، أو عندما يصبح التفكير حول مشكلة ما محاصرا داخل دائرة، أو عندما تبدو الحياة بلا معنى بشكل غير متوقع – يمكن للفيلسوف المتدرب أن يكون أعظم. مساعدة من متوسط صديق أو فرد من الأسرة.(52)

إن هدف المستشار الفلسفي ليس مجرد حل مشكلة العميل المباشرة ثم إرساله في طريقه. ولكن المستشار الفلسفي يهدف إلي تثقيف العميل بطرق تفكير أكثر فاعلية بحيث إذا ظهرت مشكلة مرة أخرى؛ فسيكون العميل أكثر قدرة في التعامل معها بمفرده. ويهتم المستشار الفلسفي بالتخفيف من المشاكل والوقاية منها. لذلك فهو مستشار ومعلم في الوقت نفسه، ويساعد العميل على التفكير بوضوح في القضية المطروحة بينما يمنح العميل في الوقت نفسه الأدوات التي من شأنها تحسين تفكيره في المستقبل. بهذه الطريقة يضمن المستشار الفلسفي أن الأفراد الذين يأتون إليه للحصول على المشورة لن يصبحوا معتمدين عليه لحل المشاكل المماثلة جميعا في المستقبل.(53)

الأساليب الفلسفية.

يختلف المستشارون الفلسفيون أيضا في استخدامهم للتقنيات. فيستخدم البعض مناهج تتداخل مع مناهج نفسية غير توجيهية مع التأكيد على الحاجة إلى الاستماع إلى الآخرين، والسماح لهم بالتحدث. والبعض الآخر أكثر توجيها باستخدام طرق مشابهة لتلك الخاصة بالعلاج السلوكي المعرفي، أو الانفعالي العقلاني الذي يحدد الافتراضات غير العقلانية لعملائهم ويتحدها، ويصف المستشارون الفلسفيون تدخلاتهم بشكل أكثر شيوعا بمصطلحات فلسفية. ويزودون العملاء بمحتوى فلسفي (قد يشمل "المفاهيم ذات الصلة، والاختلافات، والأساليب، والافتراضات، وما إلى ذلك")، غالبا في شكل واجبات منزلية معينة (قراءات فلسفية). يركز البعض على فيلسوف واحد أو نهج فلسفي.[54]

يتم التأكيد على الأساليب الفلسفية بما في ذلك توضيح القضايا الفلسفية في القضايا العملية، وتحديد المصطلحات الأساسية، والتساؤل، والتحليل النقدي للافتراضات، والمبادئ الأساسية، وتحديد المشاكل في التفكير وتصحيحها (على سبيل المثال، تحديد التناقضات وإزالتها). ويساعد المستشار الفلسفي العملاء على فحص مجموعة الخيارات المتاحة لهم، وفهم وجهات النظر المختلفة حول الخيارات التي يواجهونها. أخيرا يساعدون العملاء في صياغة مواقفهم الفلسفية الخاصة، وتبرير اختياراتهم. ومع ذلك لا يعتقد المستشارين الفلسفيين جميعا أن طريقة تحديد الهوية فكرة جيدة. فـ"آخنباخ" كما أشارت شوستر الذي رأى أن الممارسة الفلسفية على عكس "التصور الوضعي بضرورة وجود طريقة". ادعى آخنباخ أن ممارسته "تتجاوز المناهج الدراسية".[55]

المحور الرابع
طرق التوجيه والإرشاد الفلسفي

هناك عدة مناهج من أبرزها:

منهج التفكير الناقد : النوع الأكثر شيوعا في عالم الممارسة الفلسفية، وهو ما يمكن تسميته "نهج التفكير النقدي". الفكرة الأساسية هنا هي أن الفلسفة تحقيق نقدي في القضايا الأساسية، وبالتالي فهي تستخدم مجموعة متنوعة من أدوات التفكير أو تقنياته مثل صياغة الحجج، واكتشاف الصلاحية المنطقية والمغالطات، وتحليل المفاهيم، وتقديم الافتراضات الخفية. يمكن استخدام أدوات التفكير هذه التي يطلق عليها بشكل جماعي "التفكير النقدي"، لمساعدة المستشارين على تحليل مشاكلهم الشخصية، وسلوكهم، ومعتقداتهم، وعواطفهم. باختصار هذا النوع من الإرشاد الفلسفي يقوم على فن التفكير.

من حيث المبدأ يمكن استخدام الفحص الذاتي من خلال التفكير، أو التفكير النقدي، لمجموعة متنوعة من الأهداف: من أجل تطوير فهم الذات لصالح الفرد؛ ومن أجل إثراء عالم المستشار؛ لتحطيم الافتراضات الخفية للمستشار، وبالتالي تسهيل انفتاح أكبر على الحياة، وما إلى ذلك. ولكن الهدف الأكثر شيوعا في معسكر التفكير النقدي هو حل المشكلات: ومساعدة المستشارين على تحديد مشاكلهم الشخصية وحلها. ومن ثم يمكن أن يسمى هذا النوع الفرعي من نهج التفكير النقدي نهج حل المشكلات للتوجيه الفلسفي. ويركز المستشارون الذين يتخذون هذا النهج عادة على مشاكل شخصية محددة يريد المستشار معالجتها وحلها، مثل التوتر الزوجي، أو القلق، أو الصعوبات في العمل. ويستخدمون التفكير النقدي في المقام الأول من أجل إيجاد حل لهذه المشاكل الشخصية. وتكون الاستشارة ناجحة للغاية لدرجة أنه في نهاية العملية يمكن للمستشار أن يتعامل بشكل أفضل مع المشكلة الشخصية المطروحة. قد نقول إن الهدف النهائي هنا هو تطبيع المستشارين: لتمكينهم من العودة إلى الحياة الطبيعية بمزيد من الرضا [56].

منهج التنوير: لا ينظر إلى عملية الإرشاد الفلسفي على أنها محاولة لإصلاح مشكلة شخصية، ولكن باعتبارها رحلة شخصية نحو مزيد من الحكمة والمعنى. لا تنتهي الاستشارة بمجرد حلٍ مشكلة شخصية، إنها عملية مستمرة لا تنتهي أبدا. هدفها هو إثراء عالم المستشارين بدلًا من تبسيطه لإثارة مشاكلهم الشخصية بدلا من حلها. يمكن أن يسمى هذا النهج نهج التنوير للإرشاد الفلسفي. إنه يقوم على إدراك أن الأفكار لديها قوة هائلة لإلهام حياتنا وحتى تغييرها. ضع في اعتبارك على سبيل المثال كيف يمكن لرؤية اجتماعية جديدة لمحنة المؤسف أن تلهم شخصا ما لترك وظيفته الآمنة، والبدء في العمل من أجل الفقراء، وكيف يمكن للوعي البيئي أن يجعل الشخص يبدأ في التصرف بطريقة هادفة، وكيف يمكن للوعي الديني أن يلهم الشخص التخلي عن طرقه السابقة ويصبح متواضعا ووديعا، أو كيف يمكن للإدراك الوجودي لحتمية الموت، أو عدم جدوى الشهرة، والمال أن يحفز المرء على الشروع في رحلة شخصية مكثفة.[57]

المنهج الوصفي الإرشادي أو المنهج التبريري (التحليلي)Casuistical Method:[*]
غالبا ما يهتم العملاء بما إذا كان مسار عمل معين مقبولاً من الناحية الأخلاقية. على

[*] Casuistry Casuistical Method هو "دراسة حالات الضمير وطريقة لحل الالتزامات المتضاربة من خلال تطبيق المبادئ العامة للأخلاق والدين واللاهوت الأخلاقي على حالات محددة وملموسة

سبيل المثال يمكن للعميل/ أو العميلة الاتصال بمستشار للاستفسار عما إذا كان ينبغي لها إجراء عملية إجهاض أم لا؛ نظراً لأنه ليس من مسئولية المستشار تقديم "إجابات صحيحة" لمثل هذه الأسئلة، ولكن بدلا من ذلك لمساعدة العميل على فهم ما يعتقد أنه الشيء الصحيح الذي يجب فعله؛ فقد يقرر الاستشاري معالجة هذه المشكلة بشكل عرضي. ثم يحدد العميلة بمجموعة من السيناريوهات التي تواجه فيها معضلات أخلاقية مماثلة، وتسألها عما تعتقد أنه الخيار الصحيح في تلك الحالات – ولماذا تعتقد ذلك–على سبيل المثال قد تبدأ المستشارة بسؤال العميلة عن سبب اعتقادها أن القتل كان خطأ. إذا أجاب العميل أن القتل يسبب الألم، فقد يسألها المستشار ما إذا كان من الخطأ قتل شخص دون ألم أثناء نومه. إذا اعتقدت العميلة ذلك، فمن الواضح

للسلوك البشري. وهذا يتطلب غالبا معرفة واسعة بالقانون الطبيعي والإنصاف والقانون المدني، والمبادئ الكنسية، ومهارة استثنائية في تفسير قواعد السلوك المختلفة هذه ". لا يزال أداة شعبية للأخلاق التطبيقية. أو هو عملية تفكير تسعى إلى حل المشكلات الأخلاقية عن طريق استخراج، أو توسيع القواعد النظرية من حالة معينة، وتطبيق تلك القواعد على حالات جديدة. تحدث هذه الطريقة في الأخلاق ا لتطبيقية والفقه. يستخدم المصطلح أيضا بشكل شائع باعتباره تحقيرا لانتقاد استخدام التفكير الذكي ولكن غير اللائق، خاصة فيما يتعلق بالمسائل الأخلاقية (كما في السفسطة). يقول قاموس أوكسفورد الإنجليزي، نقلاً عن 1749) Viscount Bolingbroke)، أن كلمة "[x] ften (وربما في الأصل) تنطبق على أسلوب المراوغة أو التحايل للتعامل مع حالات الواجب الصعبة". مراجعها النصية، باستثناء بعض الاستخدامات التقنية، تحقير باستمرار (على سبيل المثال، "Casuistry ، مع التمييز والاستثناءات، يدمر كل الأخلاق، ويمحو الفرق الأساسي بين الصواب والخطأ "). في كثير من الأحيان منذ القرن السابع عشر، تحمل الكلمة دائما دلالة على "التفكير المفرط، والسفسطة". ويعود تاريخ Casuistry إلى أرسطو (384–322 قبل الميلاد)، ومع ذلك كانت ذروة علم الحالة من 1550 إلى 1650، عندما استخدمت جمعية يسوع التفكير القائم على الحالة، لا سيما في إدارة سر التوبة (أو "الاعتراف"). سرعان ما أصبح مصطلح "كاسواري" أو "اليسوعية" مصدر إزعاج لهجوم بليز باسكال على إساءة استخدام علم الحالة. شدد بعض اللاهوتيين اليسوعيين، في ضوء تعزيز المسئولية الشخصية واحترام حرية الضمير، على أهمية نهج "كل حالة على حدة" للقرارات الأخلاقية الشخصية، وفي النهاية طوروا وقبلوا دراسة حالة (دراسات حالة عن الضمير).) حيث كانت الميول الفردية في وقت القرار أكثر أهمية من القانون الأخلاقي نفسه.

(https://upwikiar- top.translate.goog/wiki/Casuistry?_)

تاريخ الدخول علي الموقع (2022/7/14م)

أنها لا تعتقد أن الخطأ في جريمة القتل يكمن فقط في الألم الذي قد يسببه للضحية.[58]

في النهاية قد توضح المستشارة للعميل أنها تعتقد أن القتل خطأ؛ لأنه يسلب الكيان المقتول إمكانية وجود نوع معين من الحياة. وبهذا يمكن للمستشار أن يتعامل مباشرة مع معتقدات العميل الخاصة فيما يتعلق بأخلاقيات الإجهاض. بدلاً من ذلك قد توضح المستشارة للعميل أنها تعتقد أنه من الخطأ فقط قتل كيان يمتلك أنواعا معينة من القدرات في لحظة وفاته. مرة أخرى قد يستخدم المستشار هذه المعلومات لمساعدة المريضة على التفكير بشكل أكثر حدة في آرائها الخاصة فيما يتعلق بأخلاقيات الإجهاض. "مهمتها هي اتخاذ القرار الذي تعتقد المستشارة أنه صحيح.

المنهج التعاقدي: الطريقة البديلة التي قد يساعد بها المستشار الفلسفي العميل على فهم وجهة نظره بشكل أفضل هي من خلال استخدام نهج تعاقدي للاستشارة – مرة أخرى أسلوب المشورة الذي ينبع من ممارسة الفلسفة السائدة. واستخدام " كيناكوست Kenn Cust's" للنهج التعاقدي في الإرشاد الفلسفي يشير أيضا إلى كيفية تفاعل هذه الممارسة مع الفلسفة الأكاديمية. باستخدام طريقة التعاقد سيطلب مستشار العميل من موكله اتخاذ قراره بناء على قيمه ونظرته للعالم. من أجل الدخول في مثل هذا العقد الافتراضي يجب أن يمتلك المرء مجموعة تحفيزية موضوعية إلى حد ما لتوجيه قراراته. بالاعتماد على النهج التعاقدي لتصور المستشار الفلسفي لهذا يمكن للمرء أن يطور اعتراضا على موقف جون راولز John Rawls[*] التعاقدي الذي يتطلب من الناس اتخاذ قرارات من وراء حجاب الجهل خالية من كل معرفة بخصائصهم الشخصية. يسلط هذا الضوء على الطريقة الثانية التي يكون فيها الإرشاد الفلسفي مركزيا للفلسفة الأكاديمية السائدة: من

---

[*] كان جون راولز **John Rawls** (مواليد 1921، ت 2002) فيلسوفًا سياسيا أمريكيا في التقليد الليبرالي. ولد راولز ونشأ في بالتيمور بولاية ماريلاند. كان والده محاميا بارزا، وكانت والدته رئيسة فرع لعصبة الناخبات. درس راولز في برينستون وكورنيل، حيث تأثر بطالب فيتجنشتاين نورمان مالكولم. وفي أكسفورد، حيث عمل مع إتش إل إيه هارت، وأشعيا برلين، وستيوارت هامبشاير. كانت أولى تعييناته أستاذًا في جامعة كورنيل ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. في عام 1962، انضم راولز إلى هيئة التدريس في جامعة هارفارد، حيث قام بالتدريس لأكثر من ثلاثين عاما.
https://plato.stanford.edu/entries/rawls/

خلال استخدامهم للمنهجية الفلسفية القياسية لا يستطيع المستشارون الفلسفيون مساعدة عملائهم في معالجة مشاكلهم الشخصية فحسب؛ بل يمكنهم أيضا القيام بذلك. ويتفاعل بشكل مثمر مع المشكلات المجردة التي تتناولها الفلسفة السائدة.[59]

المحور الخامس
الاستشارة الفلسفية علاج نفسي

يهدف الإرشاد الفلسفي إلى الفحص الذاتي الفلسفي، والفهم من خلال توجيهات الفيلسوف المدرب باحتراف، ومع ذلك يمكن للقليل أن يتفق على الأغراض، أو الأهداف المحددة للإرشاد الفلسفي، ومحتوى الجلسات وتركيزها، ومجال العملاء المناسبين، وما يميز الإرشاد الفلسفي عن العلاج النفسي.[60]

لا يمكن فصل الفلسفة عن علم النفس؛ لأن الفلسفة نشاط نفسي يمثل العقل من خلال العديد من الابتكارات النظرية من أرسطو إلى هيجل وفرويد نتيجة عالية للرغبة؛ فالعقل با لإضافة إلى الوعي الذاتي الأخلاقي هو إنجاز تنموي ينضج من العمليات العقلية الأكثر بدائية التي تشكل الروح الوليدة. من كانط إلى فيتشة و هيجل، ويعدُّ الذكاء منظمة نفسية منهجية تتطلب القدرة على تمييز الحدس وتوليفه، والتمثيلات، والمفاهيم في كل ذي مغزى. لهذا السبب وضع هيجل الفلسفة في ذروة مجمل الروح المعبر عن الذات. وبالتالي فإن الحكم الفلسفي، وعلم الأكسيولوجيا، والنمو العقلي هي تجسيدات للنشاط النفسي.[61]

لا تهتم الفلسفة فقط بعلم النفس البشري، وطبيعة ما يعنيه أن تكون إنسانا، ولكن علم النفس هو قضية فلسفية منتشرة؛ بالإضافة إلى ذلك لا تتم مناقشة الظواهر النفسية فقط في سياق الإرشاد بين الأشخاص حيث يتم تعبئة العمليات النفسية، وتشربها، والمشاركة بشكل لا ينفصم في اللقاء العلاجي. على هذا النحو فإن الإرشاد الفلسفي هو عملية فلسفية نفسية تحدث بين شخصين أو أكثر دائما تحت تأثير عدد لا يحصى من القوى العقلية الواعية واللاواعية، والحالات المعرفية، والظروف العاطفية، والتصورات الذاتية والداخلية، والإقناع، والاقتراح، والتفسيرات، والتشوهات، والتوقعات الواضحة، والغامضة، والآمال، والمخاوف، والتخوفات، وخيبات الأمل، والارتباك والقلق التي تشبع أي ديناميكية مفيدة.[62]

من ناحية أخرى، ينظر ران لاهاف إلى الإرشاد الفلسفي على أنه تدخل يعالج قضايا الحياة الحالية، والمشاكل الشخصية، والمزالق، والمعضلات الأخلاقية بهدف تحقيق شكل من أشكال الحكمة و/ أو تخفيف الضيق الشخصي.(63) وهو يعتقد أنه يمكن تحقيق هذا على أفضل وجه من خلال "تفسير رؤية العالم" كونها إطارا مفاهيميا للممارسة، ولكن "اللا نفسية" فإن منهجه المحدد على الرغم من حقيقة أنه يقترح في مكان آخر أن الإرشاد الفلسفي قد لا يختلف عن العلاج النفسي. يدعي لاهاف أنه نظرا لأن العلاج النفسي، والتحليل النفسي على وجه الخصوص يهتمان في المقام الأول بالكشف عن القوى السببية الكامنة التي تفسر الأفكار والسلوك الواعي؛ فإن المعاني الفلسفية المرتبطة بهذه الأحداث تصبح "غير ذات صلة" وبالتالي يتم تجاهلها.

ويكون هذا أبعد عن الحالة في العديد من أشكال العلاج النفسي بما في ذلك المناهج الظاهراتية والوجودية، والعلاج المنطقي، حيث يعدُّ البحث عن المعنى والأمن الوجودي، والشمولية الفلسفية أهدافا علاجية أساسية على الرغم من الإسناد السببي غير الواعي ويرتكب لاهاف ارتباكا بين النظرية والطريقة: فهو يفترض أن النظرية، والطريقة متماثلان. يمكن تطبيق تقنيات العلاج النفسي في العديد من المدارس الفكرية بغض النظر عن التوجه النظري للفرد.(64)

علاوة على ذلك لا ينبغي الخلط بين الموقف النظري المحدد الذي يعلم التقنية، والادعاء العام بأن الفلسفة مستقلة عن النقد النفسي. إن تفضيل البصيرة الفلسفية على البصيرة النفسية لا يفعل شيئا لدفع قضيته بأن السعي وراء المعنى الفلسفي يستبعد التفكير النفسي. (65)

الإرشاد الفلسفي علاج نفسي للأسباب التالية:

يعد الإرشاد الفلسفي علاجا نفسيا لأنه: أولاً- يشكل علاقة مهنية يتم فيها استشارة خبير معترف به لتقديم الخدمات، ثانيا- يهدف إلى النمو الشخصي، والتكيف، والاستقلال، والعافية، وزيادة الصحة العقلية، أو البصيرة الذاتية، ثالثًا- يدعي فعالية العلاج التعليمية والإعدادية والبناءة، رابعا- يمثل نماذج لمهارات قابلة للتعميم يمكن تطبيقها في الحياة اليومية.(66)

فبالنظر إلى عملية الامتداد الفلسفي ككل يمكننا أن نلحظ أنه يركز على التحول الذاتي كونه علاجا، ويعكس بهذا المعنى الرؤية الأساسية للمفكرين التحوليين تمشيا مع مناهجهم؛ فإنها تدرك أن حياتنا اليومية عادة ما تكون محصورة في بيئة ضيقة،

وصلبة، وسطحية – ضيقة بمعنى أنها لا تمثل سوى جزء ضئيل من الاحتمالات البشرية؛ صلبة أو جامدة بمعنى أنها مقاومة للتغيير؛ وسطحي بمعنى أنه يشمل في المقام الأول الأجزاء التي يسهل الوصول إليها من ذواتنا مما يترك الموارد الداخلية الإضافية غير نشطة وهادئة. والتوجيه الفلسفي موجه للتغلب على هذا "الكهف الأفلاطوني" نحو حياة أكثر اكتمالاً وحرية أعمق. في سياق الاستشارة يتعلم المستشارون فهم هذا الامتلاء المحتمل – ليس فقط بالكلمات، ولكن في المقام الأول من خلال عواطفهم، وسلوكياتهم، ومجموعة كاملة من المواقف؛ نظرا لأن هذا النهج يدور حول فهم مفاهيم الحياة فمن الواضح أنه نوع من النصائح الفلسفية، ويستند إلى بعض كنوز الأفكار الغنية التي تراكمت عبر تاريخ الفلسفة.(67)

يمكن اعتبار الفلسفات التحويلية المختلفة مكملة لبعضها البعض. ليست هناك حاجة للاختيار بين هدف روسو المتمثل في الاتصال بالذات الطبيعية، وهدف مارسيل في أن يكون شاهدا على النور. كلاهما يعالج أنواعا مختلفة من البيئة المحيطة، أو القيود البشرية، ويحاولان فتح الفرد لأصوات مختلفة، أو لموضوعات مختلفة من الوجود البشري. من الواضح أن هدف التحول الذاتي لا يمكن أن يتحقق في شهر أو شهرين من الإرشاد. لكن هذا التوجيه الفلسفي ينظر إليه على أنه لحظة في رحلة الحياة الطويلة نحو وجود أكمل. التوجيه الفلسفي ليس فترة راحة من الحياة، ولا تحضيرا للعيش؛ بل هو جزء لا يتجزأ من الحياة وعملية لا تنتهي أبدا.

الإرشاد الفلسفي كما تم تطويره قبل عقدين من الزمن لا يوجد سوى عدد قليل من الكتب والمقالات التي لا يعرفها كثير من الناس، وحتى المستشارين الرعويين. من تقييم التوجيه الفلسفي، والغرض منه وتقنياته؛ حيث يبحث في قضايا الحياة الأساسية المتعلقة بالنشاط النفسي، مما يساعد العميل ليس فقط في حل مشكلته المباشرة، ولكن تثقيفه بطريقة تفكير أكثر فاعلية ومنطقية للتعامل مع المشكلة من خلال مناهج وأساليب مختلفة، يمكن أن يكون أحد العلاجات التي يمكن دمجها في الرعاية والاستشارة الرعوية.(68)

الخاتمة

وفي النهاية توصل الباحث إلي مجموعة من النتائج منها:

أولاً – تعتمد الاستشارة الفلسفية على عدة عناصر أساسية؛ أهمها التحقيق الفلسفي في طريقة عيش المرء، وتأويل رؤية العالم، وكذلك توفر الحد الأدنى من الكفاءة للعميل نفسه، وقدرته على الفهم والتفكير النقدي، وإقامة علاقة تعاونية مع المستشار، وتطويع الفلسفة الأكاديمية للاستشارة، والتعليم المباشر الذي يطور مهارات الذات والتفكير الإبداعي، وأن "الفلسفة طريق لمواجهة المشكلات المؤلمة في الحياة الإنسانية"، ولم تكن قيمة الفكر الفلسفي لدى هذه الاتجاهات في ذاته فقط، بل قدرته على جعل الإنسان يتحرر من قلق الموت، والتشاؤم عن طريق التفكير فى الوسائل والغايات التي توصلنا للسعادة والفضيلة في الحياة العامة.

ثانيا– إن الهدف من الاستشارة الفلسفية ليس مجرد حل مشكلة العميل المباشرة، ولكن تثقيف العميل بطرق أكثر فاعلية في التفكير بحيث إذا ظهرت مشكلة مرة أخرى، فسيكونٍ العميل أكثر قدرة على التعامل معها بمفردِه.

ثالثا– يجب أن يكون المستشار الفلسفي مرنا في استخدام أدواته الفلسفية، فيوفق بين الأضداد، ويستخدم الفكرة الواحدة للشيء وعكسه إن أمكن؛ بمعنى أنه قد يِلجأ إلى فكرة الإمكانات البشرية الداخلية؛ فيستخدمها في إقناع المستشير، ويفتح له آفاقا جديدة على الحياة ويغريه بها.

رابعا– إن ما يميز الاستشارة الفلسفية عن العلاج النفسي، وخاصة في المجتمعات ذات المستوي الاجتماعي والثقافي المتوسط إلى المنخفض هو ذلك التميز الذي يظهر في أن اللجوء لمفكر قد يبدو لديهم أفضل من اللجوء لمعالج نفسي؛ لأن زيارته قد تؤدي لوسم الشخص عرفيا بالجنون، والاختلال العقلي.

خامسا– لا بد من التنويه إلى أنه لا يوجد فرق ضخم بين المستشار الفلسفي، والفيلسوف الأكاديمي التجريدي، وكل ما هنالك أن الفلسفة موجودة في كل شيء، وما يختلف هو طريقة السعي إلى الحكمة سواء أكان صاعدا كجدلية أفلاطوف وهيجل الصاعدة نحو المثل والعقل، أم واقعية كجدلية أفلاطوف وهيجل أيضا في امتزاجها بالعالم الواقعي. إن الاستشارة الفلسفية تطابق فكرة الجدل كما أنها تطبيق لها؛ حيث تكتمل الفلسفة بالشيء المجرد والنقيض المعين وما بينهما، وهذا الذي بينهما هو الصيرورة، وهو تصور الاستشارة الفلسفية الذي يمزج ويوحد بين النقيضين.

سادسا– من أصعب التحديات التي تواجه الاستشارة الفلسفية هي عملية تقبلها؛ حيث يجد الشخص في الغالب صعوبة بالغة في التنازل عن قناعاته الثابتة، ويجادل فيها، ويلتف حولها حتى لو ثبت خطأ منطقه من خلال التصحيح اللغوي والمنطقي

لأفكاره. وقد يمكن التغلب علي هذه الصعوبة بالاتفاق المبدئي بين الطرفين على تقبل الرأي والرأي الآخر، أما بناء فكر موضوعي لدي الشخص لتكون هذه أولى خطوات الاستشارة فهي شعور المستشار بالحاجة إليها. وبطبيعة الحال لا بد أن يكون المستشار متحليا بهذه الصفة أولاً.

سابعا- إن الفلسفة ببساطة قائمة على التواصل الفكري المباشر؛ فتحليل الفلسفة ليس ماديا، وإنما هو منهجي مجرد، ومع ذلك له مدلولاته التي يمكن تطبيقها على الواقع. يطلب المستشار الفلسفي من المستشير أن يفهم مشكلته من خلال تركيز وعيه وإلزامه بالموضوعية، والترتيب الصحيح للأفكار والكلمات التي يفكر فيها لبناء جملة منطقية متسقة تصف الواقع بجلاء لا بتشويش، وهذا هو الأساس الذي يبدأ منه أي علاج لمشكلة؛ لأنه أساس التواصل بين صاحب المشكلة والشخص الذي يلجأ إليه، سواء أكان مستشارا فلسفيا، أم معالجا نفسيا. وأخيرا فإن الاستشارة الفلسفية تعدُّ علاجا وحلا لمشكلة من جنسها نفسه، لا من جنس آخر، ولذلك لا يمكن مطالبته بتبني طريقة لا تنتمي لطبيعته ولا احتياجه.

الهوامش

1- Clifford Mervyn Hunt, 1966. A PHILOSOPHICAL MODEL FOR COUNSELING SYSTEMS, A Dissertation Presented to the FACULTY OF THE GRADUATE SCHOOL UNIVERSITY OF SOUTHERN CALIFORNIA In Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree DOCTOR OF PHILOSOPHY (Education), UNIVERSITY OF SOUTHERN CALIFORNIA THE GRADUAE SCHOOL UNIVERSITY PARK,P15

2- Irvin Yalom. (2002). The Gift of Therapy, An Open Letter to a New Generation of Therapists and Their Patients. NY: Harper Collins.p 16

3- Gerd B. Achenbach, “Philosophy, Philosophical Practice, and Psychotherapy,” in Essays on Philosophical Counseling, edited by R. Lahav and M. Tillmanns (Lanham, MD: University Press of America, 1995),p, 63.

4- Ibid, 68. And see also, Mary C. Murphy.2009, WHITHER PHILOSOPHICAL COUNSELING? Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in liberal studies, State University of New York, p6

5- Schuster, Schlomit. (1999). Philosophy Practice: An Alternative to Counseling and Psychotherapy. Westport: Praeger.pp 4,5

6- Ibid,pp 46,123

7- Raabe, Peter. (2000). Philosophical Counseling: Theory and Practice. New York: Praeger., p, 101

8- Ibid,p107

9- Ibid,p 108.

10- Lahav, Ran. and da Venza Tillmanns, M., eds. (1995). Essays on Philosophical Counseling. Lanham: University Press of America.pp,5,9

11- Raabe, Peter. (2000). Philosophical Counseling: Theory and Practice. New York: Praeger., p,110

12- Lahav, Ran. and da Venza Tillmanns, M., eds. (1995). Essays on Philosophical Counseling. Lanham: University Press of America.p16

13- Lahav, Ran. (2001). The efficacy of philosophical counseling: a first outcome study. Practical Philosophy. 4 (2).p4

14- Ibid,p 7

15- Ibid,p 8

16- Ibid,p 10

17- Ibid,p13

18- https://www-rebtws.translate.goog/REBT%20explained.htm?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr _hl=ar&_x_tr_pto=sc

تاريخ الدخولرعلي الموقع (2023/4/25)

19- Cohen, Elliot. (2004). Philosophy with Teeth: The Be Wedding of Philosophical and Psychological Practices. International Journal of Philosophical Practice, 2 (2).p23

20- Marinoff, Lou. (2000). Plato, Not Prozac! New York: Harper.p4

21- Ibid,p2

22- Jenkins, Fiona. Care of the self or cult of the self? How philosophical counseling gets political.

تم الاطلاع علي شبكة الويب بتاريخ 2023/4/26 م على موقع

http://www.aspcp.org/ijpp/jenkins.pdf.pp,7,8

23- Microsoft Encarta, Dictionary,p. 730,

24- Microsoft Encarta Dictionary, p. 135

25- Alex Howard, Philosophy for Counseling and Psychotherapy: Pythagoras to Postmodernism (New York: PALGRAVE, 2000), xiv.

26- Blanka Sulavikova, “Questions for Philosophical Counseling,” in Human Affairs 22 (n.m.:2012):p,131.

27- Dirk Louw, “Defining Philosophical Counselling: An Overview,” South African Journal of Philosophy 32/1 (June, 2013): p,60-70
28- Samuel Knapp, “A Review and Critical Analysis of Philosophical Counseling,” Professional Psychology: Research and Practice 36/5 (n.m., 2005):p, 558-565.
29- Dirk Louw, “Defining Philosophical Counselling: An Overview,” p,60.
30- Philosophical Counseling as an Alternative to Psychotherapy, https://mortentolboll.weebly.com/philosophical-counseling-as-an-alternative-to-psychotherapy.html

(تم الدخول علي الموقع 2022/7/3م)

31- J.Luis Concepcion,2012, Stoicism as Proactive Philosophical Psychotherapeutics A Clinical Dissertation, Published by ProQuest LLC, P. 50
32- Dirk Louw, “Defining Philosophical Counselling: An Overview,” 60.
33- Morten Tolboll, Philosophical Counseling as an Alternative to Psychotherapy, https://mortentolboll.weebly.com/philosophical-counseling-as-an-alternative-to-psychotherapy.html

(تاريخ الدخول علي الموقع 2022/7/3م)

34- Dirk Louw, “Defining Philosophical Counselling: An Overview,” p,60.
35- Morten Tolboll, Philosophical Counseling as an Alternative to Psychotherapy, https://mortentolboll.weebly.com/philosophical-counseling-as-an-alternative-to-psychotherapy.html

(تاريخ الدخول علي الموقع 2022/7/3م)

36- Dirk Louw, “Defining Philosophical Counselling: An Overview,”,p, 60.
37- Samuel Knapp, “A Review and Critical Analysis of Philosophical Counseling, ”Professional Psychology: Research and Practice 36/5 (n.m., 2005): 559.
38- Ran Lahav, 2013 “Philosophical Counseling and Self Transformation,” in Philosophy, Counseling, and Psychotherapy, edited by Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich, Jr., (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing,),p, 83.
39- Ibid”,p, 83.
40- Ibid,”, 84.
41- Dirk Louw, “Defining Philosophical Counselling: An Overview,”,p, 62.
42- Roger Paden, 2013 “Defining Philosophical Counseling,” in Philosophy, Counseling, and Psychotherapy, edited by Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich, Jr., (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing,),p, 27.

43- Ran Lahav, “Philosophical Counseling and Self Transformation,”,p, 92.

44- Perter B. Raabe, What is Philosophical Counseling, http://www.peterraabe.ca/what.html

(تم الدخول علي الموقع 2022/7/2م)

45- فاطمة مصطفي أبو عالية، الاستشارة الفلسفية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، المجلد (14)، العدد (2)، يوليو 2022م، ص 2،1

46- Blanka Sulavikova 2014: Key Concepts in Philosophical Counselling, Human Affairs, Institute for Research in Social Communication, Slovak Academy of Sciences, Slovakia, p. 5.

47- Ran Lahav, “Philosophical Counseling and Self Transformation,”,p, 92.

48- ibid, loc,cit, p, 92

49- Samuel Knapp, “A Review and Critical Analysis of Philosophical Counseling,”p, 559.

50- ibid p, 560

51- https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/3820334/1/-

(حوار الدكتور مصطفي النشار مع الاخبار، بعنوان «ماذا حدث للمصريين؟». الثلاثاء، 12 يوليو 2022 - 06:04 م تم الدخول علي الموقع بتاريخ 2022/7/14م)

52- https://verdeinchiostro-academy.translate.goog/2019/01/10/what-is-philosophical-counselling-by-peter-b-raab/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

(تم الدخول علي الموقع بتاريخ 2022/7/6م)

53- https://verdeinchiostro-academy.translate.goog/2019/01/10/what-is-philosophical-counselling-by-peter-b-raab/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

(تم الدخول علي الموقع بتاريخ 2022/7/6م)

54- ibid p, 560

55- ibid p, 561

56- Ran Lahav, “Philosophical Counseling and Self Transformation,”, 85.

57- ibid, loc,cit p, 85

58- James Stacey Taylor, 2013 “The Central Value of Philosophical Counseling,” in Philosophy, Counseling, and Psychotherapy, edited by Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich, Jr., (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing,),p, 72.

59- James Stacey Taylor, “The Central Value of Philosophical Counseling,p,”73-74.

60- Jon Mills, 2013 “Philosophical Counseling as Psychotherapy,” in Philosophy, Counseling, and Psychotherapy, edited by Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich, Jr., (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing,),p, 101.

61- Gerd B. Achenbach, 1995 “Philosophy, Philosophical Practice, and Psycho therapy,” in Essays on Philosophical Counseling, edited by R. Lahav and M. Tillmanns (Lanham, MD: University Press of America,),p, 63.

62- Jon Mills, 2013 “Philosophical Counseling as Psychotherapy,” in Philosophy, Counseling, and Psychotherapy, edited by Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich, Jr., (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing,), p,101.

63- Ran Lahav, 1996 “What is Philosophical in Philosophical Counseling?” Journal of Applied Philosophy 13/3 (n.m.,):p, 1.

64- Ran Lahav, “What is Philosophical in Philosophical Counseling?”p, 5.

65- Jon Mills, “Philosophical Counseling as Psychotherapy,”,p, 103.

66- ibid p, 104

67- Ran Lahav, “Philosophical Counseling and Self Transformation,”p, 98.

68- ibid p, 98

أولًا: قائمة المصادر والمراجع

1-فاطمة مصطفي أبو عالية، 2022م، الاستشارة الفلسفية بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، المجلد (14)، العدد (2)، يوليو

2-(د. مصطفي النشار مع الاخبار بعنوان، «ماذا حدث للمصريين؟» الثلاثاء، 12 يوليه 2022 - 06:04 م. تم الدخول علي الموقع بتاريخ 2022/7/14م)
https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/3820334/1/-

3-Alex Howard, 2000 Philosophy for Counseling and Psychotherapy: Pythagoras to Postmodernism (New York: PALGRAVE,).

4-Blanka Sulavikova, 2012 "Questions for Philosophical Counseling," in Human Affairs 22 (n.m.:).

5-Clifford Mervyn Hunt, 1966. A PHILOSOPHICAL MODEL FOR COU NSELING SYSTEMS, A Dissertation Presented to the FACULTY OF THE GRADUATE SCHOOL UNIVERSITY OF SOUTHERN CALIFORNIA In Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree DOCTOR OF PHILOSOPHY (Education), UNIVERSITY OF SOUTHERN CALIFORNIA THE GRADUAE SCHOOL UNIVERSITY PARK.

6-Cohen Elliot. (2004). Philosophy with Teeth: The Be Wedding of Philos ophical and Psychological Practices. International Journal of Philosophical Practice, 2 (2).

7-Dirk Louw, 2013 "Defining Philosophical Counselling: An Overview," South African Journal of Philosophy 32/1 (June,).

8-Gerd B. Achenbach, 1995 "Philosophy, Philosophical Practice, and Psychotherapy," in Essays on Philosophical Counseling, edited by R. Lahav and M. Tillmanns (Lanham, MD: University Press of America,).

9-Irvin Yalom. (2002). The Gift of Therapy, An Open Letter to a New Generation of Therapists and Their Patients. NY: Harper Collins.

10-James Stacey Taylor, 2013 "The Central Value of Philosophical Counseling," in Philosophy, Counseling, and Psychotherapy, edited by Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich, Jr., (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing,).

11-Jenkins, Fiona. Care of the self or cult of the self? How philosophical counseling gets political.

تم الاطلاع علي شبكة الويب بتاريخ 2023/4/26 م على موقع:

http://www.aspcp.org/ijpp/jenkins.pdf.

12-J.Luis Concepcion,2012, Stoicism as Proactive Philosophical Psychoth erapeutics A Clinical Dissertation, Published by ProQuest LLC

13-Jon Mills, 2013 "Philosophical Counseling as Psychotherapy," in Philos ophy, Counseling, and Psychotherapy, edited by Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich, Jr., (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing,.

14-Lahav, Ran. and da Venza Tillmanns, M., eds. (1995). Essays on Philosophical Counseling. Lanham: University Press of America.

15-Lahav, Ran. (2001). The efficacy of philosophical counseling: a first outcome study. Practical Philosophy. 4 (2).

16-Lahav, Ran, 2013 "Philosophical Counseling and Self Transformation," in Philosophy, Counseling, and Psychotherapy, edited by Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich, Jr., (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing,).

17-Mary C. Murphy.2009, WHITHER PHILOSOPHICAL COUNSELING? Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in liberal studies, State University of New York,

18-Marinoff, Lou. (2000). Plato, Not Prozac! New York: Harper

19-Morten Tolboll, Philosophical Counseling as an Alternative to Psychotherapy,https://mortentolboll.weebly.com/philosophical-counseling -as-an-alternative-to- psychotherapy.html

(تم الدخول علي الموقع 2022/7/3م)

20-Perter B. Raabe. (2000). Philosophical Counseling: Theory and Practice. New York: Praeger

21-Perter B. Raabe, What is Philosophical Counseling, http://www.peterr aabe.ca/what.html (تم الدخول علي الموقع 2022/7/2م)

22-Philosophical Counseling as an Alternative to Psychotherapy, https:// mortentolboll.weebly.com/philosophical-counseling-as-an-alternative-to-psychotherapy.html (تم الدخول علي الموقع 2022/7/3م)

23-Roger Paden, 2013 "Defining Philosophical Counseling," in Philosophy, Counseling, and Psychotherapy, edited by Elliot D. Cohen and Samuel Zinaich, Jr., (Newcastle: Cambridge Scholars Publishing,).

24-Samuel Knapp, 2005 "A Review and Critical Analysis of Philosophical Counseling," Professional Psychology: Research and Practice 36/5 (n.m.,).

25-Schuster, Schlomit. (1999). Philosophy Practice: An Alternative to Counseling and Psychotherapy. Westport: Praeger

ثانيًا: مواقع الإنترنت الإلكترونية

1- https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Gerd_B._Achenbach?_

تم الدخول على الموقع 2022/7/5م

2- https://independent-academia-edu.translate.goog/ShlomitCSchuster?

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/2

3- https://phil-ucalgary-ca.translate.goog/profiles/petra-von-morstein?

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/3 م

4- https://www.google.com/search?q=Raabe+philosophy&client

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/4/20

5- https://www-northernvermont-edu.translate.goog/about/our-people/directory/ran-lahav

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/2م

6- http: /www.globalthinkersforum.org/people/lou-marinoff-phd

تاريخ الدخول علي الموقع 2022/7/3م

7- https://www-psychologytoday-com.translate.goog/us/contributors/elliot-d-cohen-phd?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/3 م

8- https://webspace-ship-edu.translate.goog/cgboer/ellis.html?_

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/3م

9- https://philosophy-cass-anu-edu-au.translate.goog/people/professor-fiona-jenkins?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/3م

10- https://www-goodtherapy-org.translate.goog/famous-psychologists/irvin-yalom.html?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc

تاريخ الدخول علي الموقع 2023/5/3م

11- (https://upwikiar- top.translate.goog/wiki/Casuistry?_)

تاريخ الدخول علي الموقع 2022/7/14م)

12- https://plato.stanford.edu/entries/rawls/?

مفهوم الشجاعة في الفلسفة الإسلامية وتعالقاته بالأخلاق الأخرى

د. حامد بن أحمد الإقبالي(*)

ملخص

لم يحظ مفهوم الشجاعة بدراسة وافية تستجلى فيه الأفكار المركزية التي يقوم عليها والتعالقات التي تربطه بالمنظومة الأخلاقية مما دعانا إلى المساهمة في صياغة نظرية أخلاقية في توصيف هذا المفهوم وفقاً لما قدمته نصوص الوحي (الكتاب والسنة) ونظر علماء الأخلاق عليهما، وقد ساهمنا في زحزحة بعض المظاهر السلوكية التي لا تجسد حقيقة الشجاعة، كربطها بالقوة الجسدية، أو الاقدام المطلق، وقد سعى هذا البحث إلى التعرف على القوى النفسية التي تولّد مفهوم الشجاعة وكشف تعالقات هذا المفهوم مع بقية المفاهيم الأخلاقية في الفلسفة الإسلامية، وقد توسلنا بالمنهج الوصفي في أداته الوثائقية، وكان من نتائجه أن نظرية التعاهد التي فسرت بناء مفهوم الشجاعة في الإسلام وتعني: الثبات في حفظ الإيمان بين العبد وربه،وتقوم على ثلاثة أسس:أولها أن الشجاعة الباطنة هي محرك الشجاعة الظاهرة وهذا مقام الثبات، والثاني: قصد التقرب في الشجاعة يكون بالنية الأخلاقية وليس الحمية وذلك مقام الإخلاص، والثالث ضرورة التكامل بين عالمي الغيب والشهادة وهو مقام الإيمان، وثبوت وجود تعالقات متشابكة بين الشجاعة وأخلاق الصبر والكرم والحكمة وهي علاقة وجود وكمال، فالمسميات متباينة وحقيقة الخلق ثابتة، وذلك أن الشجاعة هي في حقيقتها تمظهر خارجي لقوة الصبر وسماحة النفس ومنطق الحكمة، ولوازم لوجودها.

الكلمات المفتاحية:

الشجاعة، الثبات، الإخلاص، الإيمان.

Abstract:

The concept of courage lacks a comprehensive analysis that would elucidate its central ideas as well as its broader interconnections with the field of ethics. This study aims to contribute to the development of an ethical

(*) دكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية (كلية التربية بجامعة أم القرى)

theory that describes the concept of courage based on the texts of Revelation (the Quran and Sunnah) and the respective scholarly takes on them by ethicists. The study also aims to dispel some misconceptions about behavioural manifestations that do not embody the true essence of courage, such as linking it to physical strength or reckless behaviour. Instead, it identifies the psychological forces that generate courage and explores its connections with other ethical values in Islamic philosophy.

Using a descriptive methodology with documentary sources, the researcher introduces a new theory called the Covenantal Faith Theory, which analyses the concept of Divine covenants in Islam and the central role they play in fortifying faith in the midst of man's pursuit for an everlasting relationship with God, and how these scripturally sanctioned covenants underlie the main building blocks of society's moral infrastructure. The theory serves as an anchor for deconstructing the concept of courage in Islam, and is based on three foundational aspects:

Firstly, inner courage is the driving force behind external courage, and this is identified as the "steadfastness" level. Secondly, seeking courage is motivated by ethical intentions rather than recklessness, and this is the level of "sincerity". Thirdly, the necessity to integrate the seen and unseen worlds, and this is the level of "faith".

Moreover, the study highlights the interconnectedness between courage and other virtues, such as patience, generosity, and wisdom. This interconnectedness is one of mutual dependence and perfection. That is because the concepts vary, yet the reality of the moral ground that unites them is unmovable; for courage is, in essence, an external manifestation of the power of patience, the nobility of the soul, and the rationality of wisdom, all of which are concomitants of its existence.

Keywords: courage, steadfastness, sincerity, faith.

مقدمة

كانت الأخلاق محوراً مركزياً مرتبطاً بتعاليم الدين الإلهي – منذ بدء الخليقة – حتى استقل كعلمٍ من العلوم المهمة التي تدرس السلوك الإنساني،ولأن هذا العلم يهتم بالمبادئ الجامعة للأخلاق ومصادرها والبحث في حقيقة الفضيلة ومقاصدها؛ كان ضمن هذه الأخلاق المركزية مفهوم الشجاعة الذي مثّل أحد الأعمدة الثلاثة التي ترتكز

عليها الأخلاق الإسلامية – إذا اعتبرنا أن قوة الدفع الغضبية هي إحدى القوى الإنسانية التي تتنازع الإنسان إلى جانب القوتين الشهوية والعقلية – ابتغاء تحديد واف لمفهوم الشجاعة في الفلسفة الأخلاقية في الإسلام، من خلال معرفة الطبيعة الغريزية التي نتج منها ودراسة المرجعية الأخلاقية التي انطلق منها والخصائص الخلقية التي اشتمل عليها وساهمت في بنيته الفلسفية، عوضاً عن الوصف المجمل الذي يتعرض له ضمن سياقات الجهاد الشرعي أو الأحكام الفقهية.

لقد كانت الشجاعة خصلة مركزية في حياة الناس تتوقف عليها مصالحهم ومنافعهم، منذ أن كانت شرطاً في بسط النفوذ والسيطرة على الآخرين، حتى حفلت معلقاتهم الشعرية الشهيرة قبل الإسلام بالعديد من القصائد التي تفتخر بضروب البسالة التي أبدوها في المعارك والحروب، لكن مع بزوغ فجر الإسلام استدعى ذلك تغيراً لمعايير الشجاعة الأخلاقية يراعي بعداً جديداً وهو عالم الغيب كما كان الناس يرعون مصالحهم في عالم الشهادة، فأصبح لها مصادر تستقي منها خلافاً لمصادرها السابقة وأضحى لها أسساً تتكون منها تتباين عن أسسها السابقة، فأضحت الشجاعة من الأصول المعتبرة للخير، ومادة الرجولة والمروءة التي تكمل في الفرد، فكان ثبات القلب عند إخراج المرغوب أو ورود المكروه هو محور الشجاعة وحدها الذي تقف عليه، ومع ذلك فهي لا تُلزم الفرد أن يكون استثنائياً في الرأي أو مقاوماً لفكرٍ مختلف ليكون شجاعا كما قررت الفيلسوفة الفرنسية سينتيا فلوري[1].

ونتغيا من هذه المناقشة والتحليل إلى صياغة نظرية أخلاقية في مفهوم الشجاعة ومدى ارتباطه بالمنظومة الأخلاقية تراعي الأصالة الحقّة، وتتجاوز في الوقت ذاته القطيعة المعرفية التي حدثت في القرون المتطاولة بالتراث الإسلامي وتسلّط الضوء على المظاهر السلوكية التي لصقت به دون أن تجسد حقيقته الأخلاقية، لذلك كان السؤال المركزي الذي نطرحه هنا:

ما أبرز الأسس التي يقوم عليها مفهوم الشجاعة في فلسفة الأخلاق الإسلامية؟

وحتى نجيب على هذا السؤال، يجب أولاً أن نتتبع عدد من الخطوات والمقدمات التي توصلنا إلى توصيف هذا المفهوم، ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما القوى النفسية التي يستمد منها مفهوم الشجاعة طبيعته؟

[1] فلوري، سينتيا، نهاية الشجاعة:من أجل استعادة فضيلة ديمقراطية، ترجمة: عبد النبي كوارة، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.

2- ما الأسس التي يقوم عليها مفهوم الشجاعة؟
3- ما العلائق التي تنظّم مفهوم الشجاعة ببقية الأخلاق؟

وستكون المعادلة الإبستمولوجية ذات ثلاثة مداخل، **أولها:** التعرف على القوى النفسية التي تولّد مفهوم الشجاعة، وثانيها: صياغة نظرية فلسفية لمفهوم الشجاعة الأخلاقي، وثالثها: كشف تعالقات هذا المفهوم مع بقية المفاهيم الأخلاقية في الفلسفة الإسلامية، وقد توسلنا بالمنهج الوصفي في أداته الوثائقية لدراسة هذه الظواهر والخروج بمقاربة بحثية تستطيع أن تفسر لنا منطقياً الدلائل التي أقمناها من نصوص الوحي: القرآن الكريم والسنة النبوية، واستثمار المقولات والاستنباطات التي دونت عند علماء الأخلاق المسلمين وفلاسفتهم في تفسير هذه النصوص أيضاً، وذلك من أجل نتائج ثابتة وصادقة، كما قمنا بتتبع مفهوم الشجاعة أو مرادفاته كما حثّت عليه الشريعة الأخلاقية في الإسلام أو دعت إليه أو نهت عن مخالفته، ثم تطبيقات معرفته الأخلاقية عند العلماء الأخلاق الأوائل وتحليل هذه الأوامر الشرعية والظواهر الأخلاقية وموقف علماء الأخلاق إزاءها وحججهم في وصف مفهوم الشجاعة وتعالقاته بالأخلاق الأخرى.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة مباحث ذات صلة ببعضها تكون في مجموعها نسيجاً واحداً لمفهوم الشجاعة كما تصوره علماء الأخلاق في الإسلام إضافة إلى خاتمة على النحو التالي:

1- **المبحث الأول** يناقش القوى البشرية الثلاث التي تنشأ منها جميع القيم الأخلاقية، فالقوة الأولى هي قوة الشهوة التي تعتبر المسؤولة عن أخلاق الحرص والطمع والمحبة، والقوة الأخرى هي قوة الغضب التي يتناسل منها الشجاعة والنجدة، أما القوة الثالثة وهي قوة المنطق فهي التي ينشأ منها البيان والحكمة والعقل وقد تطرقنا إلى تمايز الأخلاق الإسلامية عن نظيراتها في الحضارات المختلفة بمبدأ (الكمال المعتدل) الذي يجعل من هذه الأخلاق مستويين من النكوص والارتقاء يكون أعلاها أفضلها وليس أوسطها.
2- **المبحث الثاني** تناول الأسس الثلاثة التي قامت عليها نظرية التعاهد الأخلاقية لمفهوم الشجاعة فهي ميثاق لثبات القلب في حفظ الإيمان بين العبد وربه في المواقف والمهمات سواء كانت من المنافع أو المضار، فالشجاعة ترتكز حقيقتها في أساسها الأول على الثبات في اتخاذ المواقف سواء كانت إقداماً أم إحجاماً وهو الأمر الذي

يعطي القلب فرصة لإصابة السلوك المحمود في الشريعة الأخلاقية ثم تقوم في أساسها الثاني على توظيف النية الصالحة قبل الشروع في العمل وإلا كانت شجاعة بلا مقاصد شرعية ولا غايات محمودة، ثم إن هذه الشجاعة تقتضي في أساسها الثالث تعاضد شروط الشجاعة المادية من تهيؤ واستعداد بشروط الشجاعة الروحية وهي الإيمان بالإيمان والمصير.

3- **المبحث الثالث** استبان أهمية هذا المفهوم وتعالقاته الصفاتية وحدوده المعرفية مع الأخلاق المركزية الأخرى التي لا ينفك عنها حتى أضحت أخلاق الشجاعة والكرم والصبر والحكمة متقاربة المعنى في الذات ومتشابهة في الأوصاف.

4- **الخاتمة والنتائج**

وسوف نتعرف في هذا البحث إلى تفصيل هذه القضايا من خلال المنهجية التي اتبعناها ورأينا أن نبدأ بالفصل الأول بهذه القوى لدورها في أن تكون رافعات أخلاقية تفسر لنا الجزء المادي من مفهوم الشجاعة قبل أن نتعرض إلى حقيقته الأخلاقية وكشف تقارباته وحدوده واختلافاته.

المبحث الأول: القوى الإنسانية بين الجذب الملائم والدفع المنافر

يتطلب الاشتغال بالفضائل معرفة خواص النفس وقواها التي تتوالد منها هذه الفضائل، وقد حثّ القرآن الكريم على التأمل في الطبيعة الإنسانية والتفكر في جبلّتها وإرادتها، قال تعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) (الذاريات:21) وتكاد تتفقٍ الفلسفات الإنسانية على أن النفس البِشرية جبلت على قوتين إحداهما لجذب الملائم طلباً للذّة، والأخرى لدفع غير الملائم طلباً للغلبة، وهما مغروزتان في الطبيعة الحيوانية، ومنها تتولد الفضائل الإنسانية، فقوة الشهوة الجاذبة هي ما يجلبه الانسان من المنفعة لنفسه وما يتعلق بها من الأخلاق الفاضلة، كالمحبة، والإرادة أو الأخلاق السيئة، كالشح، والحسد، وقوة الغضب الدافعة هي ما يدفعه الانسانٍ عن نفسه من المضار وما يتبعها من البغض والكراهة، وينتج عن هذه الأخيرة إما أخلاقاً فاضلة كالشجاعة والمروءة والحمية، وقد تولّد أخلاقاً سيئة كالبغي والظلم والعدوان، وقد اتفق علماء وفلاسفة الأخلاق على هذه القوى باعتبار القدر المشترك بين الإنسان والبهائم، لكن باعتبار ما يختص به الإنسان فتزيد قوة ثالثة، وهي قوة العقل والإيمان المولّدة للمنطق والحكمة التي يختص بها البشر عن الحيوانات[1]، ولا

---

[1] انظر: لكرماني شرح رسالة الاخلاق ص175-180 وابن تيمية، مجموع الفتاوى، (15/430). والغزالي، ميزان العمل ص200.

تختلف هذه القوى عند فلاسفة المسلمين عما هو مقرر في المذاهب والفلسفات الأخرى؛ وذلك لأنها مشترك إنساني تتشابه فيه هذه القوى عند بني آدم كلهم ويؤكد على بدهيتها العقل الانساني، وقد جاءت فضائل هذه القوى مذكورة مرتبة حسب أهيمتها في المصدر المعرفي الأول عند المسلمين يقول تعالى (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) (الفرقان 68) فقوة الحكمة تقتضي عبادة الله وحده، والقوة الغضبية تقتضي الكف عند الاعتداء على الآخرين، والقوة الشهوية تقتضي العفة عن الفواحش، وأورد ابن تيمية أثراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه " أكبر الكبائر ثلاث: الكفر ثم قتل النفس بغير الحق ثم الزنا"[1] وهي دلالة إضافية تؤكد قيمة هذه القوى، وما تفرضه من فضائل ورذائل أخلاقية.

وإقرار المدح والذم في نتائج هذه القوى دلالة على آثارها وأهميتها في الشريعة الأخلاقية وإلا فهي ليست شراً أو خيراً في ذاتها، لذلك رأى الفلاسفة أن أشرف هذه القوى القوة المنطقية ثم تأتي أوسطها القوة الغضبية ثم القوة الشهوية، لكن الحكمة (القوة المنطقية) لها دلالة مغايرة في فلسفة الأخلاق الإسلامية، فهي ليست العلم النظري المجرد كما هو عند فلاسفة اليونان، بل الحكمة المرادة أنها اسم يجمع العلم والعمل به في كل أمة، فابن قتيبة يقرر أن الحكمة عند العرب العلم والعمل به، وعند الإمام مالك: معرفة الدين والعمل به، وكل أمة لها حكمة بحسب علمها ودينها– كما يقرر ابن تيمية – فالهند لهم حكمة مع أنهم مشركون كفار، والعرب قبل الإسلام كانت تزخر بأقوال حكماء العرب مع كونهم مشركين يعبدون الأوثان، فكذلك اليونان لهم حكمة كحكمتهم، وحكماء كل طائفة هم أفضل تلك الطائفة علما وعملاً[2].

والواقع أن القوة الغضبية هي المسؤولة عن إنتاج خلق الشجاعة إلى جانب أخلاق أخرى، ومن خواص هذه الهيئة أنها تصدر من خواص محددة تناسب طبيعته كاليبس والصعوبة والقوة، وهو يناقض بهذا قوة الشهوة التي تصدر عن الليونة والسهولة، وقد عبر ابن تيمية عن القوة الغضبية بأنها قوة الانتصار، بينما القوة الشهوية هي قوة الرزق وهما المذكوران في قوله تعالى (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 15/425.

(2) ابن تيمية، الرد على المنطقيين، 446–447

(قريش:4) ولفت الى أن هذين المفهومين (النصر) و(الرزق) مقترنان في الكتاب والسنة وكلام الناس كثيراً[1] فكأن هاتين القوتين عليها مدار القوى جميعها ويتفرع منها قوى أخرى، ويتشعب من هذه القوى جميع الأخلاق الإنسانية.

وعلى الرغم من أن الشجاعة وليدة القوة الغضبية، إلا أنها يجب أن يكون لها القدرة في السيطرة على الغضب وكبح مشاعر الانفعال، فلا معنى للشجاعة دون كظم الغيظ والحلم على الآخرين، لذلك جاء الحديث النبوي للرسول صلى الله عليه وسلم معياراً للشجاعة الحقيقية في المنظومة الأخلاقية "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"[2] فالشجاع هو من يسيطر على الغريزة الغضبية المطبوعة في نفسه بالخلق الحسن والسلوك الحميد، وفي ذلك دلالات على قدرة الإرادة الحرة وشدة الصبر في ضبط الانفعالات السيئة مهما بلغت غريزة الغضب من الجموح، وقد ركّبت هذه الغريزة في طبع الإنسان فلا يمكن له أن يتخلص منها أو يقطعها، غير أن في يده أن يمنع مقدماتها ويضبط آثارها فلا تمتد بالضرر على نفسه ولا على الآخرين، وهذه هي الشريعة الأخلاقية المرادة: قهر النفس عن الاعتداء حد الاعتدال، وليس بالضرورة أن يكون اختلاف أحوال الناس في الشجاعة عائداً إلى اختلافهم في أحوال النفس الغضبية، فيصح أن من كانت نفسه مذلّلة فإنها تجنح إلى الحلم والشجاعة والوقار، وإن كانت غضبية نفورة كان صاحبها ظالماً معتدياً باغياً، لكن الاكتساب والتخلّق بالسلوك الحسن هو العامل الأبرز في ضبط هذه الاخلاق وإلا بطلت أوامر الشريعة الأخلاقية.

وقد تنبه أبو حامد الغزالي لهذا التصور المغلوط عن مفهوم الشجاعة، وذكر أن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة حتى تميل النفس إليه وتستحسنه، والحقيقة أنه مرض قلب ونقصان عقل وهو لضعف النفس ونقصانها، واستشهد بالمرض إذ صاحبه أسرع غضباً من الصحيح، والمرأة أسرع غضباً

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى (15/434-432).

[2] صحيح البخاري، كتاب الأدب، (5/ 2267)

من الرجل، والصبي أسرع غضباً من الرجل الكبير، والشيخ الضعيف أسرع غضباً من الكهل، حتى أن البخيل يغضب إذا فاتته الحبة على أهله وولده وأصحابه[1].

وقد ذُم من قطع غرائزه خشية أن تؤثر على أخلاقه، لأنها كالنهر المتدفق والشلال الثائر لا بد له أن يظهر حتى ولو على شكل أعراض نفسية أو انفعالات شعورية تظهر في خفايا السلوك والوجدان، فالكمال الخلقي ليس اجتثاث الدافع الغريزي لأنه تكليف بما لا يطاق، ولو افترضنا إنساناً تخلّص من قوته الغضبية حتى اضمحلت منه بالكلية، فإن هذا ينعكس على آثار السلوك أبداً حتى تزول منه شجاعته ويذهب خلقه تماماً، ويظل مجرداً من الأخلاق الفاضلة والأعمال الحسنة **وهنا نتساءل:**

هل اكتساب الشجاعة من فروض الاستطاعة أم من فروض الاستحالة؟

الواقع أن الأخلاق بين مستويين، أحدهما طبع في النفس جبله الله عليها في فطرته، والآخر قابل للتغيير يمكن للإنسان أن يكتسبه ويقوم به وفقاً لأنوار الوحي وإرشاداته، ولو افترضنا خلقاً كالشدة مثلاً فإنه لا يمدح في كل مقام كما لا تمدح الرحمة في كل موطن، لذلك اعتبر علماء الأخلاق أن المحمود دائماً ما وافق معيار الشرع والعقل، فمن جبله الله على الشجاعة مثلاً دون اكتساب منه لها فهذه منة من الله تعالى عليه، ومن لم تتطبع بها خلْقته فعليه بتحصيلها. وقد اقترح بعض فلاسفة الأخلاق حلولاً يعالجون به هذا المفهوم إن مال عن اعتداله لكنهم اشتطّوا في ذلك، فالغزالي يوصي بمن كان طبعه مائلاً إلى النقصان الذي هو (الجبن) فليتعاط أفعال الشجعان، متكلفا مواظباً عليه، حتى يصير بالعادة طبيعة وخلقاً فتصدر منه دون تكلّف أفعال الشجعان، وأما إذا كان مائلاً إلى العكس وهو التهور، فعليه أن يستشعر عواقب الأمور ومآلاتها، وليتكلّف الإحجام إلى الاعتدال[2] والأولى أن يتعاطى مقتضيات الشجاعة وفقاً للأمر والنهي الشرعي، فالمعيار هو المراد الشرعي من الشجاعة وليست الشجاعة في حد ذاتها وإلا كان من يقاتل في الحروب شجاعة لا طلباً لمرضاة الله محموداً[3]، وقد ذهب عضد الدين الإيجي – في كتابه رسالة الأخلاق – لعلاج هذه النقيصة الأخلاقية إلى

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، 3/172.

(2) الغزالي، ميزان العمل، ص266.

(3) جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: الرجل يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياء، فأنّى ذلك في سبيل الله؟ قال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله "(صحيح ابن حبان، باب فضل الجهاد، رقم الحديث 4636)

أبعد من ذلك في هذا السياق، وذلك بارتكاب المقابل الأخلاقي للجبن في الطرف الآخر[1]، ومقتضى قوله: أن المصاب بالجبن يتوجب عليه أن يتخلّق بالشجاعة فإن لم تفلح تخلّق بالتهور وهو النقيض الأخلاقي للجبن، حتى تكتسب النفس ركوب المخاطر والأهوال فترتاض الشجاعة بعد ذلك، لكن السؤال: من يضمن السلامة من الاعتداء على المعصومين حين يتلبس بالتهور الأخلاقي؟

والواقع أن الشجاعة من الممكن اكتسابها وإن لم يجبل الإنسان عليها، فالتعود والمراس على معاني البطولة يربط الجأش ويثبت النفس، كما أن تقوية الإيمان بالله تعالى واليقين بجزائه يبعث في النفس هذا الخلق وينميه، كما أن إصلاح التصور الفكري عن الشيء المراد وفهم حقيقته يدفع النفس إلى اكتساب صفة الثبات في مواقفه وخطاباته، وفي مختار الصحاح (تشجع) تكلّف الشجاعة[2] فالتمرن على لوازم الشجاعة، وتدريب النفس على مظاهر البطولة واحتمال الكد يعود القلب على الثبات والصبر، على أن يستدعي هذه المعاني وفقاً لحدود المنظومة الأخلاقية الإسلامية وليس وفقاً لهواه ورغبته ومراده منها.

وتتميز الأخلاق الإسلامية بخاصية تختلف بها عن بقية المنظومات الأخلاقية الأخرى، ويجوز لنا أن نطلق عليها مقام (الكمال المعتدل) وملخصها أن الخلق يترقى تدريجيا إلى الأفضل ليتمثّل مقام الكمال الواجب حتى يصل إلى الكمال المستحب، وهذا الاقتراب بحسب الأحوال، ونتمثّل هنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم (سددوا، وقاربوا، وأبشروا)[3] فالسداد هو توجه نحو الكمال وتحقيق الاستدامة الخلقية، فتظل في عروج دائمٍ إلى الخير، وهي بهذا تختطّ منهجها الخاص مختلفة بذلك عن نظرية (الوسط الأرسطي) الذي يفترض أن الخلق الفاضل وسطٌ بين رذيلتين، وهذا الوسط لا يتقاطع مع مفهوم الوسطية بل يعتبر الخلق المحمود وسطاً بين إفراط وتفريط فكلا الطرفين لديه رذيلة، لذلك كانت الأخلاق عند المسلمين تعطي معنى للعَدل والعَدالة الموجودة في مقام الكمال المعتدل، فالصادق مثلاً يصدق ويتحرى الصدق حتى يصبح صديقاً، ومثله الكاذب فإنه يكذب حتى تترسخ الصفة فيه فيكون كذّاباً وهكذا.

فالأخلاق الإسلامية إذاً ليست وسطاً بين نقيضين وإنما لكل مفهوم أخلاقي مقياسه النوعي، فبعضها طرفان وواسطة تقع فيه الفضيلة في الطَرف الأعلى، والفضائل

(1) الكرماني،شرح رسالة الأخلاق لعضد الدين الإيجي، 1442هـ.

(2) الرازي، الصحاح،ص161

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، رقم الحديث 6467.

الكبرى في كمالاتها تتربع على سنام الأخلاق وذلك مِثل درجة الإحسان، ثم تهبطِ في الدرجة الأقل أخلاق المقاصة[1] التي لا تظلم ولا تَظلم متمسكة بالحياد فإن اُعتدي عليها اعتدت على من ظلمها، ثم في الدرجة الهابطة أخلاق الشر التي تجنح الى الاخذ من الآخرين وعدم إعطائهم حقوقهم، وهناك مفاهيم أخلاقية تقع في طرف الفضيلة الأعلى ثم تنقص إلى أقل منها، وهذا النموذج (شكل 1)[2] يحاول فيه الباحث أن يرسم مقاربة نموذجية تفسيرية لواقع منظومة الأخلاق، ومثّلنا فيها بمفهوم (الشجاعة) في طريقة ارتقائه من درجة أقل إلى درجة الكمال، بينما (شكل2) يفسر فكرة الفضيلة في المنطق الأرسطي.

كمال الشجاعة

أكثر شجاعة

أقل شجاعة

الجبن

(الشكل 1)

التهور الشجاعة الجبن

(الشكل 2)

وحين نقول ذلك فلأننا نفرق بين المفاهيم المتناقضة، التي لا يستقيم أن نضعها على طريق واحد لاختلاف مصادرها ودوافعها، لذلك لاحظ فيلسوف الأخلاق مسكويه هذه الظاهرة فقال "أما الهيئة القابلة لأحد الضدين فهي غير الهيئة القابلة للضد الآخر، ومثال ذلك هيئة الشجاعة فإنها غير هيئة الجبن وكذلك هيئة العفة غير هيئة الشره، وهيئة العدالة غير هيئة الجور"[3] فحقيقة الشجاعة ليست بمعنى قوة الحمية وأنها خلق وسط بين التهور والجبن، فالتهور زيادة عن حد الاعتدال في الشجاعة، والجبن حالة نقص في الشجاعة وضعف في منطق القوة الغضبية كما قرر ابن العربي – وأن هذا

---

(1) هي استيفاء الحقوق من الآخرين فيقتص ممن ظلمه دون هضم ولا زيادة.

(2) الشكل من تصميم الباحث

(3) مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص138.

الميزان غير المنطقي تلفيقاً لا ينتهض به علم، وأنه يشبه مقوله أهل بغداد: "بناءٍ شاذوف على قاذوف ليأتي منه لافوف" وأقام على أنقاض هذه النظرية تعريفا مناهضا للمفهوم الشائع عن الشجاعة، فهو يرى أنها: **ثبات النفس عند حلول المصائب**[1].

والذي يجب أن نلفت النظر إليه أن من القضايا المركزية في فلسفة الأخلاق حرية الإرادة الإنسانية في السلوك والتصرفات، فكما أن الانسان يتمتع بمعنى الحرية وتوابعه فإنه مسؤول عن أعماله، فليس هناك قوة نفسية أخرى تدفعه إلى الأعمال الأخلاقية أو تمنعه من إتيانها، وهذا مناط التكليف الأخلاقي للفرد المسلم، فلا يعني حديث الباحث السابق عن هذه القوى الإنسانية قدرتها (الجبرية) في السلوك البشري، وإنما بيان الطبيعة الإنسانية وحدود إمكاناتها التي ركبها الله تعالى في الإنسان، وتأسيسا للنظرية الأخلاقية حول مفهوم الشجاعة.

المبحث الثاني: حيثيات مفهوم الشجاعة واشكالاته

يشير المعنى اللغوي لمفهوم الشجاعة إلى مصدر كلمة (شجع) أي صار شجاعاً وهو مأخوذ من مادة (ش ج ع) التي تدل على الجرأة والإقدام، قال ابن فارس: ومن ذلك قولهم الرجل الشجاع وهو المقدام[2] اما ابن منظور فقد خصص هذا الإقدام واعتبره شدة القلب في البأس، وقال:إن شجع بمعنى اشتدَّ عند البأْس[3] وبمثل ذلك قال الجوهري في معجم الصحاح، وأضاف: إن فلاناً قد تشجع؛ أيِ تكلّف الشجاعة، وشجعته: إذا قلت له أنت شجاع أو قويت قلبه، ورجل شجيع وقوم شجعان مثل: جريب وجربان[4] فيتضح بذلك استقرار تعريفات اللغويين بين كونها الإقدام الذي يكون باعثه الجرأة،وبين ثبات القلب الذي يكون باعثه الشدة.

وفي الاصطلاح لم يبتعد المعنى كثيراً عن دلالته اللغوية، فقال المناوي إنها: الإقدام الاختياري على مخاوف نافعة في غير مبالاة، لكنه أضاف معنى آخر للشجاعة نقله ولم يعلق عليه وقال إنها" هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها كقتال كفار لم يزيدوا على ضعفنا"[5] أي أن الفرد لا يقاتل

---

[1] ابن العربي، العواصم من القواصم، ص255.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، 3:247.

[3] ابن منظور، لسان العرب، 8/ 173.

[4] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (1235-3/1237).

[5] المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، ص202.

أكثر من اثنين، ويبدو أنه استفاد من الجرجاني في كتابه (التعريفات) الذي قرر نفس المعنى[1] ويتضح من هذا المعنى تشكّل مفهوم الشجاعة وخصوصيته الدينية وارتباطه بالجهاد في سبيل الله، أما باحثو موسوعة نضرة النعيم الأخلاقية فقالوا أنها: الصبر والثبات والإقدام على الأمور النافع تحصيلها أو دفع الأمور الضارة، وتكون في الأفعال والأقوال[2] ويتضح من خلال ذلك تواطؤ المعنيين في اللغة والاصطلاح، وهو الثبات عند الملمات، سواء عرضت له المواقف الشديدة والصعبة أو تعرض لها بنفسه، لكن هذا الثبات يكتسب حداً جديداً في المنظومة الأخلاقية، فالثبات يكون في القلب بالصبر والمجالدة وهي صورة الشجاعة الباطنة، كما كان الثبات بالأجساد والأقدام وهي الصورة الظاهرة للشجاعة، ومن هنا نستطيع أن نقول أن القلب يمثّل أساس هذا الخلق، وسنصوغ من خلال هذه المعطيات نظرية (التعاهد) التي تفسر مفهوم الشجاعة في منظومة الأخلاق الإسلامية.

نظرية التعاهد الإيمانية وتأسيس مفهوم الشجاعة الأخلاقي

يعرف مفهوم العهد في الشرع بأنه حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال كما ورد في القرآن الكريم[3] وقد تناولت العديد من الآيات القرآنية هذا المفهوم الذي يعتبر أخص المفاهيم الأخلاقية، يقول تعالى (وَأَوفوا بِالْعَهد إِنَّ الْعَهدَ كانَ مسؤلًا) (الإسراء: ٣٤) أي: أوفوا بحفظ الأيمان، لذلك سنستثمَر هَذاَ المفهوم في صياغة نموذج مفهوم الشجاعة وفقاً لنظرية التعاهد التي تعني: الثبات في حفظ الإيمان بين العبد وربه عند تقابل جلب المصالح ودفع المضار، وهذا يتطلب تحرير مفهوم الشجاعة في منظومة الأخلاق الإسلامية وبناء أسس هذه النظرية التي تقوم عليها فلسفة الشجاعة وفقاً لثلاثة مقامات أخلاقية، ومتى ما اختل ركن من هذه الأسس خرجت به من معهود الخلق المحمود إلى الخلق المذموم وهذه الأسس هي كالتالي:

1- الشجاعة الباطنة (ثبات القلب) هي محرك الشجاعة الظاهرة (ثبات الأقدام) وهو مقام الثبات وهي عهد مع النفس

2- قصد التقرب في الشجاعة بالنية الأخلاقية، وليس الحمية وهذا مقام الإخلاص، وهي عهد مع الله تعالى

---

(1) الجرجاني، التعريفات، ص125.

(2) ابن حميد، نضرة النعيم، 2322/6

(3) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القران، 591-592.

3- التكامل بين عالمي الغيب والشهادة وهو مقام الإيمان، وهي اقتران العهدين (مع النفس ومع الله تعالى).

وسوف نقوم بشرح هذه النظرية وفق أسسها الثلاثة كالآتي:

1- الشجاعة الباطنة (ثبات القلب) هي محرك الشجاعة الظاهرة (ثبات الأقدام).

يمكن من خلال أقوال علماء اللغة واصطلاح الفلاسفة والأصوليين أن نتبين اتفاقاً واضحاً في تعريفهم للشجاعة، فكانوا يتحاشون تعريفها بالإقدام المطلق في المواقف الصعبة، أو قوة الإنسانِ الجسدية، فالشجاعة في حقيقتها لا تعتمد على القوة أو الإقدام في كل الأحوال، ولا تعد شجاعة أن يتجرد الإنسان من كل خوف؛ فربما أصبح وجوده فضيلة وغيابه منقصة؛ ذلك أن الخوف عند الملمات الضخام التي تتعلق بمصلحة الفرد أو المجتمع وتفتقر إلى رأي قاطع وسريع هي إحدى الفضائل المعتبرة، وإن كانت هذه الحقيقة غائبةٍ عن أفهام الآخرين، وقد لاحظ ابن القيم أحد منظّري الفكر الأخلاقي الصوفي أن كثيراً من الناس تشتبه عليه الشجاعة بالقوة وهما متغايران، ليقرر أن " الشجاعة ثبات القلب عند النوازل وإن كان ضعيف البطش[1].

ومما يدعم هذا الموقف الذي نتبناه آيات القرآن الكريم العديدة في تناول معاني الشجاعة التي يحثّ عليها أو يرغب فيها، فهو يدعو إلى الثبات الفردي وتثبيت الآخرين، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا) (الأنفال:45) كما يثبت الله تعالى ويعين السائرين في مراده (فثبتوا الذين آمنوا) (الأنفال:12) ثم يأتي القلب حاضراً في المشهد الخلقي لفعل التثبيت القلبي (كذلك لنثبت به فؤادك) وفعل الثبيت العملي (ربَّنا أَفْرِغْ علَينا صبرا وثبِّت أَقْدامنا) (البقرة:250) وحين تبدأ بوادر الشجاعة وفقاً للمقاصد الأخلاقية يتممها الله بالنصر (يا أَيُّها الذين آمنوا إن تنصروا اللَّه ينصركم ويثبت أَقْدامكم) (محمد:7) فلم يورد القرآن الكريم مفردةَ مرادفة لَ(الشجاعة) إلا على معنىَ الاطمئنان والثبات في مواقف القتال ومعترك الجهاد، **فثبات النفس عند وقوع المصائب** هو حقيقة الشجاعة إذاً، أو كما قال ابن العربي بلفظ آخر:هي **ثبوت القلب** عند تعارض المضادات والمرجوات[2].

---

[1] ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص500.

[2] ابن العربي، قانون التاويل، (438/1).

فيتبين إذاً أن ضبط مخاوف النفس ومراداتها المرغوبة التي تعيق التفكير والقدرة على الموازنة بينها تكسب الشجاعة والجرأة، ولذلك حين فرق أبو هلال العسكري[1] بين الشجاعة والبسالة، اعتبر الشجاع هو الجريء المقدام في الحرب ضعيفا كان أو قويًّا، والجرأة قوة القلب الداعي إلى الإقدام على المكاره، أما البسالة فتنبئ عن الشدَّة[2] فلم تتوسل الشجاعة بالقوة المجردة وإنما على خوض غمار المخاطر، بينما البسالة كانت لا تقوم إلا على أس الشدة فهو أصلها ومادتها.

ولو أردنا أن نحدد نموذجا نحتكم فيه إلى معيار الشجاعة الحقيقي، لوجدناه مجسداً في أشجع الخلق جميعاً نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه القرآن الكريم (وإنَّك لَعلى خُلُق عظيم) (القلم:4) فإنه لم يقتل –طوال بعثته –سوى أُبي بن خلف وذلك في غزوة أُحد، عَلى الرغم من أن بعض صحابته قد قتل ما يناهز مائة رجل مبارزة كالبراء بن مالك، لكن ثبات قلبه كان مضرب المثل في الشجاعة، وكان إذا اشتدت الحرب وتلاحمت الجيوش احتمى الصحابة به، فيكون أقرب إلى العدو منهم حتى أن أشجعهم من يقترب منه أو يحاذيه، وقد تفرق بعض أصحابه رضوان الله عليهم حين حمي الوطيس في غزوة حنين وهو ثابت على بغلته يحدو:"أنا النبي لا كذب... أنا ابن عبد المطلب"[3] ثم يأتي بعده في الشجاعة أبو بكر الصديق رضي الله عنه على الإطلاق، ومن شواهد ذلك قوة عزيمته في قتال مانعي الزكاة عند تولّيه خلافة المسلمين ماضياً في إرادته حتى حين عارضه عمر بن الخطاب وتصدى له الصحابة، ومن ذلك صحبته للرسول في غار حراء، وثباته في أصعب معركتين: بدر والخندق، ورباطة جاشه في غزوة حنين حيث تفرق الناس، وقد كان السائد من أخلاقه السهولة والمرونة في تعامله مع الآخرين، وفي هذا دلالة على أن الشجاعة تقتضيها المواقف المختلفة وليست إقداما على كل حال حتى قال ابن تيمية أن أبا بكر حين تولى الخلافة أصبح كاملاً في الولاية واعتدل منه ما كان ينسب فيه من لين[4].

---

(1) أبو هلال العسكري واسمه الحسن بن عبد الله بن سهل واحد من أئمة البلاغة وعلوم العربية خلال القرن الرابع الهجري وصاحب كتاب الصناعتين، (معجم الأدباء لياقوت الحموي، 2/918).

(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص108.

(3) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، رقم الحديث 1776.

(4) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 257/28

وإذا تبين هذا اتضح أن الشجاعة صفة تتعلق بالقلب، لذلك فإن الرجل قد يكون بدنه أقوى الأبدان- كما يقول ابن تيمية- وهو من أقدر الناس على الضرب والطعن، لكنه ضعيف القلب وجبان، وقد يقتل بيده خلقا كثيرا، وإذا دهمته الأمور الكبار مالت عليه الأعداء، فيضعف عنهم أو يخاف[1] وقد قال المتنبي مصداقا لهذا المعنى[2]:

ولكن إذا لم يحمل القلب كفّه.. على حالة لم يحمل الكف ساعد

2-قصد التقرب بالنية وليس الحمية

من يستقرئ مواطن تفضيل الشجاعة في المنظومة الأخلاقية يجد أنها لا تحمد إلا في مقاصد الشارع التي أرادها وهي خمسة مقاصد: حفظ الدين،وحفظ النفس، وحفظ العرض، وحفظ العقل، وحفظ المال، فتعتبر الشجاعة بسبب هذه الضرورات الخمس محمودة وفي غيرها عملاً شجاعاً لكنه ليس محموداً ولا مقصوداً، فهي لا تسلب منه الصفة لكنها تنزع منه الفضيلة، وهي معادلة دقيقة تبنى على مبدأ المصلحة الأخلاقية المضطردة وفق معيار الشرع وليس معيار المنفعة الفردية، ونستطيع أن نقول أن اختلاف التصورات بين مفهوم الشجاعة في نظرية التعاهد عن غيرها من الفلسفات آل بنا إلى هذا التقعيد، فالشجاعة لا يمكن أن تقوم إلا وفق هذا العقد الإيماني (التعاهد) وإلا يبطل موضوعها وأثرها وجزاءها، فهذا التعاهد هو الأساس الذي يعطي الشجاعة مشروعيته الأخلاقية، لذلك جعل ابن حزم أن من بواعث الشجاعة "بذل النفس للموت عن الدين والحريم، وعن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم، وعن الهضيمة ظلما في المال والعرض وسائر سبل الحق، سواء قل من يعارض أو كثر، والتقصير عما ذكرنا جبن وخور، وبذلها في عرض الدنيا تهور وحمق"[3].

وهذه المقاصد المحمودة هي إلزام إلهي متعال لا يستمد من واقع المجتمع أو قواعد الواجب، بل هو الأساس التوحيدي للأخلاق، فلا معنى للشجاعة في المنظومة الأخلاقية متى خرجت عن هذا الأساس، وقد نبه عليها نبيا محمد صلى الله عليه وسلم إلى ذلك حين جاءه رجل فقال: الرجل يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياء، فأنى ذلك في سبيل الله؟ قال: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله "[4] فوضع ميزان

---

[1] ابن تيمية، جامع الرسائل، 247/3. 249.

[2] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص380

[3] ابن حزم، مداواة النفوس، 1/352

[4] صحيح ابن حبان، باب فضل الجهاد، رقم الحديث(4636)

هذا الخَلق وهو أن يكون باعثه مراد الله،وهذا ليس قدحاً في هيئة الشجاعة، فالمجاهد ما قاتل إلا لشجاعته، لكن الشريعة الأخلاقية حجمت صورة العمل المجردة من النية الأخلاقية، فمتى ما انخرم منها هذا الشرط تردت في أسفل قيم النفاق والكفر، ذلك لو افترضنا أن إنساناً أراد أن يكتسب منفعة عظيمة في الدنَيا لكن قد تكلفه مهجته لأخطارها؛ فإننا سنصم هذا الإقدام قطعاً بأنه في غاية الحمق والسفاهة.

لذلك كان ملاك الشجاعة: الجهاد في سبيل الله، فهو يفتقر إلى ملكة غير القوة البدنية إنما تتعلق بالتصورات والأفكار، يقول ابن علان " أن القتال في سبيل الله قتال منشؤه القوة العقلية لا القوة الغضبية أو الشهوانية"[1] ويبدو أنه يقصد بذلك إرادة مراد الله وإخلاص النية له والتفكّر في الجزاء والمصير والمقارنة بين النصر وما ينتج عنه من غنائم ونشوة، وبين الشهادة وبلوغ رضا الرب وما ينتج عنه من التنعم بالجنة، فالشجاعة في الجهاد إذاً تعتمد على القوة المنطقية وما تنطوي عليه من تفريد العمل للرب وليس القوة الغضبية المجردة، وقد استحق شجعان الصحابة التحلي بهذا الخلق لأنهم قصدوا بها رفع راية الجهاد في سبيل الله وليس لما لديهم من الثبات والإقدام وقوة الشكيمة، لذلك كانت الشجاعة فضيلتها في الدين لأجل الجهاد في سبيل الله – وفقاً لإبن تيمية– وإلا إذا لم يستعن بها صاحبها على الجهاد في سبيل الله، كان إما وبالا عليه إن استعان بها صاحبها على طاعة الشيطان، وإما غير نافعة له إن استعملها فيما لا يقربه إلى الله تعالى"[2] وهذا ما دل عليه التعريف عند العلماء عندما عرفوه اصطلاحاً – كما سبق– بأنه إقدام على أمور ينبغي أن يقدم عليها كقتال كفار لم يزيدوا عن الضعف، ولا يعذر الجبان في المواقف التي تتطلب ثباته، لكنه قد يزيد أجره تعويضاً لهذا النقص، وقد ورد في الأثر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم قوله"للجبانِ أجران"[3].

وحين تعرض ابن العربي لتفسير قوله تعالى (يا أيها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا) (الأنفال:45) رأى أن أقوى دلالاتها الثبات بالقلب والذكر باللسان؛ فإن القلب قد يسكن عند اللقاء، ويضطرب اللسان؛ فأمر بذكر الله حتى يثبت القلب على اليقين، ويثبت اللسان على الذكر، وقال: إن ذلك يكون عن قوة المعرفة، ونفاذ

---

[1] الصديقي، دليل الفالحين، (75/1).

[2] ابن تيمية، منهاج السنة، 8/86.

[3] أخرجه ابن أبي شيبة في ((مصنفه)) 579/7.

القريحة، واتقاد البصيرة، وهي الشجاعة المحمودة في الناس[1] ومسألة ذكْر الله عند مواقف البطولة ذكرها عدد من الأخلاقيين وأثرها الفاعل في طرد الشياطين التي تعتبر سبباً رئيساً في التثبيط فهو يخوفهم ويخنسهم ويحملهم على الفرار كما يقول ابن القيم [2] لذلك حين جاءت الآية القرآنية (إذْ يوحي ربُّك إلى المْلائكة أنّي معكم فثبّتوا الّذين آمنوا سأُلْقي في قُلُوب الّذين كفروا الرُّعب) (الأنفال:12) دلتَ على أن المعيةَ الربانية تستدعي تَزكيةً في الطَبيعَة الإنسانية والهيئة الخلقية الراسخة في النفس، فيتحول الجبن الى شجاعة والخوف الى أمن، لأن ظروف المهمة تستلزم طاقة مسددة تتغلب على الموقف الحرج، ولأن المقصد هو اعلاء كلمة الله كانت النتيجة النصر مع تكريم بعض المشاركين بالشهادة والقتل في المعركة وهذه جزاءها أعظم وأعلى.

3- التعاضد بين عالمي الغيب والشهادة

للشجاعة مصدر حيوي يقويها ويمثّل النبع الذي تمتَح منه ثباتاً حقيقاً وخلقاً مرعياً، وهذا المصدر هو الإيمان بالله تعالى وكل ما يتصل بعالم الغيب (الملكوت) وهذا المصدر يتطلب تكاملاً من عالم الشهادة(الملك) فيما يتعلق بالمعرفة وشروطها، فلا يمكن للشجاعة أن تتمظهر الشجاعة في الأفعال دون اليقين بالجزاءات الحسنة عليها، لذلك قال الفقيه والأصولي عبدالرحمن السعدي أن مصدر تقوية الثبات في القلب بثبوته وقوته وسكونه عند المهمات والمخاوف :الإيمان، وقوة التوكل على الله، وكمال الثقة به سبحانه وتعالى [3] فالايمان بالله تعالى يورث القلب طمأنينة وسكينة تحرضه على خوض أقسى المخاوف هلكة وشدة، بل والتسليم بكل الآثار التي يتمخض عنها ثباته، كما أن الإيمان باليوم الآخر وترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر سواء كان خيراً أو شراً يقوي النفس في مواجهتها المخاطر المحتملة، لذلك كان القرآن الكريم صريحاً في تقرير هذه الحقيقة (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء مّا قتلنا هاهنا ۗ قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الّذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم)(آل عمران:154) فمن قدر أجلهَ سيتوفَى سواء كان فيَ المعركة أو وهوَ مضطجعَ في فراشه حتى تحولت مقولة أبي بكر الصديق: إحرص على الموت توهب لك الحياة، حكمة بل قاعدة تمد القلب بمدد الثبات والرسوخ في سبيل تحقيق معنى الشجاعة، وكما يقول المستشرف الياباني توشيهيكو ايزتسو في

---

[1] ابن العربي، أحكام القران(414/2)

[2] ابن القيم، السماع، ص388.

[3] السعدي، الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، 1426.

دراسته الاستشراقية عن (المفهومات الدينية الأخلاقية في القرآن) أن هذه الشجاعة هي ضرب جديد تماماً من البسالة العسكرية صادر عن إيمان راسخ بالله واليوم الآخر[1].

فالايمان هو الروح الدينامية التي تحرك الجسد، فإن الجسد مهما بلغت قوته لا يمكن أن يحرك شيئاً ما لم يدفعه شعور نفسي وقوة باطنية تبتغي هدفاً وتضع في تصورها رغبة توحيدية، لذلك لم يكن غريباً أن الروح الإيمانية اذا تعاضدت مع الجسد الشجاع فانها تضاعف الرقم 1: 10، كحد أعلى، ومن ذلك ما جاء به الأمر الإلهي (يا أَيُّها النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (الانفال:65-66) فمع الإيمان المشروط بالصبر يزيد منسوب القوة طردا ونتيجة، ومع نقص الإيمان والتجلد تضعف القوة لكنها لا تعدم، فإن ضعفت فإن المؤمن الشجاع يصبح بمقدوره قتال رجلين كحد أدنى للثبات، فتصبح النسبة 2:1، فتغير الظروف يجعل أداء بعض الواجبات أعسر وأشق على النفس ويجعلها تقيس إرادتها بين الحدين الأدنى والأعلى، تقول الآية الكريمة (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (الأنفال:66) فإذا كان هذا الآخر يفتقد هذا الشرط الأخلاقي (فهم لا يفقهون) لأن شجاعتهم الحربية لم تصاحبها غايات بعيدة ولا مقاصد نبيلة:(الفوز بالجنة، إخلاص النية، سبيل الله) وإنما النعيم الذي يدركونه هو النعيم الدنيوي، وإشكالية هذا النعيم أنه ينقطع بالموت في الحرب، فتظل خيارات المعركة محدودة وضيقة لأنها بلا أثر ولا سيرورة.

كما تبنى الشجاعة على أمر في غاية الأهمية وهو الأصل الثاني في قضية الثبات والإقدام على مواجهة المواقف العظيمة وهو امتلاك أدوات الملك (عالم الشهادة) من خلال المعرفة والتدريب على معاني البطولة والاستعداد لمواجهة المخاطر الخارجية، لحماية المجتمع وعقيدته من الخارجين عن القانون، فالمعرفة شرط لكل فضيلة، فكلما زادت معرفة الانسان ازدادت فضيلته،وهذه المعرفة خاصية ثابتة في كل الفلسفات الإنسانية تستلزم وجودها قبل اتخاذ المواقف المعبرة عن الشجاعة، لذلك نجد أن الشجاعة عند فلاسفة اليونان كسقراط وأفلاطون بمثابة معرفة يقينية – كما أشار عبدالرحمن بدوي– أي أنها علم بالاشياء المخيفة، ولا تكون إلا مصحوبة بالفطنة[2] فتستلزم الشجاعة إذا هذا الشرط لأن

---

[1] ايزتسو، المفهومات الدينية الأخلاقية في القرآن، ص196.

[2] بدوي، الأخلاق النظرية، ص178

المرء كما يقول ابن العربي إذا اعترضه أمر وكان جاهلاً به أو ذاهلاً غير محصل له فإنه سيرتبك وسيضطرب، فلا يهتدي إلى حل مشكلة ولا يتبصر وجه كشفها، لذلك كان مفهوم الجبن هو: نقصان التصرف الملائم واضطراب المواجهة، مواجهة الموقف بسبب ما طرأ عليه من الآفات المفاجئة التي تجعل حركة المواجهة صادرة عن جهل، ويؤدي ذلك إلى تصرف غير مناسب، وغير موافقٍ لما يتطلبه الموقف الجديد المفاجئ[1].

وقد كان القرآن الكريم مباشرا في عزو الشجاعة إلى الاستعداد بقوة العتاد والعدد، قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (الأنفال: 60) فالشجاعة تتطلب معرفة المآلات والتخطيط المسبق في معارك القتال، وإذا صاحب ذلك التدريب العملي كان من أنجع الطرق لاكتساب خلق الثبات وهذا ظاهر بالملاحظة، فأصحاب المهن الخطيرة كربان السفينة ومروضي الأفاعي والأسود أقدر من غيرهم على ممارسة مهنهم دون أن يخطر في أذهانهم خوف أو رعب لما امتلكوه من المهارة والخبرة والدربة، خلافا لغيرهم الذين يتهيبون ممارسة ذلك لأول وهلة، لذلك كان من أدوات تفعيل هذا المفهوم تعلّم مهارة الرمي وإجادته حتى قال صلى الله عليه وسلم: ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي[2] فالشريعة الأخلاقية تحض على تملّك أسباب الشجاعة واليقظة للمخاطر المحتملة ولو كان ذلك على سبيل اللعب والترفيه [3] حتى لا يفقد مهارته التي تساعده، فقد يحرم الانسان شجاعته بفقدان أسبابها من المهارات القتالية وحيل الدفاع علن النفس.

ويتضح مما سبق دلالات هذا المفهوم في الشريعة الأخلاقية، وسمة الأعمال التي يطلق عليها (شجاعة)، في أعلى كمالاتها كالجهاد والدفاع عن مقاصد الدين الضرورية، فأضحت الشجاعة تستدعي إلى جانب المعرفة شرط المقصد الإيماني وهو عالم الملكوت(الغيب)، فإذا فقد شرطه الجديد فقد فاعليته وأضحى سلوكا مجردا مرتبط بعالم الملك (الشهادة) لا تعترف به الشريعة الأخلاقية ضمن فضائلها، وهذا الشرط مرتبط بعالم الملكوت يدور معه وجودا وعدما، فالايمان ذلك الشعور النفسي والقوة الباطنية التي تضع غايتها توحيد الله، فإذا تحقق فقد أُعطي مقاماً أعلى وهو مقام (الثبات) وإذا أخفق في تحقيق شرطه بقي على رسم (الشجاعة) وبذلك تكون الشجاعة وفقا لنظرية التعاقد:

---

[1] طالبي، آراء ابن العربي الكلامية، 1-2.

[2] صحيح مسلم، كتاب الامارة، رقم الحديث 1917.

[3] رغبت الشريعة الأخلاقية في التعلم المستمر ولو على سبيل اللهو وتزجية الوقت اهتماماً بهذه القيمة الخلقية، قال صلى الله عليه وسلم مقررا ذلك "ستفتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه"(صحيح مسلم،، رقم الحديث 1918).

الثبات في حفظ الإيمان بين العبد وربه، كما يمكن أن نقترح نموذجاً للشجاعة يفسر حقيقتها في منظومة الأخلاق الإسلامية كما في الشكل التالي (الشكل 2).

نوع الشجاعة	المقصد	الآثار والجزاء	المكانة التراتبية
فضيلة الثبات	**سبيل الله** (الجهاد وحفظ المقاصد الخمسة)	اقتران عالم الشهادة وعالم الغيب طلب (العاجلة والآجلة) وفي الآية القرآنية (قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) إلى قوله (فاصبر إن العاقبة للمتقين).	أشرفها مقاماً وأعظمها نفعاً
خلق الشجاعة	**الحياد الأخلاقي** (ضروب الحياة المختلفة دون تحديد المقصد)	وهي الشجاعة المجردة حيث تمدح كأصل أخلاقي فاضل سواء كان طبعاً او اكتساباً لأن فيه تهذيب لطبيعة النفس البشرية ولكنه يفتقر الى مقامات أعلى ومن اعتمد على هذا الأصل ولم يطوره فقده	أقل مقاماً غير نافعة
سلوك الشجاعة	في طاعة الشيطان والهوى والنفس	وهي الشجاعة التي تبتغي خدمة أحد الأغراض الثلاثة وهي لا تدخل ضمن منظومة الأخلاق الإسلامية ولا حتى دائرة القيم الأخلاقية.	اسوأها مقاماً وهي وبال

الشكل (2).

المطلب الثالث: تعالقات مفهوم الشجاعة بالمنظومة الأخلاقية

لما كانت الشجاعة عماد الفضائل؛ فإنِ هذا أعطاها الحق في تبوأ مكانة مركزية ذات وشائج متجذرة ببقية الفضائل، حتى عد الكمال الأخلاقي يتوقف على وجودها في النفس، وهذا ما يجعلنا نفحص هذه العلاقة ببقية الأخلاق المركزية، وهي: الصبر، والكرم، والحكمة، وأطلقت عليها مسمى المعاني الأخلاقية وذلك لأنها في حقيقتها وجهان لسجية واحدة، فقد تختلف المسميات الأخلاقية إلا أن صفاتها ومعانيها تتشابه في الواقع، فالشجاعة ماهي إلا التزام الصبر والحلم في الشدائد، كما أن حقيقة الشجاعة عطاء روحي ذلك أن البطل يجود بنفسه كما يجود الكريم بماله، ولولا الحكمة عند الشجاع لما كبرت همته ودعته للمعالي، لذلك أوجب أبو حامد الغزالي معرفة حقائق المفاهيم الأخلاقية قبل النظر إلى مسمياتها لأن هذه الأسماء ما وضعت إلا لتدل على المعاني[1] فجعل بذلك المعنى أصلاً للمفهوم الأخلاقي واللفظ تابِع له فلم ينحصر المعنى في المسمى الأخلاقي، وإن كان بعض علماء الكلام قد عد المعاِني داخلة في أقسام المفهوم الأخلاقي، أما عضد الدين الإيجي وهو من أوائل من صنف

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، 4/67.

في المباحث الأخلاقية[1] فقرر أن المفهوم أوسع من المعنى، وطبق هذه النظرة في تناوله لمفهوم الشجاعة، فجعل الفضائل الأخلاقية أقساماً تحتويها حقيقة الشجاعة وقسمها إلى إحدى عشر شعبة[2] وهذه الشعب هي: كبر النفس، عظم الهمة، الصبر، النجدة، الحلم، السكون، التواضع، الشهامة، الاحتمال، الحمية، الرقة، فدل هذا التقسيم على حقيقة الشجاعة، وأنها تتمثل في عدة صور، والواقع أن المسميات الأخلاقية قد تختلف إلا أن أحوالها تتشابه بل تتطابق فيما بينها كما ذكر الغزالي وهذا ما ستتكشف معالمه في الروابط التي تنشأ بين هذه المفاهيم والتعالقات التي تتداخل فيما بينها حتى لتشكّل وحدة موضوعية في منظومة الأخلاق الإسلامية.

وحتى نستظهر علاقات الشجاعة من أجل خلق كامل يتسم بالمقامات الثلاث: الثبات، والإخلاص والإيمان التي قامت على الأسس الفلسفية للشجاعة، فإنه يجب أن يكون هناك سبر وتقسيم لمعرفة خصائص وصفات هذه المعاني المركزية وهي: الصبر،والكرم، والحكمة، وكشف دلالات العلاقة الأخلاقية المتشابكة بينها من جهة وبين الشجاعة من جهة أخرى، ورصد وجوه المشاكلة والتشابه فيما بينهم.

1- طبيعة التعالق بين الصبر والشجاعة

خلق الصبر هو الأصل الأخلاقي الذي تبنى عليه الشجاعة، فلا يحصل ثبات في القلب إلا بالصبر، وفي ذلك قال تعالى (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة:249) فقد تغلّبت الشجاعة على معوقاتها حين استمدت مادتها من الصبر على هذا القتال، فلا يصل الشجاع إلى مقام الثبات إلا بمداومته على هذا الخلق، فيزيد بزيادته وينقص بنقصه وذلك لأنه يعصمه من التهور كما يقيه من الخذلان،حتى أضحت الشجاعة متولدة من الصبر كعلاقة أبوة واستمداد، ومن ذلك ما أطلق على الشجاعة أنها صبر ساعة؛ لأن الرهان على **الوقت في ثبات القلب**، فكلما ثبت القلب تحول إلى هيئة راسخة في النفس، حتى عرُّف الصبر بأنه: ثبات القلب عند موارد الاضطراب[3].

---

[1] عبد الرحمن بن أحمد الإيجي قاضي القضاة عضد الدين الشيرازي، كان إماما في المعقولات عارفا بالأصلين والمعاني والبيان والنحو مشاركا في الفقه له في علم الكلام كتاب المواقف وغيرها.طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (10/47-46) له كتاب المختصر في علم الأخلاق.

[2] الإيجي، المختصر في علم الأخلاق، ص4-5.

[3] ابن القيم، عدة الصابرين، ص 18.

وقد اعتبر الصبر نصف الإيمان، ذلك أن الإيمان مركب من صبر وشكر، وإن كان الصبر يمثّل منزلة الرأس من الجسم، ولهذا قال تعالى: (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) (إبراهيم: 5) وهو بذلك يلتقي مع أحد مقامات الشجاعة وهي الإيمان، وحتيٍ تكتمل ثمرة الشجاعة بالنصرِ فإن ذلك يستلزم تضافر الصبر مع حسن الظن ليزداد ثباتا، ذلك أن الاعتقاد الدائم بالنصر سيفضي به إلى ثقة في قدراته المعنوية والحسية، لهذا يقول ابن القيم: فإنه متى ظن الظفر وساعد الصبر ثبت[1] لذلك فإن الجبن لا يتولد إلا من افتقاد هذين الشرطين:الصبر وحسن الظن بالنفس، حتى وصفت هذه الخصلة بيولوجياً أن الظن إذا ساء في الانسان ووسوست النفس بالسوء انتفخت رئته، وزاحمت القلب في مكانه وضيقت عليه حتى حركته عن مستقره، فانعكس هذا الاضطراب على القلب فأصيب بالخوف والخشية [2].

فالشجاع حين يفتقد الصبر وتحمل المشاق تتحول شجاعته إلى جبن وهزيمة، وذلك عند حلول بوادر الآلام لأنه لا يتحمل تبعات الخلق الكريم ولا يطيق أثره، لذلك كان الصبر مطلوباً للشجاعة كشرط مبدئي ووجودي وكمالي، فلا تقوم الشجاعة دون أن يعضدها الصبر على تحمل المخاطر المفترضة، وفي ذلك تتفاوت أقدام الناس في تحلّيهم بالمصابرة وتمثّلهم لها كما يتفاوتون في غرائزهمٍ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:" شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع"[3] تحذيرا من هذه الرذيلة وتوابعها، فكما أن الشجاعة تستلزم التحلّي بالصبر والكرم والحكمة فإن الجبن يقتضي التخلّي عنها بل والاتصاف بما يناقضها من الجزع والبخل والجهل. وبهذا تتضح العلاقة الوجودية بين الصبر والشجاعة والقدر الكبير من التشابك فيما بينهما، بل ونبهت هذه العلاقة إلى علاقة مشاكلة أخرى وهي تولّد الخلقين من مصدر واحد وهي قوة الدفع الغضبية التي أنتجت أكمل خلقين فيهما وهما الصبر والشجاعة.

2- طبيعة التعالق بين فضيلتي الكرم والشجاعة

وكما أن الصبر يتعالق بالشجاعة؛ فإنٍ أخلاقاً كالكرم والجود لا يمكن أن تتجلى في الطبيعة البشرية إلا بقوة الشجاعة أيضاً، على الرغم من تقابل القوتين التي ينطلق منهما الخلقان، فالشجاعة تصدر من قوة الدفع وما تشتهر به هذه القوة من اليبوسة

---

[1] ابن القيم، الروح، (664/2).

[2] نفس المرجع (2/ص665).

[3] سنن أبي داود، كتاب الجهاد، رقم رقم الحديث 2511.

والصعوبة، فيما يصدر الكرم من قوة الجذب والشهوة التي تصدر من اللّين والسهولة، الأولى طالبة والأخرى مطلوبة، وهكذا تتضافر هاتان القوتان لتوليد هذا الخلق كأنهما إخوة لعلّات كما اتحد قبلهما الشجاعة والصبر في هيئة واحدة.

إن هيمنة الشجاعة على الأخلاق جعلت خلق الكرم يتوقف عليها حتى أنه لا يكتسب إلا بها، ودلل أبو بكر الطرطوشي الذي صاغ نظرية في فلسفة الاجتماع البشري في كتاب (سراج الملوك) على ذلك بقوله " ألا ترى أنك إذا هممت أن تمنح شيئاً من مالك خار طبعك، ووهن قلبك، وعجزت نفسك، فشححت به، وإذا حقّقت عزمك، وقويت نفسك، وقهرت ذلك العجز، أخرجت المال المضنون به، وعلى قدر قوة القلب وضعفه تكون طيبة النفس بإخراجه، أو كراهية النفس لإخراجه مع إخراجه "[1] لذلك فإن هذه العلاقة تتداخل مع بعضهما البعض فتصبح الشجاعة معيارا على **الكرم الواسع**، ويضحي الكرم أحد مظاهر الشجاعة والرجولة، ويمكن أن نحدد هذه الصورة الأخلاقية في هذه المعادلة البسيطة:

إذا كان **البذل بالأموال** فهو = كرم.

وإذا كان **البذل بالنفوس** فهو = شجاعة.

فالأصل واحد في المنظومة الأخلاقية الإسلامية وهو رغبة عطاء تنبعث من القلب، سواء كانت في صورة حسية مادية أو بصورة معنوية عن طريق التضحية بالنفس، وبهذا عبر شاعرهم[2]:

ونَدعو كريماً من يجودُ بمالهِ ومن يبذل النَفس الكريمةَ أكرم

ولعل هذا يكشف قدراً كبيراً من الترابط الفلسفي بين الأخلاق الإسلامية وجذورها العربية، والباحث في تاريخ الأخلاق لا يجد صعوبة في إثبات مدى وقوة هذه العلاقة المصدرية في التراث العربي - شعرا ونثرا وخطبا - وأكّدها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: إنما بعثت لأُتمم صالح الأخلاق[3].

ويمكن القول إن تخلّي المجتمعاتَ عن هذين الخلقين اللّذَين تقوم بهما مصالح البشر الاجتماعية ومنافع الحياة الاقتصادية يقتضي تغييرا إلهيا في أفرادها، فتستبدل بمن يتحلّى بهما سلوكا وأثرا، ذلك أن الشجاعة والكرم سببان لصلاح هذه المجتمعات

---

[1] الطرطوشي، سراج الملوك، (2/ 668- 670).

[2] أبو فراس الحمداني، الديوان،،ص294.

[3] الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم الحديث 45.

في عالمي الغيب والشهادة، فمن ترك الجهاد أقام الله من يقوم به، ومن منع ماله جيبء من ينفقه، قال تعالى(يا أَيُّها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل اللَّه اثَّاقلتم إلى الأَرض ۚ أَرضيتم بِالْحياة الدُّنيا من الآخرة ۚ فما متاع الْحياة الدُّنيا في الْآخرة إلا قليل (38) إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضرُّوه شيئا(39) (سورة التوبة: ٣٨، ٣٩) فاستباحة الأمر الأخلاقي والتهاون فيه أعظم من مفسدتي الموت والفقر، كما أن الجزاء على اكتسابهما أعظم نفعا وصلاحا وإن لم يتبين ذلك في عالم الشهادة، وهذا ما يجعل اقتران عالمي الغيب والشهادة في امتثال الشجاعة على قدر عال من الأهمية.

وإذا كا ن من آثار هذين الخلقين على الإنسان بلوغه اللذّة والسرور جزاء إرادته الفاضلة، فإن الرذيلتين المقابلتين لهما وهما الجبن والبخل لاشك أنهما تسببان الألم والحزن، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم بتعوذ بهما مقترنان[1] فالجبن في حقيقته خوف من زوال الأمور النافعة، والبخل في حقيقته خوف من حصول الأمور الضارة، ومع اقتران الفضيلتين ببعضهما، فإننا لا نستطيع الجزم أيضا بتفضيل أحدهما على الآخر على الرغم من أن الجود أحد أسماء الله الحسنى وصفاته العلى فيما لايوصف عز وجل بالشجاعة، إلا أن الشجاعة هي جود بالروح كما أسلفنا، والجود بالنفس أقصى غايات الجود كما تقول الحكمة الشعرية.

3–طبيعة التكامل بين خلقي الحكمة والشجاعة

لا تكتمل الرجولة – هذا المصطلح الذي يتجاوز الشجاعة – إلا بتكامل خلقي الحكمة والشجاعة فبالعقل الذي تنتجه الحكمة، وبالقتال الذي تنتجه الشجاعة يتهيأ الإنسان للكمال، فالقتال يحتاج إلى التدبير والرأي، كما يفتقر إلى شجاعة القلب والقتال باليد، وهو إلى الرأي والشجاعة في القلب أحوج منه إلى قوة البدن، على أن الشجاعة ليست درجة واحدة من السلوك الأخلاقي وإنما تتشكل وفق طبقات متدرجة متمايزة فيما بينها، فالرجل الكامل من جمع بين الرأي السديد والشجاعة البدنية، أما نصف الرجل: فهو من انفرد بأحد الوصفين دون الآخر، ثم أخسهم الجبان الذي يفر من أقرب الناس إليه في المواقف والشدائد، ولهذا عبر الشاعر عن هذه الحكمة بقوله[2]:

---

[1] قوله صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال(صحيح البخاري، كتاب الدعوات، رقم الحديث 6369.

[2] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، 2014.

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أولاً وهي المحل الثاني

ومما يشي بهذه العلاقة المتجذرة بين الشجاعة والحكمة التي هي كمال القوة المنطقية أن الشجاعة لا تنتج في القلب إلا بإرادة محبة سامية تنطبع من العقل إلى النفس وترسخ فيها حتى تحرضه على السلوك، سواء كان هذا المراد تخيلاً مقصوداً أو تصوراً موجوداً، فإن لم تتصور النفس مطلباً شريفاً مقصوداً تعوض به الخطر الذي يعترضها جراء ذلك لم تأت الشجاعة، وفي الحديث " إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها "[1] وأما إذا كان تصوراً موجوداً في نصرة الآخرين وحمايتهم ودفع الضرر عنهم فقد أصبح خلقاً عظيماً في نفسه،لذلك رأى ابن تيمية أن الشجاع حينما يتخيل نفسه عظيماً عند صدور ذلك منه كان مطابقاً، فكان اعتقاداً صحيحاً نافعاً؛ لهذا لم يذكر أن الله يحبه إلا عند الحرب؛ لأنه في هذا الموطن هو صحيح نافع؛ لأنه يحض على المحبوب، وما أعان على المحبوب فمحبوب[2] فالشجاعة إذا وفق نظرية التعاهد تعتمد على القوة العقلية وما تنطوي عليه من تفريد الإخلاص، لاسيما أن القتال في سبيل الله يجب أن تكون بواعثه القوة العقلية المنتجة للإيمان بالله تعالى، كما بيناه في المبحث السابق، فمهمة الحكمة قيادة قوتي الدفع والجذب وأخلاقهما صوب الغايات النبيلة، ولولا ذلك لاتجه هذان الخلقان (الشجاعة والشهوة) إلى أرذل الغايات وأخسها، وأضحت جهداً بلا طائل وعملاً دون جدوى.

ولأن محاججتنا عن الشجاعة فإنه يتوجب علينا البحث في مخالفة هذا المفهوم ونقيضه وهو الجبن، سعياً في كشف تقاطعاته، وقد استقرأ أحد الباحثين معانيه في القرآن الكريم ووجد أن مرادفاته تجاوزت سبعة ألفاظ، فمن أسمائه: الفشل، والرعب، والوهن، كما جاء بتعبيرات بيانية أخرى مثل: بلوغ القلوب الحناجر، حصر الصدور، الأفئدة هواء، فقد تنوعت سياقاتها في القرآن الكريم [3] وليس غريباً أن تبحث هذه الدلالات والمعاني طالما تؤثر في السلوك الإنساني والطبائع البشرية، ولعل أكثر الآثار التي يتركها هذا الخلق تصغير الانسان وتحقيره عن تطلّب معالي الأمور فلا يتشوف الى الشرف ولا تنزع نفسه إلى كمالات الاخلاق ولا تحتمل الأذى والآلام وذلك إذا اعتبرنا بمفهوم المخالفة، لذلك كان من جزاءات الجبن: النفاق، وسوء الظن، والذلّة،

---

[1] الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم الحديث 1627.

[2] ابن تيمية، المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 179/1.

[3] أوقنلنا، الشجاعة والجبن في القرآن الكريم، 2018.

والفقر، وقد حكى القرآن الكريم عقوبة الجبناء من اليهود، فقال تعالى (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (آل عمران:112).

وبهذا يتضح الدور المؤثر لمنقبة الشجاعة وارتكازها على بقية الفضائل إذ هي الفضيلة التي تسمح للفضائل الأخرى بالتأثير والفاعلية، فالشجاعة في النهاية لا يمكن أن تعمل دون هذه الأخلاق المحورية الثلاثة إذا اعتبرناها منفصلة عنها، وأما إذا اعتبرنا الشجاعة هي حقيقة هذه الأخلاق وما الصبر والكرم والحكمة إلا مسميات لهذه الحقيقة فإن العلاقة تكون أشدّ رسوخاً بل تكون نسيجاً واحداً تمتزج فيه خيوط اللُحمة بالسدى.

النتائج والخاتمة

أخيرا نستطيع أن نقول أننا توصلنا إلى عدد من النتائج ألخصها في التالي:

1- ينشأ مفهوم الشجاعة في الفلسفة الأخلاقية الإسلامية من القوة الغضبية الدافعة في الإنسان والتي تعتبر هي مركز انطلاقة هذا الخلق، لكن هذه المصدرية التي بعثت الشجاعة من مكمنها لا تعفيه من المسؤولية والتزام الأمر والنهي الأخلاقي، فليست هذه القوى الغريزية جبرية تمارس فرضاً لأوامرها بل يمكن ضبطها والتعامل معها وفقاً لقانون الشرع وميزان العقل ولعل أوضح شواهد هذه الحقيقة قوله تعالى (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) (الشمس: 9- 10) فالشجاع هو من يسيطر على غضب النفس ويقهره، وفي ذلك دلالة على ضبط الانفعالات السيئة مهما بلغت غريزة الغضب من الجموح، وقد ركّبت هذه الغريزة في طبع الإنسان فلا يمكن له أن يتخلص منها أو يقطعها، غير أن في يده أن يمنع مقدماتها ويضبط آثارها، فلا يعبر الغضب عن الشجاعة بل قد يتحول إلى مرض في القلب.

2- تأتي الشجاعة على ضربين: أحدهما جبلّة من الله تعالى دون اكتساب منه، وقد تأتي بالتحصيل والاكتساب فيشجع حتى يشجع، ذلك أن الشجاعة يمكن اكتسابها فالممارسة على معاني الفروسية يثبت القلب.

3- أن الشجاعة تعتمد في تصنيفها على مبدأ (الكمال المعتدل) وملخصها أن الخلق يترقّى تدريجياً إلى الأفضل ليتمثّل مقام الكمال الواجب حتى يصل إلى الكمال المستحب بحيث تكون من طرفي: كمال الشجاعة / الجبن، وبينهما مستويات متباينة ومتدرجة من إما ارتقاء للشجاعة أو نزولاً إلى الجبن، وبهذا يخرج خلق التهور من

هذه المعادلة التي تعتمد في بنائها على أن الخلق طرفان من جنس واحد أفضلها أعلاها وليس الوسط هو الفاضل كما تقول نظرية أرسطو في الأخلاق. فالأخلاق الإسلامية إذ اً ليست وسطاً بين نقيضين وإنما لكل مفهوم أخلاقي مقياسه النوعي.

4- تعتبر الشجاعة: الثبات عند الملمات، سواء خاض هذه المواقف أو اضطر إليها، وهذا الثبات يكتسب حداً جديداً في المنظومة الأخلاقية، فالثبات يكون في القلب بالصبر والمجالدة وهي صورة الشجاعة الباطنة، كما كان الثبات بالأجساد والأقدام وهي الصورة الظاهرة للشجاعة، ومن هنا نستطيع أن نقول أن القلب يمثّل أساس هذا الخلق، ولذلك كانت نظرية التعاهد تعني: الثبات في حفظ الإيمان بين العبد وربه عند تقابل جلب المصالح ودفع المضار.

5- تفسر نظرية التعاهد بناء مفهوم الشجاعة في الأخلاق الإسلامية النظرية التي تقوم عليها فلسفة الشجاعة وفقاً لثلاثة أسس وفقا لثلاث مقامات أخلاقية، ومتى ما اختل ركن من هذه الأسس خرجت به من معهود الخلق المحمود إلى الخلق المذموم، وأول هذه الأسس: أن الشجاعة الباطنة (ثبات القلب) هي محرك الشجاعة الظاهرة (ثبات الأقدام) وذلك لأنه عهد مع النفس وهذا هو مقام الثبات فلم يورد القرآن الكريم مفردة مرادفة لـ (الشجاعة) إلا على معنى الاطمئنان والثبات في مواقف القتال ومعترك الجهاد، والأساس الثاني: قصد التقرب في الشجاعة يكون بالنية الأخلاقية وليس الحمية وذلك لأنه عهد مع الله تعالى وهذا هو مقام الإخلاص، فالشريعة الأخلاقية حجمت صورة العمل المجردة من النية الأخلاقية ويعزز ذلك شهود الذكر الإلهي فإنه يحفز طاقة الشجاعة إلى أعلى مستوياتها، أما الأساس الثالث فهو التكامل بين عالمي الغيب والشهادة ذلك لأنه اقتران بين العهدين (مع النفس ومع الله تعالى) وهذا هو مقام الإيمان.

6- ثبوت العلاقة المعرفية والسلوكية بين الشجاعة من جهة، وأخلاق الصبر والكرم والحكمة من جهة أخرى، وهي علاقة وجود وكمال، كما أن الشجاعة تنطوي في حقيقتها على الصبر والكرم والحكمة وإلا فقدت هيئتها النفسية، فالمسميات مختلفة وحقيقة المعنى واحدة، فالشجاعة صبر على الأشياء المرجوة والمخوفة، كما أنها كرم في بذل الإنسان أغلى ما يملك، ولا شجاعة إلا بحكمة وإلا انقلبت تهوراً

ورعونة، وهذا يثبت مدى تماسك نظرية التعاهد التي تعتبر قوة العلاقات وتشابكها بين هذه القوى وأخلاقها هي القيمة الأهم في بنائها.

المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم

2-الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1415.

3-ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٦ م.

4-ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416.

5-ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ١٤١٨ هـ.

6-ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، جامع المسائل، تحقيق: محمد عزير شمس، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، 1422 هـ.

7- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الرد على المنطقيين، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

8-ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر،١٩٧٩م.

9- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، بيروت: دار الكتب العلمية،1418هـ.

10- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، 1414 هـ.

11-الإيجي، عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد، المختصر في علم الأخلاق، اعتنى به: نزار حمادي، تونس: دار الامام ابن عرفة،د.ت.

12- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1408 هـ.

13- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجْستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا: المكتبة العَصرية، د ت.

14-ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، الطبعة الثانية بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م.

15- ابن حميد، صالح بن عبدالله، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول، الطبعة الرابعة، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، 1418.

16- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله، سراج المريدين في سبيل الدين لاستنارة الأسماء والصفات في المقامات والحالات الدينية والدنيوية بالأدلة العقلية والشرعية القرآنية والسنية، تحقيق: عبدالله التوراتي، طنجة: دار الحديث الكنانية،1438.

17-ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر، قانون التأويل، دراسة وتحقيق: محمد السليماني، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، ١٩٨٦ م.

18-ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر: أحكام القرآن، تعليق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة،بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م.

19- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الفروسية المحمدية، تحقيق: مشهور بن حسن بن محمود حائل: دار الأندلس، ١٩٩٣.

20- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، 1409.

21-ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، السماع، تحقيق: عبدالمنعم السيوطي، الرياض: مدار الوطن.

22- أوقنلنا، عبدالرحمن حسن، الشجاعة والجبن في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة،قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية، الخرطوم: جامعة أفريقيا العالمية، 2018.

23- أبو فراس الحمداني، الديوان، تحقيق:خليل الدويهي، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب العربي، 1994.

24-البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، 1422.

25-بدوي، عبدالرحمن، الأخلاق النظرية،الطبعة الثانية، الكويت: وكالة المطبوعات، 1976م.

26-بدوي، عبدالرحمن، موسوعة الفلسفة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م.

27- البرقوقي، عبدالرحمن، شرح ديوان المتنبي، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014.

28- – البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م.

29-الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ.

30-الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تخقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق: دار القلم، ١٤١٢ هـ.

31- السعدي، عبدالرحمن ناصر، الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، القاهرة: دار المنهاج، 1426.

32- الصديقي، محمد علي بن محمد بن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، عناية: خليل مأمون شيحا الطبعة الرابعة، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1425.

33-فلوري، سينتيا، نهاية الشجاعة:من أجل استعادة فضيلة ديمقراطية، ترجمة: عبد النبي كوارة، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.

34- الكرماني،شمس الدين محمد الكرماني، شرح رسالة الأخلاق لعضد الدين الإيجي، تحقيق ودراسة: د أحمد رجب أبو سالم ود. نظير محمد عباد، الأردن: دار الفتح، 1442هـ.

35-مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق: ابن الخطيب، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

36-مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.د.ت.

37-عبدالرحمن، طه، المفاهيم الأخلاقية بين الائتمانية والعلْمانية، الكويت: مركز نهوض، 2020.

38-ايزتسو، توشيهيكو، المفهومات الدينية الأخلاقية في القرآن، ترجمة: عيسى العاكوب، دمشق: دار نينوى، 1438هـ.

39-الرازي، فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر،كتاب النفس والروح وشرح قواهما في علم الأخلاق، تحقيق: الدكتور عبدالله إسماعيل، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث 2020م.

40- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ، ص161

41- طالبي، عمار، آراء ابن العربي الكلامية، الجزائر: الشركة الجزائرية، ١٩٧٤م.

42- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد، سراج الملوك، المكتبة الشاملة https://shamela.ws/book/1585.

43- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

44- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ميزان العمل، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤ م.

45- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

46- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

47- المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، التوقيف على مهمات التعريف، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٠م.